

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف

موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف
السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أمية المتوفى عام ٥٦٨ هـ

تحقيق ودراسة

دكتور عامر النجار

الجزء الأول



دار المعارف



0128395

Bibliotheca Alexandrina

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف

موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس
السعدى الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ

تحقيق ودراسة

دكتور عامر النجار

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية آداب سوهاج - جامعة أسيوط
ونائب رئيس جمعية التراث العلمى فى الحضارة الإسلامية

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٩٩٦



دارالمعارف

الإهداء

إلى كل المعانى السامية الصادقة
إلى السيدة الجليلة العظيمة
إلى واحدة من أعظم الأمهات اللاتي عرفهن البشر

أمى العظيمة النبيلة

ابنك وخادمك وخادم العلم
عامر النجار

من كتب الفقير إلى الله تعالى مصطفى بهجت
القاضي بمصر الخروسة غُفِرَ له سنة ١٢٢٧ هـ

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء (عنوان الأنباء في طبقات الأطباء)

حسب ما ذكر المؤلف في مقدمة
نسخة تاريخ طلعت (٢١٠٤)

صار هذا الكتاب ملكاً لكاتبه الفقير
إلى رحمة ربه الغني الشريف محمد بن محمد بن
أبي أحمد الحسني .. المالك المؤقت بالجامع
الأزهر بالإبتياع السري من الشيخ أبي السعود
التهانوي في أوائل محرم سنة ١٠٣٠ هـ

تعريف بالمؤلف

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة الخزرجي ولد في دمشق حوالى عام ٦٠٠ للهجرة أى فى نهاية القرن السادس الهجرى وبداية القرن السابع الهجرى . فعاش فى فترة من أصعب فترات التاريخ الإسلامى ، فالصليبيون غزوا أراضي المسلمين ، وكذا المغول وضعت الدولة الإسلامية الكبرى نتيجة الخلافات ، وأطماع الأمراء ، وفتكت الأمراض والأوبئة بالناس وازدهر الطب فى هذه الفترة ازدهاراً بالغاً . وأظهر ابن أبى أصيبعة نبوغاً فيه

وسافر إلى مصر وعمل بالمستشفى الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بمدينة القاهرة واشتهر فى أماكن متعددة بعلمه وتواضعه فطلب عز الدين والى صرخد بجبل حوران وظل بمدينة صرخد إلى أن توفى بها حوالى عام ٦٦٨ للهجرة .

كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة

يعد هذا الكتاب : أهم كتاب فى تراجم الأطباء وضعه فى صرخد حوالى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . وقد ألفه لأمين الدولة وزير الملك الصالح الذى كان يحب ابن أبى أصيبعة ، ويعرف قدره وعلمه ولهذا اهتم بموفق الدين اهتماماً بالغاً وألحقه بخدمة الدولة . وقد جمع الكتاب لأول مرة وطبع على يد « امرؤ القيس بن طحان سنة ١٨٨٢ م فجزاه الله خيراً ثم أعاد المستشرق الألماني مولر طبعه مع إضافات عشر عليها فى مخطوط آخر سنة ١٨٨٤ م فشكره الله وفى عام ١٣٠٠ هـ طبعته المطابع المصرية « المطبعة الوهبية » نقلا عن طبعة مولر فجزى الله صاحبها مصطفى أفندى وهبى خيراً ثم قام الدكتور نزار رضا بطبعه فى بيروت دون تحقيق علمى مكثفياً بشرح بعض الألفاظ وعمل فهرس له فجزاه الله خيراً . وأصدرت دار الفكر ببيروت نفس الطبعة القديمة فى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول ١٩٥٦ ، والثانى والثالث ١٩٥٧ . وفى عام ١٩٨٧ عشر الأستاذ سميح الزين على نسخة قديمة من هذا الكتاب من الطبعة القديمة ، فقدم نسخة الكتاب إلى صاحب دار الثقافة ببيروت ، فصور الكتاب ، ونشره .

وعن الكتاب يقول الدكتور بول غليونجي أحد المهتمين بتاريخ الطب عند العرب حيث قال كتاب «عيون الأنباء» وضعه ابن أبى أصيبعة فى صرخد سنة ٦٤٠هـ - ١٢٤٢م .

وقد رُوجع هذا المؤلف فيما بعد ، وأضاف إليه تلاميذه نبذا (٢٧) ، جمعه وطبعه أول مرة امرؤ القيس بن طحان في سنة ١٨٨٢ م ، ثم أعاد « مولر » طبعه في كونجزبرج في سنة ١٨٨٤ م مستعملا النص نفسه مع إضافة ١٦٢ صفحة ، وقد عثر يوسف العيش على صفحات أخرى منه^(١) .

وقد ذكر أيضا الدكتور جلال موسى في كتابه منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية^(٢) في ثبته للمراجع^(٣) « عيون الأنباء في طبقات الأطباء - طبعة أوجست مولر في مجلدين - مطبعة مصطفى وهبي - القاهرة سنة ١٢٩٩هـ-١٨٨٢م . ورجعنا في البحث كذلك إلى طبعة بيروت في مجلد واحد سنة ١٩٦٥م^(٤) . وقد أخذت عن نسخة القاهرة دون ذكر لذلك » .

لهذا كله دعت الضرورة إلى تحقيق هذا المخطوط الهام تحقيقا علميا يليق بمكانة الكتاب ، ومكانة صاحبه .

وقد أشار حاجي خليفة إلى الكتاب « عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة » وعرف به^(٥) . ويشير براون في كتابه الطب العربي إلى أهمية كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » فيذكره ضمن أهم « المراجع العربية الرئيسية في التراجم والفهارس^(٦) » وينقل عنه ويشير إليه في كتابه الذي يحتوي على حوالي ١٢٠ صفحة من القطع الكبير صفحات عديدة وإشارات كثيرة^(٧) .

ومما قاله براون « في القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت مؤلفات عربية مهمة في التراجم ، أولها ويبحث في تراجم الأطباء فقط هو كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » جمعه ابن أبي أصيبعة في دمشق عام ١٢٤٥ م »^(٨) .

(١) « ابن النفيس » : تأليف د . بول غليونجي صفحة ٧٢ سلسلة أعلام العرب عدد ٥٧ طبعة هيئة الكتاب المصرية . وكلام العلامة غليونجي يحتاج إلى نظر سنينه في موضعه .

(٢) طبعة دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢ .

(٣) ص ٢٧٩ .

(٤) هي ذات طبعة . دار مكتبة الحياة بيروت .

(٥) انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون : ج ٢ صفحة ١١٨٥ طبعة مكتبة المثنى

بيروت بدون تاريخ .

(٦) انظر : براون ، الطب العربي : ترجمة د . داود سلمان على صفحة ١٠ طعة وزارة الثقافة والإعلام بغداد

١٩٨٦ .

(٧) انظر : صفحات ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٢ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ٧٧ .

(٨) المرجع السابق : ص ٩٧ .

ويقول عمر كحالة عن الكتاب :

ألفه ابن أصبعية سنة ٦٤٣هـ فى دمشق برسم أمين الدولة غزال وزير الملك الصالح بن الملك العادل ، وما زال يجمع من كتب الأخبار والطبقات ويزيد على كتابه الأصلى ويغير ما وجد فيه من الأغلاط حتى وفاته .

وربما زاد بعض تلاميذه أو نساخ كتابه على مسودته من بعد وفاته وغيروا فيها ، وفى أواخر القرن السابع للهجرة صنعوا رواية ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ما شاءوا من غير اعتبار أصل تأليف ابن أبى أصبعية^(١) .

وهذا يبين لنا مدى الجهد فى تحقيق مثل هذا الكتاب الضخم والهام فى تراثنا العلمى وحضارتنا العلمية الإسلامية .

ويقول ألدو مييلي "Aldo Mieli" عن كتاب ابن أبى أصبعية « إن كتابه : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، يزودنا بأهم المعلومات عن تاريخ الأطباء »^(٢) .

والحقيقة أنى كأحد المهتمين بالتراث الإسلامى وتاريخ العلوم عند العرب عكفت من سنوات عديدة على دراسة هذا الكتاب الهام فجمعت مخطوطاته من كل مكان ، ودرست « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » دراسة متأنية أخذت منى سنوات وسنوات حتى خرج هذا الكتاب محققا تحقيقا أترك للعلماء المنصفين فى كل مكان الحكم عليه وتقديره .

وطبعى أننا لا نستطيع الولوج إلى عالم عيون الأنباء فى طبقات الأطباء للفاضل ابن أبى أصبعية بدون إشارة عن تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية ودراسة لعلمين من أعلامهما : الرازى وابن سينا .

وبعد فإن « عيون الأنباء » من أهم الكتب إن لم يكن أهمها فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية . ولذا قال عنه الدكتور بول غليونجى فى كتابه عن ابن النفيس « يعد - أى عيون الأنباء - مرجعا أساسيا لدراسة تاريخ الطب والعلوم فى العهد الإسلامى »^(٣) وفى كتابه عن عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس الهجرى أخبرنا عنه [أى عن

(١) كحالة ، عمر رضا ، العلوم العملية فى العصور الإسلامية ، طبعة دمشق ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

(٢) ألدو مييلي ، العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى : ترجمة الدكتوران عبد الحليم النجار ، محمد يوسف موسى رحمهما الله . طبعة دار القلم بمصر ١٩٦٢ . ص ٣٣٠ .

(٣) غليونجى ، بول : « ابن النفيس : سلسلة أعلام العرب عدد ٥٧ طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة هامش ص ٧٢ .

البغدادى] ابن أبى أصيبعة وهو الكتاب الذى لا غنى عن العودة إليه عند البحث فى طب العرب وأطبائهم»^(١) .

إنه كتاب حق أن يقول فيه القارئ بعد قراءته كل الصيد فى جوف الفرا .

هذا كتاب لو يباع بمثله ذهباً لكان البائع المغبوناً

ولعل أهمية كتاب « عيون الأنباء » ترجع إلى أن صاحبه حفظ لنا كثيراً من النصوص ونقل عن أعلام المؤلفين فى الطب فنقل مثلاً عن ابن المطران فى « بستان الأطباء » و « مختصر كتاب الأدوية للكلدانيين » . ونقل كثيراً عن « أبو الوفا المبشر بن فاتك » فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » و « الشيخ أبو سليمان المنطقى » فى « تعاليقه » أو « صوان الحكمة » . وعن عبد الملك بن زهر فى « التيسير » وعن ابن ملكا العبرى فى « المعبر » و « أبو معشر البلخى » فى « الألوف » ونقل كثيراً عن حنين بن اسحق فى « نوارد الفلاسفة والحكماء » و « ابن جلجل » فى « طبقات الأطباء » .

وقد رجعنا إلى ما توفر لدينا من هذه المؤلفات لنوثق النصوص التى ذكرها ابن أبى أصيبعة وقد وجدت مشقة بالغة فى وجود بعض هذه المؤلفات فى دور المخطوطات والكتب فى أنحاء العالم المختلفة والله وحده يعلم مدى تكبد خدام العلم من مشقات فى سبيل الحصول على مخطوط نادر أو كتاب ثمين .

وأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا العمل قرينة من القرب إليه . وأن يكون من العلم الذى يُنتفع به ، والعمل الباقي بعد أن تنقطع الأعمال بالموت ، فقد أخرج مسلم عن أبى هريرة قول الحبيب المصطفى ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له » اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم .. اللهم آمين .

ثم يبقى أن : أحمذك ربى كثيراً على سابغ نعمائك وعطاياك علىّ ، وأسألك الهداية والتوفيق ، وأسألك الشكر على العافية والغنى عن الناس ، وأسألك الجنة يارب العالمين وختاماً : فإن كنت قد وفقت فله تعالى المنّة والشكر ، وإن أكن قد قصرت فإن الكمال لله وحده ، ومنه أستمد العون لدرك ما فاتنى ، وهو الموفق والهادى سواء السبيل .

خادم العلم
عامر النجار

(١) غليونجى ، بول : « البغدادى طبيب القرن السادس الهجرى » سلسلة أعلام العرب عدد ١١٤ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ صفحة ١٧ .

المبحث الأول مدخل إلى الطب

تعد مهنة الطب من أجَلٍّ وأشرف المهن منذ الخليقة وإلى أن يرث الله الأرضَ ومن عليها ، لأنها تقوم على تخفيف آلام المتألمين والذين يعانون المرض فى كل حين ومكان .

والطب لغة « علاج الجسم والنفس . ومنه علم الطب . والطبيب مَنْ جرفته الطب أو الطَّباةُ ، وهو الذى يعالج المرضى ونحوهم . والطبيب : الحاذق الماهر . والجمع أطِبَّة . وأطباء »^(١) والأصل فى الطب ، أنه حرفة مَنْ يريد التخفيف عن آلام الناسِ الجسمية ، وكربهم النفسية ، وإذا ابتغى الطبيب من عمله هذا وجه الله تعالى ، كان ذلك من أعظم القُربِ إلى الله عز وجل .

.. يقول ابن خلدون فى مقدمته . « صناعة الطب تنظر فى بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الأمراض التى تنشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولاً فى السجية (الطبيعة) والفضلات والنبض ، محاذين لذلك قوة الطبيعة ، فإنها المدبرة فى حالتى الصحة والمرض ، وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسّن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب »^(٢) .

.. أما حاجى خليفة فى كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون فيستعرض آراء ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء وينقل عنه فيقول^(٣) : « اعلم أن تحقيق أول حدوث الطب عسير لبعده العهد واختلاف آراء القدماء فيه وعدم المرجح فقوم يقولون بقدمه . والذين

(١) المعجم الوسيط ، الجزء الثانى طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٣ .

(٢) مقدمة ابن خلدون طبعة دار الشعب بالقاهرة بدون تاريخ

(٣) حاجى خليفة ، كشف الظنون : للمجلد الثانى ص ١٠٩٢ ، ص ١٠٩٣ . طبعة مكتبة المثنى . بدون تاريخ .

يقولون بحدوث الأجسام يقولون بحدوثه أيضاً وهم فريقان . الأول يقول إنه خلق مع الإنسان . والثاني وهو الأكثر يقول إنه مستخرج بعده إما بإلهام من الله سبحانه وتعالى كما هو مذهب بقراط وجالينوس وجميع أصحاب القياس وشعراء اليونان^(١) .

.. وإما بتجربة من الناس كما ذهب إليه أصحاب التجربة^(٢) وثالسلس المغالط وفيلن^(٣) .

.. والمقصود بأمر الحيلة أن ترد أشخاص العلل ومولداتها إلى الأصول الحاضرة الجامعة لها^(٤) . وكشف عن حجم الأسطوانة والمنشور والهرم .

.. وقد جمع أصحاب الحيل بين الطب وأقوال أصحاب الاتجاه الطبيعى ويذكر الدكتور جلال موسى أن أصحاب الحيل ويعنى بهم أصحاب الطريقة أو أصحاب الأصول الواضع لها اسقليياس الطبيب اليونانى الذى انتقل إلى روما حوالى ١٢٤ ق م .

.. وقد ترك أصحاب هذه المدرسة القول بالأخلاق ، وجمعوا بين الطب وأقوال الطبيعيين من أمثال ديموقريطس^(٥) . ولوقيوس^(٦) . فى الجزء الذى لا يتجزأ ، قالوا إن

(١) يقول د . جلال موسى نقلا عن جورج سارتون فى كتابه مقدمة لتاريخ العلوم ج ١ ص ١٥٩ وسانتلانا : المذاهب الفلسفية ج ٢ ص ٤٦ - « كان أصحاب القياس فى الإسكندرية على عهد البطلمة قبل المسيح بثلاثة قرون وهم شيعة « هيرافيلوس » « ورازستراتوس » ذهبوا إلى القول بأن علاج الأمراض متوقفا على معرفة العلة . وبذلك يسهل الوقوف على ما يناسبها من الدواء لما يوجد بين الطبيعة والمزاج الإنسانى من المشاكلة والمجانسة يقول سانتلانا وذلك يتم الوصول إليه بأمرين » .

١ - الاعتقاد بأنه لا شىء فى الطبيعة ولا فى بدن الإنسان إلا وله غاية ومنفعة يجب الفحص عنها ليستدل بها على علة الأمراض وكيفية علاجها .

٢ - إن لعلم التشريح نصيبا وافرا فى إعانة الطبيب على معرفة الداء والدواء .
.. نقلا عن بحث للدكتور جلال محمد موسى عن الطب والأطباء ص ٤٥ مجلة عالم الفكر الكويتية المجلد التاسع - العدد الأول ١٩٧٨ م .

(٢) وهم شيعة فيلونوس المتوفى سنة ٢٨٠ ق م. وجدت فى مدرسة التجريبيين بالإسكندرية أيضا ويرون أن القياس أحد أقسام التجربة الثلاثة وهى الملاحظات الشخصية وملاحظات الغير والقياس ويقولون إن سبب المرض وباعته ليس ما يهيم الطبيب إنما العقار الشافى هو الذى يعنيه ، ليس كيف يهضم الطعام إنما ما الشىء الذى يسهل هضمه وتحققه (سانتلانا ، المذاهب الفلسفية ج ٢ ص ٤٦) .

(٣) ما ذكره حاجى خليفه عن علم الطب مرجعه كتاب عيون الأنبياء لابن أبى أصيبعة ص ١٢٠ .

(٤) المسعودى ، مروج الذهب ص ١٧٦ .

(٥) ديموقريطس عاش فى القرن الخامس ق م . ولد فى « آبديرا » باليونان . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٤ ص ١٤٩]

(٦) لوقيوس : يقال أنه أول من وضع النظرية الذرية ومع ذلك فإن كل ما قيل عنه من قبيل الخرافات . وتذكر أقدم المصادر التاريخية لوقيوس دائما حين الإشارة إلى ديموقريطس .

.. ويقال إنه أول من وضع تفسيراً ميكانيكياً صرفاً دون الالتجاء إلى فكرة الغاية أو المبادئ الغائية ، وأنه نظر إلى خصائص المادة - التى يمكن أن تكون موضوعاً للعلم الكمى . باعتبارها خصائص جوهرية ، كما تشير إلى ذلك الموسوعة الفلسفية المختصرة الطبعة العربية ص ٢٧٠ .

من اجتماع الأجزاء يتركب البدن والنفس ومن حركتها تنشأ الحياة لدخولها وخروجها من البدن عن طريق المسام ففي حالة اتساعها يلزم تضيقها وبالعكس^(١) .

.. يقول ابن أبي أصيبعة^(٢) . فالذين قالوا إن الطب من الله تعالى قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا . واحتجوا بأن جماعة رأوا في الأحلام أدوية استعملوها في اليقظة فشفتهم من أمراض صعبة ، وشفت كل من استعملها^(٣) .

.. وقال قوم ألهمها الله تعالى بالتجربة ثم زاد الأمر في ذلك وقوى ، واحتجوا أن امرأة كانت بمصر . وكانت شديدة الحزن والهم ، ومع ذلك كانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا رديئة ، وكان حيضها محتبسا فاتفق لها أن أكلت الرأس مرارا كثيرة بشهوة منها له ، فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها ، وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأيه ، فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء .

.. والذين قالوا إن الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا في ذلك بأنه لا يمكن في هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان ، وهذا الرأي هو رأى جالينوس .
.. وهم مختلفون أيضا في المكان الذي ظهر فيه الطب والدواء أول مرة .

.. وهكذا خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في كبد ونَصَبٍ ومرض وألم . ومنذ عرف الإنسان الألم فكر في كيفية إزالة هذا الألم عن طريق العلاج والطبابة ولعل أول من مارس الطب هو سيدنا ادم عليه السلام عندما ساعد أمنا حواء حين وضعها أول أبناء الإنسانية .

.. ولعل أطباء مصر أول من برع في صناعة الطب .
.. وقد أشاد هوميروس في « الأوديسا » بمهارة الأطباء المصريين وقال^(٤) : هيرودوت غير مرة إنهم كانوا يعالجون أنواعا شتى من الأمراض يختص كل منهم بمرض يبرع في علاجه ، وروى أن قورش أرسل إلى مصر في طلب طبيب للعيون ، وأن « دارا » كان

(١) بحث الدكتور جلال موسى السابق ص ٥٢ .

(٢) في كتابه طبقات الأطباء ص ١٥٦ .

(٣) وذلك مثل ما حكى ابن أبي أصيبعة عن جالينوس في كتابه في الفصد من فصده للعرق الضارب الذي أمر به . وذلك أنه قال : « إني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب الذي بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى إلى أن انقطع من تلقاء نفسه ، لأنني كذلك أمرت في منامي . فكان ما جرى أقل من رطل ، فسكن بذلك المكان وجع كنت أجده قديما في هذا الموضع . [ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ١٦٦]

(٤) العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوربية ص ٣٤ .

عظيم الإعجاب بهم وكان الاغريق يعرفون اسم أمحوتب رب الحكمة فى مصر القديمة ونقلوا عن الطب المصرى كثيرا من العقاقير كما نقلوا آلات الجراحة بغير تبديل ..

.. وكانت أهم العلامات المميزة للطب عند قدماء المصريين صلته بالدين^(١) ، فكان هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض . وكان نصير الأطباء هو الإله « توت » وكانت الإلهة « إيزيس » يُتضرع إليها لشفاء الأمراض المستعصية . وقد امتدت عبادة إيزيس أيام الامبراطورية الرومانية وشملت العالم الغربى كله وكانت تمثل بشكل سيدة جالسة وأحيانا وهى تحمل ابنها حورس على ذراعيها .

.. وإن المتصفح للبرديات الطبية يظن لأول وهلة أن الطب المصرى القديم كان تحت تأثير السحر والرقى التعاويذ ، نظرا لتكرار الأدعية بها ولكن الحقيقة غير ذلك ، أنه لا يمكن قطعاً علاج قدم به كسر بواسطة السحر والرقى ، إنما يمكن شفاء مرض باطنى بهذه الطريقة ، لأن أى تغيير فى حالة المريض العقلية تؤثر بدورها على حيوية الجسم فى مقاومة المرض وبالتالي شفاؤه .

.. وكان الكهنة أول من مارس مهنة الطب ، ثم نشأت فئة الأطباء من غير رجال الدين ، ثم انقسمت هذه الفئة إلى درجتين إحداهما وسيلتها السحر والشعوذة ، أما الثانية فكانت تعتمد فى علاجها على العقاقير والجراحة وظهر فيها الأخصائيون .

.. وإلى الكهنة يرجع الفضل فى إدخال كثير من الصفات الصحية بحجة الدين مثل حظر أكل لحم الخنزير والبجع والصيام أربعون يوماً كل عام مع تجنب العلاقات الجنسية ، وتعاطى السلامكى كشربة مرة كل شهر والاستحمام يومياً وإزالة الشعر الذى ينمو على الجسم .. ومن أطباء مصر القديمة المعروفين « امحبتب » رئيس مهندسى العمارة فى عصر الملك « زوسر » أحد ملوك الأسرة الثالثة المصرية التى يرجع تاريخها إلى القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد .

.. وعلى ضفاف النيل سارت صناعة الطب بطيئة بعض الشيء لكنها سرعان ما نمت فى عهد المملكة الوسطى وأول عهد المملكة الحديثة ، مما جعل العلماء يفدون إلى مصر لينهلوا من علمها ويطلّعو على المراجع الهائلة بمكتبة منف ومن أبرز من زار مصر من العلماء والأطباء والفلاسفة أبقرات وفيثاغورث وأفلاطون .

(١) أبادير ، فهمى ، من تاريخ الطب عند العرب ، طبعة القاهرة ، ص ١٣ .

.. وكان فى مصر عدد من الأطباء الجراحين . ولعل الجراحين المصريين كانوا أول من أجرى عملية الختان كما ثبت ذلك من الطقوس والنقوش^(١) .

.. ويقول الدكتور أبادير^(٢) وكانت الجروح النظيفة تعالج بالخياطة والأربطة اللاصقة والجروح الأخرى تعالج باللحم الطرى أول يوم ثم بالعسل والأعشاب القابضة . أما الكسور فقد عولجت بنجاح واستعملت الجبائر فى علاجها . حسين ، محمد كامل

.. وكان لدى قدماء المصريين عدة طرق لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين .

.. وبردية إدون سميث Edwin Smith^(٣) تعد وثيقة هامة للمعلومات الطبية القيمة عند قدماء المصريين فقد تضمنت معلومات دقيقة عن وصف بعض الأمراض وطرق علاجها وفيها بدايات حقيقية أولية لصناعة الطب وعلم التشريح .

ويظهر من الرسالة علم مؤلف الرسالة بالتشريح^(٤) » فقد وصف المخ وأغشيته والسائل النخاعى المخى ووصف تعاريج المخ وشبهها بالنحاس المصهور وذكر أن القلب تخرج منه الأوعية إلى كل أطراف الجسم ووصف كسر الفقرات وأن إحداها تنغرز فى الفقرة التالية كما تنغرز القدم فى الأرض المنزرعة ولا يمكن معرفة ذلك دون تشريح ووصف الفك الأسفل وشبهه بمخلب الطائر .

.. أما علمه الإكلينيكي فهو موضع الدهشة والإعجاب فهو يختار من الأعراض أهمها وله فى ذلك قدرة خارقة ثم هو لا يكاد يخطئ فى تقدير خطورة الأعراض الخطرة فهو واثق تمام الثقة أن الكسر المصحوب بجرح وحرارة أشد خطراً من الكسر الذى ليس فيه جرح وهو يعرف أعراض الالتهاب ويصف الجروح فى أدوارها المختلفة وصفاً دقيقاً ويعلم أسباب كسر السلسلة الفقرية وما يصحبها من شلل وهو يعلم أعراض الضغط على المخ وما يتبعه من فقد الوعى والشلل وقد وصف أعراض تهيج المخ والتهاب الأغشية وعرف أن شفاء المصاب أو موته يتوقف على النبض داخل الجمجمة أهو موجود أم غير موجود وهو يصف تصلب الرقبة والنزيف تحت الملتحمة والنزيف من المنخرين والأذنين ويعلم بالضبط قيمة ذلك فى التشخيص والعلاج وهو يذكر الشلل النصفى والجماعى

(١) من المعروف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أول من اختن .

(٢) المراجع السابق ص ١٤ .

(٣) يقول الدوميل فى العلم عند العرب ص ٣٦ : كانت بردية إدوين سميث موضوع الدراسة ، خصوصاً فى الزمن الأخير وقد قدر بعض المؤلفين أن هذه البردية وضعت نقطة البدء للطب العلمى .

(٤) حسين ، محمد كامل ، متنوعات ص ٩٨ : ص ١٠٠ باختصار .

وسيل البول والإنتفاخ وغير ذلك من العلامات العامة ولم يخطئ مرة في تقدير علامة من علامات هذه الأمراض .

.. أما علمه بالعلاج ووسائله فهو أيضا مدهش حقاً وعلاجه في أكثر الأحوال ينطبق على العقل ويدل على فهم للمرض وأثر العلاجات المختلفة فيه .

وهذه الرسالة تدل على مهارة صاحبها في الطب وتدلنا على عبقرية الفذة مع بواكير الحضارة القديمة ويتبين لنا مدى تفوقه في الجراحة والتشريح كما بين لنا ذلك الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله .

.. وكانت للمصريين مهارة معروفة في التحنيط والتشريح والجراحة ذلك أنهم كانوا يحنطون جثث الموتى من الناس والحيوانات^(١) .. وفي المومياءات الباقية آثار عمليات جراحية كبيرة منها مثلاً عملية في محجر ضرر في الفك الأدنى قد ثقب لاستخراج الصديد من خراج كان فيه . وكذلك كان الختان معروفا عندهم ، وكانوا يعتقدون أنه يمنع عددا من الأمراض .. وعرف المصريون أن الشرايين والأوردة تتوزع من القلب ولكن أساءوا فهم الوظيفة التي تقوم بها المجارى الدموية .

.. وقد وصل إلينا كتاب في الجراحة ، من نحو عام ٢٠٠٠ ق .م فيه ذِكرٌ للدماغ وأنه يسيطر على أطراف البدن ، فإذا أصيب الدماغ بأذى في مغرز متصل بأحد تلك الأطراف لحق بذلك الطرف ضرر . وقد استعمل أطباء مصر العديد من العقاقير النباتية والمعدنية فعرفوا الأعشاب الطبية والفواكه والخضروات المفيدة كما استخدموا أملاح النحاس والقصدير في علاجاتهم المختلفة ، ولكنهم كانوا يركزون على الأعشاب في صنع العقاقير الطبية كما استخدموا المراهم المختلفة كعلاج لبعض الأمراض الجلدية .

الطب في وادى الرافدين (ما بين النهرين) :

.. كان الطب القديم عند البابليين يشوبه شيء من الكهانة والسحر لأن المرض عندهم كان يعتبر عقاباً إلهياً على ذنوب ارتكبتها المريض ، ولذلك لم يكن أحد ليحاسب الكاهن أو الساحر على أى خطأ قد يرتكبه في علاج مرضاه ، بينما يعاقب الطبيب الجراح الذى يخطئ في علاجاته وجراحاته لأنه يعمل بيديه لا بقوة كهنوتية أو سحرية كما يفعل السحرة والكهنة . فشرعة حمورابى تنص على أن الجراح إذا ما استعمل مشرطه

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٨٥ .

البرونزى وأخطأ فى استعماله تقطع يده ، وإذا تقاضى أجره أكثر مما يستحق يعاقب بالحبس ولقد نظمت شريعة حمورابى أسعار الخدمات الطبية وأجور الأطباء وفرضت كذلك عقوبة على الحاضنات والمراضع اللاتى يهملن العناية بالرضع .

.. وقد عرف أطباء بابل التشريح معرفة جيدة واهتموا بدراسة كبد الإنسان لظنهم أنه رئيس جميع الأعضاء وأنه مركز العاطفة ، كما أن القلب عندهم كان مركز العقل .

.. وكان فى وادى الرافدين ثلاثة مذاهب للمعالجة : المعالجة بالنصح (الطب الوقائى) ، والمعالجة بتشخيص المرض^(١) ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية ، والطب المزاجى (الطبيعى) ، والمعالجة بالسحر والطلاسم (الطب النفسى) ، وقد نفر الأطباء من تناول المسكرات وعالجوا بالمس ، وعرفوا الجراحة واستخدموا الحشيش والأفيون للتخدير عند اجراء العمليات . وكان أهل المريض إذا عجز الأطباء عن مداواة مريضهم - يضعونه فى الأماكن العامة رجاء أن يمر به من كان قد أصيب بمثل ما به فيصف له العلاج الذى كان قد شفاه . فروخ ، عمر ،

.. ومن أغرب ما كان يتبع فى العلاج^(٢) « أن الساحر بعد أن يسيطر على الروح المؤثرة فى المرض يحولها إلى مادة مُحسنة ثم يقضى عليها ، كأن يحولها إلى إناء به ماء ثم يكسر الإناء أمام المريض فيراق ما به من ماء أو يحولها إلى تمثال من الخزف يربط بجسم المريض ثم يرفع عنه ومما كان يتبع فى علاج عقدة اللسان أو التواء الأمعاء أن يؤتى بجبل عقدت فيه عدة عقد ثم يحلها الساحر واحدة واحدة وهو يتمتم بتمناته التى نعهد لها فى المشعوذين . وقد برع البابليون فى التنجيم وكانت لهم فيه الأسبقية واعتقدوا أن لحركات الشمس والقمر والنجوم تأثيراً فى حياة بنى الإنسان ولذا كانوا فى ذلك أساتذة اليونانيين واضعى علم الفلك وأساتذة أطباء العقول الذين قالوا بوجود علاقة بين المرض العقلى وحركات الأفلاك وفى مقدمتهم باراسيلوس (١٤٩٣ - ١٥٤١ م) الذى قرر أن الطبيب الذى لا علم له بعلم الفلك لا يستطيع أن يعرف أسباب الأمراض ولا طرائق علاجها . وأن الحياة كلها صدرت عن الكواكب وأن الشمس هى المسيطرة على الرأس والقمر هو المسيطر على المخ والمشتري هو المسيطر على الكبد وزحل هو المسيطر على الرئتين والمريخ هو المسيطر على الصفراء والزهرة هى المسيطرة على الظهر وأن للمغنطيس تأثيراً فى معالجة الأمراض .

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٤ .

(٢) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسانى : ص ١٧ وص ١٨ .

.. لكن الملاحظ كما ذكرنا من قبل أن الطابع الغالب على طب وادى الرافدين هو الكهنوت والسحر حيث كان يعتقد أن الأمراض الشديدة تأتي نتيجة غضب الآلهة أو نتيجة السحر وتأثيره .

.. لهذا كان الساحر الطبيب يتمتع بنفوذ كبير آنذاك لأنه كان يمثل الواسطة بين المريض وبين قوى الأرواح التي كانت تتحكم في زعمهم في التأثير على المريض وكان الطبيب الساحر يقدر على طرد هذه الأرواح من جسم المريض . ولهذا كان الطبيب الساحر يتمتع بنفوذ عظيم لدى البابليين كما ذكرنا من قبل والواقع إن لممارسة السحر تاريخاً طويلاً^(١) « فهو من الأعمال التي شاع أمرها بين الأمم البدائية وقد ظل كثير من الناس يمارسونه في جميع مراحل الحضارة ولا تزال آثاره باقية حتى الآن في عصرنا هذا .

ويطلق السحر على أى عمل من مجموعة كبيرة من الأعمال المختلفة التي تعزى إلى أسباب غامضة أو عوامل سرية أو قوية خفية لا يعرفها عامة الناس .

وقد استمد الساحر قوته من الآلهة أو من أرواح تأتي من عالم الغيب فتحتل جسده وتساعد على القيام بعمله وكثيراً ما كان السحرة يدعون أنهم يعملون أعمالهم السحرية بالاتصال بتلك الأرواح اتصالاً يخفى أمره على بقية الناس .

وكان السحرة يستخدمون للوصول إلى أغراضهم وسائل كثيرة منها :

- ١ - سلطان إرادتهم ومقدرتهم على الاستهواء .
- ٢ - التمسك بعبادات وتقالييد مفصلة معينة عند ممارسة السحر بالفعل كالإشارات والحركات التي كانوا يقومون بها للتأثير في نفوس الناس .
- ٣ - النطق بكلمات وعبارات مغلقة بكل جد وخشوع وتوسل .
- ٤ - إحراق تمثال العدو أو إتلاف أى أثر من آثاره .
- ٥ - طرح النرد أو ما يسمى بطرق الحصى أو أخذ الفال .
- ٦ - قراءة سلسلة من الخطابات أو الرسائل لاستخراج صفات صاحبها ومميزاته الشخصية ومن بين الأغراض التي يرمى إليها الساحر :
- ١ - محاولة تأويل الماضي والإخبار بما غاب .
- ٢ - التأثير في مجرى المستقبل .

(١) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفساني قديماً وحديثاً ، ص ١٩ وما بعدها باختصار .

٣ - ضبط قوى الطبيعة والتأثير فيها .

٤ - القضاء على المرض أو دفع الشر .

٥ - إعادة الصحة أو اجتلاب الخير .

وقد اختلف أسماء الممارسين للأعمال السابقة وما يشبهها باختلاف وظائفهم أو طبائع أعمالهم فكان منهم الساحر . والكاهن ، والمنجم والمشعوذ ، والمنتبئ ، والحاوى .

وهذا يبين لنا أنه كان هناك مدارس طبية آشورية تحتضن طلبة الطب وتعلمهم أصول المهنة ودقائق أسرارها . إلى جانب اهتمام بعض الآشوريين الآخرين بالسحر والتنجيم والفلك . فقد كان بعض المعالجين . كما ذكرنا - من قبل - يروا أن الأمراض ، وبخاصة الأمراض النفسية إنما هي أمراض لا يعالجها إلا الساحر .

وكانوا يعتقدون بوجود أشباح صغار بكثرة يقول عنها الدكتور البدرى « إن هذه الأشباح كانت تنتظر لتهاجم الرجل السائر فى الطريق فتؤذى جسمه ونفسه وهم توابع لعشتار إلهة السحر والظلام والتي تلتذ بالمهاجمة ليلا .

وقد تسكن هذه الأشباح جسد إنسان يرى ، فإذا ما نظر إلى شخص خرجت من عينه ، فأذت ذلك الشخص وأمراضته ، ومن هنا جاء الاعتقاد بأن الإصابة بالعين لا تستوجب سوء نية من الذى يصيب ، بل على العكس فإنها تكون فى الغالب عن دون قصد .. ولم يقف خيال الآشورى عند هذا الحد من التخيلات بل إنه وجد فى الفلك ما يرضى رغبته فى التنبؤ بالأحداث القادمة ، فصاغ من معلوماته الفلكية فنا استعمله فى الطب كان فى البداية للتنبؤ بشفاء المريض أو موته ، ثم واسطة للتشخيص والمعالجة ، ومن بعد ذلك ابتكر لكل برج من الأبراج الاثنى عشر علاقة بجزء من أجزاء الجسم وبنوع أو أكثر من الأمراض^(١) .

هكذا اختلط الطب بالسحر عند الآشوريين فاهتموا بقراءة الطوابع اهتمامهم بقراءة الألواح الطينية التى تحتوى على معلومات طبية ووصفات علاجية كانت على درجة كبيرة من الفائدة الطبية .

ولقد عرف الطب الآشورى القديم بعض الأمراض المعدية كالجزام Benu والطاعون

(١) البدرى ، عبد اللطيف ، من الطب الآشورى ، من منشورات المجمع العلمى العراقى ١٩٧٦ ، المقدمة صفحة خ .

« وجاء فى لوحات شلمانصر الرابع وآشور الثالث وآشور نيرارى الخامس أن حكمهم قد ضعف بسبب أوبئة كالطاعون . ولعل إدراكهم كون الطاعون ينتقل بواسطة الحشرات جعلهم يمثلون « نرجال » إله الطاعون على هيئة حشرة^(١) .

ولقد عرف الطب الآشورى الأعشاب الطبية واستخدمها الأطباء فى علاج كثير من الأمراض مما يبين لنا اهتمام الأطباء الآشوريين بطب الأعشاب بعد أن عرفوا خصائصها وفوائدها المختلفة وأثرها فى علاج بعض الأمراض .

وكان تعليم الطب فى آشور يتم فى مدرسة طبية خاصة يقوم على إدارتها أطباء أكفاء يعلمون الطلبة الطب من خلال ألواح طينية تحتوى على المعلومات الطبية التى يحتاجها الطالب كمعرفة أعراض الأمراض ، وكيفية الوقاية ، وعلاج كل مرض .

يقول الدكتور عبد اللطيف البدرى عن تعليم الطب الآشورى « إنه كان يتم فى بيت الألواح ، وهو أشبه ما يكون بالمكتبة ، كتبت المادة الطبية فيها على ألواح الطين ، حيث يجلس الطالب على مقاعد ليبدأ فى دراسة الألواح المصنفة ، ثم فى تعلم كيفية كتابة الوصفات بعد ذلك . فإذا ما أتم هذه المرحلة التحق مع آس (طبيب) خبير يتعلم منه الجانب السريرى من المهنة ، ولا يُسمح له بالممارسة بعد إكمال مراحل التعلم إلا بعد أن يوصى به مدرسه ، وبعد أن يؤدى القسم الطبى أمام الآلهة ويعلن ولاءه للملك^(٢) .

الطب عند الإغريق :

دارت دورة الحضارة والثقافة والعلم دورتها عند الإغريق قوية عظيمة شامخة بعد أن أخذ الإغريق من طب المصريين القدماء واستوعبوه وهضموه جيداً وأخذوا من الكلدان والسوريان وزادوا على طب هذه الحضارات الشئ الكثير ذلك لأن العقلية اليونانية تميزت بأنها عقلية تركيبيّة نشطة .

ومن المعروف أنه لما فقدت مصر وبابل استقلالهما بعد ظهور دولة الفرس وغزوها لمصر فى القرن السادس قبل الميلاد ، انتهى بذلك العصر الشرقى المجيد الذى بنيت على أطلاله كل الحضارات التى تلت ، ثم انتقل مركز العلم إلى بلاد الإغريق^(٣) .

(١) المرجع السابق صفحة خ .

(٢) المرجع السابق صفحة د .

(٣) أبدير ، فهم ، من تاريخ الطب عند العرب ص ١٥ .

ولقد حقق الإغريق تقدماً كبيراً في الطب يقول ألدومبيل « وفي وسعنا أن نقرر أنهم رفعوا ذلك العلم الذي هو فن في الوقت نفسه ، إلى مستوى لم يتجاوزه اليوم ، إلا في الجزئيات والمعارف الخاصة . وأن تلك الصيحة التي تدوى من وقت إلى آخر بين الأطباء « فلنعد إلى أبقرات » لتحديثنا عن كثير في هذا المقام ، وأن منهج أبقرات لباقي وسيبقى إلى الأبد ، من أقوى أسس الفن الطبي »^(١) .

ومنذ نحو عام ٥٠٠ ق . م . كان للطب في اليونان مذهبان^(٢) : مذهب يهتم بالعمل على شفاء المريض بقطع النظر عن نوع المرض الذي يشكو منه المريض ، لأن أصحاب هذا المذهب كانوا ينظرون إلى جميع الأمراض على أنها مرض واحد .

من أجل ذلك كانوا يهتمون بالتشخيص ومعرفة المرحلة التي وصلت إليها حالة المريض ، ويمر المريض عند هؤلاء في ثلاثة أدوار (دور الحضانة للمرض أو بدء ظهور أعراضه - البُحران أو دور اشتداد المرض - دور النقاهة الذي يمكن أن يؤدي إلى الشفاء أو إلى انتكاس حالة المريض) .

ثم كان هناك مذهب الذين يهتمون بالتشخيص الوصفي أى (معرفة نوع المرض قبل البدء بمعالجة المريض) .

وتقول الأساطير اليونانية القديمة إن « اسكليبيوس » هو طبيب الإغريق الأسطوري .. وتقول الأسطورة أن « اسكليبيوس » هو ابن « أبولون » و « كورونيس » وكان خيرون الحكيم أول معلميه . فلما مهر في الطب لدرجة إحياء الموتى ، قتله « زيوس » فحمل « أبولون » « زيوس » على أن يجعل اسكليبيوس إله الطب .

كذلك عرف الإغريق الطب عن طريق ممارسة السحر^(٣) « وكان على الساحر أن يسلك مسلكاً خاصاً في حياته ويقوم بأعمال معينة قبل ممارسته السحر وفي أثناءه كان عليه أن يغتسل في أوقات معينة وأن يدهن جسمه بالزيت وأن يتجنب تناول بعض الأطعمة وبخاصة السمك وأن يصوم في بعض الأوقات وأن يلبس من الملابس الفضفاض الخشن الخالي من العقد أو الأزهر وأن يكون مؤمناً ثابت العقيدة وأن يؤدي عمله بإخلاص وأمانة وأن يختار الوقت المناسب لعمله وكانوا يفضلون للأعمال السحرية الليل وغروب

(١) ألدومبيل ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العلمي : ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب : ص ٨٦ .

(٣) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفساني : ص ١٨ ، ١٩ .

الشمس وقبيل شروقها وحينما يكون القمر هلالاً أو بدرًا وكان الساحر يحمل بعض أشياء تجعل لشخصيته شأنًا وتسهل عليه الوصول إلى غرضه كأن يمسك بيده العصا السحرية ويلتصق على ملابسه مفاتيح وخيوطاً مختلفة الألوان وقد يضرب بالكاسات ليؤثر بها تأثيراً موسيقياً . وكانوا في بعض الأحيان يعدون المرضى إعداداً روحانياً في بيئة روحانية قبل معالجتهم وكان هذا يتبع عادة في معابد « أسكليبيوس » وبخاصة في معبده في مدينة « ابيدوروس » التي كان المرضى يأوون إليها من كل جانب جماعات متعجشمين متاعب السفر من جهات نائية وكانوا بمجرد وصولهم يقدمون القرابين الثمينة والهدايا القيمة ويضعونها عند مدخل المعبد ثم يغتسلون بماء نافورة هنالك . وبعد تأدية هذا المراسم كان يسمح لهم بدخول رواق المعبد ليناموا يوماً أو أكثر ويستمعوا إلى ما يلقي عليهم من مواعظ ونصائح بليغة وبعد هذا الإعداد الهام كان يسمح لهم بدخول المعبد نفسه وهناك يرون تمثال الإله (إسكليبيوس) مصنوعاً من الذهب والعاج فيؤدون الصلوات ويتوسلون إليه أن يشفيهم من أمراضهم وهناك أيضاً يشتركون في أداء صلوات وأدعية عامة وبعد أن يصلوا إلى درجة ملحوظة من التأثير والانتعاش الوجداني يذهبون ليناموا على جلود الحيوانات التي ضحوا بها أو على جلود أخرى تعد لهذا الغرض ويرى كل مريض في نومه أن « أبولو » يعالج مرضه الخاص فإما أن يبرئه من مرضه وإما أن يطالبه بتقديم ضحايا أخرى .

والمعتقد أن عبادة اسكليبيوس نشأت في « تساليا » باليونان وقد أقيمت له معابد في أماكن كثيرة ، حيث كان المرضى يعالجون بالتدليك والحمامات . وكان الثعبان والديك مقدسين عنده .

أما الذين ادعوا أنهم من نسله أو اتبعوا تعاليمه ، فيسمون الإسكليبيين .

وقال أبو الحسن على بن رضوان^(١) :

وكانت صناعة الطب قبل أبقرات كنزا وذخيرة . يكتزها الآباء ويدخرونها للأبناء ، وكانت في أهل بيت واحد منسوب إلى اسقليبيوس . وهذا الاسم أعنى اسقليبيوس ، إما أن يكون اسماً للملك بعثه الله فعلم الناس الطب ، وإما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب . وأنى صرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب . ونُسب المتعلم الأول إليه على عادة القدماء في تسمية المعلم أبا للمتعلم . وتناسل من المتعلم الأول أهل هذا

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ١٧١ .

البيت المنسوبون إلى اسقليبيوس . وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب ، بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب . وما احتاجوا إلى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب ، لابن . وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجر ولا شرط .

ولم يزل كذلك إلى أن نشأ أبقرات من أهل « قوّ » ، و« دمقراط » من أهل « أبديرا » ، وكانا متعاصرين ، فأما دمقراط فترهد وترك تدبير مدينته ، وأما أبقرات فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد على أن دونه بالغاز في الكتب . وكان له ولدان فاضلان وهما « ثاسلس » و« ذوراقن » وتلميذ فاضل وهو « فولوبس » فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم ، فوضع عهدا استحلّف فيه المتعلم لها على أن يكون لازما للطهارة والفضيلة . ويقول الدكتور عمر فروخ^(١) :

أول من وصل إلينا اسمه من أطباء اليونان اسقليبيوس الذي بلغ أشده في القرن السابع قبل الميلاد . وكان اسقليبيوس موفقا في التطبيب فوثق به الناس واشتهر أمره بينهم . واتخذ اسقليبيوس رمزا لصناعة الطب : عصا من الخطمي متعرجة تلتف عليها حية . أما العصا من الخطمي فلأن الخطمي كثير المنافع وأما تعرج العصا فللدلالة على كثرة الأمراض وكثرة طرائق المداواة وأما الحية فللدلالة على الحكمة واليقظة اللتين يجب على الطبيب أن يتحلى بهما ، وهاتان صفتان موجودتان في الحية . ثم إن الحية طويلة العمر ، وسمها يدخل في علاج عدد من الأمراض .

وعلم اسقليبيوس أبناءه صناعة التطبيب وأمرهم بأن يكتموا عن الناس ولم يدون اسقليبيوس ولا خلفاؤه صناعة الطب إلا في أوراق يسيرة رمزا لا يفهمه إلا الذي يقرؤه على الذين دونوه .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر أبقرات الذي يعد من أمهر أطباء اليونان . ويقال إن أباه كان من آل « اسقليبيوس » وأمه من آل « إيراقليس » .

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٨٦ .

وقد تعلم صناعة الطب من والده إيراقليدس ومع جده أبقرات اللذان علماه أصول الصناعة وأسرارها . ويقال إن أبقرات من تلاميذ اسقليبيوس الثانى .
ويعد أبقرات (٤٦٠ - ٣٧٠ ق . م) من أعظم أطباء العالم فى كل زمان ومكان لأنه أول من أنشأ المستشفيات وأول من وضع قواعد وأصول صحية وغذائية فهو يعتبر بحق بأبى الطب .

وكان يهتم للغاية بمراقبة أحوال مريضه حتى يعرف علامات المرض كالتعبير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل وهو ما يعرف الآن « بالوجه الأبقراطى » .
وكان أبقرات يرى أن المرض عارض طبيعى ورد فعل من جانب الجسم وأعظم ما يقدمه الطبيب لمريضه هو معاونة قوى الجسم الدفاعية - على مقاومة المرض . وكان يعتبر أن ارتفاع الحرارة دليل على مقاومة الجسم للمرض .

كذلك عرف عن سقراط وأفلاطون اهتمامهما بالنفس والدراسات النفسية .. أما أرسطو فقد كان متعمقا فى الدراسات البيولوجية والطبية تعمقا كبيرا . وكان أرسطو يؤمن بأن الطبيعة لا تعتمد فى خلقها على الصدفة وبأن كل عمل لها يؤدى حتما إلى غاية معينة (١) .

ونرى أرسطو يقسم التركيب إلى درجات ثلاثة :
أولاهما : التركيب الذى يتناول الأركان الأولى ، وهو الذى يمنح كلا من هذه العناصر خواصه الطبيعية .

والثانية : تركيب الأنسجة المتجانسة مثل العظم أو اللحم .
والثالثة : تركيب الأعضاء غير المتجانسة العناصر مثل اليدين والوجه وغيرهما ، مما يحتوى أنسجة مختلفة مثل اللحم والعظم والأوعية .. إلخ .
وفى هذا أول أساس لتقسيمنا الجسم إلى أنسجة وإلى أعضاء .

وقد جمدت الدراسات الطبية فى بلاد اليونان بعد ذلك ردحا طويلا نتيجة الاكتفاء بتفسير النصوص والجدل وعدم الاهتمام بالتجربة العلمية والعملية فاضمحل الطب اضمحلالا ملحوظا فى بلاد اليونان ليأخذ دورته من جديد فى مدرسة الإسكندرية البطلمية .

مدرسة الإسكندرية فى عهد البطلمة :

فتحت الإسكندرية المقدونى مصر وآسيا وأنشأ مدينة الإسكندرية عام ٣٢٣ ق . م .
وأصبحت الإسكندرية مركزا للنور والحضارة فى العالم حين أنشأ بطليموس الثانى جامعة

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ص ٣٣ .

الإسكندرية ومدرستها الطبية الشهيرة وأصبحت الإسكندرية أيضا مركز التجارة في البحر المتوسط (١). فازدادت ثروة البطالمة وازدادت عاصمتهم بعلم الإغريق وفلسفتهم وفنهم ، فقد استقدمت هذه الأسرة الفلاسفة والعلماء ، وجمعت التحف ، وكونت مجموعة ضخمة من مؤلفات المصريين والإغريق وغيرهم . وإذا بالإسكندرية تفخر في ذلك الوقت بأمثال إقليدس وأرشميدس وغيرهما .

وبالكشوف التي وصلوا إليها في علوم الفلك والجغرافية والهندسة والرياضة ، وإذا بالأذهان تنشغل بالبحث عن علة الوجود ومظاهر الحياة المختلفة ، وتفتح إلى أديان جديدة وعقائد غريبة تثير مناقشات لا تنقطع حول الفلسفة وتفسير النصوص . ولذا فقد تميزت هذه الحقبة بالصراع المستمر بين الواقعية والصفوية من ناحية وبين التشكك والإيمان بأعجب الخرافات من ناحية أخرى .

وقد عاد الطب تحت ظل البطالمة من اليونان إلى موطنه الأول بمصر . ولما كانت لغة البطالمة هي الإغريقية وهي لغة العالم المتمدين في ذلك الوقت ولئن أصبحت تلك اللغة كذلك لغة مصر الرسمية ، واتخذ علماء مصر لأنفسهم أسماء ذات رنة إغريقية ، ثم إن أغلبية السكان الساحقة في مدينة الإسكندرية كانوا من المصريين الأصليين ، الوثائق من عراقه أصلهم وأصالة محتدهم وثوقا يجعلهم يفخرون بتراث ماثل في أذهانهم ، وبذلك تشهد ثوراتهم العنيفة ضد بيزنطة ، وانشقاقهم على مذاهبها الرسمية ، واعتناقهم المذهب اليعقوبى القائل بتوحيد الطبيعة ، وتحملهم في أثر هذا أشنع اضطهاد ، بل إن الدين المصرى القديم اكتسح في الإسكندرية الدين الوثنى اليونانى وجعل منه خليطا تغلب فيه الصبغة المصرية (٢) .

وقد لعبت مدرسة الإسكندرية دورا كبيرا في تطور الطب بخاصة التشريح فالمدرسة القديمة بالإسكندرية التي ازدهرت في عهد البطالمة الأولين (النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد) هي التي جعلت من الممكن لأول مرة إجراء فحص شامل لبناء الجسم البشرى .

فلقد سبق أن قام أبقراط وتلاميذه ، وغيرهم من الأطباء يبحوث تشريحية إلا أن بحوثهم لم تكن أبدا على مثل ذلك الترابط ولا طريقتهم بمثل ذلك من الجودة ، إذ امتاز عصر الإسكندرية بالحرية في العلم وكان من المسموح به لعلماء التشريح أن يقوموا بالتشريح العملى بقدر ما كان يحلو لهم .

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس : ص ٣٥ .

(٢) سارتون ، جورج ، تاريخ العلوم : طبعة دار المعارف بمصر ، ج ٤ ص ٢٣٨ .

وكان العمل داخل معهد العلوم لا يخضع إلا لإشراف الملوك وحدهم ويكاد يكون غير معروف للعامة. ولذلك كانت حرية البحث تامة ولقد زاد تلك الفرصة الممتازة امتيازاً وجود رجلين عبقريين فنتج عن ذلك عصر ذهبي للتشريح هما هيروفيلوس الخاليكيديسى^(١). ورازيستراتوس اليوليسى الذى كان معاصراً لهيروفيلوس ، الخاليكيديسى ومن المحتمل أنه كان تلميذاً له أو على الأقل مساعداً له فى دراساته التشريحية^(٢) .

(١) هيروفيلوس من أعظم علماء وأطباء مدرسة الإسكندرية حوالى ٣٠٠ ق . م . من أقواله « إن الطبيب الماهر هو الذى يعرف أن يفرق بين ما يمكن وما لا يمكن عمله » ويقول عنه جورج سارتون فى كتابه تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٣٩ وص ٢٤١ ولد هيروفيلوس فى « خلقونية » فى أواخر القرن الرابع وكان أحد العلماء الذين اجتذبهم « بطليموس سوتر » إلى الإسكندرية فى أوائل القرن التالى ، لهذا يكون هيروفيلوس أحد مؤسسى النهضة اليونانية المصرية كما أنه هو مؤسس التشريح النظامى ، وكشفه تبلغ من كبر العدد ومن سعة المدى حداً لا يستطيع المرء معه إلا أن يحكم بأنه قام بفحص تفصيلى لتركيب الجسم البشرى كله . ومن الواضح أنه إذا ما أُتيح لباحث تقدير عدد كاف من الجثث مع حرية تشريحها بقدر ما يراه ضرورياً لكان خليقاً به أن يكشف عن أشياء كثيرة ، ولقد كان لدى هيروفيلوس ومساعدته ، وخليفته الأصغر منه - إرازيستراتوس - تلك المزايا التى يتمتع بها الرحالة الذين يكونون أول من يتوغل فى أرض جديدة .

ونحن لا نعرف إلا القليل عن حياة « هيروفيلوس » قبل استجابه لدعوة بطليموس فيما عدا أنه كان تلميذاً لبراكسا جوراس الكوسى الذى ربما كان معاصراً أصغر « لديوكليس الكارسى » (حوالى ٣٤٠ - ٢٦٠ ق . م) . وعلى حسب ما يقول جالينوس كان هيروفيلوس أول من مارس التشريح البشرى ، ومن الصعب علينا قبول هذا القول على علته فمن الجائز أن يكون جالينوس قد عنى التشريح العلنى (وامام جمهور صغير بالطمح) أو أن يكون قد عنى التشريح النظامى مع المساعدين والتلاميذ ولما كان هيروفيلوس رائداً كان عليه أن يخترع طريقة التشريح ، وكان مضطراً كلما اكتشف عضواً جديداً أن يضع له اسماً ، ولقد ورد إلينا معظم هذه الأسماء الجديدة عن طريق جالينوس ، وهكذا تكون كتابات جالينوس هى أول موضع لظهورها مكتوبة . ولقد كتب هيروفيلوس رسالة من ثلاثة أجزاء عن التشريح ورسالة منها عن العيون وكتب مذكرة للمولدات .

ويقول . جورج سارتون أيضاً ص ٢٤٩ المرجع المذكور وعلى قدر ما نعرف كان « براكسا جوراس » أول طبيب يونانى يفحص النيص ويفيد منه فى التشخيص ، ولقد أدخل « هيروفيلوس » تحسناً على هذه النظرية مستعملاً ساعة مائية لقياس سرعة النبض لمعرفة الحمى عن هذا الطريق ، ولقد تبين له أن قوة النبض تدل على قوة القلب ، وكانت دراسته للأمراض تقوم على المشاهدة والتجربة ، ولقد حسن طرق التشخيص والإنذار ، وأدخل أدوية جديدة عديدة ، وكثيراً ما كان يلجأ إلى فصد الدم . وكان هيروفيلوس يرى أن الجنين ذو حياة فيزيقية فقط وليست هوائية ولقد اخترع قاطع جنينى لتقطيع الحمل داخل الرحم ، وهو آلة استعملها المولدون القدامى فى الحالات الميؤوس منها ، وعلى غرار من سبقوه من الأطباء اليونانيين كان هيروفيلوس يعلق كثيراً من الأهمية على التغذية والرياضة .

(٢) يقول سارتون فى تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٤١ وص ٢٤٢ ولدا إرازيستراتوس حوالى ٢٠٤ ق . م . فى يوليس (كيوس) على مقربة من أرض « أتিকা » . لهذا فهو ليس يونانياً من آسيا وإنما هو يونانى من بلاد اليونان ، وكان طبيعياً بالنسبة إليه أن يتلقى تعليمه فى « أثينا » وكان معلموه هم مترودورس صهر أرسطو وحريسيوس من أبناء سولوى . وإرازيستراتوس واصل بحوث هيروفيلوس ، ولكن كان أكثر منه اشتغالا بالفسيولوجيا وتطبيق الأفكار الفزيائية (مثل نظرية الذرة) فى سبيل فهم الحياة . وكان إرازيستراتوس نظرياً أكثر مما كان هيروفيلوس ، ومن المحتمل أن يكون قد تأثر بسترأتون .

وإذا نحن سمينا هيروفيلوس مؤسس علم التشريح فربما جاز أن يسمى إرازيستراتوس مؤسس علم الفسيولوجيا وهو =

ومن درسوا فترة بمدرسة الإسكندرية ويعد من أبرز علماء كل العصور في الطب جالينوس (١٣٠ - ٢٠٠م) اليوناني الذي ولد في برجاموس سنة ١٣٠م وعمل جراحا لمدرسة المصارعين بعد أن انتهى من دراساته في بلاد اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية وهو يعد من أنجب تلاميذ مدرسة الإسكندرية .

وذهب إلى روما وأقام بها حيث اختاره مرقص أوريليوس طبيبا لبلاطه وكان يهتم اهتماما بالغاً بعلم التشريح ودراسة وظائف الأعضاء . وله كلام في تشريح القلب والدماغ مزج فيه العلم بالخيال . وإن ظلت مؤلفاته في التشريح من أكبر المراجع الأساسية لعلم التشريح حتى ظهور فيساليوس في القرن السادس عشر الميلادي .

= قد سمي أيضا مؤسس علم التشريح المقارن وعلم التشريح المرضي (ولكن مثل هذه الألقاب يجب تناولها بحذر) . والتشريح المقارن كان طبيعيا لأن الأطباء القدامى كانوا مضطرين لتشريح الحيوان ، كما كانوا في حاجة إلى تشريح الإنسان . وأما لقب مشرح مرضى فقد أطلق على إرازيستراتوس ، لأنه أجرى تشريحات بعد الموت ، أي أنه شرح جثث أشخاص بعد موتهم وكان تاريخهم الطبي معروفا ، ولذلك استطاع أن يعرف الإصابات التي كانت سببا في وفاتهم . وفي الفسيولوجيا كان إرازيستراتوس أول من اعتمد على النظرية الذرية ، وعلى نظريات المدرسة الدجمانية ، وعلى مبدأ « الطبيعة تكبر الفراغ » . ولقد أخذ إرازيستراتوس كثيرا من هذه الأفكار عن « براكساجوراس » الذي كان معلم هيروفيلوس وإنما عني هو بها أكثر مما فعل هيروفيلوس نفسه . ولقد حاول إرازيستراتوس أن يفسر كل شيء بأسباب طبيعية رافضا أن ينسب شيئا إلى أسباب عقائدية .

وتتعلق الكشوف التشريحية الرئيسية لإرازيستراتوس بالدماغ والقلب والجهازين العصبي والوعائي ، ولولا اقتناعه بأن الشرايين مملوءة بالهواء (روح الحياة) ولولا نظرياته الهوائية على العموم لجاز له أن يكشف الدورة الدموية ، فهو مثلا اهتدى إلى أن شرايين الحيوان الحي تصدر دما عندما تقطع وحذر أن التشعبات النهائية للأوردة والشرايين يتصل بعضها ببعض . ولقد شاهد وجود الأوعية اللمفية في المساريقا . واهتدى إلى أن كل عضو يتصل بسائر أجزاء الكائن بواسطة جهاز ثلاثي من الأوعية - شريان ووريد وعصب - ولقد أصاب في وصفه لوظيفة لسان الزمار (ونحن ما زال في اللغات الأوربية نستعمل المصطلح اليوناني الأصلي) وفي وصف وظيفة الصمامين الأذينيين البطينيين (ولقد سمي الأيمن منهما ذا الثلاث الشرفات) وقد عرف الأعصاب الحركية والحسية وفرق بدقة أكثر بين المخ والمخيخ وشاهد لفائف المخ ولاحظ أنها أكثر تعقيدا لدى الإنسان منها لدى الحيوان ، وتتبع الأعصاب الدماغية حتى الدماغ نفسه ، وقام بإجراء تجارب على الأحياء للتحقق من الوظائف الخاصة وأجزاء الدماغ المختلفة ، وفحص أيضا علاقة العضلات بالحركة .

ويقول جورج سارتون ص ٢٤٩ : وكان إرازيستراتوس أول طبيب ينبذ بالكلية نظرية الرطوبات ، وكذلك كان أول من فرق بوضوح بين التدبير الصحي وبين المداواة ، وكان يعلق أهمية أعظم على التدبير الصحي . ولهذا كان إلحاحه في مراعاة التغذية والرياضة الصحيحة والاستحمام . وكان إرازيستراتوس يعارض العلاجات العنيفة والإفراط في استعمال العقاقير والإسراف في فصد الدم وهو في هذا مجرد تابع لكثير من آراء أبقراط .

ويقول الدكتور بول غالينوجي عن إرازيستراتوس (٣١٠ - ٢٥٠ ق م) في كتابه عن ابن النفيس ص ٣٦ إنه من تلاميذ مدرسة قيندس المنافسة لمدرسة قو . وهو أول من أنكر نظرية الأخلط السائدة وأولى الأسجة والأوعية الحل الأول في دراسة الأمراض . وهو أول من قال إن الهواء يدخل عن طريق الرئة إلى القلب حيث يكون روحا تنقلها الشرايين إلى سائر أجزاء الجسم وأن الروح الحيوى يتحول في الجسم إلى روح حيواني تجعله الأعصاب إلى الأعضاء ، وهما الركبان اللذان أسس عليهما جالينوس نظريته في حركة الدم وفي وظيفة الجسم عموما وتبني عليها بناء ظل جامدا لم يجرؤ أحد على مسه حتى القرون الوسطى .

وقد كاد إرازيستراتوس أن يكشف عن الدورة الدموية كما نراها عن طريق أوعية موصلة دقيقة للعامة

وتعد كتابات جالينوس فى رأى الدكتور غليونجى البلورة التى تجمد فيها الطب القديم ويقول^(١) : إن هذا العالم الجبار شيد من الطب بناء متكاملًا متناسقًا يتفق من جهة مع الفلسفة الراوقية الذى كان ينتمى إليها ، ومن جهة أخرى مع النظرية الغائية Teleological إلى الكون التى ترى أن الطبيعة كلها حكمة ، وأن كل جزء من الجسم خلق لغرض حدد له سلفا وأن هنالك علاقة كاملة بين السبب والغرض تقوم دليلا قاطعا على كمال الطبيعة .

وقد قامت شهرة جالينوس على أسس راسخة من الجدارة وكانت تعاليمه مبنية على كنز من المعلومات التى استنبطها من تشريح الحيوان والأجنة وتفحص الجرحى وملاحظة المرضى ، وله من الكشوف الأخرى ما يبعث أشد الدهشة والإعجاب . إلا أن اتجاهه الفلسفى أضر بنتائجه العلمية ، إذ أنه نتيجة لآرائه السابقة للتجربة ، أخذ يواصل البحث عن البرهان عليها ، وكان يخضع نتائج تجاربه لها فزعم لتدعيمها من المزاعم مالميس له أساس من الواقع مثال قوله : إن الأعصاب جوفاء لدى الأحياء وتتصلب بعد الموت ، وأن هناك منفذا بين بطنى القلب ، وأن الرحم له قرنان ، الأيمن لتكوين الذكور والأيسر لتكوين الأنثى ، إلخ .

وقد نظر جالينوس إلى الروح على أنها أساس الحياة وإلى أن الجسم أداة الروح ومن هنا فإن تعاليمه وجدت صدق عجيبا لدى رجال الدين الكنسى لأنها كانت تسائر عقائدهم ، ولذلك فإن تعاليمه لاقت مساندة قوية ونفوذًا عظيمًا ردحا طويلا من الزمن ، كما أن اعتقاده فى الله ووجوده لاقت تقديرا من المسلمين فيما بعد .

وقد ترجم حنين بن إسحق بعض مصنفات جالينوس وغيره إلى لغتنا العربية . يقول الدكتور فهيم أبادير^(٢) . وبحوث جالينوس وغيره من نوابغ الطب الإغريقى . شعاع مضىء فى عالم الطب ، ثم تدهور الطب حتى أصبح معظم الأطباء جهلة لا ييغون من صناعتهم سوى ابتزاز المال ، وأصبحوا تجارا للمراهم والبلخ وجرعات الحب والقتل ، وانتهى بسقوط الامبراطورية الرومانية فى أيدي البربر فى القرن الخامس الميلادى .

(١) غليونجى ، بول ، ابن النفيس : ص ٣٨ : ٤٠ باختصار .

(٢) أبادير ، فهيم ، من تاريخ الطب عند العرب : ص ١٩ .

المبحث الثاني الطب فى الدولة الإسلامية

تمهيد :

.. ساعدت البيئة العربية الصافية ذات الأعشاب الطبية وبعض المناطق الرعوية بشبه الجزيرة العربية على إقامة الطب عند العرب على أساس تجربة بعض النباتات والأعشاب فى العلاج ولهذا فقد كان أبرز خصائص الطب عند العرب قبل ظهور الإسلام اهتمامه بالتجربة وبخاصة تجربة هذه الأعشاب والنباتات الصحراوية واستخدامها فى علاج بعض أمراض البيئة الصحراوية بشبه الجزيرة العربية .

.. يقول الأستاذ عباس العقاد رحمه الله . « يبدو لنا أن اشتغال العرب الطويل برعى الماشية قد باعد بينهم وبين طب الكهانة والخرافة وقارب بينهم وبين طب التجارب العملية ، لأنهم راقبوا الحمل والولادة والنمو وما يتمثل به من الأطوار الحيوية وشرّحوا الأجسام فعرفوا مواقع الأعضاء منها وعرفوا عمل هذه الأعضاء فى بنية الحيوان نحوه من المعرفة السليمة فاقتربوا من الإصابة فى تحليل المرض والشفاء »^(١) .

.. وإلى جانب ذلك فإن بعض أطباء الجاهلية قبل الإسلام عرفوا الكهانة والسحر « وآمنوا بتأثير الخرزات والأحجار والرقى والتماائم ، وكانوا يستخدمونها لأغراض مختلفة منها :

- ١ - التخلص من بعض الآلام أو الأمراض .
 - ٢ - اكتساب الثقة بالنفس عند مقابلة الحكام أو الخصوم .
 - ٣ - التحجب إلى الناس .
 - ٤ - تجنب الآفات عامة وإصابة العين خاصة .
- فقد كانوا يعتقدون أن الرجل منهم إذا خدرت رجله ذكر من يحب ، أو دعا فيذهب خدرها ، وأن من اختلجت عينه إذا قال : « أرى من أحب » فإن كان غائبا توقع قدومه وإن كان بعيدا توقع قربه - فيذهب اختلاج عينه .

(١) العقاد ، عباس محمود ، أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ٢٦ .

.. وكانوا إذا خافوا فى الرجل الجنون أو تعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقدار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى .
 .. وإذا ظنوا بالرجل مسا من الجن عالجه بالنشرة وهى ضرب من الرقية .
 .. وكانوا يعتقدون أن تناول دم الرئيس يشفى من الكلب .
 وأن العاشق إذا سقى من السلوانة يسلو . والسلوانة خرزة بيضاء شفافة أو هـى - كما يقول اللحياني - تراب من قبر يسقى به العاشق .

.. ومن خرزاتهم التى اعتدوا بها (الخصمة) وهى خرزة للدخول على السلطان أو الخصوم تجعل تحت فص الخاتم ، أو فى زر القميص ، أو فى حمائل السيف . وكانوا يرون أن تعليق الهنمة أو الفسطة ، أو القبلة ، أو الدردبيس يجب الرجال فى النساء وهذه كلها أنواع من الخرز .

.. وكانوا يعلقون التيممة - وهى خرزة خاصة - لمنع الآفات ، وخرزة أخرى سوداء تسمى الكحلة لدفع العين عن الصبيان وخرزة بيضاء تسمى القبلة تعلق فى عنق الفرس من العين^(١) . وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة ١٩هـ فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . [ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ ، ١٩٩٠م ، ج٢ ص ١٩٨]

.. وجاء الإسلام ففضى على الكهانة وفتح الباب للطب الطبيعى على مصراعيه لأنه أبطل المداواة بالسحر والشعوذة ولم يحدث فى مكان الكهانة طبقة جديدة تتولى العلاج باسم الدين . بل سمح النبى ﷺ باستشارة الأطباء ولو من غير المسلمين ، فلما مرض سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى حجة الوداع عاده النبى وقال له : « إني لأرجو أن يشفيك الله حتى يضر بك قوم ويتنفع آخرون » ثم قال للحارث بن كلدة الثقفى : « عالج سعدا مما به » والحارث على غير دين الإسلام . وكان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفى طبيب العرب فى زمنه ، وهو من ثقيف ، من أهل الطائف رحل إلى بلاد فارس ، وأخذ الطب عن أهل « جنديسابور »^(٢) وغيرها فى الجاهلية ، ثم عاد إلى الطائف .

(١) عبد القادر ، حامد ، العلاج النفسانى : ص ٤٢ ، ٤٣ .
 (٢) جنديسابور : مدينة بخوزستان بإيران ، بناها سابور بن أردشير ، وكانت مركزاً هاماً من مراكز تعليم الحكمة والطب والفلسفة زمن أكسرة الفرس . وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة ١٩هـ فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . [ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ ، ١٩٩٠م ، ج٢ ص ١٩٨]

.. ومن أقوال الحارث بن كلدة . « من أراد البقاء ولا بقاء أى (ولا خلود فى الدنيا فى الحقيقة) . فليجودّ الغذاء وليأكل على نقاء (أى لا يدخل طعاما على طعام) وليقلّ من شرب الماء ، ويتمشى بعد العشاء ، ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء » .

.. وقال : « دخول الحمام على البطنة (أى امتلاء البطن من الطعام) من شر الداء .

.. وبالإضافة إلى ذلك كله فإن المسلمين وجدوا فى قراءة القرآن الكريم الشفاء والراحة ومن هنا عرفنا الاستشفاء بالقرآن الكريم يقول تعالى ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [سورة التوبة : ١٥] ﴿فيه شفاء للناس﴾ [سورة النحل : ٦٩] . ﴿شفاء لما فى الصدور﴾ [سورة يونس : ٥٧] . ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] . ﴿واذا مرضت فهو يشفين﴾ [سورة الشعراء : ٨٠] . ﴿قل هى للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ [سورة فصلت : ٤٤] . ويقول الإمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير المسمى « مفاتيح الغيب »^(١) « واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية ، وشفاء أيضا من الأمراض الجسمانية أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر ، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان : الاعتقادات الباطلة ، والأخلاق المذمومة . أما الاعتقادات الباطلة فأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة فى الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء والقدر ، والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه المطالب ، وإبطال المذاهب الباطلة فيها . ولما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ فى هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة فى هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة لا جرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني » .

.. وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها ، وتعريف ما فيها من المفساد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال الحمودة ، فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية .

وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقى المجهولة والعزائم التى لا يفهم منها شىء آثار عظيمة فى تحصيل المنافع ودفع المفساد فلأن تكون قراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله وكبرياته وتعظيمه الملائكة المقربين وتحقير المردة

(١) الرازى ، فخر الدين ، مفاتيح الغيب للإمام ج ٥ ص ٤٣٣ .

والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا من باب أولى . ويتأكد ما ذكرنا بما روى أن النبي ﷺ قال : « من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى » .

.. ومنذ مطلع النبوة الشريفة كان هناك طب نبوى كريم وقد جمع الإمام البخارى رضى الله عنه أحاديث نبوية صحيحة تؤلف كتابين من الجزء السابع من صحيح البخارى .
.. يبدوها البخارى فى الكتاب الثانى بحديث النبى ﷺ « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » .

والكتاب الأول يحوى ثمانية وثلاثين حديثا ، والثانى يحتوى على إحدى وتسعين حديثا ..
.. وهناك كتب متعددة عن الطب النبوى منها كتاب الطب النبوى للذهبي وكتاب الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للحموى ، وكتاب الطب النبوى لشمس الدين محمد بن أبى بكر^(١) .

.. ومن أطباء العرب النضر بن الحرث بن كلدة الذى تعلم من أبيه الطب وحذق مهنة الطبابة . وكان النضر ممن ينقمون على النبى ﷺ ويكيدون له ، وقتل النضر بن الحرث بن كلدة فى غزوة بدر بضرب عنقه^(٢) .

(١) ومن أهم الأحاديث النبوية الخاصة بالصحة والطب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ويقول « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع »
.. وحديث « لكل داء دواء فإذا أصاب دواء داء برئ بإذن الله عز وجل » رواه مسلم .

.. وفى الوقاية من العدوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها عليها » وفى رواية : « وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه إلى البخارى ومسلم وأحمد . ولو عرفت أوروبا هذا الحديث الشريف وطبقته حين أصابها الطاعون فى أواسط القرن الرابع عشر الميلادى لخفت حدة ضحايا الطاعون آنذاك حيث بلغت ضحاياه قرابة خمسة وعشرين مليون نسمة .

.. يقول صلى الله عليه وسلم « فُرِّ من المجدوم بما تفر من الأسد » وفى الحديث على النظافة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « نظفوا أفئدتكم ولا تشبهوا باليهود » رواه الترمذى عن سعد بن أبى وقاص .. وقال حديث حسن .
ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى النظافة وحفظ الصحة أنه نهى « أن يبال فى الماء الراكد » رواه مسلم ونهى « أن يبال فى الماء الجارى » رواه الطبرانى .

.. وقال صلى الله عليه وسلم : « إتقوا الملاعن الثلاث - البراز فى الموارد - وقارعة الطريق والظل ، وفاعل تلك الأمور شخص ساقط المروءة » رواه أبو داود .

.. وعن فضل السواك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه .

.. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على وعلى أمتى » . [سنن ابن ماجه ..] .

(٢) عن يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبورا ، أما عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى فضرب عنقه ، ثم أقبل من بدر حتى إذا كنا « بالصفراء » قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى أحد بنى عبد الدار ، فقد أمر على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، أن يضرب عنقه .

.. ومن الأطباء على عهد رسول الله ﷺ ابن أبي رمثة التميمي^(١) . وكان على معرفة متواضعة بصناعة الجراحة .

الطب في العصر الأموي :

.. ظل الطب العربي بملامحه البسيطة المعتمدة على الأعشاب والنباتات الطبية وعلى الكي والحجامة أحيانا أخرى حتى مطلع العصر الأموي . وفي العصر الأموي عرف العرب مدرسة الإسكندرية القديمة فعرفوا المؤلفات اليونانية في الطب^(٢) ونقلوها إلى السريانية ثم إلى العبرية ويقال إن أول نقل في الإسلام كان على يد خالد بن يزيد . (ت ٨٥ هـ - ٧٠٤ م) .

.. والحقيقة أنه مع بدايات الدولة الأموية بدأ الطب العربي يتعرف على المؤلفات الإغريقية وغيرها .. وقد كان لمعاوية (ت ٦٠ هـ - ٦٨٠ م) طبيبان نصرانيان دمشقيان : ابن آثال : الذي كان على معرفة بالسموم والأدوية .. وكان معاوية بن أبي سفيان يستخدمه في التخلص من خصومه .

.. والطبيب الآخر لمعاوية هو أبو الحكم الدمشقي وكان طبيبا أميناً ناصحاً فاعتمد عليه معاوية في علاج نفسه وأهل بيته وقد ترك ذرية من الأطباء المعروفين في العصر الأموي .

(١) عن أبي رمثة التميمي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت بين كتفيه الخاتم (أى خاتم النبوة) فقلت : إني طبيب فدعني أعالجه ، فقال : أنت رفيق والطبيب الله .
.. قال سليمان بن حسان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رفيق اليد ولم يكن فائقا في العلم ، فإن ذلك من قوله والطبيب الله .
(٢) والحقيقة أنه منذ أواخر العصر الأموي اتصل العرب بالحضارات المعاصرة لهم وبدأت حركة معرفة وهضم للعلوم الموجودة آنذاك ..

.. وقد استقى العرب العلوم من مصدرين . كما يقول الدكتور رضا عوضين في بحث علمي له بادرية البحث العلمي العدد الأول ١٣٩٨ ص ١٩٩ - جامعة الملك عبد العزيز - أحدهما البلاد التي فتحوها ، مثل الإسكندرية وإنطاكية ، وحران . والثاني النساطرة الهاريون من اضطهاد بيزنطة بعد أن أغلقت مدرسة حران سنة ٤٨٩ م وكذلك مدرسة أثينا سنة ٥٢٩ م وأصبحت الشام في ذلك الوقت معقل العلم وبخاصة العلوم البحتة ، وانتقلت المدرسة من الإسكندرية إلى إنطاكية سنة ٧١٨ م (٩٩ هـ) حيث ظلت قائمة حتى عام ٧٣٢ م (١١٣ هـ) حين أنتقلت إلى حران في عصر المتوكل .

.. أما الطب فإنه انتقل أولا مع النساطرة إلى مدينة جنديسابور التي زادت أهميتها العلمية بعد أن أغلق الأمباطور جوستنيان المدرسة الأفلاطونية الجديدة بأثينا سنة ٥٢٩ م وشنت فلاسفتها حيث ألجأ أكثرهم إليها . وفي حكم كسرى أنو شروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) . تمتعت هذه المدرسة بتشجيع كسرى فمنعت فيها الحركة العلمية إلى درجة كبيرة وأصبحت ملتقى الحضارات الشرقية والغربية وبقيت لها هذه المكانة بعد الفتح الإسلامي (٦٣٨ م - ٦٦١ م) . وحتى العصر العباسي .

.. ومن أطباء العصر الأموى المعروفين « تياذوق » (ت ٩٠ هـ) وكان فى أول دولة بنى أمية . وكان تياذوق صديقا للحجاج بن يوسف الثقفى ، وكان يثق فيه الحجاج ثقة تامة فضمه إلى خدمته واستعمله فى علاج أمراضه .

.. ومن طبيبات العصر الأموى البارزات زينب الأودية طبيبة بنى « أود » وكانت كاحلة ماهرة بطب العيون .

.. وفى عهد الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ - ٧٢٠ م) أسلم الطبيب السكندرى عبد الملك بن أبجر الكنانى على يد العظيم الزاهد عمر بن عبد العزيز الذى صحبه واستطبه .

.. وقيل إن أول من بنى فى الإسلام مستشفى هو الخليفة الأموى « الوليد بن عبد الملك » توفى ٨٨ هـ .

.. وكان الطبيب فى العصر الأموى ينظر إلى وجه المريض وإلى عينيه ولسانه وأظافره ويحبس نبضه وينظر إلى قارورة الماء (البول) .

.. ومما يدل على مهارة بعض أطباء العصر الأموى أنه خرجت للسيدة سكيبة سلعة (غدة أو خراج) فى أسفل عينها ثم أخذت تنمو . فقام الطبيب بدراقس بشق جلد وجهها وكشطه حتى ظهر أصل السلعة ثم نزع بدراقس السلعة وسل عروقها فعاد وجه سكيبة إلى ما كان عليه سوى موضع الجرح^(١) .

.. والحقيقة أن الطب العربى مرَّ بمرحلتين أساسيتين :

الأولى : مرحلة الترجمة وتجميع حصيلة الحضارات المجاورة والسابقة ، وذلك منذ القرن الثانى الهجرى .

والثانية : تميزت بالأصالة وإضافة عصارة الفكر العربى إلى العلم الإنسانى منذ القرن الثالث الهجرى مع ازدهار العلم فى العصر العباسى الذهبى .

(١) الأصفهاني ، الأغاني ج ١٦ ص ١٦٠ .

المبحث الثالث عصر الترجمة

• تمهيد :

كانت الترجمة إحدى البدايات الحقيقية لمعرفة المسلمين علوم الأوائل .. ويقال أن حركة الترجمة والنقل من اليونانية والسورانية إلى العربية ظهرت بدايتها في عصر الدولة الأموية على يد خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥ هـ) الذي كان مهتما بالكيمياء فاستخدم من يترجم له كتب الكيمياء .

وكانت البداية وئيدة بطيئة ، ولم تقو حركة الترجمة وتزدهر وتنطلق بقوة إلا في عهد الدولة العباسية .. ذلك أن علوم الأوائل كانت مهجورة في عصر الأمويين ، ولما ظهر آل عباس كان أول من اهتم منهم بالعلوم الخليفة الثاني « أبو جعفر المنصور »^(١) ، وكان مقدماً في علم الفلسفة ، محبا لأهلها ولما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع « عبدالله المأمون »^(٢) تمم ما بدأه جده ، فأقبل على طلب العلم من مواضعه ، فكاتب ملوك الروم وسألهم ما لديهم من كتب الفلسفة ، فبعثوا إليه منها بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو ، وبقرات ، وجالينوس وأقليدس ، وبطليموس ، وغيرهم ، وأحضر لهم مهرة المترجمين فترجموها له^(٣) .

والحقيقة أن العرب شعروا بعد الفتح الإسلامي الكبير لدولة المشرق والمغرب بحاجتهم الماسة إلى اقتباس العلوم والآداب والتعرف على فكر وحضارات الأمم السابقة ليستفيدوا من علومهم الطبيعية والفلكية والطبية والكيميائية والرياضية وكل ما يفيدهم في حياتهم اليومية من ضرورة معرفة مواقيت الصلاة وبداية الأشهر القمرية للصوم والحج ، فاهتموا

(١) أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس حيث حكم إحدى وعشرين سنة من سنة (٧٥٤ م - ٧٧٥ م) حافلة بالحروب والمؤامرات السياسية وكان معروفاً بدهائه وسياسته . وهو الذي أسس مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية حتى سقطت (١٢٥٨ م) .

(٢) أبو العباس عبدالله المأمون بن الرشيد تولى الخلافة العباسية من ٨١٤ م - ٨٣٣ م وهو من أبرز خلفاء بني العباس ، وكان محباً للعلم والعلماء ومال إلى فكر المعتزلة فقال بخلق القرآن وحارب مخالفي المعتزلة ، وقد نقي الاعتزال مذهب الدولة الرسمي حتى عهد الخليفة المتوكل الذي حكم في الفترة ما بين عام ٨٤٧ م ، وعام ٨٦١ م .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مطبعة المثنى بغداد ٢٢/١ .

بنقل كتب الفلك والرياضيات « كذلك اهتموا بنقل كتب الطب لعلاج أبدانهم ، فكان طابع الترجمة والنقل يتجه اتجاهاً قويا نحو ترجمة الكتب العلمية والطبية » .

ولقد كان لعلماء العرب ومترجميه الفضل الأكبر في حفظ التراث اليوناني من الضياع والنسيان والإهمال لأن « أغلب النصوص اليونانية قد فقدت ولم يبق غير الترجمة العربية لهذه النصوص ، ومن هذه الترجمة أخذت ترجمة عبرية ، وعنهما ترجمة لاتينية ، ويعد هذا فضلاً عظيماً للعرب على التراث اليوناني فقد صانوه من الضياع »^(١) .

وشجعت الدولة العباسية حركة الترجمة تشجيعاً كبيراً ، وتأثروا في ذلك بالفرس « والخلفاء العباسيون وإن كانوا من عنصر عربي ، إلا أن تنشئة كثير منهم لم تكن عربية خالصة ، كنتنشئة الأمويين . وهم بحكم هذه التنشئة ، وربما بدافع ارضاء الرجال المبرزين من عصبيتهم السياسية وهم الفرس ، كانوا يظهرون ميلهم للعلم ، كما كانوا يعملون على تشجيع العلماء »^(٢) .

وكان لتشجيع خلفاء الدولة العباسية لحركة الترجمة الدور البارز في إنماء عملية الترجمة وتقدمها ونجاحها .. وكان أول من أهتم بالترجمة والعلوم من خلفاء بنى العباس الخليفة الثاني « أبى جعفر المنصور » الذى طلب من امبراطور بينزنطة أن يرسل إليه ما عنده من مخطوطات وكتب يونانية فأرسلها إليه .

كذلك كان المأمون يطلب من أمراء البلاد المفتوحة الكتب بدلا من الغرامة المفروضة عليهم « فلما انتصر المأمون على الروم عام ٢١٥ هـ علم أن اليونان حينما انتشرت النصرانية فى بلادهم قد جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات وألقوا بها فى السرايب فطلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التى فرضها فقبل « ثيلوفيلوس » ملك الروم بذلك ، وعده كسباً كبيراً له . أما المأمون فأعد ذلك نعمة عظيمة عليه »^(٣) .

وازدهر فى عهد المأمون « بيت الحكمة » ازدهاراً بالغاً وبمرور الوقت أصبح (بيت الحكمة) « أهم وأعظم معهد ثقافى نشأ بعد المتحف الأسكندري الذى أسس فى القرن الثالث قبل الميلاد .. وقد أضفى الخلفاء على المترجمين أعظم أنواع التشريف والدعم ، الأمر الذى شجع المترجمين على نقل مختلف أنواع العلوم والمعارف التى كانت للأمم

(١) عبد الرحمن بدوى : دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى ، دار القلم بيروت ٣- سنة ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ .

(٢) محمد البهى : الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة سنة ٩٦٧١

ص ٢٢٨ .

(٣) عمر فروخ : الفلسفة اليونانية فى طريقها إلى العرب ، بيروت الطبعة الأولى ص ٩٨ .

التي سبقتهم .. فاستفاد العرب منها أكبر فائدة حتى نبغوا بل تفوقوا على غيرهم بعد أن أضافوا إلى تلك العلوم مبتكرات جديدة»^(١) .

وكان بيت الحكمة « حجر أساس لمدرسة بغداد التي ظل تأثيرها حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، ويرجع الفضل إلى هذه المدرسة الزاهرة في الحفاظ على استمرارية الحضارة ، وإصلاح سلسلة المعارف الإنسانية التي حطمها بقسوة في القرن السادس الميلادي اضمحلال روما وسقوطها . ولو اقتصررت حضارة الإسلام على مجرد انقاذ الحضارة القديمة والحفاظ عليها بعناية ثم نقلها للأجيال التالية ، لكانت هذه خدمة تجل عن الوصف . ولكن لم يكن الأمر كذلك ، فإن علماء وفلاسفة مدرسة بغداد ، ورثة روح وتعاليم مدرسة الأسكندرية ، أضافوا وآثروا الحضارة القديمة بإضافات مبتكرة في كل فروع العلم ، باكتشافات لا حصر لها في الفنون التطبيقية وفوق كل ذلك باكتشاف طرق جديدة للبحث والاستكشاف»^(٢) .

ويقال أن « الرشيد » والد المأمون أنشأ دار الحكمة وبعث عماله إلى الامبراطورية الرومانية وعين عالماً مسيحياً كبيراً مسؤولاً عن الترجمة وهو « ماسويه » والد « يوحنا بن ماسويه » وكان يوحنا يجيد اليونانية وهو أستاذ حنين بن إسحق أشهر المترجمين في العصر العباسي وأكثرهم إنتاجاً وتأليفاً في مجال الطب ، وعين المأمون يوحنا بن ماسويه أميناً على الترجمة - بيت الحكمة ، وكان المأمون معجباً للغاية بحنين بن إسحق ومقدراً لعلمه وفضله فاختره لتقليد رئاسة بيت الحكمة ، وجعل بين يديه كتاباً نحارير ينقلون ذخائر العلم اليوناني»^(٣) .

وأيضاً كان يعمل بدار الحكمة « ابن نويخت » الذي كان يترجم من الفارسية إلى العربية . ومن ذلك نلاحظ أن معظم من كان يعمل بدار الحكمة من النصارى والفرس والسوريان . وذلك مما يؤكد مدى التسامح في الدولة الإسلامية الكبرى « فلم تعرف هذه المؤسسة صور التعصب لجنس معين أو دين معين ، وإنما كان شعار كل هؤلاء الحرية الفكرية التامة ، والسبب في هذا الجو العقلي الذي وفره المأمون لعلمائه ، فانقطع كل هؤلاء الرهط من العلماء

(١) ميخائيل جيمعان : المؤثرات الثقافية الشرقية على الحضارة الغربية من خلال الحروب الصليبية ، عمان - الأردن المطبعة الاقتصادية ١٩٨٣ م ، ص ٥ .

(٢) حيدرنامات : إسهام المسلمين في الحضارة ترجمة وتقديم د . ماهر عبد القادر محمد علي ، نشر المركز المصري للدراسات والأبحاث سابا باشا الاسكندرية ١٩٨٦ م ، ص ٣٩ .

(٣) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق ، والعصر الذهبي للترجمة ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية ١٩٨٨ م ، ص ٤٨ .

إلى الدرس والنقل والنسخ ومطالعة كتب الحضارات الأخرى ، واختيار ما يصلح للعصر لينقل للأجيال فى صورة علمية لائقة»^(١) .

وكان المأمون نفسه شجياً للعلم والعلماء . ولهذا أحاط مجلسه بكوكبة من علماء عصره . ويبرز هذه الحقيقة يحيى بن الأکثم حين يقول : « أمرنى المأمون أن أجمع له وجوه الفقهاء ، وأهل العلم من بغداد . فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلاً وأحضرتهم له ، وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض فى فنون الحديث والعلم»^(٢) .

ويروى صاحب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء رواية يصعب علينا تصديقها .. والرواية التى يرويها نقلاً عن يوسف بن إبراهيم حيث يقول : « ولما رأى المأمون المنام الذى أخبر به أنه رأى فى منامه كأن شيخاً بهيئ الشکل جالساً على منبر وهو يخطب ويقول : « أنا أرسطو طاليس » أتيته من منامه ، وسأل عن أرسطو فقبل له رجل حكيم من اليونانيين ، فأحضر حنين بن إسحق إذ لم يجد من يضاهيه فى نقله ، وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية»^(٣) .

وقد لا نقبل صدق مثل هذه الروايات . فإن مسائل العلم صانع الحضارات والتقدم لا يجوز تفسيرها على أساس رواية أو حلم ، لكن الذى لا شك فيه عندنا أن المأمون كان مدركاً تماماً لأهمية الترجمة فى صنع الحضارة والتقدم الإنسانى ، وأنه سمع الكثير عن فلاسفة وعلماء اليونان من خلال مجلس العلم الذى كان يعقده فى قصره ، ولهذا أمر مترجمى بيت الحكمة بترجمة كتب آليونان لإدراكه مدى النفع العلمى الذى قد يتمخض عن هذه الترجمات ومن هنا فلا يجوز لنا أن نعتد على مثل هذه الروايات التى لا تفسر المسائل تفسيراً علمياً أو منطقياً .

(١) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) شوقي ضيف : العصر العباسى الأول ، طبعة دار المعارف/ القاهرة ص ٩٨ .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . [انظر الجزء الثانى من الكتاب . الفصل الثامن حنين بن

إسحق ، وطبعة مولر ج ٢ ص ١٤٢]

أولاً: دور الترجمة في ازدهار الفكر الإسلامي في العصر الذهبي :

لعبت الترجمة دوراً بارزاً في نمو وازدهار الفكر الإسلامي في العصر الذهبي^(١) وكان لها دورها في التعرف على علوم شعوب وحضارات أخرى واقتباس كل ما يناسب الفكر الإسلامي .

وعادة تزدهر في عصور الحرية .. لكن من ناحية أخرى هناك ملاحظة تتفق معها وقد ذكرها من قبلنا الدكتور توفيق الطويل حيث يقول^(٢) : « الملاحظ أن عصور التزمّت التي حاربت الفكر الأجنبي الدخيل ، وهاجمت المترجمين الذين ينقلونه إلى غير أرضه ، لم تستطع أن توقف الترجمة ولا أن تمنع تسلسل الفكر الغريب وتغلغله في الفكر الأصيل ، هذا ما يشهد به تاريخ العصر الذهبي للإسلام منذ مطلع العصر العباسي ، كانت علوم الأوائل (أى اليونان) من رياضيات وطبيعات والهيأت - بما فيها من فلسفة وطب وفلك وكانت عند المتشددّين من رجال الدين مثاراً للشكوك والريب ، ظناً منهم بأنها تهدد قواعد الإيمان الديني في نفوس المسلمين .. حتى الغزالي أشد الذين أنكروا الفلسفة وهاجموا أهلها ، كان يشكو من أن بعض المتشددّين ينفرون من الحساب والمنطق ، لأنها من علوم الفلاسفة الملحدين مع أنهما لا يتعرضان للمذاهب الدينية أدنى تعرض .. ولكن المتشددّين وصفوا علوم اليونان بأنها حكمة مشوبة بكفر ، واعتبروا طرق البرهان الأرسطية خطراً على صحة العقائد الدينية فقالوا أن « من تمنطق ترندق » .

لكن هذا كله لم يمنع من اهتمام المسلمين البالغ بترجمة التراث اليوناني منذ القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد)^(٣) ونشط المترجمين في نقله منذ مطلع العصر العباسي . وحظي

(١) عادة يقصد بالعصر الذهبي للحضارة والثقافة الإسلامية ذلك العصر المبتدأ بالعصر العباسي الأول في منتصف القرن الثامن الميلادي ، حتى القرن الثالث عشر الميلادي .

(٢) في كتابه في تراثنا العربي الإسلامي سلسلة عالم المعرفة - الكويتية ١٩٨٥ - ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) يقول الدكتور حسام الألوسي يمكن أن نشير إلى أن الفلسفة اليونانية تمثلت بين مفكرينا كإلي :

١ - الاتجاه الأرسطي : وأقرب من يمثله - ابن رشد ، وتمثل عناصره من طبيعيات أرسطو ومن أخلاقه وما وراء طبيعياته في معظم المفكرين وخصوصاً اتباع المدرسة الفيضانية . وهذا الاتجاه كما يتمثل عند ابن رشد يقول بأن الله قديم ، والعالم قديم بمادته وصورته وزمنه ولكن الله علة غائية بمعنى أنه المحرك له على سبيل العشق . كما ينكر البعث الروحي والجسدي الفرديين .

٢ - الاتجاه الأفلاطوني : ويتمثل خالصاً من الذرية في أبي البركات البغدادي ، ومع المذهب الذري في ابن زكريا الرازي ومدرسة الهيولي . وهؤلاء يرون بأن « الله » صانع « العالم كما يصنع التجار الكرسي من الخشب أى أن الله = صنع وصور الأشياء وتراكيبها من مادة أولى قديمة . وهم يرون الخلود الفردي بالنفس فقط .

المنطق خاصة بأكبر عناية حتى قال الغزالي حُجة الإسلام وأكبر أعداء الفلسفة - أن منهج البحث في العلوم الفقهية لا يختلف عن منهج البحث في الأمور العقلية - وإن بلغت معارضة المنطق أوجهًا بعده في القرن السابع الهجري في فتوى ابن الصلاح الشهري بوجه أخص - حين حرم في فتواه الدينية الاشتغال بالفلسفة والمنطق تعليمًا وتعلمًا .

والحق أن الترجمة ساعدت على بروز الاتجاه العقلي بوضوح في الفكر الإسلامي . وكان عصر الترجمة - كما يقول الدكتور أحمد سعيد الدمرداش^(١) القوة الدافعة للمذهب العقلي ، وذلك أنه ربط العربية بالمجرى العام للفكر الإنساني ، ومكن المتكلمين بها من الوقوف على آراء الأقدمين في مشكلات الوجود الكبرى ، وطرق حلها ، ومن هنا نشأ التفاعل بين الفكر العلمي العربي والفكر الأجنبي الدخيل ، والتفاعل مادة نضج الفكر ، وبناء الشخصية القوية المستقلة التي تأبى الإذعان لغير منطق العقل .

وقسم الأستاذ سنتلانا في « محاضراته » الحقبة التي ترجمت فيها الكتب اليونانية إلى العربية ثلاثة أدوار^(٢) .

• الدور الأول :

ويبدأ من عصر أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ وينتهي بعصر هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ^(٣) .

= ٣ - اتجاه الأفلاطوني المحدث : وهو أقوى الاتجاهات اليونانية أو - الهلينية تأثيرًا لقربه من فكرة التوحيد والخلق في الأديان الثلاثة بحسب رأى متكلميهم ، (الخلق من عدم محض) . ويمثل هذا الاتجاه الأفلوطيني غالبية مشهورى الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي وابن سينا ومسكويه وبعض الإشراقيين مثل السهروردي وحمى الدين بن عربى وابن سبعين وعند هؤلاء أبدع الله العالم ليس من مادة قديمة ، بل على سبيل الفيض وهذا الفيض أزلى ، فعالم قديم الزمان ، محدث بالذات وهو يرون الخلود الفردى بالنفس والروح فقط .

٤ - الاتجاه الفيناغورى : ممزوجًا بالفيض مع بعض العناصر الأرسطية والغنوصية ويتمثل هذا فى أخوان الصفا . - الاتجاه الكلامى العقلى : ممزوجًا بالذرية عند الأشاعرة ومعظم المعتزلة ويدونها عند الكندى والنظام وآخرين ، وهؤلاء يرون الله خلق العالم من لا شيء ، لا على سبيل الفيض وليس منذ الأزل ، بل فى زمن مخصوص له بداية بمقتضى إرادة الله ويتمثل هذا أيضًا الغزالي فى كتبه الكلامية وغالبية المتكلمين [بحث الدكتور حسام الألوسى بعالم الفكر عدد يوليو - سبتمبر ١٩٧٥ ص ١٥٧ ، ١٥٨]

(١) فى كتاب تاريخ العلوم عند العرب ص ١٠ ، ١١ باختصار .
(٢) نقلًا عن كتاب تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين للدكتور على مصطفى الغرباى ص ١٤ و ١٤٥ .

(٣) كان من بين ترجمة هذا الدور يحيى بن البطريق الذى كان فى عهد المنصور ، وجورجيس بن جبرائيل الطبيب عاش حتى سنة ١٤٨ هـ ، وتيادورس وسلام الأبرش الذى كان فى أيام البرامكة ، وسامسيل المطران ، والله بن المقفع مات سنة ١٤٢ هـ وقبل سنة ١٤٨ هـ ، ويوحنا بن ماسويه الذى كان نصرانيًا سريانيًا فى أيام هرون الرشيد ، وخدم الرشيد والأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل .

• الدور الثاني :

ويبدأ من عصر المأمون سنة ١٩٨ هـ وينتهي سنة ٣٠٠ هـ^(١) .

• الدور الثالث :

ويبدأ من سنة ٣٠٠ هـ وينتهي في منتصف القرن الرابع الهجري^(٢) .
وكان لابد أن تزدهر حركة الترجمة إبان العصر العباسي نتيجة تشجيع الخلفاء للمترجمين وإعطائهم المزيد من الأموال حتى أننا نقرأ أن حنين بن إسحاق كان يتقاضى وزن ترجماته ذهباً^(٣) . وكان هذا خليقاً بأن يغرى المترجمين بالتسرع في الترجمة ، ولكن هذا لم يحدث في العادة .

وما بدا في ترجمات العرب من أخطاء كان مرده في رأى المستشرق « أوليري » إلى ثلاثة أمور :

(أ) أن الكثير من كتب التراث اليوناني قد نقل إلى السريانية . ووقع ناقلوه في أخطاء ، فلما نقل العرب هذه الكتب من السريانية عن ترجماتها السريانية أو غيرها نقلوا هذه الأخطاء إلى لغة العرب يقول أبوحيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) في المقابسات : على أن

= ويلاحظ أن نقل الكتب في هذا الدور كان أغلبه من الكتب الطبية والمنطقية والهندسية وهي العلوم التي كانت تقتضيها حاجتهم العملية وإن كانت هذه الكتب لا تخلو من الآراء الفلسفية أو هي مزيج من الآراء - الفلسفية والعلوم الطبية والهندسية والفلكية . هامش المرجع السابق ص ١٤ .

(١) كان من بين تراجمة هذا الدور ، الحجاج بن يوسف مطر الوراق الكوفي عاش سنة ٢١٤ هـ ، وقسطا بن لوqa البجليكي عاش سنة ٢٢٠ هـ ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي عاش سنة ٢٢٠ هـ ، وحنين بن إسحاق توفي سنة ٢٦٠ هـ وقيل سنة ٢٦٤ هـ . = واصطف بن باسيل ، وموسى بن خالد الترجمان ، ويحيى بن هارون ومنهم إسحاق بن حنين توفي سنة ٢٩٨ هـ . ومنهم ثابت بن قرة الصابي توفي سنة ٢٨٠ هـ وحبيش بن الحسن ويدعى حبيش الأعمس ابن أخت حنين توفي سنة ٣٠٠ هـ . وأيوب المعروف بالأبرش وعيسى بن يحيى بن إبراهيم من تلاميذ حنين في النقل . وأبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي كان يترجم لعلى بن عيسى وزير المأمون وأبو نوح بن الصلت هامش المرجع السابق ص ١٤ .

(٢) كان من بين تراجمة الدور الثالث متى بن يونس ، كان ي بغداد في خلافة الراضي سنة ٣٢٠ هـ ، وقيل سنة ٣٣٠ هـ . ومنهم سنان بن ثابت بن قرة توفي سنة ٣٦٠ هـ ويحيى بن عدى توفي سنة ٣٦٤ هـ . وعيسى بن سرنجت وأبو علي بن زرعة وهلال بن هلال الحمصي .

ويلاحظ أن نقل الكتب في هذين الدورين قد زاد كثيراً عن الدور الأول ولم تعد الترجمة قاصرة على الكتب المنطقية والطبية وإنما ترجموا لكل أنواع الفلسفة من طبيعية وأخلاقية وسياسية ، فترجموا مثلاً في الدور الثاني كتاب «المجسطي» ترجمة ابن البطريق للمأمون، وترجم حنين بن إسحق الحكم الذهبي لفيثاغورث ومصنفات بقراط وجالينوس وكتاب طيمائوس لأفلاطون وكتاب السياسة له ، وكذلك كتاب النواميس وجوامع المحاورات الأفلاطونية لجالينوس وأغلب كتب أرسطو المنطقية مع شرحها ، وفي الدور الثالث ترجموا الكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو وشرحها لاسكندر وليحيى النحوي ، وهذا بالإضافة إلى ما ترجمته من الكتب الهندسية والطبيعية . المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٣) د . توفيق الطويل . في تراثنا العربي الإسلامي ص ٧٧ و ٧٨ .

الترجمة من لغة اليونان إلى العبرانية ، ومن العبرانية إلى السريانية ، ومن السريانية إلى العربية ، قد أخلت بخواص المعانى فى إيداء الحقائق إخلالاً لا يخفى على أحد .

ولو كانت معانى يونان تهجس فى أنفس العرب مع بيانها الرائع وتصرفها الواسع وافتنانها المعجز وسعتها المشهورة لكانت الحكمة تصل إلينا صافية بلا شوب كاملة بلا نقص .

(ب) أن مترجمى العرب كانوا كثيراً ما يقنعون بنقل المعانى المهمة وإهمال ما عداها عن عمد ، وليس عن جهل ، أو سوء فهم ، وعدم تقيدهم بالنص جعل الترجمة فى بعض الحالات أوضح من الأصل الذى نقلت عنه .

(ج) أن أكثر المترجمين كانوا حريصين على أن يشرحوا أثناء الترجمة ، وأن - يمحسوا وينقدوا وأن يضيفوا إلى الأصل معان وأفكار .

وفيما عدا ذلك اشتهر الكثيرون من مترجمى العرب من أمثال حنين ومدرسته وثابت بن قره ، وقسطا بن لوقا بالأمانة والدقة والقدرة على فهم الأصل والتعبير عنه بالعربية الواضحة والفصحى . بل إن ترجمات العرب عن اليونانية أو غيرها إلى العربية وترجمات الفرنجة من العربية إلى اللاتينية فى صقلية أو أسبانيا - تشهد بأن العرب كانوا أكثر أمانة ودقة ووضوحاً .

والذى لا شك فيه عندنا أن ترجمات عشرات الكتب المنطقية والفلسفية خلال العصر العباسى كانت من الأسباب الهامة لازدهار الفكر والعلم ونمائه وتطوره ، ويقول الدكتور التفتازانى : « من العوامل التى أدت إلى ازدهار علم الكلام إبان العصر العباسى وأعانت على تحديد وسائله ، وتعميق مباحثه ، ودقة مناهجه ، اطلاع المتكلمين من المسلمين على المنطق اليونانى والفلسفة اليونانية أثر نقلهما إلى العربية بتشجيع بعض الخلفاء من العباسيين مثل المنصور والرشد والمأمون .

وأول ما نقل إلى العربية هو المنطق ، وذلك فى عهد المنصور ، وقيل إن ابن المقفع هو أول من ترجم المنطق إلى العربية ، ولعل ذلك كان راجعاً إلى حاجة المسلمين الملحة إليه ، فقد كان المتكلمون من المسلمين يرغبون فى التسلح به ضد خصومهم من أهل الديانات الأخرى ، ممن كانت لهم دراية بالمنطق والفلسفة اليونانية » (١) .

(١) التفتازانى ، أبو الوفا الغنيمى (علم الكلام) طبعة دار الثقافة بالقاهرة ، ص ٢٣ .

ثانياً: الترجمة وأثرها في نضج الطب وعلومه

بدأ عصر نضج الطب وعلومه بحركة الترجمة الواسعة التي قادها بعض الخلفاء المستيرين الذين أنشأوا في مدن عديدة مراكز للعلم والمعرفة والترجمة .

والحقيقة أن العرب عندما فتحوا بلاد الفرس والشام وجدوا بها خزائن العلم اليوناني والروماني والفارسي منتشرة عديدة فأمر الخلفاء المهتمين بالعلم بنقل بعضها إلى اللغة العربية وبدأت حركة الترجمة الواسعة للعلم اليوناني من اليونانية إلى السريانية ومن السورانية إلى العربية^(١) .

ونلاحظ أن معظم الأطباء في العصر الأموي والعباسي كانوا من النصارى الذين يجيدون السورانية ونسبة منهم كانوا ممن درسوا بمدرسة جنديسابور أو في (الرها) و (نصيبين) .

(١) يقول الدكتور فهمي أبادير في كتابه من تاريخ الطب عن العرب ص ٢٥ ، حدث في عام ٣٢٥ م أن أسست في مدينة أنطاكية سورية مدرسة على غرار مدرسة الإسكندرية ، وكانت الصلات الثقافية في العصر اليوناني بين مصر وسورية قوية ، ولما كانت مؤلفات الإغريق في ذلك الوقت هي المرجع الوحيد للطب لجأ أساتذة مدرسة أنطاكية إلى ترجمتها إلى لغتهم وهي السريانية .

وفي عام ٤٢٨ م عين أحد خريجي قسم اللاهوت بمدرسة أنطاكية بطريركا على القسطنطينية ويدعى « نسطور » ثم حدث جدل وخلاف نحو تفسير بعض العقائد الدينية كان نتيجته فصل نسطور عن الكنيسة المسيحية وتم ذلك بواسطة مجلس ديني عام عقد في مدينة أفسس عام ٤٣١ م ثم اعترض عدد كبير من السورين على هذا القرار وتضاموا مع نسطور وانشقوا عن الكنيسة المسيحية ، وأصبحت هذه الجماعة المنفصلة تدعى بالنسطوريين نسبة إلى رائدها المفضل نسطور . ثم رحلت هذه الجماعة إلى مدينة « نصيبين » في سورية وإلى « الرها » وهي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، وباشروا نشاطهم العلمي في تدريس الطب حتى أصبحت مدرسة « الرها » من أشهر المدارس الطبية في أواخر القرن الخامس للميلاد ولما تزايد اضطهاد المسيحيين الأرثوذكس لهم ، هاجروا إلى العجم حيث استقبلتهم الأسرة الساسانية بكل ترحاب وأسسوا في النصف الثاني من القرن الخامس في مدينة جنديسابور مدينة طبية يتبعها مستشفى للعلاج وجنديسابور أو جند شهبر هذه المدينة تقع في الجهة الجنوبية الغربية من إيران بناها سابور أحد ملوك العجم وسميت باسمه (وقد افتتحها المسلمون عام ١٩ هـ) .

وأصبحت هذه المدرسة في أواخر القرن السادس للميلاد أعظم مركز ثقافي وواسطة الاتصال بين النسطوريين وغيرهم من العلماء والأطباء الذين هرعوا إليها من كل مكان مما كان له أثر في تطور الثقافة الطبية الإسلامية فيما بعد وكان الحارث بن كلدة أول طبيب عربي تعلم بها .

.. وكانت هذه المدرسة مركزاً هاماً لترجمة علوم اليونان الطبية إلى اللغة السورانية ومن أوائل الذين قاموا بترجمة المؤلفات اليونانية « سرجيوس الرأس عيني » توفي عام ٥٣٦ م ، ترجم قسمًا من مؤلفات جالينوس وهي موجودة بالمتحف الإيطالي الآن ، ونفح حنين بن إسحق العبادي هو وزملاؤه في « دار الحكمة » ببغداد ترجمة سرجيوس الأصلية بعد مرور قرنين من الزمن .

.. ويتحدث الجاحظ بأمانة علمية بالغة عن ذلك الوضع فيقول^(١) عن الطبيب البغدادي المسلم «أسد بن جاني»، وكان أسد بن جاني طبيباً فأكسده مرة فقال له قائل السنة وبقة، والأمراض فاشية، وأنت عالم، ولك بصر وخدمة ولك بيان ومعرفة، فمن أين توتى في هذا الكساد قال: أما واحدة فإنني عندهم مسلم، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب، لا.. بل قبل أن أخلق أن المسلمين لا يفلحون في الطب، وأسمى ثانية أسد، وكان ينبغي أن يكون اسمي «صليبا» و«مرايل» و«يوحنا» و«بيرا» وكنيتي أبو الحارث وكان ينبغي أن يكون ردائي حريراً أسوداً وأخيراً لفظي لفظ عربي وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جنديسابور^(٢)، وكانت «جنديسابور»^(٣) مركز العلم السورباني .

.. وكانت شهرة مدينة جنديسابور في ميدان الطب عظيمة وكانت مدرستها لتعليم الطب لها شهرة مدوية تحت إشراف النساطرة، ولهذا فإنه لما أصيب المنصور العباسي (١٥٩ هـ - ٧٧٥ م) بمرض في مقدمه ولم يفلح في علاجه أطباء بغداد استقدم (عام ١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) جورجيس بن بختيشوع (ت ٧٧١ م) رئيس أطباء جنديسابور، ونجح في علاج المنصور، وأصبح طبيبه الخاص وأصبح أحفاده أطباء الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون من الزمان .

.. وهكذا أصبحت بغداد مركزاً للطب والعلم والترجمة، وهكذا انتقل أيضاً مركز التعليم الطبي من الإسكندرية في عهد عمر بن عبد العزيز إلى أنطاكية ومنها إلى حران إلى جنديسابور إلى بغداد التي أصبحت من أهم مراكز الإشعاع والنور والعلم والترجمة في العالم آنذاك - فما أن جاء عام ٩٠٠ م حتى كانت كتب أبقراط وجالينوس مترجمة كلها إلى العربية وقد ترجم أهم ما تبقى من المجموعة البقراطية ككتاب الفصل في سبع مقالات، وكتاب البلدان والمياه والأهوية، والأمراض الحادة أو الوافدة، ومقدمة المعرفة والأركان، والأخلاط وطبيعة الإنسان والأمكنة . والحق أن الكتب اليونانية الأصل شملت معظم فروع الطب والمعرفة آنذاك .

(١) الجاحظ، البخل، القاهرة ١٣١٣ هـ، ص ١٠٩ .

(٢) يقصد السوربانية .

(٣) يقول الدكتور عبد الحليم منتصر «رحل السوربان إلى (جنديسابور) هرباً من اضطهاد أباطرة بيزنطية وأساقفتها للمذهب النسطوري الذي اعتنقه . وكانت الامبراطورية الرومانية الشرقية في شغل بالخلافات الدينية ومخاربة الهرطقة وقد شغلوا بهذا كله عن العلوم والفلسفة وبقيت الكتب العلمية في مكتبات بيزنطية بعيدة عن متناول الباحثين خوفاً عليهم من الزيف . واحتفظ السوربان بكتبهم المترجمة وحملوها إلى منقاهم . ولا نزاع في أن الطب السورباني في جنديسابور كان أرقى كثيراً من طب البلاد المجاورة بما في ذلك بيزنطية وأنطاكية والإسكندرية » ميخائيل جميعان : المؤثرات الثقافية الشرقية ص ٣٠٢ .

.. وقد اهتم العرب بترجمة مؤلفات جالينوس اهتماماً كبيراً وكانت كتب جالينوس في الطب تُعدّ من العمد الرئيسية عند الرازي وابن سينا وابن النفيس .

ويذكر الدكتور عمر فروخ بعض بواعث النقل في الإسلام لكتب الطب والعلوم والفلسفة إلى اللغة العربية فيقول من هذه البواعث^(١) :

(أ) احتكاك العرب بغيرهم من الأمم ، اطلع العرب على ثقافات جديدة ، فأحب العرب أن يوسعوا بهذه الثقافات آفاقهم الفكرية ، ولعل ذلك كان - في أول الأمر - عاملاً من التقليد المحض .

(ب) حاجة العرب إلى علوم ليست عندهم مما كانوا يحتاجون إليه في الطب وفي معرفة الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات وتعيين بدء أشهر الصوم والحج وأول السنة .

(ج) القرآن الكريم وحثه على التفكير وطلب العلم .

(د) العلم من توابع الحضارة : حينما تزدهر البلاد سياسياً واقتصادياً ويكثر فيها الترف ، ويستبحر العمران تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية والتوسع في طلب العلم .

(هـ) زعم بعضهم أن حب السوربان لثقافتهم وحرصهم على نشرها حملهم على نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية . ولا وجه لهذا الزعم لأن الكتب المنقولة لم تكن سوريانية مسيحية ، بل وثنية يونانية أو هندية . ثم إن هؤلاء النقلة السوربان لم ينقلوا هذه الكتب تطوعاً وابتداءً من عند أنفسهم ولا هم نقلوا الكتب التي أحبوا نقلها ، بل كانوا ينقلون ما يطلب منهم نقله بأجر .

■ حنين بن اسحق :

يعد حنين بن إسحق العبادي ويكنى أبا زيد (١٩٤ هـ - ٢٦٤ هـ) أحد أعلم الرجال في تاريخ الدولة الإسلامية باللغة اليونانية وطب جالينوس يقول عنه البيهقي : « ولم توجد في هذه الأزمنة بعد الإسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية »^(٢) . فهو العمدة في ترجمة جالينوس و « شيخ الأطباء بالعراق »^(٣) .

(١) عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤ م ، ص ١٠٣ .
(٢) ظهير الدين البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام . تحقيق محمد كرد علي مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٦ .
(٣) الذهبي « العبر في خبر من غير » تحقيق فؤاد سيد ، ط . الكويت ١٩٦١ م ، ٢٠/٢ .

وحين من نصارى الحيرة وكان نسطورى المذهب . وتلمذ على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه على ما ذكرنا من قبل ، ومن أهم الكتب التى قرأها عليه كتاب فرق الطب لجالينوس . ونقل حنين ليوحنا بن ماسويه بعض كتب جالينوس من اليونانية إلى السورانية وبعضها إلى العربية ، وكان ضليعاً فى اللغة العربية^(١) .

لقد كان حنين واحداً من أعظم المترجمين الذين انتسبوا إلى مدرسة جنديسابور وعلى يديه تخرج عدد من أشهر المترجمين^(٢) .

• خصائص الترجمة عند حنين بن إسحق :

لعل من أهم خصائص الترجمة عند حنين أنه كان يراجع دائماً ترجماته السابقة ليقدم لنا دائماً ترجمة أكثر دقة . فهو يقول عن ترجمته لكتاب جالينوس فى الفرق (وقد كان ترجمه قبلى إلى السريانى رجل يقال له ابن سهدا من أهالى الكرخ ، وكان ضعيفاً فى الترجمة ، ثم إنى ترجمته وأنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلاً لمططب من أهل جنديسابور يقال له شير يشوع بن قطرب من نسخة يونانية كثيرة الأسقاط ، ثم سألتى بعد ذلك وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبش تلميذى إصلاحه بعد أن كانت قد

(١) ذكر معظم من ترجم لحنين خبراً مفاده أن حنيناً تعلم العربية على يد الخليل بن أحمد ، وهذا خبر غير صحيح على الإطلاق .. ويذكر محقق كتاب طبقات الأطباء لابن جلدجل وهو الأستاذ فؤاد سيد أن ابن جلدجل فى ترجمته لحنين بن إسحاق أورد خبراً عجيباً عن تعلمه للعربية بفارس على يد الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين ، وأنه هو الذى أدخل هذا الكتاب بغداد ، وقد أورد هذا الخبر جميع من ترجموا لحنين مثل ابن أبى أصيبعة ، والقفطى وابن العبري ، ومن المؤكد أنهم نقلوه عن ابن جلدجل ، الذى اعتقد أنه وهم فيه ، لأن الخليل بن أحمد مات سنة ١٧٥ هـ على الأكثر أى قبل أن يولد حنيناً ، الذى ولد سنة ١٩٤ هـ ، ولم ينتبه إلى هذا الخبر ، بمن نقلوه إلا صاعداً الأندلسى ابن جلدجل ، طبقات الأطباء تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م ، هامش ٦٨ .

(٢) يذكر دى لاس أوليرى أن « من بين هؤلاء الذين عملوا مع حنين يجب أن نذكر ابنه إسحق المتوفى فى نوفمبر سنة ٩١٠ أو ٩١١ ، وابن أخيه حبش بن الحسن ، وقد كان يعمل فى عصر المتوكل . وقد نقل إلى العربية النصوص اليونانية لإبوقراط ، ومؤلفاً لديوسقوريدس فى علم النبات ، صار فيما بعد أساس علم العقاقير عند العرب . وما يستحق الذكر أن أكثر أسماء النباتات فى اللغة العربية تدل على أنها قد انتقلت عن طريق أرامى (سريانى) . وثمة تلميذ آخر جدير بالذكر هو عيسى بن يحيى بن إبراهيم ، فقد ترجم إلى العربية مؤلفات طبية يونانية . على أن العلماء البارزين فى الجيل الذى تلى حنين كانوا كلهم تقريباً من تلاميذه . وبالرغم مما يقال من أن حبشاً هو مترجم كتاب ديوسقوريدس فإن الترجمة العربية الشائعة تعزى على الأكثر إلى أحد تلاميذ حنين وهو اسطفان بن باسيل الذى ترجم الكتاب إلى السريانية ، وهذه الترجمة السريانية هى التى نقلها حنين نفسه (أو حبش) إلى العربية لحمد من أولاد موسى . وقد وضعت فيما بعد ترجمة أخرى مستقلة لكتاب ديوسقوريدس فى أسبانيا .

دى لاس أوليرى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل مراجعة زكى على سلسلة الألف كتاب ، كتاب رقم ٣٩٥ نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص ٢٣٢ .

اجتمعت له عندى عدة نسخ يونانية فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منها نسخة واحدة ، ثم قابلت بتلك النسخة السريانى وصحتها كذلك من عادتى أن أفعل فى جميع ما أترجمه»^(١) .

والحقيقة أن ترجمات حنين بن إسحق كانت تتسم بالدقة لمعرفة بدقائق الموضوع الذى يقوم بترجمته ، ولهذا اتسم أسلوبه بالاهتمام بالمعنى قبل اللفظ فقد كان حريصاً على تأدية المعنى بدقة ، فاهما تماماً مقتضيات النشر العلمى ووجوب الرجوع إلى أحسن المخطوطات ، كما أن ترجمته بصفة عامة امتازت برصانة الأسلوب العربى»^(٢) .

ومن أبرز خصائص الترجمة عند حنين أنه « كان يحترم النص الأصلى من حيث المضمون ، وفى كثير من الأحيان كان يلتزم بالشكل أيضاً ، وهذا يعنى أنه يتميز بعمق النظرة وصحة الاستدلال . وإصابة الفكرة ، فضلاً عن التعبير الأنيق والتشخيص العذب ، وكان يوفى الفكرة حقها ، ولا يتسرع فى اعتبار هذه الكلمة أو تلك حشواً أو تزييداً وقد برهن على أن المترجم عليه أن يقاوم ميله إلى الاختصار مضحياً بجملته هناك وكلمة هنا . ومن حيث أدوات الربط وجدناه فى كثير من الحالات نقل الصور الخيالية والأقوال الدارجة والكلمات المأثورة ووجوه البلاغة الأخرى ، من لغة إلى أخرى وربما كان السبب الحقيقى فى هذا أن لكل لغة رصيدها واختلافاتها ، وتباين نظرة الناطقين بها إلى الكون والأشياء»^(٣) .

ولقد ترجم حنين العديد من الكتب الطبية « وكان جليلاً فى ترجمته ، وهو الذى أوضح معانى كتب بقراط ، وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها»^(٤) .

وإن من يعايش ترجمات حنين العلمية يستطيع أن يلاحظ بسرعة أن الرجل كان عاشقاً لهذه المهنة ، مالكاً لخاصية اللغة اليونانية والعربية ، دقيقاً فى فهم المصطلحات العلمية والطبية ، يملك قدرة عجيبة على تطويع اللفظ العربى للمعنى اليونانى والمصطلح

(١) عبد الرحمن بدوى : دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب من رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم . نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ ص ١٥١ .

(٢) جوريج قوائى : الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط ، دار المعارف . القاهرة ١٩٥٨ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق العصر الذهبى للترجمة ص ١٤٠ .

(٤) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء تحقيق فؤاد سيد ص ٦٩ .

العلمي^(١) .. وكان المترجمون فى العادة يجيدون اللغة التى ينقلون عنها إجادتهم للغة التى ينقلون إليها مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم وكان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون . فكانوا فى العادة يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل الذى ينقلون عنه وترجماتها فى غير العربية - السريانية - ليقابلوا بين بعضهما والبعض الآخر . وكانوا يقسمون الجمل إلى بنود وفصول وفقرات حتى يتيسر نقل معانيها إلى العربية فى وضوح لا يحتمل اللبس كما كان يفعل ابن الأشعث فيما يرى ابن أبى أصيبعة ، وشروحهم للأصل تشهد بأنهم كانوا على إلمام دقيق بالتعبيرات الدارجة والمصطلحات المألوفة فى اللغة التى ينقلون عنها ، وإن بدا أن بعض المترجمين كانوا على عكس هذا يتوخون الترجمة الحرفية . وقد أدى اختلاف التراكم فى اللغات وعدم تكافؤ الألفاظ فيها إلى غموض المعانى فى الترجمة العربية أحياناً ، ولكن أكثر الترجمات التى جرى أصحابها على هذا النهج قد قام مترجمون ممتازون بإصلاحها أو إعادة ترجمتها . وإذا كان ابن البطريق مثلاً قد تصدى للترجمة عن اليونانية وهو لا يجيدها برغم تمكنه من اللاتينية فإن حنين بن إسحق قد نهض بإصلاح أو إعادة ترجمة ابن البطريق من مؤلفات جالينوس . بل كان حنين يعيد ترجمة ما سبق له أن نقله إلى العربية فى صباه ، وفعل فى ترجمات « اصطفان بن باسيل » مثل ما فعل فى ترجمات « ابن البطريق » وقد مكنه من ذلك أنه أى حنين كان يجيد ثلاث لغات غير - العربية - هى الفارسية واليونانية والسريانية ، وكان حنين بشهادة المؤرخين جيد الأسلوب واضح المعنى . وقد كان يستعمل المصطلحات العلمية بألفاظها الأجنبية - وقد أباح ذلك مجمع اللغة (العربية) بالقاهرة فى أيامنا الحاضرة - لكنه كان يتبعها بشرح معناها حتى يتحدد مدلول الكلمة فى العربية . وكان حنين ومدرسته خير من يمثل الثقافة اليونانية وخير من قدمها إلى قراء العربية .

ولا شك عندنا أن حنين بن إسحق يعد واحداً من أنجب وأدق المترجمين فى كل العصور .

وستتناول فى المبحث التالى بعض جهوده العلمية وبخاصة فى مجال طب العيون .

* * *

(١) توفيق الطويل : فى تراثنا العربى والإسلامى ص ٧٦ .

ثالثاً : طبقات الترجمة

لعل أول ترجمة عربية هي ترجمة الإنجيل وقد ترجع هذه الترجمة إلى العصر الجاهلي قبل الإسلام .. يقول كارل بروكلمان^(١) إذا صرفنا النظر عن ترجمات قديمة للإنجيل قد ترجع إلى زمن الجاهلية وجدنا أنه ترجع إلى العصر الأموي ترجمة « مفتاح أسرار النجوم » وهو كتاب هرمس في التنجيم^(٢) .

وقد ترجع إليه أيضاً كتاب تيوكروس Teukros والذي أطلق عليه العرب اسم تنكلوشا .
.. وقد ترجع إليه أيضاً ترجمة Geoponik إلى العربية بواسطة كتاب « ورزنامك الفارسي » .

.. وقد طغت الترجمات التي عملت في عصر المأمون وخلفائه المباشرين على ترجمات المدارس الأقدم عهداً ، فلم يصل إلينا سواها .

* * *

• الترجمة من اليونانية والسورانية :

كان القرن الثالث الهجري أنصب القرون الفكرية في العالم الإسلامي ويعد هذا القرن بحق قرن المترجمين ، وكان أبرز المترجمين على الإطلاق هو حنين بن إسحق العبادي (ت ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) الذي أشرنا من قبل إلى بعض مجهوداته العلمية ونضيف الآن مزيداً منها ، وقد ألف العديد من الكتب في الطب والفلسفة وترجم الكثير من الكتب اليونانية وكان يساعده في كتاباته وترجماته ابنه إسحاق ، وابن أخته حبش بن الأعثم واسطفن بن بسيل^(٣) ، ويحيى بن هارون ، وكان حنين يراجع أخطاءهم ويصححها ، وعرف عنه الدقة في ترجماته ، لإجادته اللغات الأربعة السورانية والفارسية واليونانية والعربية .

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٩٠/٤ ترجمة د . السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب .
(٢) جاء بهامش كتاب تاريخ الأدب العربي ص ٩٠ ، وقد تكون هذه الترجمة أقدم ترجمة لمصنف غير ديني وصلت إلينا . وكان الفراغ منها في ذي القعدة سنة ١٢٥ هـ - سبتمبر ٧٤٣ م ، والقسم الأول منه (كتاب عرض مفتاح أسرار النجوم) محفوظ في امبروزيانا .
(٣) اصطفان بن بسيل : أول من ترجم كتب « ديسقوريدس » في الأقرباذين على ما أشرنا من قبل .

.. وكان حنين ينقل عادة من اليونانية إلى السورانية ثم يقوم بالترجمة إلى العربية أو يكلف أحداً من تلاميذه بذلك تحت إشرافه ومراجعته ، وتميز أسلوب حنين بالدقة العلمية وعدم الغموض .

وقد ترجم حنين إلى اللغة السورانية ثمانية وخمسين مصنفاً من مصنفات جالينوس وإلى العربية وحدها اثني عشر مصنفاً ، وإلى السورانية ثم إلى العربية اثنين وعشرين مصنفاً^(١) .

.. وكان حنين يبذل قصارى جهده فى سبيل البحث عن أصول الكتب والنسخ الأصلية لها مثال ذلك كتاب « فى البرهان » لجالينوس الذى كان نادر الوجود فى القرن الثالث الهجرى والذى قال عنه حنين : إننى بحثت عنه بحثاً دقيقاً وجبت فى طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الأسكندرية لكننى لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه فى دمشق .

.. يقول ماكس مايرهوف^(٢) ويرى « برجستراس » الذى كان أستاذاً للغات السامية فى جامعة « ميونخ » وأعظم حجة فى تراجم حنين العربية : أن حنين وحبشاً أفضل تلاميذه : تجشما عناء كبيراً فى التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما استطاع من الوضوح . وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى ولو ضحيا فى ذلك بجمال اللغة وتنسيق ديباجتها . لكن تراجم حنين أفضل ودقتها أعظم ، ومع ذلك فإن الإنسان يخيل إليه أنها ليست مجهود صادق ولكن نتيجة تمكن وتوثيق من اللغة وحسن تصرف فى مذهبها . ويتجلى هذا فى سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية فى التعبير مع الإيجاز .

(١) يذكر « ماكس مايرهوف » أنه بفضل الرسالة الخطية لحنين إلى على بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وهذه الرسالة يوجد منها نسختان خطيتان فى مكتبة جامع إيا صوفيا بالأستانة تحت رقم (٦٦٣) ورقم (٣٥٩٠) فنحن على معرفة بقائمة ما ترجمه حنين فإنه ترجم إلى السورانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين ، وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين وعدا ذلك فإنه راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه ، وهى ستة إلى السورانية ونحوها من سبعين إلى العربية ، كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتاباً التى كان قد ترجمها إلى السورانية سرجس الراسمى وأيوب الرهاوى وغيرهما من الأطباء المتقدمين .. وكانت التراجم السورانية تعمل فى الغالب للأطباء والعلماء والنصارى أمثال جبرائيل بن بختيشوع يوحنا بن ماسويه وسلمويه بن بنان وبختيشوع بن جبرائيل وزكريا الطيفورى وولده إسرائيل وشريشع بن قطرب وسواهم .

.. وكانت التراجم العربية تعمل لأعظم المسلمين الذين اعتنق الكثير منهم الإسلام حديثاً ، أمثال على بن يحيى كاتم سر المتوكل على الله ، وصديقه ، ومحمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة المعتصم بالله ومحمد وأحمد ابنى موسى وكانا من مشاهير الرياضيين وعلماء الطبيعيات وأحمد بن محمد المدبر وإلى مصر فى أيام المتوكل (مايرهوف مقدمة تحقيق العشر مقالات فى العين ... ص ٢٩

(٢) فى مقدمته لكتاب العشر مقالات فى العين لحنين ص ٣٠ .

تلك هي مميزات فصاحة حنين التي اشتهر بها .

.. ولقد أسهب « برجستراسر » في دحض رأى « سيمون » من أن تراجم حنين وحبيش حافلة بالفقرات المتحللة الغريبة عن الأصل ، ويرى أن طريقتهما في التعبير ليست على الدوام جميلة ولكنها على الأقل حرفية .

ولعله قد نسبت بعض التراجم إلى حنين خطأ وذلك لنزعة بعض الناس إلى استعارة اسم حنين لمؤلفاتهم الزائفة.. وحنين هو صاحب كتاب « المسائل في الطب للمتعلمين » . .. وهو كتاب مرتب على طريقة السؤال والجواب ، وكان يفيد طلاب الطب لأنه جمع فيه مبادئ الطب العامة والتي على أساسها بُنِي الطب النظري والعملي .

أما كتابه العشر مقالات في العين فيعد كما يقول طبيب العيون ماكس مايرهوف والذي حقق الكتاب أنه أقدم كتاب في طب العيون ألف على الطريقة العلمية وقد أشاد بفضل حنين الدكتور يوليوس هيرشبرج أستاذ طب العيون في جامعة برلين سابقاً والذي كان متفهماً في اللغات ومؤرخاً محققاً مضى قرابة ربع قرن من الزمان في كتابة مؤلفه تاريخ طب العيون الذي يقع في سبعة مجلدات ضخمة .

.. واستطاع الدكتور هيرشبرج أن يؤكد أن سائر أطباء العيون المتأخرين اقتبسوا من كتاب حنين « العشر مقالات في العين » وشرحوه ، وبالأخص « على بن عيسى » ، و « عمار بن علي » ، و « واباروح بن منصور » الطبيب الفارسي المعروف باسم زر بن دست والغافقي طبيب العيون الأندلسي المغربي وخليفة ابن أبي المحاسن (السوري) والقيسي والأكفائي والشاذلي من مصر .

.. وفي كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن إسحق نلاحظ أنه اتبع في كتابته طريقة كتابات جالينوس .

.. ويشير إلى ذلك حنين نفسه حيث يقول في المقدمة أنه كتب هذا الكتاب على ما بينه وشرحه جالينوس الحكيم .

.. ويبين لنا « مايرهوف » أهم موضوعات العشر مقالات فيقول^(١) : تبسط « المقالة الأولى » تشرح العين على نحو ما جاء بالمقالة العشرة من كتاب جالينوس المسمى في منافع الأعضاء وتكرر بدقة آراء جالينوس في الأسباب الأصلية وهي أن كل شيء في الجسم

(١) حنين بن إسحق ، كتاب العشر مقالات ص ٤٩ ، ٥٧ باختصار .

وفى العين خلق لفائدة معينة . وبهذه الطريقة ردت جميع أغلاط جالينوس التشريحية التى شاعت مدة تزيد عن ألف وأربعمئة عام دون أن ينقضيها أحد . فمثلاً وضعت عدسة العين « البلورية » التى ترجمت فى اللغة العربية تحت اسم « الرطوبة الجليدية » فى وسط المقلة خطأ وجعلت عضو البصر الرئيسى . وظن أن أغشية العين وسوائلها (رطوباتها) قد جعلت لحماية وتغذية عدسة العين . ولوحظ أن الشبكة إنما هى امتداد لنهاية العصب الباصر ، ولكن طبيعتها الحقيقية على اعتبار أنها عضو الإبصار كانت لا تزال مجهولة . ووصف اتصالها بالمخ بواسطة « العصب الباصر » ولكن كان المظنون أن العصب الباصر مجوف لكى يسير فيه روح البصر أو الروح النورى من المخ إلى العين والعدسة وإنسان العين . وأدمج وصفاً للمخ على نحو ما جاء بالمقالة الثامنة من كتاب (فى منافع الأعضاء) ووصف إنسان العين جيداً بأنه ثقب فى القذحية . لكن الأخيرة لم تميز من الجسم الهدبى ولكن قيل أنها تنقبض معه إلى الطبقة العينية أو الغشاء العينى . أما المحفظة الأمامية للعدسة مع المنطقة الهدبية فقد وصفت بأنها غشاء مستقل وهو الطبقة العنكبوتية .

.. ووصفت عضلات العين الست وصفاً جيداً ولكن العضلة مسترجعة المقلة قد أضيفت إليها مع أنها لا توجد فى الإنسان ولكن فى ضروب معينة من ذوات الثدي ويجب ألا يعزب عن بالنا أن اليونان والعرب ما كانوا يستطيعون تشريح الجثث الإنسانية وما كانوا يعرفون سوى تشريح الحيوانات الداجنة على وجه الخصوص . وفيما كان يتعلق بالأخطاء التشريحية المذكورة آنفاً نجد أن فيزاليوس عالم التشريح العظيم فى كتابه المشهور ما برح يكررها فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى . هذا ويرجع الفضل فى إقامة الدليل على عدم وجود العضلة مسترجعة المقلة فى عين الإنسان إلى فالوبيا الإيطالى (١٥٣٢-١٥٦٢ م) وأظهر (فابريسيوس أب أكويندنتى) حوالى سنة ١٦٠٠ م لأول مرة أن العدسة موضوعة فى الجزء الأمامى من العين . وشرح يوهانس كيبلر حقيقة طبيعة العدسة والشبكية والانكسار البصرى فى سنة ١٦٠٤ م . واستكشف الطبيب الفرنسى (بيير بريسو) طبيعة الكتركتا مدلاً على أنها عتم فى عدسة العين وكان ذلك بعد سنة ١٧٠٦ م بقليل .

.. وتتناول « المقالة الثانية » وصف المخ على نحو ما قرره جالينوس ، وما هو جدير بالذكر أن حيننا اعتمد فى هذه المقالة على الباب الثامن من كتاب جالينوس المسمى : (فى منافع الأعضاء) ولم يعتمد على كتاب جالينوس العظيم فى التشريح المسمى : (فى علاج التشريح) الذى ترجمه حينئذ نفسه وترجمه إلى العربية ابن أخته حبش . ومن المعلوم أن الترجمة العربية جاءت متأخرة عن كتاب العشر مقالات .

.. « المقالة الثالثة » مطولة جدًا وهى تتناول الكلام عن العصب الباصر وروح البصر كيف يكون ، وقد اعتمد فيها حنين على كتاب (فى منافع الأعضاء) من الباب الثانى عشر إلى الباب الخامس عشر من المقالة التاسعة والمقالة الثامنة من كتاب فى آراء بقراط وأفلاطون ، وربما يكون قد اعتمد على أجزاء من كتاب جالينوس المفقود والذي يسمى (فى البرهان) والذي كان قد فقد جزء منه فى أيام حنين ، وفى هذه المقالة نجد أن حنينًا قد شغف باتباع نظريات جالينوس بقسميها بدقة . وهنا نجد بداية ميل العالم العربى والأوروبى فى الأيام المتأخرة إلى اعتناق المذهب المدرسى - على أن نظرية جالينوس فى الضوء تقتفى أثر نظرية أرسطو طاليس فى كتابه المسمى (فى النفس) وهى نظرية توسع حنين فى شرحها ضمن رسالة صغيرة أسماها : (فى الضوء وحقيقته) .

.. أما النظريتان التى رفضها حنين فهما نظرية امبدوقليس الذى ظن أن (شعاعًا ذا تماثل) يترك الجسم ويلتقى بالعين ونظرية « أبقورس أو هيبارخس » الذى يظن أن (الشعاع البصرى) يترك العين ويمتد إلى الأجسام ويلمسها .

.. على أن أرسطو طاليس وجالينوس وحنينا أخذوا بنظرية أفلاطون التى تقول باجتماع الأشعة (اجتماع الضياء الأفلاطونية) أى أن النور المنعكس من الأشياء يقابل شعاع البصر النورى الذى ينبعث من الروح النورى الذى يجرى من المخ فى العصب الباصر والعدسة وإنسان العين (الحدقة) وكان المظنون أن الهواء يتوسط بين الشعاعين .

.. وفى « المقالة الرابعة » خلاصة بارعة من مختلف كتب جالينوس تحتوى بإيجاز على جميع آرائها فى علم ترتيب الأمراض وأسبابها وعلاماتها . والكتب التى استعان بها حنين فى تأليف هذه المقالة هى : (كتاب فى الفرق) و (كتاب فى الصناعة الطبية) و (كتاب فى التجربة الطبية) و (كتاب فى حفظ الصحة) و (كتاب فى اختلاف الأمراض) و (كتاب فى أسباب الأمراض) و (كتاب فى أسباب الأعراض) .

.. « المقالة الخامسة » تتناول الكلام على أسباب أمراض العين . وهى ترسم فى بدايتها خطى جالينوس على نحو ما جاء فى كتابه (أسباب الأعراض) وتحتذى فى النهاية المقالة الثانية فى كتاب (آراء بقراط وأفلاطون) وتتضمن شرح الأمراض الافتراضية (أغشية العين الداخلية ورطوباتها يعنى سوائلها) من الوجهة النظرية وهذه النظرية وشكل قصر النظر وطوله تميز الليل المدرسى الذى اتجه فيه الطب منذ أيام جالينوس وبالأخص فى

الكتب العربية وقد ردد هذه الأجزاء النظرية من كتاب حنين بنصمها جميع مؤلفي العرب
والفارسيين فى الطب وطب العيون ورددوها الأترك فيما بعد ..

.. و « المقالة السادسة » هامة بوجه خاص لأنها ليس لها فى كتب جالينوس الموجودة
نموذج أفرغت فى قلبه . ويرجح أن حنينا هذا فيها حذو جالينوس فى كتابه المفقود
المسمى (فى دلائل علل العيون) . وقد ألف جالينوس هذا الكتاب فى شبابه ولم يصلنا
شئ منه حتى وقتنا هذا .

.. ويقول « مايرهوف » : وتتناول المقالة السابعة الكلام على قوى الأدوية المفردة على
نحو ما جاء بالبابين الرابع والخامس من كتاب جالينوس (فى قوى الأدوية المفردة) وهنا
يعود حنين فىأخذ بتفسيرات الطبيب اليونانى العظيم « جالينوس » النظرية بدقة مدرسية .

.. وأثبت حنين فى « المقالة الثامنة » قائمة بأسماء الأدوية المفردة للعين
ومزاياها متبعًا فى ذلك ما جاء فى الباب الرابع والتاسع وغيرها من أبواب
كتاب جالينوس فى قوى الأدوية المفردة . والباب الرابع من كتاب جالينوس
فى تركيب الأدوية بحسب المواضع والأكمنة ، وهذه المقالة تلخيص رائع لكتب
جالينوس الفخمة .

.. وتحتوى « المقالة التاسعة » على علاج أمراض العين ولكن بدون
ترتيب مع الخوض هنا وهناك فى تفسير الأمراض العامة من الوجهة النظرية .

.. وفى المقالة العاشرة تكلم حنين عن تحضير الشيفات (مراهم العين المركبة) وأورد
قائمة بأربعين مركبًا من مراهم العين « الشيفات » تقريبًا ، وأربعة أكحال نقلها عن
جالينوس وبولس الأجنيطى .

وقد عالج حنين - طبقًا لآرائه الفلسفية وتأملاته - التشريح وعلم وظائف الأعضاء
وعلم تقسيم الأمراض والفرماكولوجيا فأسهب وأطال بينما الأجزاء المتعلقة بعلم الأعراض
والعلاج العملى مقتضبة جدًا وفوق ذلك فإنه اتبع الطريقة التى اتبعها اليونان من قبل
وأوائل أطباء العرب الذين جاءوا بعده ونعنى بها الكتابة عن المرض الواحد مرات ثلاثًا
فى فصول مقالات مختلفة . فأولاً يتكلم عن تشخيص المرض ثم يتكلم عن أعراضه
وأخيرًا يتكلم عن علاجه.

ثم كان هناك طائفة أخرى من المترجمين من أصل صابئ على رأسهم ثابت بن قرة

الحراني^(١) . وهو ممن مهدوا لحساب النهايات والتفاضل والتكامل ، وهو صاحب كتاب الذخيرة في الطب وهو كتاب يبحث في علاج الأمراض .

.. وكذا ولداه إبراهيم وسنان وحفيدان « ثابت وإبراهيم » كانوا تراجمة معروفين ينقلون من السورانية إلى العربية .

ويقول ابن العبري في تاريخ مختصر الدول أن ثابت بن قرة « ألف بالعربية حوالى مائة وخمسين كتاباً في المنطق والرياضيات والفلك والطب، وألف في السريانية خمسة عشر كتاباً »^(٢) . وإننى أشك في حقيقة هذه الأرقام من المؤلفات لأنه لم يصلنا من مؤلفاته إلا النذر اليسير^(٣) .

(١) ثابت بن قرة الحراني (٨٢٥ - ٩٠١ م) من حران في العراق صاحب كتاب الذخيرة في الطب وهو كتاب مقسم إلى واحد وثلاثين جزءاً بحث فيه علم الصحة والأمراض الخفية في الأعضاء المشابهة والأعضاء الآلية ، ووصف فيه علاج أمراض الشعر والجلد وقد بدأ بأمراض الرأس ثم الصدر والمعدة والأمعاء ثم أمراض الأطراف . واهتم يبحث أمراض الكبد والطحال وأنواع اليرقان والاستسقاء مع الحرارة والبرد وادرار العرق وحبسه . وأعراض الكلى والمثانة وأنواع النقرس وأوجاع المفاصل وعرق النساء والجراحات والسموم والحميات والكسور .

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول : ١٧٦/١٠ .

(٣) يقول دى لاس أوليري « أنه بعد أن جال ثابت بن قرة في بلاد كثيرة التقى بمحمد أحد أولاد موسى فعرف فضله واستصحبه إلى بغداد وفيها أنجز أكثر أعماله . فقد وضع ثابت ترجمات لأبولونيوس وأرشميدس وإقليدس وبطليموس وثيودوسيوس أولعله نقح الترجمات القديمة . كما أنه ألف كتباً كثيرة في الفلك والرياضيات . وقد قيل إنه مسئول عن الصورة الآلية التي وصل بها إلى العرب كتاب « الهيئة » لبطليموس في الكون ، ولكن من الصعب التدليل على صحة هذا القول . وقد أدخل في الرياضيات نظرية الأعداد الوفاقية وهي نظرية صينية . وهذه الأعداد هي التي يكون مجموع أجزاء أحدهما مساوياً للثاني ومجموعة أجزاء الثاني مساوياً للاول . فمثلاً إذا كانت :

ن - ١

$$ب = ١ - ٢ \times ٣ = ١ - ٦ = -٥ \quad و ك = ٢ \times ٣ = ٦$$

ن - ٢

$$ج = ٢ \times ٩ = ١٨ \quad ، \quad بفرض أن ن عدد صحيح .$$

ن

$$إذن أ = ٢ = ب ك$$

ن

$$ب = ٢ = ج$$

$$فإذا فرضنا أن ن = ٢$$

ن

$$إذن ب = ٢ + ٣ = ٥ \quad ١١ = ١ -$$

ن - ١

$$و ك = ٢ \times ٢ = ٤ \quad ٥ = ١ -$$

ن - ١

$$ج = ٢ \times ٩ = ١٨ \quad ٧١ = ١ -$$

$$وإذن فالأعداد الوفاقية هي أ = ٣٢٠ ، ب = ٢٨٤$$

• الترجمة من الفارسية :

كان للفرس تأثير ملحوظ فى الكوفة والبصرة ، كما كان للحضارة الفارسية تأثيرها الواضح على الحضارة العربية أبان تشكيل الحضارة العربية منذ القرن الأول الهجرى وذلك لقرب هذه الحضارة من الحضارة العربية^(١) .

.. ولا شك أن « البرامكة » أصحاب الوزارة فى الدولة العباسية لعبوا دوراً هاماً فى نشر الثقافة الفارسية . ويذكر ابن النديم عند حديثه على كتاب « المجسطى » فى الفلك أن أول من اهتم بنقله وترجمته « يحيى بن خالد » البرمكى الذى ندب لترجمته وتفسيره أبا حسان وسلمان صاحب بيت الحكمة فأتقنا ترجمته وتصحيحه .

ولعل من أشهر أسماء التراجمة من الفارسية إلى العربية كما ذكر صاحب الفهرست^(٢) ابن المقفع ، وآل نوبخت ، وموسى ويوسف بن خالد وكانا يخدمان داود بن عبدالله بن حميد بن قحطبة وينقلان له من الفارسية إلى العربية ، والتميمي ، واسمه على بن زياد ، ويكنى أبا الحسن ، ونقل من الفارسية إلى العربية وإسحق بن يزيد نقل من الفارسي إلى العربى ، فمما نقل كتاب سيرة الفرس المعروف باختيار نامه .

.. وكما ذكرنا من قبل فإنه يحتمل أن يكون فى مقدمة الترجمات العربية عن الفارسية ترجمة GEOPONIKA بواسطة كتاب ورزنازمك الفارسي^(٣) .

.. ويقول ابن النديم^(٤) . ومن المشهورين بالطب من الفرس ممن وصل إلينا تأليفه ونقل إلى العربى « تبادورس » ونقل له إلى العربية كتاب « كناش » تبادورس .

=ولا يمكن أن تنتج هذه الأبحاث نتائج هامة ولكن مسلمة المجريطى وقليلين غيره من رياضى العرب قد تابعوها . دى لاس أوليرى ، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، صفحة ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(١) يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة فى كتابه المأمون الخليفة العالم ص ٩٦ قام الموالى والرقيق بدور خطير فى تأثر العربية بالفارسية ، وقد أدى ذلك إلى ظهور أسلوب عربى مولد له خصائص ومميزات يفتقر بها عن أسلوب اللغة العربية الأصيلة التى جاء بها العرب المهاجرون إلى البلاد المفتوحة . وقد تكون هذا الأسلوب المولد من العوائد اللغوية الراجعة إلى اللهجة الدارجة فى مناطق العربية القديمة كما يقول « يوهان فك » إلا أنه تصور وجود لغة مولدة لا الأسلوب الذى أشرت إليه .

.. ومما ساعد على وجود هذا الأسلوب المولد ظهور شعراء من غير العرب منذ النصف الثانى للقرن الأول الهجرى مثل زياد الأعجم وأبى عطاء السندى ولا يعنى هذا أن الأسلوب العربى الفصيح قد انتهى أمره وغلبه هذا الأسلوب المولد ، ولكن كان لكل منها تيار يسير فيه .

وكان عصر الرشيد نفسه من أزهى العصور بالنسبة لحياة اللغة العربية والتأليف فيها ويكفى أن يذكر من علماء هذه الفترة الكسائى والأصمعى والفراء وأبا زيد الأنصارى .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص ٣٤٢ .

(٣) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ص ٩١ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

• النقل من الهندية إلى العربية :

.. زادت العلاقات التجارية والثقافية بين المسلمين والهنود خلال العصر الأموي حين فتح المسلمون السند عام ٩١ هـ .. وزادت العلاقات قوة في عهد العباسيين وفي عهد المنصور سنة ١٥٤ هـ - ٧٧١ م نقل العرب كتاب « السند هند » إلى العربية وألف أبو إسحق إبراهيم بن حبيب الفزارى كتاباً بناه على كتاب السند هند واستخرج فيه زيجاً حول فيه سنى الهنود النجومية إلى سنين قمرية وترجم العرب كتاب الأركند وكتاب « الأزجهر » وهما فى علم الفلك أيضاً .

.. وقد نقل العرب عن الهنود بعض المصطلحات الرياضية كلفظة الجيب فى حساب المثلثات^(١) .

(١) أخذ العرب عن الهنود نظام الترقيم بدلاً من حساب الجمل الذى كانوا يستعملونه وقد اقتبسوه عن بعض البلاد التى فتحوها وهو كما يقول د . عبد الحليم منتصر فى كتابه محاضرات فى العلوم عند العرب ص ٩٤ - ٩٦ (أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي - ك - ل - م - ن - س - ع - ف - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٠ - ١٠٠ - ٢٠٠ - ٣٠٠ - ٤٠٠ - ٥٠٠ - ٦٠٠ - ٧٠٠ - ٨٠٠ - ٩٠٠ - ١٠٠٠)

بع جمع كغ
٢٠٠ ٣٠٠ ٢٠,٠٠٠

.. أما الأرقام الغبارية ، التى ما تزال مستعملة فى المغرب والجزائر وتونس التى انتقلت إلى الأندلس ومن الأندلس إلى أوربا ، وهى المعروفة باسم الحروف العربية .

.. ويرى بعض العلماء أنها مرتبة على أساس الزوايا ، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة ورقم ٢ زاويتين ... وهكذا . .. والأصل فى تسميتها غبارية أن الهنود كانوا يأخذون غباراً يضعونه على لوح من الخشب ويرسمون عليه الأرقام التى يحتاجونها فى أعمالهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية .

.. وكذلك كان الهنود يستعملون « سونيا » أو الفراغ لتدل على الصفة ، ثم انتقلت هذه اللفظة الهندسية إلى العربية باسم الصفر واستعملها الأفرنج .

.. وتمتاز الأرقام العربية أو الهندية بأنه يمكن تركيب أى عدد منها مهما كان كبيراً ، أما الأرقام الرومانية فتحتاج إلى أشكال عديدة ، كما أن الأرقام العربية تقوم على النظام العشري ، والقيمة الوضعية بحسب موضعه فى الأحاد والعشرات وكذلك استعمال الصفر ميزه كبيرة .

.. ومن مزايا هذا الترقيم تسهيل جميع أعمال الحساب من جمع وطرح وقسمة بدلاً من العمليات الطويلة العريضة التى كانت تحتاج إليها هذه العمليات وكذلك كان لاستخدام الصفر فائدة عظيمة .

.. فالعدد (٥) فى خانة الآحاد يدل على خمسة ، وإذا وضعنا يمينه صفراً انتقلت منزلته إلى العشرات أصبح خمسين (٥٠) وللصفر ميزات كثيرة فى حل المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات .

.. وابتكر العرب علامة الكسر العشرى ، وتنسب إلى العالم الرياضى غياث الدين جمشيد الكاشى وفى كتاب الكلشى الرسالة المحيطة وردت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها وهى التى يطلق عليها

ط - ٦,٢٨٣١٨٥٠٧١٧٩٥٨٦٥ - ٢ ط .

ولم يسبقه أحد فى إيجاد هذه النسبة بهذه الدقة المتناهية ..

هذا ومن المعلوم أن هناك تعاملًا واسعًا بين التجار العرب والتجار الهنود وكان العرب يبيعون السلع الهندية بأسمائها الهندية وقد ورد بعضها في القرآن الكريم مثل «زنجبيل» و«كافور» .

.. ويقول صاحب الفهرست^(١) . أن من أسماء كتب الهند في الطب الموجودة بلغة العرب كتاب مسد ، عشر مقالات ، أمر يحيى بن خالد بتفسيره لمنكه الهندي ويجرى مجرد « الكناش » ، وكتاب « استانكر » الجامع تفسير ابن دهن ، كتاب « سيرك » فسرہ عبد الله بن علي من الفارسي إلى العربية ، لأنه نقل أولاً من الهندي إلى الفارسي . ومن المشهورين من أطباء الهند شاناقي وله كتاب السموم خمس مقالات فسرہ من الهندي إلى الفارسي منكه الهندي ، وقد نقله من الفارسية إلى العربية ابن حاتم الباجي فسرہ بأمر يحيى بن خالد البرمكي ، ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهري مولاه ، وكان المتولى قراءته على المأمون .

.. ويقال أن بعض الخلفاء العباسيين استدعوا أطباء هنود لعلاجهم مثلما استدعى هارون الرشيد منكه الهندي لعلاجہ من علة شديدة .

.. وهكذا تعرف علماء العرب على طب اليونان وفارس والهند من خلال الترجمة واستوعبوا تماماً طب يونان^(٢) . ولما استوثق الأطباء العرب من عملهم بالطب اليوناني وأصبحوا يتحدثون بطلاقة عن الطب وعلموا أنهم أدركوا كل ما في ذلك الطب من أسرار رأوا أن يؤلفوا كتباً على غرار المؤلفات اليونانية لا تكون منقولة عنها .

= كذلك قسم العرب الحساب العملي إلى غباري يحتاج إلى ورقة وقلم ، وهو أثنى ، وهو الحساب الذهني الذي لا يحتاج استعماله إلى أدوات ولها طرق وقوانين مذكورة في بعض الكتب الحسابية وهو عظيم النفع للتجار في الأسفار وأهل السوق ومن العوام الذين لا يعرفون الكتابة ، والخواص إذا لم يتيسر أدوات الكتابة .

.. وقد وضع العرب مؤلفات كثيرة في الحساب ، ترجمت إلى اللغات الأجنبية وكانوا يقسمون الحساب إلى أبواب منها ما يتعلق بحساب الصحاح ومنها ما يتعلق بحساب الكسور ، وثمة فصول للجمع والتضعيف والثاني في التنصيف والثالث في التفریق (الطرح) والرابع في الضرب والخامس في القسمة والسادس في التخدير واستخراج الجذور ، وكان لهم أسلوبهم في إجراء هذه العمليات ويذكرون لكل منها طرقاً عديدة ومنها ما هو خاص بالمبتدئين مما يصلح للتعليم .

.. وأجادوا في بحوث النسبة من عددية وهندسية وتأليفية وموضوعاتها تناسب واستخراج المجهول بواسطتها ، وكانوا يكثر من الأمثلة والتمارين في مؤلفاتها ويأتون بمسائل عملية تتناول ما يقتضيه العصر ويدور على العملات التجارية والصدقات والغنائم والموارث والرواتب لقد كانوا يفضلون المسائل العملية التي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته . وكذلك عرفوا المتواليات الحسابية والهندسية ، ووضعوا قوانين خاصة لجمعها كما أتوا على قواعد لاستخراج الجذور وجمع المربعات المتوالية والمكعبات . .

(١) ابن النديم ، الفهرست ص ٤٢١ .

(٢) تصدير وإشراف حسين ، محمد كامل ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص ٢٤ .

.. وكان أول المؤلفين العرب الذين نهجوا هذا المنهج على بن ربن الطبرى^(١) .

وكتب كتابه الذى سماه « فردوس الحكمة »^(٢) وهو يدل على ثقة المؤلف بعلمه وكانت هذه الكتب شيئاً جديداً على الثقافة العلمية والعربية .

(١) هو أبو الحسن على بن سهل بن ربن الطبرى أحد الأطباء المشهورين فى العصر العباسى كان كتابياً ثم أسلم وخدم بالطب المتوكل ومن قبله المعتصم العباسى وكان مولده بمدينة مرو من أعمال طبرستان سنة ٧٧٠ م . وفى بداية كتابه « فردوس الحكمة » فسر معنى « ربن » فقال : « كان أبى من أبناء كتاب مدينة مرو وذوى الأحساب والآداب بها ، وكانت له همة فى ارتياد البر وبراعة ونفاذ فى كتب الطب والفلسفة وكان يقوم الطب على صناعة آبائه ، ولم يكن مذهبه التمدح والاكتماس بل التأله والاحتساب ، فلعب لذلك « برين » وتفسيره عظيمنا ومصلحنا ، وقد انتقل بعد فراغه من التعليم من طبرستان إلى العراق حيث قام ، وأخذ يتطبب فيها حتى وفاته حوالى سنة ٨٦١ م . .. وقد ذكر ابن النديم أن مؤلفاته تحفة الملوك ، فردوس الحكمة كنز الحضر ، كتاب منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير ، كتاب فى الأمثال والأدب على مذهبى الروم والعرب . وأضاف إليها ابن أبى أصيبعة كتاب إرفاق الحياة ، كتاب فى الرقى ، كتاب فى ترتيب الأغذية وكتاب فى الحجامة .

.. وله كتاب لم يلتفت إليه إلا أخيراً وهو كتاب « الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ويتضمن الكتاب وجوه الخبر وصحيحه ، والتوحيد وآيات وبراهين النبوة ، وفصائل الخلفاء الراشدين ، مع اقتباسات من كتب مزامير داود ، ونبوات أشعياء ويوشع وميخا وحقوق وصفنيا وزكريا وأرميا وحزقيال ودانيال ، وقد ظهر الكتاب أخيراً فى طبعين فى بيروت وتونس . حيث نشره وحققه عادل نويهض فى بيروت طبعة دار الآفاق الجديدة اللبنانية ، ونشر فى تونس نشر المكتبة العتيقة .

(٢) كتاب فردوس الحكمة لعلى بن ربن الطبرى كما يقول الدكتور فهيم أبدير ص ٣٤-٣٥ من كتابه تاريخ الطب عند العرب سفر مختصر ولكنه على هيئة الموسوعات لما حواه من البحوث فى الفلسفة وعلم النفس والفلك والظواهر الجوية خلاف أبحاثه فى الطب . وهو مقسم إلى سبعة أنواع ، والأنواع تحتوى على ثلاثين مقالة والمقالات تحتوى على ثلثمائة وستين باباً ، ويوجد من فردوس الحكمة نسخة كاملة فى المتحف البريطانى وقد نال هذا المؤلف شهرة عظيمة فى عصره وقد استعان الطبرى فى تأليفه بكتب أبوقراط وأرسطو طاليس وجالينوس ويوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحق .

.. وكما ذكر أن الكتاب يحتوى على سبعة أنواع فالنوع الأول يحتوى على مواضيع فلسفية والنوع الثانى يحتوى على مقالات فى الحمل وتكوين الجنين وفى وظائف وتركيب بعض الأعضاء المختلفة وكتابات فى علم النفس وعن الحواس والأمزجة وعن بعض العلل العصبية كـ « الكزاز » وهو تشنج أو رعدة تصيب الإنسان والخفقان والكابوس وعن الإصابة بالعين وغيرها . النوع الثالث يختص بالغذاء والتغذية . النوع الرابع يختص بأبحاث فى الأمراض العامة ومقالات فى الفصد والنبض وفحص البول . النوع الخامس فى الطعوم والروائح . النوع السادس فى الصيدلة والسموم . النوع السابع فى الطقس والماء وفصول السنة المختلفة وعلاقتها بالصحة وفى الفلك ووصف الكون .

ويعتبر براون المستشرق البريطانى أن النوع الرابع الذى يختص بالأمراض العامة وهو أنفس ما فى الكتاب ويتكون من اثنى عشرة مقالة .

فالمقالة الأولى : وهى خاصة بدراسة الباثولوجيا العمومية وفيها أبواب فى أعراض وعلامات الأمراض الباطنية وشرح لمبادئ العلاج .

المقالة الثانية : وهى فى أمراض وإصابات الرأس والدماغ وفى الصرع وأنواع الصداع المختلفة والدوار والغثيان والكابوس الليلي والطنين الدوى .

والثالثة : وتختص بأمراض العيون والأجفان والأذن والأنف والوجه والفم والأسنان .

والرابع : تبحث فى الأمراض العصبية كالتشنج العضلى والكزاز والفالج والارتعاش .

والخامس : خاصة بأمراض الحلق والصدر والحنجرة والربو وعلاجه .

ومهد عصر الترجمة ثم التأليف إلى العصر الذهبي للطب العربي وكان هذا الكتاب ممهداً أيضاً لمن جاء بعده واقتفى أثره من أمثال أبي بكر الرازي وعلي بن عباس المجوسي وابن سينا .

« وفردوس الحكمة »^(١) يعد أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة وصل إلينا من كتب العلماء العرب ، قد اعتمد على أهم الكتب الطبية والمعاصرة له ، وأورد في مقاله منه كليات الطب الهندي عند كل من « شركا » Charka وسسرتا Susruta وندانا Nidana واشتاتقيردي Ashtangahradaya .

* * *

= والسادسة : عن أمراض المعدة والبطنة .
والسابعة : في أمراض الكبد والاستسقاء .
والثامنة : خاصة بأمراض القلب والرئتين والخويصلة المرارية والطحال واليرقان « الماء الأصفر » .
والتاسعة : في أمراض الأمعاء كالاستسقاء وأمراض المسالك البولية وأعضاء التناسل .
والعاشرة : في الحميات بأنواعها وذات الجنب والجدري .
والحادية عشر : في الوركين والنقرس والجذام وداء القيل والعقد الخنازيرية والحكمة والقوباء والسعفة والصدفة والطاعون والأورام والحروق .
والثانية عشر : في الفصد والحجامة واستعمال الحمامات العلاجية وغيرها .
والكتاب كما يظهر يكاد يكون خلواً من التشریح والجراحة ما عدا أبواباً بسيطة عن الجروح والرضوض .
(١) طبع الكتاب العالم الهندي الدكتور محمد زبير الصديقي سنة ١٩٢٨ وبلغ الكتاب ٦٠٠ صفحة ونيف .
وكما يقول الدومبيلي في تاريخ العلم عند العرب ص ١٣٤ : ١٣٦ كان براون يود لو يستطيع نشر نص وترجمة كتاب فردوس الحكمة وقد عاق الموت دون ذلك ١٩٢٦ ، ومن يمن الطالع أن تلميذه محمد زبير الصديقي ، الذي بدأ معه العمل ، حقق جزءاً من تلك الأمنية بنشر النص في برلين ١٩٢٨ ، ونشر مايرهوف بحثاً بعنوان : فردوس الحكمة لعل الطبرى ، من أقدم المختصرات العربية في الطب مجلة إيزيس ج ١٦ سنة ١٩٣١ ص ٦ - ٥٤ .

Max meyerhof. Ali , At Itabar is " Paradise of Wisdom one of the oldest Arabic Compendiums of medicie, isis XV i, 1931. P. 6-54.

.. وبعد أن فحص مايرهوف المسائل الكثيرة المتعلقة بحياة على الطبرى وآثاره ، ونقد بيانات الصديقي ذكر العناوين الكاملة لثلاثمائة وستين باباً لكتاب الفردوس الحكمة ، مع إضافة بعض الملاحظات التكميلية وضع إلى ذلك فهرسين عظيمي الفائدة ، أحدهما للأسماء الاصطلاحية : والآخر للعقاقير والأدوية التي ذكرها المؤلف : مع الإشارة إلى الباب الذي يتناوله بالبحث .

وهذا الكتاب في الوقت الحاضر هو الفريد الذي يسمح لغير المتصلعين في العربية بأخذ فكرة عن ذلك الأثر .
كما نشر ماكس مايرهوف مرة أخرى دراسة الطبرى في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية ج ١٠ سنة ١٩٣١ ص ٣٨-٩٦ .

المبحث الرابع العصر الذهبي للطب في الدولة الإسلامية

بدأت حركة الترجمة والتأليف تؤتي ثمارها المرجوة في القرن الثالث الهجري وأخرجت هذه الحركة أطباء عظاما قدموا للعلم والطب جهودا ودراسات عظيمة خالدة لا يستطيع أن ينكرها منصف من المنصفين يقول الدوميلي - (١) « من الخطأ أن نظن أن العرب لم يضيفوا شيئا جديداً إلى العلم الذي كانوا أوصياء عليه ، بل على النقيض من ذلك وإذا كانت خطوات التنمية والإنضاج التي خطوها في هذا السبيل كثيراً ما ضاعت وتفرقت في الحشد الكبير من الكتب التي تركوها فليست تلك الخطوات أقل أصالة ولا أبعد عن الواقع » .

.. وإن ما استحدثه العرب من علاجات مختلفة للأمراض وما استخدموه من أدوات جراحية وما كشفوا عنه من أسباب الأمراض ليدلنا دلالة واضحة على مدى عمق وأصالة الطب في الدولة الإسلامية .

.. وكان الأطباء في الدولة الإسلامية من أوائل العلماء الذين عرفوا كيفية تفتيت الحصاة في المثانة قبل استخراجها ، واستخدموا عددا من الآلات الجراحية البسيطة والدقيقة .

والحقيقة أننا نلاحظ أنه منذ منتصف القرن الثالث الهجري - بدأ التركيز على الأخذ بالأساليب العلمية والاهتمام بالتجريب العلمي وتحضير الأدوية المستعملة في علاج بعض الأمراض تحضيراً معملياً .

.. وقد نشأت مدارس للطب في العالم الإسلامي كان فيها التدريس على منهجين (٢) .

.. منهج نظري في المدارس الطبية ومنهج عملي للتدريب والتمرين يجتمع فيه الطلاب حول رئيس الأطباء فيرون كيف يفحص المرضى وما يصف لهم من العلاج . وإذا أجاز

(١) الدوميل ، العلم عند العرب ص ٢٤٣ .

(٢) فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٧٦ .

الطلاب مدة الدراسة تقدموا للامتحان ثم أقسموا اليمين « عهد أبقرات » ونالوا الشهادة .
ثم إذا هم بدأوا ممارسة التطبيب كانوا دائما تحت رقابة الدولة .

.. وقد كان فى العصر العباسى عدد كبير من المتطبيين « المتمرنين الذين لا يحملون
إجازات » واتفق فى سنة ٢١٩ هـ ، ٩٢١ م .أن أخطأ أحدهم فى معالجة رجل من
العامة فمات الرجل فأمر الخليفة المقتدر ألا يتصدى أحدهم لمعالجة الناس إلا إذا أدى
امتحاناً ، وجعل أمر هذا الامتحان إلى سنان بن ثابت بن قرة فامتنح سنان فى نواحي
بغداد وحدها قرابة تسعمائة من المتطبيين . أما الذين كانوا ذوى تقدم وشهرة فلم
يمنتحنهم .

.. ولعل أشهر أطباء المسلمين قاطبة وإمام الطب فى الدولة الإسلامية هو أبو بكر
محمد بن زكريا الرازى الذى يستحق منا أن نقف أمامه وقفة متأنية .

من مجلتي عصر ازدهار الطب في الدولة الإسلامية

أبو بكر الرازي

.. أبو بكر محمد بن زكريا الرازي .. واحد من أعظم أطباء القرون الوسطى وهو طبيب المسلمين بلا نزاع .
.. ولد أبو بكر الرازي في مدينة الري جنوب طهران حوالي عام ٢٥٠ هـ - ٨٦٤ م ..
وقد اهتم بدراسة الطب وعلومه ونبع في مهنة الطب نبوغاً سريعاً حتى أصبح رئيساً لمستشفى الري ، ثم قدم إلى بغداد تلبية لدعوة الخليفة المنصور رئيساً للمستشفى الجديد بها .
.. وقد اختلفت الروايات حول تاريخ وفاته ، والمشهور أنه توفي عام ٣٢٠ هـ ، ٩٣٢ م .
.. ولقد ترك الرازي وراءه عشرات الكتب والمؤلفات العلمية وعرف في أوروبا باسم "Rhases" وترجم كتابه الحاوي في الطب إلى اللاتينية بعنوان Liber Continens كما ترجم له كتاب في الصحة العامة حيث ظهرت ترجمته اللاتينية بعنوان "Mis Cellanea"
.. وقد اهتم أبو الريحان البيروني « ٣٦٢ هـ - ٩٧٣ م » « ٤٤٣ هـ - ١٠٥ م »
بمحصن أعمال الرازي وكتب رسالة فيها أسماء أكثر من مائة وثمانين مؤلفاً علمياً .
.. وقد اعتنى بالرسالة المستشرق روسكا^(١) .

(١) يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي في بحث بدورية عالم الفكر الكويتية عن « أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عن العرب » المجلد التاسع العدد الأول ١٩٧٨ - اهتم يوليوس روسكا بمؤلفات الرازي اهتماماً كبيراً . وترجم له كتاب « سر الأسرار » مع مقدمة وشرح وكتب عدة مقالات عن كيمياء الرازي ، نذكر منها :
١ - « الرازي رائداً لكيمياء جديدة » في مجلة DLZ سنة ١٩٢٣ ، عمود ١١٧ - ١٢٤ .
٢ - « حول الوضع الراهن للبحث في الرازي » ، في مجلة : Archivio Di Storia Della Scienza, 5-1924-p. 335* 437 .
٣ - « الكيمياء في العراق وفارس في القرن العاشر الميلادي » ، في مجلة Der Islam سنة ١٩٢٨ ص ٢٨٠ - ٢٩٣ .
٤ - « كيمياء الرازي في مجلة Der Islam سنة ١٩٣٥ ص ٢٨١ - ٣١٩ .
٥ - « الكتاب الرئيسي للرازي في الكيمياء » ، نشر في : Die umschau in Wissen Schaft und Technik سنة ١٩٣٧ ص ٨٥٢ - ٨٥٣ .
٦ - « المؤلفات المنحولة المنسوبة إلى الرازي » في مجلة Osiris سنة ١٩٣٩ ص ٣١ ، إلى ٩٤ .
.. كما نشر المستشرق الروسي U. I. Karimov كتاب « سر الأسرار » للرازي وترجمه إلى اللغة الروسية في طشقند سنة ١٩٥٧ م .

.. ونشر فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي بول كراوس^(١)

هذا وقد ترجمت أكثر كتب الرازي إلى اللغة اللاتينية^(٢) . وطبعت عدة مرات ، ولا سيما في البندقية سنة ١٥٠٨ وفي باريس سنة ١٥٢٨ م وسنة ١٧٤٥ م . وأعيد طبع كتابه في الجدرى والحصبة سنة ١٧٤٥ ، وظل مرجعاً في جامعة لوفان حتى القرن السابع عشر من الميلاد ، كما ثبت ذلك من برنامجها لسنة ١٦١٧ ، وظهر من هذا البرنامج ، أن مؤلفات علماء اليونان الطبية لم تنل من الخطوة إلا قليلاً ، فقد اقتصر أمرها على بعض جوامع الكلم لبقرات وبعض الخلاصات لجالينوس .

.. وكان كتاب الرازي في أمراض الأطفال أول كتاب بحث في هذا الموضوع .

.. وتقول المستشرق الألمانية زيغرد هونكة :

« الرازي هو أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقاً .. وقبل ستمائة عام كان لكلية الطب بباريس أصغر مكتبة في العالم ، لا تحتوى إلا على مؤلف واحد هو كتاب « الحاوي » في الطب للرازي .

.. وكان هذا الأثر العظيم ذا قيمة كبيرة ، بدليل أن ملك المسيحية الشهير لويس الحادى عشر ، اضطر إلى دفع اثني عشر ماركاً من الفضة ومئة تالر "Taler" من الذهب الخالص لقاء استعارته هذا الكنز الغالى ، رغبة منه فى أن ينسخ له أطباؤه نسخة ، يرجعون إليها إذا ما هدد مرض أو داء صحته وصحة عائلته .

.. وكان هذا الأثر العلمى الضخم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد . وظل المرجع الأساسى فى أوروبا لمدة تزيد على الأربعمائة عام بعد ذلك

(١) نشره عن مخطوط فى ليدن برقم ١٣٣ ورقة ١٧ - ٢٤ « فى باريس سنة ١٩٣٦ » ، وترجم روسكا هذا الفهرست إلى الألمانية فى مجلة إيزيس Isis سنة ١٩٢٣ ص ٢٦ - ٥٠ .
.. ومن أهم ما كتب عن حياة الرازي ومؤلفاته كما يذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى فى بحثه السابق ص ١٩ رانكنج G. S. A. Ranking فى بحث ألقاه فى المؤتمر الدولى للطب ، القسم الخاص بتاريخ الطب ، لندن سنة ١٩١٣ ص ٣٣٧ - ٣٦٨ .

ف . برونر : « طب العيون عند الرازي » رسالة دكتوراه ، برلين ١٩٠٠

W. Browner: Die Augenheilkunde des Rhases; Berlin 1900.

« تمكين : O. Temkin » نصوص ووثائق : ترجمة من العصر الوسيط للملاحظات الرازي الإكلينيكية : مقال فى : Bull. of the history of medicine, 1942pp. 102'117.

(٢) لوپون ، جوستاف ، حضارة العرب ص ٥٨٩ .

التاريخ ، دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو فى مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التى دأب على صياغتها كهنة الأديرة قاطبة ، وهو العمل الجبار الذى خطته يد عربى قدير .
.. ولقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب إجمالاً . فأقاموا له نصباً فى وسط القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر هو « ابن سينا » فى قاعة أخرى كبيرة تقع فى شارع سان جيرمان ، حتى إذا ما تجمع فيه طلاب الطب وقعت أبصارهم عليها ورجعوا بذاكرتهم للوراء يسترجعون تاريخها»^(١) .

.. وتقول هونكة^(٢) أيضا :

« لقد امتاز الرازى بمعارف طبية واسعة شاملة لم يعرفها أحد قط منذ أيام جالينوس ، وكان فى سعى دائم وراء المعرفة عابا منها كل ما يمكن عبه باحثاً عنها فى صفحات الكتب وعلى أسرة المرضى وفى التجارب الكيميائية ، قاطعاً الآفاق من أجلها ، وكان يزرع فى نفوس تلاميذه الفضيلة وحسن الأخلاق مؤكداً لهم قدسية مهنة الطب ، محارباً ، قولاً وعملاً ، كل أنواع الشعوذة فى أى مكان كانت وفى أية صورة ظهرت . وكان يهتم بعلاج الفقراء ويهبطهم بعد العلاج مالاً فى الوقت الذى كان يعيش فيه شخصياً فى تواضع وبساطة لا مثيل لهما .

.. وإلى جانب حبه الشديد للطب فقد كان محباً للحكمة والفلسفة ويدافع عن أحقيته فى إطلاق اسم الحكيم أو الفيلسوف يقول فى « كتاب السيرة الفلسفية »^(٣) .
.. أما فى باب العلم فلو قيل أنه لو لم تكن عندنا منه إلا القوة على تأليف مثل هذا الكتاب لكان ذلك مانعاً عن أن يمضى عنا اسم الفلسفة^(٤) . فضلاً عن مثل كتابنا فى البرهان » و « فى العلم الإلهى » و « فى الطب الروحانى » .

(١) هونكة ، زيفرد ، شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٦ .

(٣) الرازى، رسائل فلسفية، جمع وتصحيح بول كراوس، ط جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩ ص ١٠٨ إلى

ص ١١٠.

(٤) أقام الرازى مذهبه الفلسفى على خمسة مبادئ هى الله والنفس والهيولى والمكان والزمان .. يقول الأستاذ سعد عبد العزيز فى كتابه فلاسفة الإسلام ص ٥٦ وص ٥٧ « فى نظر الرازى أن هذه الأمور لا بد منها لوجود هذا العالم .. فعنده أن الأحاسيس الجزئية تدل على « الهيولى » وإن تواجدها أحاسيس مختلفة . يستلزم وجود « المكان » ، وإن إدراك الحالات المتغيرة التى تطرأ على « المادة » يؤدى إلى القول بالزمان وأن إدراك وجود الأحياء ، يدلنا على وجود « النفس » و « العقل » وواضح أن « العقل » يجعل الإنسان قانراً على النيل والتصور ، وإن كان الصنعة ، وذلك كله ، يدل على وجود « خالق أحسن كل شئ خلقه » .

وكتابتنا فى المدخل إلى العلم الطبيعى الموسوم « بسمع الكيان » ، ومقالتنا فى الزمان والمكان والمدة والدهر والخلاء « و » فى شكل العالم « و » سبب قيام الأرض فى وسط الفلك « . و » سبب تحرك الفلك فى استدارة « ...

.. وكتبنا فى الطب ككتاب « المنصورى » وكتابتنا « إلى من لا يحضره الطبيب » وكتابتنا « فى الأدوية الموجودة » والموسوم « بالطب الملوكى » والكتاب الموسوم « بالجامع » الذى لم يسبقنى إليه أحد من أهل المملكة ولا احتذى فيه أحد بعد احتدائى وحدى .

.. وكتبنا فى صناعة الحكمة التى هى عند العام الكيمياء ..

.. وبالجمله فقرابة مائتى كتاب ومقالة ورسالة خرجت عنى - إلى وقت عملى هذه المقالة - فى فنون الفلسفة من العلم الطبيعى والإلهى فإن لم يكن مبلغى من العلم المبلغ الذى استحق أن أسمى فيلسوفاً فمن هو ليت شعرى ذلك فى دهرنا هذا .

وفى كتاب الطب الروحانى للرازى قدم من خلاله محاولة لإصلاح الأخلاق على أسس تربوية ونفسية وبعض أفكاره الفلسفية وقد هوجم الرازى هجوماً عنيفاً من بعض الإسماعيلية المتعصبين الذين اتهموه بالإلحاد وبخاصة أبى حاتم الرازى^(١) فى كتابه أعلام

= .. كذلك نرى « الرازى » يسرد علينا قصة الخلق على النحو التالى : فعنده أنه كان فى البدء « نور روحانى خالص » ، وهو روحانية بسيطة : وهو يسمى هذا « الأصل النورانى » الذى تفيض منه « النفس » التى لا تعدو أن تكون « جواهر نشأت منه النفوس » ، بالنور الفائض من الذات الإلهية .. ثم جاء بعد ذلك « ظل » خلقت منه نفوس الحيوان ، وذلك لكى تكون خادمة « للنفس الناطقة » .. وإن « النفس » وهى النور الروحى البسيط قد حلت بذلك « المركب » الموجود وهو « الجسم » الذى يتألف من عناصر أربعة وهى : الحار والبارد واليابس والرطب .. ويرى أن الأجسام العلوية والسفلية كلها مؤلفة من هذه العناصر الأربعة ، بل إن الأجرام السماوية مكونة من صميم العناصر التى تتكون منها الأجسام الأرضية ، وهى تمتاز بكيفيات أرضية من خفة وثقل واستتارة وظلمة ولين وصلابة وفى رأيه أن العنصرين الكثيفين هما الماء والأرض وهما يحركان إلى أسفل نحو مركز الأرض على حين أن الجسمين المتخلخلين وهما الهواء ، والنار يتحركان إلى أعلى كذلك ينظر « الرازى » إلى « النفس » على أنها صنفان : صنف يبلغ العالم العلوى ، وذلك عن طريق العلم والفلسفة .. فإن غاية الفلسفة عنده تتمثل فى أن يشبه الإنسان بالله ، حتى يمكنه أن يكشف علمه الحقيقى ... فينجو من كل ألم ويصفو من كل ضيق وكدر .. أما الصنف الآخر .. فيتمثل فى تلك النفوس التى تبقى فى هذا « العالم السفلى » حتى يتسنى لها اكتشاف « السر » الذى يفتح أبواب « العالم العلوى » .. هذا السر إنما يكمن فى ثابا « الفلسفة والعلم » .. فمن أراد الخلاص من الحضيض الذى يعيش فيه ، فعليه أن يسعى إلى تنوير عقله وقلبه عليه أن يكون شغوفاً بالمعرفة .. فبذلك يرتفع عن الدرك الأسفل ويصعد إلى أعلى علين .

(١) أبو حاتم الرازى أحد كبار الدعاة الإسماعيلية للمذهب الفاطمى وقد أدى دوراً خطيراً فى محاولة نشر مبادئ الإسماعيلية فى طبرستان وأذربيجان وأصفهان والرى .

النبوة وتلميذه حميد الدين الكرمانى^(١) الذى وضع كتابه الأقوال الذهبية للرد على الطب الروحانى للرازى واتهمه بإنكار النبوة .

أما كتاب « أعلام النبوة لأبى حاتم الرازى فهو من الكتب التى تحويها خزائن الطائفة الإسماعيلية البهروية فى الهند وهو عبارة عن مناظرة دارت بينه وبين أبى بكر الرازى يتهم فيها أبو بكر الرازى فى كتابه الطب الروحانى بإنكار النبوة والأنبياء . رغم أن كتاب الطب الروحانى ، يكذب ادعاءات الإسماعيلية . فليس فيه أى إنكار للنبوة والأنبياء وليس فى كتب الرازى الأخرى أى إنكار للنبوة والأنبياء كما يدعى الإسماعيلية . بل على العكس كما يقول الدكتور عبد اللطيف العبد : « إن الرازى يوجب احترام تعاليم الدين ، ويحث الإنسان على التمسك بها ، لينعم فى الآخرة بالجنة ، ويفوز برضوان الله تعالى . كما أوجب احترام الأنبياء فى أشخاصهم الكريمة وسيرتهم العطرة »^(٢) .

.. وقد وصف الرازى دائما أنه . « كان ذكياً فطناً مجتهداً هادئاً رزيناً يحب الرحمة والعدل ، والنصح والعفة ، والإقلال من مباحكة الناس ومجاذبتهم ، وكذلك كان براحنوناً يعطف على الطلاب والمرضى والفقراء »^(٣) .

.. ولقد عرف الخليفة العباسى عضد الدولة مقامه وذكاءه . « ورأى أن يستغل مواهبه ونبوغته ، فاستشاره عند بناء اليمارستان العضىدى ، فى بغداد فى الموضع الذى يجب أن يبنى فيه ، وقد اتبع الرازى فى تعيين المكان طريقة مبتكرة يتحدث بها الأطباء وهى محل إعجابهم وتقديرهم . فوضع قطعاً من اللحم فى أنحاء مختلفة من بغداد ولاحظ بسرعة سير التعفن ، وبذلك تحقق من المكان الصحى المناسب لبناء المستشفى . وأراد عضد الدولة أن يكون فى مستشفى جماعة من أفضل الأطباء وأعوانهم ، فأمر أن يحضروا له قائمة بأسماء الأطباء المشهورين ، فكانوا يزيدون على المئة ، فاختار منهم خمسين بحسب ما وصل إليه علمه من مهارتهم وبراعتهم فى صناعة الطب ، فكان الرازى منهم . ثم إنه اقتصر من هؤلاء أيضاً على عشرة كان الرازى بينهم وتبين له أن الرازى أفضلهم ، فجعله رئيساً لليمارستان العضىدى »^(٤) .

(١) حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى هو كبير دعاة الإسماعيلية بالعراق وفارس أيام الحاكم بأمر الله وهو حجة من حجج الإسماعيلية الكبار وله مؤلفات عدة فى الدعوة للإسماعيلية من أهمها « الأقوال الذهبية » و « راحة العقل » . وقد وفد إلى مصر عام ٤٠٨ هـ وعين رئيساً لدار الحكمة بالقاهرة وتوفى عام ٤١١ هـ .

(٢) العبد ، عبد اللطيف ، فى مقدمة تحقيقه لكتاب « الطب الروحانى » ص ١٣ .

(٣) مقدمة تحقيق الطب الروحانى ص ٩ .

(٤) طوقان ، قدرى حافظ ، العلوم عند العرب ص ١٢٦ .

.. واتصف الرازى بالأمانة العلمية فما يلخص نصاً أو ينقله إلا نسبه دائماً لصاحبه .
فمثلاً فى كتابه « الحاوى » فى الطب يقول « قال جالينوس سقط رجل عن دابة فصك
صلبه الأرض ، فلما كان اليوم الثالث ضعف صوته وفى اليوم الرابع انقطع البتة واسترخت
رجلاه ولم تنل يديه آفة لأن عصبهما يجيئها من نخاع العنق »^(١) .

.. ثم يقول فى صفحة أخرى من نفس المصدر . إن من عرف منابت العصب
الجائى إلى عضو من الأعضاء سهل علاجه »^(٢) .

.. وذلك قول جالينوس « افصد » أبداً عند بطلان جس عضو أو حركة إلى أصل
العصب الجائى إليها »^(٣) .

.. وكان ملماً بعلوم عصره ، واسع الاطلاع والثقافة ، لم يدخل عليه أحد إلا وجده
قارئاً أو كاتباً .. وكان يرى أن صناعة الطب تحتاج إلى الاطلاع المستمر والاقتداء بعلم
العلماء السابقين وكان يقول :

« من قرأ كتب بقراط ولم يخدم ، أفضل ممن خدم ولم يقرأ كتب بقراط »^(٤) .

.. وكان فاهماً لطب الفاضلين ابقرات وجالينوس فهماً عميقاً مطلعاً على طبهم ببصيرة
العالم الخبير النافذ .

.. وأحياناً ما كان يخالفهما فى آرائهما فمما خالف فيه ابقرات وجالينوس قوله :
جاء فى فصول بقراط : إذا عرض للمستسقى سعال بلا سبب موجب للسعال ، كالنزل
وغيره ، ولكن من نفس علته لغلبة الماء وكثرته ، فإنه هالك وذلك أنه يدل على أن الماء
قد بلغ إلى قصب الرئة ، وأشرف على الاختناق » .

.. ويذكر الرازى صراحة هنا أن رأى بقراط خطأ فيقول : « هذا قول سمج . وذلك
أن الماء تحت الحجاب ، فكيف يبلغ قصبه الرئة ؟ ولكن الأولى فى ذلك أن كثرة الماء لما
يزحم الحجاب جداً ، فيضيق لذلك النفس ويهيج السعال »^(٥) .

(١) الرازى ، أبو بكر ، الحاوى ج ١ ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٨ .

(٣) السابق ص ٣ .

(٤) مجلة المشرق عدد ٥٤ ص ٦١٣ .

(٥) مجلة المشرق عدد ٥٤ ص ٦١٣ .

.. ومم خالف فيه بقراط قوله : « جملة ، البول فى الشتاء زيادة كثيرة ، والرسوب فيه يكون أكثر ، لأن النضج فيه أكثر وأجود .

.. أما الرازى فيقول فى ذلك « أما كثرة كميته عندى فلقلة العرق ، وأما الرسوب فكما ذكر »^(١) .

.. ولقد رفع أبو بكر الرازى من شأن العقل واعتبره من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان فقال فى كتابه الطب الروحاني^(٢) « إن البارئ عز وجل إنما أعطانا العقل وحياتنا به لننال ، ونبلغ به المنافع العاجلة والآجلة غاية ما فى جوهر مثلنا ، أن يناله ويبلغه .

.. وإنه أعظم نعم الله عندنا وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا نفعا . فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى سسناها وذللتنا وملكتنا وصرفناها فى الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها .

.. وبالعقل أدركنا ما يرفعنا ويحسن ويطيب به عيشنا ونصل إلى بغيتنا ومرادنا وإننا بالعقل أدركنا صناعة السفن واستعملناها متى وصلنا بها إلى ما قطع وحال البحر ودوننا ودونها « وبه نلنا الطب الذى فيه الكثير من المصالح لأجسادنا وسائر الصناعات العائدة علينا النافعة لنا . وبه أدركنا الأمور الغامضة البعيدة منا الخفية المستورة عنا وبه عرفنا شكل الأرض والفلك وعظمة الشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركاتها . وبه وصلنا إلى معرفة البارئ جل وعز الذى هو أعظم ما استدركنا وأنفع ما أحببنا » .

وفى الجملة فإنه الشيء الذى لولاه كانت حالنا حال البهائم والأطفال والمجانين وبه نتصور أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحس فتراها كأن قد أحسسنا ما ثم نتمثل بأفعالنا الحسية صورتها فتظهر مطابقة لما تمثلناه .

فإذا كان هذا مقداره وخطره وجلالته فحقيق علينا ألا نخطه عن مرتبته ولا ننزله عن درجته ولا نجعله وهو الحاكم محكوما عليه ولا وهو الزمام مزموما ولا وهو المتبوع تابعا .

بل نرجع فى الأمور إليه ونعتمد فيها عليه فنمضيها على إمضائه ونوقفها على إيقافه ولا نسلط الهوى الذى هو آفته ومكدره والحائد به عن سنته ومحجته وقصده واستقامته والمانع من أن يصيب به العاقل رشده وما فيه صلاح عواقبه فى أموره بل نروضه ونذله

(١) مجلة المشرق عدد ٥٦ ص ٢٣٠ .

(٢) الرازى ، أبو بكر، الطب الروحاني لأبى بكر الرازى تحقيق د . عبد اللطيف العبد ص ٣٥ .

ونحمله ونجبره على الوقوف عند أمره ونهيه فإننا إذا فعلنا ذلك صفى لنا غاية صفائه وأضىء لنا غاية إضاءته وبلغ بنا نهاية ما قصد بلوغنا به وكنا سعداء بما وهب الله لنا ومن به علينا !!

وإننا نجد في الطب في الدولة الإسلامية مدرستين بارزتين : الأطباء الفلاسفة والفلاسفة الأطباء .

الأطباء الفلاسفة ويمثلهم أبو بكر الرازي ، والفلاسفة الأطباء ويمثلهم ابن سينا .. وكما يقول جورج سارتون : « وهما يمثلان مذهبين مختلفين ، ففريق المدرسين « ابن سينا » درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه ، أما فريق الممارسين « الرازي » فهم يهتمون في المقام الأول بالمرض والتشخيص والعلاج ، الفلسفة لديهم مجرد وسيلة للوصول للغاية وأسلوب الفريقين يختلف : المدرسيون يعنون بالتنظيم والتقسيم المنطقي والممارسون يعنون بالملاحظات والدلالات »^(١) .

الرازي .. كأستاذ ومعلم للطب :

يعد أبو بكر الرازي من معلمي الطب المتميزين فكان من أقدر الأساتذة على الشرح والتبسيط والنصح والإفادة فهو مثلاً كان ينصح المهتمين بالطب ودراسته إلى طريقة دراسة المرض وذلك بطلب تعريفه أولاً ثم معرفة العلة والسبب وهل ينقسم بسببه أو نوعه أم لا .. يقول الرازي « لطالب الطب : اطلب في كل مرض هذه الرؤوس »^(٢) : المسمى التعريف أولاً ..

ومثاله أن نقول : إن مرض « ذات الجنب » هو اجتماع - حُمى حادة مع وخز في الأضلاع ، وضيق النفس ، وصلابة في النبض ، وسعلة يابسة منذ أول الأمر . ثم اطلب العلة والسبب .

(١) سارتون .. مقدمة تاريخ العلم : المجلد الأول ص ٥٨٧ .
(٢) رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي مع قطع من كتبه المفقودة ، الجزء الأول ، مطبوعات جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٩ ص ١١٣ : ص ١١٥ - نشر بول كراوس . ومحنة الطيب ص ٤٧١ .
ونلاحظ في هذا النص مدى تأثير الرازي بمعظم منطق أرسطو حيث بدأ بحث التعريف وطلبه بعد التعريف بالعلة الانتظام لأجل السبب أو النوع . أما بالنسبة لحديثه عن الاستعداد والاحتباس والإنذار والعلاج فقد أخذه من -الينوس كما هو معروف في طب جالينوس .

ومثال ذلك : أن تعلم أن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع .

ثم اطلب : هل ينقسم لسببه أو نوعه أم لا .

مثال ذلك : تنقسم ذات الجنب إلى الخالصة ، وغير الخالصة ..

ثم اطلب تفصيل كل قسم من الآخر .

ثم العلاج ...

ثم الاستعداد ثم الاحتراس ، ثم الإنذار

وعلى هذا الأساس فإننا نعتبره رائدا من رواد تبسيط العلوم .

وكان يهتم بنصح طلبة الطب بضرورة الاطلاع وجمع كتب الطب والتدوين فيقول : « إن كنت معنياً بالصناعة » أى صناعة الطب ، وأحببت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك منها شيء .. فأكثر جمع كتب الطب جهداً ، ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه فى كل علة ، ما قصر الكتاب الآخر وأغفله فى كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرتبة ، من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كنزاً عظيماً ، وخزانة عامرة »^(١) .

ولعل ذلك هو سر اهتمام الرازى بتفسير كتب الطب وشرحها والتعليق عليها فيقول : « دعانى ما وجدت عليه فصول أبقرات من الاختلاط وعدم النظام والغموض ، والتقصير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو كلها وما أعلمه من سهولة حفظ الفصول وعلقها بالنفوس ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبية وجعلها عن طريق الفصول .. ليكون مدخلاً إلى الصناعة وطريقاً للمتعلمين »^(٢)

وهذا يدلنا أيضاً على مدى شغفه بتبسيط العلوم والعمل على نشرها وشرحها بين المهتمين بالعلم .

الرازى طبيباً حاذقاً :

الرازى .. وطريقته فى التشخيص المقارن^(٣) .

(١) مجلة المشرق ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) الرازى ، الفصول : ص ١١٧ .

(٣) الرازى ، الحاوى ج ٦ ص ٨٢ .

التشخيص المقارن نوعان :

النوع الأول : يتناول فيه الطبيب علامة من العلامات المرضية وبعد ذلك يدرس أسبابها مع التمييز بين الأسباب المتعددة للمرض الواحد وذلك عن طريق التقسيم الذى يفيد الطبيب الممارس على وجه الخصوص ومثال ذلك ما يذكره الرازى فى احتباس البول وتقسيمه إياه تقسيما دقيقا فيقول :

١ - البول يحتبس إما لأن الكلى لا تجتذبه ، وعلامته أن يكون البول محتبسا وليس فى الظهر وجع ثقيل ، ولا فى الخاصرة والحالب ، ولا فى المثانة متكورة ، ولا فى عنق المثانة ضرب من ضروب السدة على ما تستين . وأن يكون مع ذلك البطن ليئا ، وقد حدث فى البدن ترهل واستسقاء وكثرة عرق .

وأما الذى يكون من الكلى ، فيكون محتبسا بته وفيها المرض : وذلك إما لورم ، أو حجر ، أو علق دم ، أو مدة . ويعمه كله أن يكون الوجع فى القطن : « أى فى أسفل الظهر » مع فراغ المثانة .

إلا أنه إن كان حصاة ظهرت دلائل الحصاة قبل ذلك . وإن كان ورمًا حارًا كان الوجع أشد .

وإن كانت أوجاع الكلى ، فإنما هى ثقل فقط .

وإن كان ورمًا صلبًا ، لم يحتبس البول ضربه ، لكن قليلاً قليلاً ، وكان يشعر بثقل فقط .

وإن كان علق دم ومدة فيتقدمه قرحة .

وإن كان احتباسه من أجل مجارى البول من الكلى ، فتكون المثانة فارغة والوجع فى الحالب حيث هذا المجرى ، مع نخس ووخز ، فإن وجع المجرى ناخس لا ثقيل . وعند ذلك استعمل سائر الدلائل فى الكلى :

وإن كان من قبل المثانة ، فإما أن يكون لضعفها عن دفع البول ، فعند ذلك فاغمر عليه ، فإنه يدر البول ، والمثانة متكورة ، فإن لم يدر فالآفة فى رقة المثانة . وحيثئذ استعمل الدلائل المذكورة .

وإن كان لورم حار فى هذه المواضع ، تبع ورم المثانة حمى موصوفة وورم الكلى حمى موصوفة .

وقد ينضم مجرى رقة المثانة من انضمام يقع له ويكون من البرد واليبس ، ومن ثؤلول يخرج فيه ، ويكون قليلاً قليلاً . وقد تفسد هذه المجارى بخلط غليظ^(١) . وعن الورم فى الكبد يقول : « تفقد فى علل الكبد حال البول فمتى رأيته قد احتبس أصلاً فاعلم أن الورم بالكبد عظيم جداً »^(٢) .

والنوع الثانى : أن يتناول أمراضاً متقاربة التشابه ويقارن بين علامات كل منها مقارنة دقيقة تفيد الطبيب الممارس عند التشخيص الدقيق مثل معرفة العلامات التى تفرق وتميز بين القولنج وحصاة الكلى وإيلوس فيقول الرازى « يفصل القولنج من وجع الكلى بأنه مع القولنج مغصاً ، وانتفاخ المراق : (مراق البطن أى : مارق منه ولان فى أسفله ونحوها) وفساد الهضم ، والتخم قبل ذلك ، واستعمال الطعام الغليظ البارد المنفخ . وأن يكون صاحبه مليئاً من ذلك .

والوجع فى قدام ، وينتقل ويتحرك . وجع القولنج يأخذ مكاناً أكبر ، ووجع الكلى يحتبس معه البول .

أما المرض الذى يسمى فى الطب القديم « إيلوس » فيكون :

إما من ورم حار فى الأمعاء الدقاق ، ويكون مع هذا حمى ، وعطش والتهاب ، وحمرة اللون .

وإما سدة تحدث من ثقل صلب ، ويعرض معه تمدد مؤلم وانتفاخ وغثيان وإما من ضعف القوة الدافعة . ويتقدمه عدم الغذاء أو شرب الماء .. ويعم هذين الوجعين احتباس البطن فى الابتداء والوجع الشديد ..

والذى لا نشك فيه قط أن الرازى كان صاحب مقدرة عظيمة كطبيب ممارس واكليميكي قدير .. نتيجة لتجاربه فى الممارسة والمقارنة الدقيقة ثم الاستنتاج الصحيح لحقيقة المرض وكيفية العلاج .

كما أنه كان دقيقاً فى معرفته أعراض كل مرض على حدة .

(١) المشرق ٥٦ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، والثؤلول : بثر صغير صلب مستدير ، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها « المعجم الوسيط ج١ ص ٩٣ » .

(٢) الرازى ، الحاوى ، ج ٦ ص ٨٣ .

أهم مجهودات الرازي الطبية والعلمية

اهتمام الرازي الكبير بالملاحظات السريرية :

اهتم الرازي اهتماما بالغا بتدوين الملاحظات السريرية الخاصة بمرضاه فاهتم بمعرفة سير المرض ودراسة أحوال مريضه في نومه وحياته وصحيانه ومزاجه وعمره وصناعته والأمراض الوراثية في عائلته وأحوال أسرته الاجتماعية والاقتصادية وعادات المريض في التغذية وأنواع الأطعمة التي يتناولها باستمرار وكان يقول : « استخرج سبب الوجع من التدبير والسن والزمان والمزاج » (١) .

ويقول الرازي : « من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه في علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة للصناعة ، حسن مسألة العليل وأبلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل وملاحظة أحواله » (٢) .

وإلى جانب اهتمامه برعاية المريض ومحاولة علاجه وبرئه ووصف العلاج له كان يهتم برفع قوة العليل من أجل رفع مقاومة الجسم للمرض ولهذا كان يقول : « القوة للعليل كالزاد للمسافر والمرض كالطريق ولذلك ينبغي أن يعنى الطبيب كل العناية ألا تسقط القوة قبل المنتهى » (٣) .

كما كان يهتم بتاريخ المرض ومعرفة تاريخ بداية المرض وزيادته ومنتهاه وتاريخ تحسن حالة المريض أو انحطاطه وتدهوره متبعاً بدقة حالات سير المرض وأوقات حدوث النكسات لمرضاه .

كما يستدل من البُحْران عن حال مريضه يقول : الذى يريد الأطباء بالْبُحْران هو تغيير سريع يحدث للمريض ينبئ عن حاله إما إلى ما هو أجود أو إلى ما هو أردأ (٤) .

الاهتمام بالجانب النفسى عند الرازي :

كان الرازي من الأطباء الذين يهتمون بالحالة النفسية للمريض بل أنه كان يرى أن

(١) الرازي ، الحاوى ج ٣ ص ٢٧٩ .

(٢) الرازي ، المرشد ص ١٢١ .

(٣) الرازي ، المرشد ص ٩١ .

(٤) الرازي ، المرشد ص ٧٢ .

بعض أمراض الجهاز الهضمي تكون نتيجة لأسباب نفسية بالدرجة الأولى فيقول : « قد يكون لسوء الهضم أسباب بخلاف رداءة الكبد والطحال منها حال الهواء والاستحمام ونقصان الشرب وكثرة إخراج الدم والجماع والهموم النفسانية »^(١) .

ويذهب الرازي إلى أن النفس هي التي لها الشأن الأساسي فيما بينها وبين البدن من صلات^(٢) فواضح أن ما يجرى في النفس من خواطر وهواجس ، وما تلاقيه من آلام ومآس إنما يطفو كل هذا ، على السطح من خلال الملامح الظاهرة ، ومن أجل هذا ، رأيناه ينادى بأنه من الضروري على طبيب الجسم أن يهتم بالجانب النفسي للمريض ولهذا قام بتأليف كتابه « الطب الروحاني » الذي يهدف من ورائه إلى إصلاح النفس .

اهتمامه بالجراحة :

ومن أبرز مجهودات الرازي الطبية اهتمامه بالجراحة ولعله من أوائل الأطباء في الإسلام ممن أجروا العمليات الجراحية ونجد في كتابه الحاوي في السفر الحادي عشر يختص هذا السفر بالجراحة فيتحدث في علاج المرضى والفسخ الذي ينشق منه داخلاً « فسخ المفصل : أى أزاله عن موضعه من غير كسر » وعلاج القروح ، وفي أعضاء التناسل والمقعدة ، وجراحات العصب والعضل والوتر والأربطة ، وفي علاج رض العصب وفي خياطة جراحة البطن والمراق والأمعاء والقرحة ، وفي الثرب والقرحة التي إلى جانب الشريان ، وفي إدمال العروق ، وفي تولد العروق ، وفي عسر الشام الجراحات وسهولتها بحسب الأعضاء وفي جراحات الدماغ والخراجات الحادثة في داخل الأذن ، وفي قواعد علاج القروح الباطنة ، ونزف الدم من باطن البوق ، وفي نزف الدم الكائن عن فسخ العروق أو فتحها »^(٣) .

وكان الرازي طبيباً اكلينيكيًا كبيراً يهتم اهتماماً بالغاً بالتشخيص والملاحظة الدقيقة لحالات مرضاه يقول الرازي : « كان يأتي عبد الله بن سواده حميات مخلطة تنوب مرة في ستة أيام ومرة غبا ومرة ربعا ومرة كل يوم ، ويتقدمها نافض يسير وكان يبول مرات عديدة وحكمت أنه لا يخلو أن تكون هذه الحميات تريد أن تنقلب ربعا وأما أن يكون

(١) الرازي ، الحاوي ج ٣ ص ٦١ .

(٢) عبد العزيز ، سعد ، فلاسفة الإسلام ص ٥٥ طبعة الشعب .

(٣) كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب وضع مجموعة من العلماء المصريين ، نشر جامعة الدول العربية ص ٩٩ .

به خراج فى كلاه فلم يلبث إلا مُدَّة حتى بال مدة أعلمته أنه لا تعاوده هذه الحميات وكان كذلك إنما صرفنى فى أول الأمر عن أن أبت القول بأن به خُراج فى كلاه أنه كان يحم قبل ذلك « حُمى غب » وحميات أخر فكان للظن بأن تلك الحمى المخلطة من احتراقات تريد أن تصير ربعا موضع أقوى ولم يشك إلى قطنه شبه ثقل معلق منه إذا قام وأغفلت أنا أيضا أن أسأله عنه وقد كان كثرة البول يقوى ظنى « بالخراج فى الكلى » إلا أنى كنت لا أعلم أن أباه أيضا ضعيف المثانة ويعتره هذا الداء وهو أيضا قد كان يعتره فى صحته فينبغى أن لا نغفل بعد ذلك غاية التقصى إن شاء الله ، ولما بال المدة أكببت عليه بما يدر البول حتى صفى البول من المدة تم سقيته بعد ذلك « الطين المختوم » و« الكندر » و« دم الأخوين » وتخلص من علته وبرأ برأ تاما سريعا فى نحو من شهرين وكان الخراج صغيرا ودلى على ذلك أنه لم يشك ابتداء ثقلأ فى قطنه لكن بعد أن بال مدة قلت له هل كنت تجد ذلك قلت قال نعم فلو كان كبيرا لقد كان يشكو ذلك وأن المدة تبينت سريعا يدل على صغر الخراج فأما غيرى من الأطباء فإنهم كانوا بعد أن بال مدة أيضا لا يعلمون حالته البتة .

ويعلق العالم الكبير الدكتور محمد كامل حسين على هذه الفقرة قائلا : « لو لم يكن للرازى غير هذه الفقرة لعدته من أكبر الأطباء الإكلينيكين وفيها الدلالة على ما فى الأطباء من قوة وضعف ، فهو يلوم نفسه على عدم معرفة المرض لأول وهلة ، وكان يستطيع لو تقصى الحالة أن يصل إلى البت فيها ، ثم هو يلتبس لنفسه العذر لأن المريض لم يذكر له العلامة الهامة ، ثم يلوم نفسه على أنه لم يسأل عن حالته قبل ذلك وحالة أبيه ، ثم يخرج من ذلك إلى خطوة أدق فى التشخيص مبينا سبب رأيه هذا ، ثم يختتم كل ذلك اللوم والعذر والبحث بأضعف صفة فى كبار الأطباء دائما وهى شعورهم أن غيرهم لم يكن ليبلغ مبلغا يستطيع فيه حتى أن يخطئ خطأهم »^(١)

والحقيقة أن الرازى كان - بلاشك - طبيبا دقيقا فى كشفه وتقديره لنوع المرض وتشخيصه تشخيصا جيدا .

ومن أبرز مجهودات الرازى الطبية أنه أول من وصف الرشح التحسسى فى التاريخ وقد عرف ذلك بالصدفة « عندما عثرت المستشرقة الألمانية فريد رون هاو بالصدفة ضمن

(١) حسين ، محمد كامل ، متنوعات ص ١٧٦ .

مجموعة من المخطوطات على رسالة الرازى « مقالة فى العلة التى من أجلها يعرض الزكام لأبى زيد البلخى فى فصل الربيع عند شمه الورود » فانتبه العلماء إلى أن الرازى كان أول من وصف الرشح التحسسى فى التاريخ^(١) .

هذا والرازى من أوائل العلماء الذين قالوا « بالعدوى الوراثية »^(٢) .

وعن الكشف والجهود العلمية للرازى يقول الدكتور توفيق الطويل : « ومن كشوفاته العلمية أنه كان السابق إلى استخدام أمعاء الحيوان فى التقطيب والإكثار من استعمال الفتائل - وخيوط الجراحة ووصف جراحة استخراج الماء الأبيض « الكتاركتا » واستخدام المحاجم فى علاج داء السكتة ، ووصف الطاعون وما نسميه اليوم بحمى الدريس Hay Ferer وكان أول من ميز فى دقة بالغة بين الجدري والحصبة وكانت رسالته فى ذلك أول دراسة علمية فى الأمراض المعدية ، وكان أول من أدخل فى الصيدلة المليينات . وطبق فى الطب المركبات الكيماوية ، واستخدام الزئبق فى علاج الأمراض الجلدية وسبق إلى الاهتمام بالأحوال النفسية فى تشخيص الأمراض الباطنية وعلاجها . وكان من رواد الكتابة فى أمراض الأطفال وكان أول من فطن إلى الإصابة بدودة Guinea Warm واستخدام الحزام ، وعدّ الحمى عرضاً لا مرضاً ، وأدخل فى المداواة أساليب جديدة - كاستخدام الماء البارد فى الحميات ، وكان أول من كشف « البول السكرى » إذ كان يطلب إلى المريض الذى يشبه فيه أن يبول على رمل وينتظر قليلاً ، فإذا اجتمع النمل فوق الرمل دل هذا على أن البول سكرى^(٣) .

اهتمام الرازى بالتجربة :

كان الرازى يؤكد على أهمية الممارسة والخبرة والتجربة فى علاج المرضى ، والطبيب الممارس أفضل عنده ممن عرف الطب عن طريق الكتب فقط يقول الرازى : « إن من قرأ الكتب ثم زاول المرض يستفيد من التجربة كثيراً »^(٤) .

ويفضل الرازى الطبيب الذى يعمل فى العواصم والمدن الكبيرة الآهلة بالسكان حيث يكثر المرض وتزداد الخبرة والتجربة عن الطبيب الذى يعمل فى المناطق غير الآهلة بالسكان

(١) قطاية ، سليمان ، بحث عن الطب العربى ، دورية عالم الفكر الكويتية المجلد العاشر - العدد الثانى يوليو - سبتمبر ١٩٧٩ ص ٢٨١ .

(٢) طوقان ، قدرى ، العلوم عند العرب ص ١٨ .

(٣) فى تراثنا العربى الإسلامى ص ١٣٩ .

(٤) الرازى ، المرشد ص ١١٩ .

فيقول : « ينبغي أن ينظر هل شاهد المرضى وهل كان ذلك منه في المواضع المشهورة بكثرة الأطباء والمرضى أم لا »^(١) .

وحين يتعارض النظر مع التجربة والعمل فإنه يفضل دائماً اختيار الطبيب المجرب « ... فإن لم يتهياً له إلا أحد الرجلين فليختر المجرب (أى الممارس) فإنه أكثر نفعاً فى صناعة الطب من العارى عن الخدمة والتجربة البحتة »^(٢) .

بل إن الرازى يعتبر أن التجربة علم له أصول وقواعد يجب على الممارس معرفة أصولها .

ولقد قام الرازى بنفسه بإجراء بعض التجارب على الحيوانات كالقردة يقول فى خواص الزئبق : « أما الزئبق العبيط فلا أحسب أن له كثير مضرة إذا شرب ، أكثر من وجع شديد فى البطن والأمعاء ، وقد سقيت أنا منه قرداً كان عندى فلم أره عرض له إلا ما ذكرت وخمنت ذلك من تلويّه ووضع قدمه ويديه على بطنه ، أما إذا صب فى الأذن منه فكان له نكايّة شديدة »^(٣) .

وكان يجرب أحياناً بعض المواد والأحماض والعقاقير على نفسه فيقول : « جربت فى نفسى ورأيت أن أجود ما يكون أن ساعة ما يحس الإنسان بنزول اللهاة والخوانيق » يقصد الزور واللوزتين . « أن يتغرغر بخلّ حامض قابض مرات كثيرة »^(٤) .

ولم تكن التجربة عند الرازى مجرد تجربة اتفافية بل كانت فى معظم الأحيان تجربة لها ضوابط وتجربة موجهة .

مثال ذلك أنه كى يتأكد من أثر الفصد لعلاج السرسام^(٥) . قسم مرضاه إلى مجموعتين يداوى إحدى المجموعتين بالفصد والمجموعة الأخرى لا يفصدها . ثم يراقب النتيجة ويضبطها يقول عن حالة تؤشر بقرب الإصابة بمرض السرسام « فمتى رأيت هذه العلامات فافصد فى العضد فإنى قد خلصت جماعة به وتركمت متعمداً جماعة استندنى بذلك رأياً فسرسموا كلهم .

(١) الرازى ، حنة الطبيب ص ٤٩٥ .

(٢) الرازى ، المرشد ١١٩ .

(٣) رسالة فى الرازى ج ٢ ص ١٠٧ ص ١٠٨ من مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج Marsh 248 بود ليانا نقلاً عن بحث للدكتور محمد كامل حسين عن طب الرازى بدورية رسالة العلم ص ٢٢٢ سبتمبر ١٩٦٣ م .

(٤) الرازى ، الحاوى ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٥) السرسام كلمة فارسية بمعنى مرض أو ورم فى جيب الدماغ .

وداخل المعمل كان للرازي تجارب معملية وكيميائية هامة^(١) « واستحضر الرازي بعض الحوامض ، مثل حامض الكبريتيك وقد سماه « زيت الزاج أو الزاج الأخضر » ونقله عن كتبه البير الكبير وسماه كبريت الفلاسفة .

واستخرج الرازي الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة .. وكان يستعمله فى الصيدليات لاستخراج الأدوية والعلاجات حينما كان يدرس ويطب فى مدارس بغداد والرى .. واشتغل الرازي فى حساب الكثافات النوعية للسوائل « واستعمل لذلك ميزاناً خاصاً سماه الميزان الطبيعى » .

وهذا يبين لنا أن الرازي كان كيميائياً أيضاً بالإضافة إلى اهتماماته الطبية .

أهم الآثار الطبية للرازي :

أضاف أبو بكر الرازي إلى المكتبة العربية قرابة مائة وثمانين مصنفاً فى شتى العلوم وقد اهتم أبو الريحان البيروني بحصر مؤلفات الرازي العلمية ووضع رسالة صغيرة ذكر فيها إحصاء عامّاً بهذه المؤلفات^(٢) .

وبالنسبة لمؤلفاته فى الطب وهى التى تهمنا فى هذا المقام فإن أهم هذه المؤلفات جميعاً كتابه « الحاوى »^(٣) الذى يتكون من قسمين كبيرين . القسم الأول منه فى الأقربابزين ، والقسم الثانى يبحث فى ملاحظات سريرية تهتم ببحث تطور المرض وسيره مع العلاج وسيره مع تتبع حالة المريض ونتيجة العلاج .

.. وقد ذكر ماكس مايرهوف للرازي ٣٣ ملاحظة سريرية مختلفة .

.. وفى هذا الكتاب نلاحظ وصف كل مرض على حدة كما ذكر فى كتب الطب

(١) طوقان ، قدرى حافظ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ١٢٨ .
(٢) نشر الرسالة المستشرق بول كراوس فى باريس سنة ١٩٣٦ تحت عنوان « فى فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي » .. ومن الإحصاء العام لمؤلفات الرازي بهذه الرسالة نجد أن الرازي كتب فى الطب والأقربابزين ٥٦ تصنيفاً ، الطبيعىات ٣٢ تصنيفاً ، الكيمياء ٢١ تصنيفاً ، الرياضيات والفلك ١١ تصنيفاً ، والإلهيات والفلسفة - وما بعد الطبيعة ٣٨ تصنيفاً ، المنطق ٧ تصنيفات ، شروح وملخصات واختصارات ٧ تصنيفات فنون مختلفة ١٢ تصنيفاً .
(٣) ترجم الحاوى إلى اللاتينية فى عهد الملك شارل الأول ملك صقلية بواسطة الطبيب اليهودى فراج بن سالم ١٢٧٩ وظل يترجم مرات عديدة فى أوروبا حتى عام ١٥٤٢ وكان من أهم المراجع الطبية عند الأوربيين حتى القرن السادس عشر الميلادى .
والكتاب موسوعة طبية زادت على عشرين مجلداً . لم يبق منها سوى عشرة مجلدات فقط .

القديمة عند الإغريق والسوريان والعجم والهنود . وبعد ذلك يدون معلوماته ويدلي بمشاهداته وخبراته ثم يكوّن الرأى النهائى للمرض الذى بحثه .

.. ويكاد يكون هناك شبه إجماع بين العلماء على أن كتاب الحاوى تم إنجازه على يد تلاميذه بعد وفاته ، لأنه توفى قبل استكمال كتابه هذا الموسوعى الضخم وقيل فى هذا أن ابن العميد طلب إلى شقيقة الرازى بعد وفاته إعطاءه مخطوطة الحاوى وأعطاها مالا كثيرا حتى استجابت ، وبعد ذلك اجتمع تلاميذ الرازى وأكملوا الكتاب على النحو المعروف به .

.. ولأن الكتاب « الحاوى »^(١) قد حوى آراء الأطباء القدماء فإنه قد تضمن فيما تضمن الكثير من خرافات الطب القديم إلا أن أهم ما فى الكتاب تلك الملاحظات السريرية التى شملت ملاحظاته وخبراته الطبية المتميزة .

.. ولأن الرازى توفى قبل استكمال موسوعته وتنظيمها وتبويبها وترتيبها فقد نشرت على يد تلاميذه فى صورة غير مرتبة ترتيباً دقيقاً وإن كانت تستعرض كافة أمراض جسم الإنسان من الهامة إلى أخصص القدم مبيّناً فيها أسباب المرض وعلاماته وطرق التشخيص والمعالجة مستعرضاً آراء الأقدمين مبيّناً رأيه فى طرق العلاج القديمة إما موافقاً أو ناقداً ومقدماً طرقاً جديدة للعلاج .

.. والرازى يعد من أوائل من وصفوا بدقة تامة مرض الجدرى والحصبة وهو صاحب رسالة من أشهر الرسائل فى الجدرى والحصبة حيث فرق بين الجدرى والحصبة ، وكشف عن أعراض كل مرض على حدة . وتبين له من خلال الملاحظات الدقيقة أن ارتفاع الحرارة يساعد على انتشار الطفح وهى ملاحظة قيمة^(٢)

وقد طبعت هذه الرسالة إلى الإنجليزية وحدها أربعين مرة بين سنتى ١٤٩٨ وسنة ١٨٦٦ .

(١) طبع كتاب الحاوى فى طبعته الأولى عن نسخة أسكوريال رقم ٨٠٦ ورمزها « أ » وقد طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٥ .

(٢) ترجم الرسالة اللاتينية فالّا E. Valla ونشرها فى البندقية عام ١٩٤٨ ، كما نقلها إلى اليونانية جاك جويل Jacques Gompy ونشرها فى باريس ١٥٤٨ . ونقلت أيضاً إلى الفرنسية فى باريس . عام ١٧٦٣ بواسطة Jacques Paulet وكذا إلى الفرنسية فى باريس عام ١٨٦٦ ترجمها المستشرق لوسيان لوكليير Leclerc و لينور Lenoir وفى لندن نشرت سنة ١٧٦٦ « النص العربى مع ترجمة لاتينية بواسطة يوحنا تشانتج . كما ترجمت الرسالة إلى الإنجليزية ترجمة جيدة بواسطة جرينهيل W. A. Greenhill طبعت فى لندن ١٨٤٨ . وترجمت إلى الألمانية بواسطة كارل أوبيتز Karl Opitz 1911 .

.. وكتاب الجدرى والحصبة للرازي يعد بحق من أفضل الكتب فى علم الأوبئة حيث لم يكتف فيه الرازي بوصف الطفح وعلاقته بارتفاع الحرارة وانتشاره بل أشار أيضًا إلى أهمية فحص القلب والنبض والتنفس والبراز ، وهى إشارات هامة لها أهمية فى علم الأوبئة .

.. كما ذكر طرقًا لوقاية العين والوجه والفم مع تجنب حدوث الندب العميقة فى الوجه .

.. ومن الكتب الطبية للرازي كتابه « المنصورى »^(١) ويقع المنصورى فى عشرة أجزاء تتناول الموضوعات الطبية المتعددة كالجراحة وأمراض العيون وأمراض البطن .

.. ومن آثاره الطبية أيضًا كتابه « فيمن لا يحضره طبيب » وقد أطلق بعض الباحثين على مثل هذه المؤلفات لقب طب الفقراء والمساكين .

.. وكتاب هذا يصف بطريقة بسيطة بعض الأمراض وطرق علاجها بالأغذية الرخيصة بدلاً من شراء الأدوية المرتفعة الثمن والتراكيب النادرة .

.. وله فى علم الكيمياء كتاب « سر الأسرار »^(٢) .

.. ومن الأطباء المعاصرين للرازي على بن العباس المجوسى « ت ٩٩٤ م » . الذى عاش فى أواخر القرن العاشر من الميلاد .

.. وهو صاحب كتاب الملكى^(٣) الذى ألفه لعضد الدولة البويهى ولذا سماه الكناش

(١) سماه المنصورى نسبة إلى المنصور بن إسحق حاكم خورسان وهو من الذين ساعدوا الرازي ووقفوا بجانبه فقدم الرازي الكتاب إليه .

.. والكتاب نشر لأول مرة فى ميلانو سنة ١٤٨١م وأعيد نشره بعد ذلك كثيرًا . واشتهرت بعض أجزائه شهرة فائقة فى أوروبا وبخاصة جزء التشريح الذى ترجم إلى الفرنسية ترجمة كوننج طبعة لندن ١٩٠٣ وجزء الرمد ترجمه إلى الألمانية برونر طبعة برلين ١٩٠٠ .

(٢) نسخة مسعود الماردينى سنة ٥٨٧ هـ .

أما المخطوط الذى حققه المستشرق الروسى فتاريخه عام ٩١٢ هـ . وقد نشرته أكاديمية العلوم بطشقند باللغة الروسية عام ١٩٥٧ م » .. وترجمه من قبل كريمونا فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى وكان المرجع الوحيد فى استخدام الاختبارات المعملية وفصل الذهب من سبائكه المغشوشة وتقطير العقاقير وتحضيرها والانتفاع بالتكليس لمركبات جديدة مثل أكسيد الزئبق الأحمر كما حدث مع برستلى ولا فوزييه فى عصر النهضة الأوربية .

(٣) كتاب الملكى أو « كامل الصناعة الطبية » نشر فى القاهرة فى جزئين بالعربية سنة ١٢٩٤ هـ .

.. وقد ترجم الكتاب من قبل إلى اللاتينية ترجمة أسطفان الأنطاكى سنة ١١٢٧ م ونشرت الترجمة بالبندقية سنة ١٤٩٢ ، ثم نشرت مع تعليقات ميشيل دى كايلا فى ليون سنة ١٥٢٧ م .

.. وقد اقتبس قسطنطين الأفريقى كتاب الملكى ونشره بعنوان « باتينى » Pantegni وظهر الجزء الأول من هذا الاقتباس فى بازل عام ١٥٣٩ . ونشر يوليوس باجل سنة ١٩٠٦ الباب التاسع من الجزء الثامن منه ، كما نشرت أجزاء كثيرة منه منقولة إلى اللغات الأجنبية خاصة ما خص منها التشريح وطبع فى باريس ١٩٠٣ ، وما خص الرمد طبع فى برلين ١٩٠٠ م وما خص أمراض الكلى طبع فى لندن ١٨٩٦ وما خص أمراض الجلد طبع بالألمانية ١٩١٢ ، وتشريح المخ بالألمانية ١٩١٤ م .

الملكي . والذي استند فيه إلى ملاحظاته السريرية في المستشفيات لا إلى الكتب فاشتمل الكتاب على الطب النظري والعملی ، ونقد من خلاله الطب الإغريقي وبين بعض الأخطاء في طب أبقراط وجالينوس وأرياسيوس وبولس الأجيئي .
.. ويرى على بن العباس أن يحيى بن سرايوني^(١) . يجهل الجراحة ، وإنه أغفل ذكر كثير من الأمراض الهامة . فله كتاب يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٤١٢]

.. ومن خلال كتاب الملكي نجد إشارات حقيقية إلى وجود أوعية شعرية بالجسم^(٢) . كما يشتمل الكتاب على ملاحظات إكلينيكية متواضعة . وقد تميز كتاب الملكي للمجوسى بحسن تقسيمه وتبويبه تبويهاً يفيد الدارسين .

.. وفي الكتاب الملكي لعلی بن العباس يقول كما تذكر هونكة^(٣) : « إني لم أجد بين مخطوطات قدامى الأطباء ومحدثيهم كتاباً واحداً كاملاً يحوى كل ما هو ضرورى لتعلم فن الطب . فأبو قراط يكتب باختصار ، وأكثر تعابيره غامضة بحاجة إلى تعليق ... كما وضع جالينوس عدة كتب لا يحوى كل منها إلا قسماً من فن الشفاء ولكن مؤلفاته

= .. ويقول بروكلمان في تاريخ الأدب العربى ج ٤ ص ٢٩١ وص ٢٩٢ إن كتاب الملكي للمجوسى يوجد كاملاً بجميع أجزائه فى برلين ٦٢٦١ - ٦٢٦٥ ولندن ١٣١٥ - ١٣١٦ ، ونيكيبور ١٢/٤ - ١٤ . ومنه أجزاء مفردة فى ميونيخ أول ٨١١ ، وبودليانا ٥٢٣/١ ، ٥٢٩ ، ٥٨٧ ، ٦٢٢ - ٦٢٣ ، والأسكوريال ثان ٨١٥ : ٢ ، ٨١٨ : ٥ ، ٨٣٨ ، وباريس أول ٢٨٧١ - ٢٨٨٠ ، والمكتب الهندى ٧٧٤ - ٧٧٦ ، وجاريت ١٠٧٧ - ١٠٧٨ ، والمتحف البريطانى أول ١٣٥٨ ، والمتحف البريطانى ٥٠٦ ، ٦٥٩١ و ٥٧٧٧ والمتحف البريطانى ثالث ٤٣ ، وكمبريدج أول ١٢٧ ، ومدرید أول ١٢٩ وبطرسبرج ثالث ٨٨٨ ، وبطرسبرج ثان ٢٥:١٩٢٦ والفاتيكان ثالث ٣١٤ وأمبروزيانا ١٢٧ « مجلة ZDNG ٨٠/٦٩ » ، وبرنستون ١٧١ ، وفاس: جامع القرويين ١٣٦٤ ، ونور عثمانية ٣٥٧٩ ، وبيروت ٢٩٣ ، ومكتبة البارودى ، انظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٢/٥ ، والقاهرة أول ٢٨/٦ ، وسباط ١١ ، ٢٠ ، ٢ ، وأحمد تيمور باشا ، انظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٥/٥ ، ٣٦٠/٣ ، والموصل ٢٣ ، ١٤٧ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٩٦ ، ١٠٣ ، ومشهد ٣١/١٦ ، ١٠٠ - ١٠١ ، وأرمبور أول ٤٩٢ . وأصفية ٩٣٢/٢ ، ١٩٦ ، ٣٧٣ ، وياتافيا أول ٢٣٦/٣ .. ومنه مختصر : الاسكوريال ثان ١٨٢٧ : ٥ .
طبع حجر : لاهور ١٢٨٣ وطبع فى بولاق سنة ١٢٩٤ « انظر مجلة ZDMG ٣٨٨/٤٤ ، الهامش » .
وطبعة المقالة التاسعة فى لكتو سنة ١٩٠٦ .

ترجمة تركية : بروسه ، حسين جالبى : طب ٢ .
ترجمة عبرية : شتا ينشايدر ٤٢٦ .

(١) يحيى بن سرايوني طبيب مسيحي عاش فى النصف الثانى من القرن التاسع ، ألف كتباً فى الطب بالسريانية ترجمت إلى العربية . فله كتاب يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٤١٢]
(٢) لعل على بن العباس المجوسى من أوائل من أشاروا إلى وجود صلات بين الشرايين والأوردة وفى ذلك إرھاصة متواضعة إلى وجود الأوعية الشعرية .
(٣) هونكة ، شمس العرب ... ص ٢٨٤ وص ٢٨٥ .

طويلة النفس وكثيرة التردد ولم أجد كتاباً واحداً له ، يصلح كل الصلاح للدراسة
وأما أنا فإني سأعالج في كتابي كل ما يلزم للحفظ على الصحة وشفاء الأمراض ،
والمستلزمات التي يجب على كل طبيب قدير مستقيم أن يعرفها .
.. وقد قال أبوقراط ومن جاء بعده^(١) . بأن الطفل في جوف الأم يتحرك بنفسه
تلقائياً ويخرج بواسطة هذه الحركة من الرحم . فجاء على بن العباس ليكون أول من
قال بحركة الرحم المولدة التي تدفع بالثمرة إلى الخروج بواسطة انقباض عضلاته^(٢) .
.. وكتب عن الخراج في رحم الأم وفي حلقه وعن سرطان الجوف الداخلى .
وهذا يبين لنا أن على بن العباس المجوسى كان مهتما بطب النساء ، فكتابه واضحة
في هذا المجال .

(١) هونكة ، شمس العرب تشرق على الغرب ص ٢٧١ .
(٢) ومن هنا فإن على بن العباس يعد من أوائل من قدم البراهين على أن الرحم تنقبض أثناء الولادة ويقصد
بذلك أن الجنين يطرد ولا يخرج ذاتياً كما كان يقول أبوقراط وغيره .

ابن سينا

ولد أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا حوالى عام ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م وكان والده صيرفيًا من « بلخ » وانتقل منها إلى « بُخارى » .
ويقال إنه لما بلغ من العمر عشر سنين أتقن حفظ القرآن الكريم وألم ببعض العلوم الشرعية والرياضيات .

ثم تتلمذ على يد الحكيم أبي عبد الله الناتلى ، فقرأ عليه كتاب « إيساغوجى » وأقليدس .

ثم بدأ الاهتمام بدراسة الطب ، ويقال إن أبا منصور الحسن بن نوح القمى^(١) كان من أساتذة ابن سينا فى الطب . كذلك يقال إن من أساتذته فى الطب « أبى سهل عيسى بن يحيى المسيحى الجرجانى » ت حوالى ١٠٠٠ م « وهو صاحب دائرة المعارف المعروفة باسم الكتب المثة فى الصناعة الطبية .

ونظرًا لشهرة ابن سينا الطبية إلى جانب شهرته الفلسفية فقد استفده الأمير نوح بن نصر السامانى صاحب خراسان ، فعالجه حتى برئ ، واختلف إلى دار كتب الأمير يُعَبُّ منها علمًا غزيرًا ويقرأ فيها بِنَهْمٍ وحب شديدين للعلم والقراءة . وعرف بأنه قارئ لا يمل القراءة ومثقف بكل علوم عصره « عديم القرن ، فقيد المثل » كما يقول ابن خلكان .

وانصرف بعد العشرين من عمره إلى التأليف والكتابة والاشتغال بالفلسفة والطب . وكان فى الثانية والعشرين من عمره أشهر أطباء عصره ، وأسند إليه منصب رئيس وزرا شمس الدولة أمير ولاية همذان ، ثم خدم الأمير علاء الدين فى أصفهان .
وكان يكتب معظم مؤلفاته بالعربية كما كتب بعض كتبه بالفارسية ، لغته الأصلية ، كما فعل ذلك فى مختصر جامع فى الفلسفة العلمية عنوانه : « دانشى نامه علائى » ولم يتم هذا الكتاب ابن سينا ، فأكمله الجرجانى فيما بعد .

(١) لأبى منصور القمى كتاب فى الطب هو كتاب « غنى ومنى » كتاب الحياة والموت ، وهو كتاب جيد مقسم إلى ثلاثة أقسام : الأمراض الباطنية ، والأمراض الظاهرة والحميات .

ولابن سينا بالفارسية أيضًا كتاب « النبض »^(١) .

وابن سينا يعد من أبرز فلاسفة الإسلام^(٢) ولقب بالمعلم الثالث « بعد أرسطو

(١) يذكر الدومينيكي في كتابه العلم عند العرب النسخة العربية صفحة ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ولدراسة ابن سينا دراسة شاملة ، مع الوقوف على قائمة لكتبه انظر بحث جبريل عن ابن سينا في مجلة أركيون ج٤ سنة ١٩٢٣ ص ٢٥٨ : وتحدث « كارادى فو » بتوسع عن ابن سينا في كتاب: ابن سينا باريس ١٩٠٠ ، كما أنه اتجه إلى نفس الاتجاه في كتاب مفكرو الإسلام .

Les Penseurs de l' Islam IVO. II et n IV, 1921, et 1923".

« وكتب أبو عبيد الجرجاني ، تلميذ ابن سينا المقرب إليه ، الذى عاش ٢٥ سنة بعد وفاة أستاذه ترجمة له انتفع فيها بالملذكات التى دونها الفيلسوف والطبيب العظيم عن حياته ونقل هذه الترجمة إلى الألمانية بول كراوس فى المجلة الأسبوعية الإكلينيكية :

Diekinische Wochenschrift XI, 1923 p. 1882.

وصدرت بعض الدراسات الهامة عن ابن سينا ، فقد نشرت جمعية التاريخ التركية كتابًا تذكاريًا ضخماً فى « استانبول ١٩٣٧ » بمناسبة مرور ٩٠٠ سنة على وفاة ابن سينا ، وقد عالج القسم الأول من هذا الكتاب حياة ابن سينا ووطنه ، وحلل آراءه الفلسفية ، ونظر القسم الثانى فى ابن سينا الطبيب ، وقد اشترك عالمان أجنيان فى هذا الكتاب ، هما : « جومو » من بخارست Gomoiu وتريكو روير من أنفرس Tricot Royer مع عدة علماء أترك حيث درسوا أهمية طب ابن سينا وأثره فى الغرب . ويلدوا أيضًا بهذا خصوصاً فى اعتبار ابن سينا تركي الأصل والتدليل على ذلك . القسم الثالث من الكتاب اختص بالرياضيات ، والرابع بالأساطير التى وضعت حول ابن سينا فى تركيا وإيران . وفى القسم التالى لذلك ترجمات تركية لبعض كتب صغيرة لابن سينا . ومن بينها النص العربى لكتاب : الأدوية القلبية ، نقلًا عن مخطوط فى مكتبة الفاتح باستنبول ، مع مقابله وتصحيحه بسبعة عشر مخطوطاً موجودة أيضًا فى استانبول . وأخيرًا يشتمل القسم السادس والأخير على قائمة بمائتين وثلاثة وعشرين كتابًا لابن سينا توجد فى ست وخمسين مكتبة باستنبول ، وقائمة طويلة أيضًا لجميع الشروح والترجمات لكتب ابن سينا المكتوبة بالمشرك والمخطوطة فى المكتبات المذكورة .

وهكذا نجد فى هذا الكتاب وصفًا تاريخيًا للكتب والشروح الشرقية المتصلة بابن سينا لا مثيل له حتى الآن . وجملة العلماء المشتركين فى وضع هذا الكتاب ٢٨ ، وهو يمتد على ٤٠ بحثًا ولا شك أنه عظيم الأهمية نفيس القيمة ، ولا نستثنى من ذلك إلا القسم المتعلق بالتبعية الوطنية لابن سينا « انظر الكتاب التذكارى فى مجلة أركيون ج ١٩ سنة ١٩٣٧ ص ٤١١ - ٤١٤ » .

(٢) الفلسفة عند ابن سينا صناعة نظر ، يستفيد منها الإنسان علم الموجود بما هو موجود . وعلم الواجب عليه فعله ، لتشرق نفسه وتصير عالمًا معقولًا مضاهيًا للعالم الموجود ، وتسعد السعادة القصوى بالآخرة . وفى الموسوعة المختصرة مادة ابن سينا النسخة العربية نجد أن الدكتور زكى نجيب محمود الذى أضاف الشخصيات الإسلامية إلى الموسوعة يذكر ص ١٣ .. « أما فى ميدان المنطق فقد كان من جراء تمسك ابن سينا تمسكًا صارمًا بفكرة أرسطو عن العلة والمعلول أن اشتبك فى صراع مع علماء الكلام ذلك أن جبريته المنطقية اصطدمت بجبريتهم الدينية . وفى ميدان علم النفس ، مزج ابن سينا بين أرسطو وأفلاطون فى فكرته التى كانت موضع القبول على نطاق واسع ، وأعنى فكرته عن خلود النفس العاقلة التى هى جوهر من حيث هى صورة .

وأبعد من ذلك مرمى ، ما أسهم به ابن سينا فى ميدان الميتافيزيقا ، فهو ككل « الفلسفة » فقد استعان بأفلاطون وفورفوريوس الذى حاول أن يوفق بين أفلاطون وأرسطو ، وهو بتوجيه فكر أفلاطون وجهة تقربه من الواحدية الدينية قد مكن المسلمين من أن يوفقوا بين المعتقدات والمعتقدات التقليدية والفكر اليونانى وقد أحرزت فكرة ابن سينا عن الله الذى يتوحد فى ذاته الوجود والماهية رواجًا واسعًا فى الغرب ، وخاصة على يدى موسى بن ميمون اليهودى . والفيلسوف المسيحي توماس الأكويني . والأمر كذلك فيما يتعلق بما يترتب على هذه الفكرة من نتيجة تنص على أن الماهية فى جميع الكائنات المخلوقة منفصلة عن الوجود الذى ليس سوى عرض من الأعراض ، ولما كان ابن سينا =

والفارابي « ، وقد أقام مذهبا في الوجدانية في محاولة تركيبية للتأليف بين مبادئ الإسلام وتعاليم أفلاطون وأرسطو أو بين الفلسفة والدين ، بما حاوله من تأويل عقلي لآيات القرآن الكريم وبما أورده من أدلة عقلية لإثبات النبوة وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس في معاشهم ، وتبصيرهم بحقائق حياتهم في معادهم .

ومن أهم كتب ابن سينا الفلسفية - كتاب « الشفاء » و « النجاة »^(١) .

= قد قبل فكرة أرسطو عن العالم وخاصة فكرة قدم المادة ، فقد اصطدم بالمسلمة الدينية ، مسلمة « الخلق من العدم » يضاف إلى ذلك أن الخليفة نتيجة ضرورية تلزم عن وجود الله من حيث هو وحدة مطلقة بسيطة تندمج فيها المعرفة والإرادة والمقدرة بماهية : « والله هو العلة الأولى التي لا علة لها ، ومن هنا كان هو الخالق بالضرورة ، إلا أن موسى بن ميمون والإكوي يعارضان الفكرة السينية ويقرران موقف الكتاب المقدس الذي ينص على حدوث الخلق من العدم ، حدوثه في الزمان نتيجة لإرادة الله الحرة .

ولكى يسد ابن سينا الفجوة بين الوحي والعقل لاذ بنزعة صوفية عقلية « في كتابه الإشارات » . فالصوفي المتأمل « العارف » الذي بلغ أعلى مرتبة من المعرفة يصل إلى الاتحاد العقل مع الله عن طريق الإدراك الحدسي : والفلسفة العملية جزء من « ميتافيزيقا » ابن سينا ، لأن بلوغ السعادة الإنسانية لا يتيسر إلا في مجتمع ، والنبوة والشرعية « القانون الإسلامي المنزل على النبي » لا غنى عنهما لبقاء الإنسان وسعادته . فالنبي المشرع يأتي للبشرية بقانون إلهي يضمن لها الرفاهية في هذه الدنيا والسعادة في الحياة الآخرة وقد وحد الفارابي النبي المشرع بالملك الفيلسوف عند أفلاطون : أما ابن سينا ، فلا يذهب هذا المذهب وإنما يسلم للنبي بمعرفة حدسية تلقائية ، وبذلك يضعه في مرتبة أعلى من الفيلسوف : والدولة الإسلامية المثلى التي تتخذ من الشريعة الحمديّة دستوراً هي « في فلسفة ابن سينا » . قسيمة « لجمهورية أفلاطون » التي بينت « للفلاسفة » - مع كتابة « القوانين » - ما للشرعية من دلالة سياسية ، وزودتهم بفكرة العدالة والقانون وهما الأساس المشترك بينهم ، الذي أتاح لهم أن يحاولوا التوفيق بين العقائد الإسلامية الأساسية والأفكار الإغريقية ، وهنا موضع أصالتهم بوصفهم فلاسفة دين يتخذون من الشريعة العليا محوراً لفلسفتهم وأساساً .

(١) يقول الدومبيلي ص ٢٠٠ المرجع السابق :

عمل جند يسألني ترجمة جزئية للنجاة على أساس طبعة القاهرة سنة ١٩١٣ بعنوان ترجمة جزئية لكتاب النجاة .

Dominicus Gundisalvi. une Traduction partiellement de Nagat "Paris 1568".

« وتوجد أيضاً ترجمة لاتينية جزئية حديثة للقسم الثالث من كتاب النجاة عنوانها : مختصر ما وراء الطبيعة لابن سينا مترجماً من العربية إلى اللاتينية مع تعليقات لنعمة الله كرامه ، رومة ١٩٢٦ .

Avicennae Metaphysicea Compendium ex Arabo, Latium reddidit et adnotationibus adornavit Nematalah Carame) Roma 1926.

وتوجد ترجمات جزئية كثيرة لكتاب الشفاء ، مثل ترجمة ماكس هورتن : كتاب شفاء النفس دائرة معارف فلسفية لابن سينا ، ما وراء الطبيعة ويحتوي على موضوعات فيما وراء الطبيعة والإلهيات ، والكونيات والأخلاق من الترجمة والشرح :

Max Horten Das Buch der Genesung der Seele, Eine philos.-hist. encyclopadie Avicennas. etc Halle 190-1909. y ومثل المختصر الذي ترجمه إلى الإنجليزية فان ديك « ١٩٠٦ » .

Edward Abott Van Dyck Compendium on the Soul.

ويلاحظ أن أغلب الدراسات لكتب الشفاء تتصل بالقسمين الثاني والثالث من الكتاب ، المتعلقين بالطبيعات والميتافيزيقيا . وتوجد مخطوطات كثيرة من هذين القسمين ، بخلاف القسم الأول الذي يبحث في المنطق ، فهو نادر للغاية ولذلك لم يكن موضع نظر المحدثين على الرغم من أن له قيمة تاريخية كبيرة ولكن الدكتور إبراهيم مذكور =

وكما أشرنا من قبل فإن كتاب الشفاء يعد موسوعة علمية ضخمة نجد فيها معلومات دقيقة عن الطبيعيات والنباتات والحيوانات والمعادن .

وكما كان ابن سينا فيلسوفاً مفكراً فقد كان طبيباً حاذقاً .

وترجع نظرية ابن سينا في المرض في أساسها لتعاليم الإغريق من أن العناصر أربعة^(١) ، نار وماء وتراب وهواء ، وطبائعها أربعة حارة جافة ، وبارد رطب ، وبارد جاف ، وحر رطب « على التوالي » ويقابل هذه العناصر والصفات في الإنسان أخلاط أربعة ، وهي الدم والإفراز الصفراوي ، والبلغم وإفراز الطحال « السوداء » والأخلاط هي أجسام سيالة يستحيل إليها الغذاء ، فالدم له خصائص الهواء حار رطب ، والصفراء لها خواص النار حارة جافة ، والبلغم له صفات الماء بارد رطب ، والطحال له خاصية التراب ، بارد جاف ، وتذهب النظرية إلى أن الإنسان لا يكون في حالة الصحة إلا بتعادل هذه الأخلاط تعادلاً تاماً بحيث يكسر كل منها الآخر بغير غلبة تامة وأن المرض في نظره اضطراب في

=في كتابه الحديث: منطق أرسططاليس في العلم العربي : "Paris 1934" L. organon d, Aristote dans Le monde Arabe .
اتخذ من القسم الأول من كتاب ابن سينا المذكور دليلاً مرشداً له في عرض الموضوع كما قدم أيضاً في أثناء الكتاب
ترجمات لكثير من القطع . والطبعة العظيمة الفائدة لنا بوجه خاص طبعة المؤلفان « هولبارد » و « مانديفل » . وهي
تقدم بعض فقرات من الشفاء كانت توجد في الترجمات اللاتينية لكتاب أرسططاليس :

Liber de Mineralibus Aristotelis.

على أنها تكون الفصول الثلاثة الأخيرة من الجزء الرابع وقد كان ينظر إليها زمناً طويلاً على أنها « منحولة ولكن منذ
زمن قديم » من تأليف أرسططاليس وكانت تسمى : Liber de Mineralibus Aristotelis .
وقد أبان المؤلفان ، مع نشرهما للنص العربي ، أن هذه الفصول في كتاب الشفاء ، وأنها ترجمت عنه ، أو أخذت
عنه بتوسع مع بعض الحذف ، من قبل ساراشل Alfred of Sarashel « نحو سنة ١٢٠٠ » ، ثم وضعت بعد ذلك على
أنها ذيل للجزء الرابع من كتاب أرسططاليس السابق Meteorologie وترجمها من اليونانية العالم الصقلي أرتيسبوس
Artisppus على حين أن الكتب الثلاثة الأولى إنما هي تلك التي ترجمها جيراردى كريمونا من العربية « هذه المجموعة
تكون ما يسمى Vetus Versio من بين النصين اللاتينيين « المستعملين في القرون الوسطى » والمؤلفان المعاصران اللذان
ذكرنا في أول التعليق أنهما نشرنا النصوص العربية لابن سينا عملاً ترجمة إنجليزية دقيقة كثيرة التعليقات ذات فائدة
مباشرة لتاريخ العلوم ، كما نشرنا أخيراً نص ساراشل .

وأما فيما يتعلق بمؤلفات ابن سينا الفلسفية فنذكر - ثانياً - الكتاب الذي كتبه انسة جواشون :

Mille A. M Goichon introduction à Avicenna Son epître des definitions, Traduction avec notes, Paris 1933.

وكتب مقدمة هذا الكتاب أسين بالاسيوس M. Asin Palacios وهو كتاب عظيم الأهمية ، لأن ابن سينا يشرح فيه
بنفسه كثيراً من الإصلاحات الفنية التي يستعملها في كتاباته .

أيضاً نص : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، في طبعة بالقاهرة ١٩٠٨ ، ونشر ميرن Mehren بعنوان : رسائل
في التصوف ، ليدن ١٨٨٩ - ١٨٩٤ Traites mystiques مؤلفات كثيرة لابن سينا لها هذا الطابع الفلسفي .

وأخر كتب ابن سينا - أخيراً - في الفلسفة ، وهو كتاب الإشارات والتنبيهات نشر نصه وترجمه له فورجيه بعنوان :

J. Forget. Le Livre de Théorèmes et avertissements, Leiden 1892.

(١) أبادير ، فهيم ، من تاريخ الطب عند العرب ص ٤٤ .

نسبة تكوين هذه الأمزجة في الجسم ، وهذا أقرب ما يكون لنظرية اضطراب الغدد اللامفاوية التي يعترف بها الطب حالياً .

ابن سينا وتشخيصه الدقيق لبعض الأمراض :

يبدأ ابن سينا في كتابه « القانون » الحديث عن السبب والمرض والعرض فيقول : إن السبب في الطب ما يكون أولاً فيجب عنه وجود حالة من حالات بدن الإنسان أو ثباتها والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل ، وجوياً أولياً وذلك إما مزاج غير طبيعي وإما تركيب غير طبيعي^(١) .

والغرض عند ابن سينا يتبع المرض ، وهو الشيء الذي يتبع هذه الهيئة وهو غير طبيعي سواء كان مضاداً للطبيعي مثل الوجع في القولنج أو غير مضاد مثل أفراد حمرة الخد في مرض ذات الرئة^(٢) .

ويضرب الشيخ الرئيس ابن سينا أمثلة لذلك فيقول^(٣) : « مثال السبب العفونة » مثال المرض : الحمى . مثال العرض : العطش والصداع .

والعرض عند ابن سينا يسمى عرضاً^(٤) ، باعتبار ذاته أو بقياسه إلى المعروض له .

ويسمى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب إياه وسلوكه منه إلى معرفة ماهية المرض وقد يصير المرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للفالج أو الصرع بل قد يصير العرض سبباً للمرض كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد إلى موضع الوجع وقد يصير العرض بنفسه مرضاً كالصداع العارض عن الحمى فإنه ربما استقر واستحكم حتى يصير مرضاً وقد يكون الشيء بالقياس إلى نفسه وإلى شيء قبله وإلى شيء بعده مرضاً وعرضاً وسبباً مثل الحمى السلية فإنها تمرض لقرحة الرئة ومرض في نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً . ومثل الصداع الحاد عن الحمى إذا استحكم فإنه عرض للحمى ومرض في نفسه وربما جلب البرسام أو السرسام^(٥) فصار ذلك سبباً للمرضين المذكورين .

(١) القانون ج ١ ص ٧٣ .

(٢) القانون ج ١ ص ٧٣ .

(٣) القانون ج ١ ص ٧٢ .

(٤) القانون ج ١ ص ٧٣ وص ٧٤ .

(٥) السرسام ورم في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة، وتنبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط الدهن « المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٢٧ والبرسام مرض ذات الجنب وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . المرجع السابق ج ١ ص ٤٩ .

وعند وجود تشابه فى الأعراض يفرق بينها تفريقاً دقيقاً معتمداً فى ذلك على التشخيص المقارن للأمراض فيفرق بين الصرع والدوار ، فيقول^(١) : « إن الدوار قد يثبت مدة والصراع يكون بغتة ويسقط صاحبه ساكناً ويفيق . وأما السدر : فهو أن يكون الإنسان إذا قام أظلمت عيناه وتهياً للسقوط والشديد منه يشبه الصرع إلا أنه لا يكون مع تشنج كما يكون الصرع .

وكان ابن سينا يستدل على تشخيص المرض من البول والبراز والنفض .

أهم مجهودات ابن سينا الطبية :

لعل من أبرز مجهودات ابن سينا الطبية أنه أول من لفت النظر إلى طفيلة الإنكلستوما فقد جاء فى مقال نفيس فى مجلة الرسالة للأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق رحمه الله تعليقاً على مقال للأستاذ/ قدرى طوقان ما يلى^(٢) : « وأود أن ألفت النظر إلى أن ابن سينا أول من كشف الطفيلية الموجودة فى الإنسان المسماة بالإنكلستوما . وقد كان هذا الاكتشاف فى كتابه القانون فى الطب فى الفصل الخاص بالديدان المعوية » .

يقول الأستاذ قدرى طوقان^(٣) : « وهذه العدوى تصيب الآن نصف سكان المعمورة تقريباً . وقد بلغ ما كتب عن هذا المرض من المقالات والكتب إلى سنة ١٩٢٢ » ٥٠٠٠٠ « مرجع ، عنيت بجمعها مؤسسة « روكفلر » بأمريكا . وقد سمى ابن سينا هذه الطفيلية - الدودة المستديرة - ، وقد كان لى الشرف - أى الأستاذ قدرى طوقان - فى سنة ١٩٢١ أن قمت بفحص ما جاء فى كتاب القانون فى الطب ، وأمكننى أن أقوم بتشخيصها بدقة وتبين من هذا أن الدودة المستديرة التى ذكرها ابن سينا هى ما نسميه الآن بالإنكلستوما وقد أعاد « دوينى » اكتشافها بإيطاليا سنة ١٨٣٨ أى بعد كشف ابن سينا لها بتسعمائة سنة تقريباً .. وقد أخذ جميع المؤلفين فى علم الطفيليات بهذا رأى فى المؤلفات الحديثة ، وكذلك مؤسسة « روكفلر » .. ولذلك كتبت هذا ليطلع عليه الناس ويضيفوا إلى اكتشافات ابن سينا العديدة هذا الاكتشاف العظيم لمرض هو أكبر الأمراض انتشاراً فى العالم الآن ..

وجاء فى كتاب القانون لابن سينا ما يدل على أن العرب عرفوا السُّل الرئوى وقد أشاروا إليه بوضوح ، وقالوا بانتقال الأمراض بالماء والتراب .

(١) القانون ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) طوقان ، قدرى ، العلوم عند العرب ص ١٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨ .

وفى كتاب القانون المذكور أول وصف لداء الفيلاريا « مرض الفيل » وانتشاره فى الجسم ، وأول وصف للجمرة الخبيثة التى كانوا يطلقون عليها النار الفارسية .

ومن مجهودات ابن سينا الطبية البارزة أنه^(١) : تمكن من ملاحظاته السريرية من أن يصف فى دقة تقيح التجويف البلورى وأن يميز بين الالتهاب الرئوى والالتهاب السحائى الحاد ، ويفرق بين المغص المعوى والمغص الكلوى ، وبين شلل الوجه الناشئ عن سبب مركزى فى الدماغ ، وما ينشأ منه من سبب محلى .

وحدد مختلف أنواع اليرقات وأسبابها ، وكان صاحب الفضل فى علاج القناة الدمعية بإدخال مسبار معقم فيها ... وأوصى ابن سينا بتغليف الحبوب التى يتعاطاها المريض ، وكشف فى دقة بالغة عن أعراض حصاة المثانة السريرية بعد أن أشار إلى اختلافها عن أعراض الحصاة الكلوية .

ويقول الدكتور خير الله فى كتابه الطب العربى : « يصعب علينا فى هذا العصر أن نضيف شيئاً جديداً إلى وصف ابن سينا لأعراض حصى المثانة السريرية »^(٢) .

وتقول هونكة^(٣) : كان ابن سينا أول من وضع تشخيصاً دقيقاً عن التهاب الأضلاع والتهاب الرئة وخراج الكبد .

وقدم ابن سينا أول وصف وتشخيص كامل للجمرة الخبيثة وما ينتج عنها من حمى سماها بالحمى الفارسية وليس بالنار الفارسية .

وأشار ابن سينا إلى « عدوى السل الرئوى وإلى انتقال الأمراض بالماء ، والتراب . وكذلك أحسن ابن سينا وصف الأمراض الجلدية والأمراض التناسلية . ودرس الاضطرابات العصبية »^(٤) .

ومن مجهوداته الطبية أيضاً وصفه الدقيق لحالات النواسير البولية وحمى النفاس والعقم ، وتعليقه الصحيح للذكورة والأنوثة فى الجنين ونسبتها إلى الرجل دون المرأة ، وفى طب النساء نلاحظ وصفه العلمى لحالات الانسداد المهبلى ، والإسقاط والأورام

(١) الطويل ، توفيق ، فى تراثنا العربى الإسلامى ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) طوقان ، وقدرى ، عن العلوم عند العرب ص ١٥٦ .

(٣) هونكة شمس العرب : ص ٢٧٢ .

(٤) الطويل ، وقدرى ، العلوم عند العرب ص ١٥٧ .

الليفية وغيرها ، وكذلك إشاراته إلى أن الحواس الخارجية كالبصر والسمع والذوق لها مركز في الدماغ .

ومن ناحية الطب النفسى فقد كان ابن سينا يرى أن للعوامل النفسية التأثير البالغ على أعضاء الجسم ووظائفه .

بل إن ابن سينا يسلك العشق فى عداد الأمراض^(١) بما له من الأعراض الجسدية ثم يصف الحيلة فى علاجه - وقد روى أنه جربها وأفاد بها فيقول :

والحيلة فى ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً ، وتكون اليد على نبضه فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً وصار شبه المتقطع ثم عاود وجريت ذلك مراراً علمت أنه اسم المعشوق ، ثم يذكر كذلك السكك ، والمسكن ، والحرف ، والصناعات والنسب والبلدان . ويضيف كلاً منها إلى اسم المعشوق ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحرف والحرفة وعرفته فإننا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان فى الوقوف عليه منفعة . .

ثم يصف العلاج ، فإذا هو يذكر فيه التغذية الصالحة والمنومات التى لا ضرر فيها مع العوامل النفسية على اختلافها .

وقد ذكر أحمد بن عمر بن على النظامى ، فى مقالاته الأربعة طريقة نفسية حسنة اتبعها ابن سينا فى علاج فتى من آل بُويه خولط فى عقله . وتوهم أنه بقرة سائمة فصار يمشى على أربع ويخور خوار الأبقار ويصبحُ بمن حوله . اقتلوني . اقتلوني ، واطبخوا أكلة لذيدة من لحمى . فأوصى ابن سينا تلميذاً له أن يقف على مسمع من الفتى المريض فينادى : « ها هو ذا الجزار مقبل إليك ثم دخل ابن سينا ، وفى يده مديّة كبيرة وهو يقول : أين هذه البقرة لأذبحها ؟ ثم أمر بالفتى فألقى على الأرض وأوثق بالحبال ووضعت المديّة على عنقه ، ثم نهض الطبيب وهو يقول : كلا إنها بقرة عجفاء لا تساوى مثونة الذبح حتى تعلف وتسمن .. وكان هذا هو العلاج المطلوب ، لأن الفتى المخبول كان قد صدف عن الطعام وأهمّل نفسه ، فزاده نقص التغذية هزالاً على هزال وخبالاً على خبال . فلما أكل ما ينفعه ويغذيه عاد إليه العقل مع الصحة والاعتدال .

ومن هذه الأمثلة : نعرف بعض الشيء عن منهج ابن سينا فى طبه وعلاجه . فلا نستعظم تلك المكانة العالمية على طبيب يباشر الطب على أنه علم طبيعى ، بعيد عن

(١) العقاد ، عباس محمود ، الشيخ الرئيس ابن سينا ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

الأوهام والخرافات ، ويستعين في علاجه بذلك النظر الصائب وتلك الفطنة الرحبة ويحيط بعوارض الأعضاء ، ولا ينسى مداخل النفس في تصحيح الأجسام .

وكتابات ابن سينا في الطب واضحة بيّنة يفهمها المتخصص الدارس بسهولة ويسر شديدين . يقول الأستاذ كمستون Cumston في كتابه « تاريخ الطب من عهد الفراعنة إلى القرن الثاني عشر » « ما على الإنسان إلا أن يقرأ جالينوس ، ثم ينتقل منه إلى ابن سينا ليرى الفارق بينهما . فالأول غامض ، والثاني واضح كل الوضوح ، والتنسيق والمنهج المنتظم سائدان في كتابات ابن سينا ونحن نبحث عنهما عبثاً في كتابات جالينوس .. ولعله لم يظهر قبله ولا بعده نظير لهذا النضج الباكر ، وهذه السهولة الممتعة ، وهذه الفطنة الواسعة ، مقرونة بمثل هذه المثابرة في مثل هذا الأفق الفسيح »^(١) .

أهم الكتب الطبية لابن سينا :

كتاب القانون^(٢) في الطب لابن سينا ظل العمدة المرجع في تعليم فن الطب حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا .

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا للعقاد ص ١٢٤ .

(٢) يقول الدومبيلي في كتابه العلم عند العرب ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

« توجد من القانون طبعات شرقية كثيرة ، وطبعة بولاق في القاهرة سنة ١٨٧٧ جيدة على وجه الخصوص . ولدينا في الغرب طبعة فاخرة طبعت في رومة ١٥٩٣ ، وهي تشتمل أيضاً على كتاب : النجاة . وترجم « جيراردى كريمونا » كتاب القانون بأكمله ، ونشرت ترجمته هذه في عصر النهضة في طبعات كثيرة بعضها كاملة وبعضها جزئية . ومن أقدمها « كاملة » طبعة ميلانو ١٤٧٣ ، بادوا ١٤٧٦ ، البندقية ١٤٨٣/٢ ، وكتب ناتان هامتنى في رومة سنة ١٢٧٩ ترجمة عربية للقانون طبعت في نابلي ١٤٩١ - ١٤٩٢ : ومن طبعات القرن السادس عشر - وهي كثيرة وتستحق عناية خاصة - الطبعة التي نشرها في البندقية Les Giunta وهي موجودة منذ سنة ١٥٢٧ والطبعات التي طبعت سنة ١٥٩١ وسنة ١٦٠٨ في جزأين وهي أكمل الطبعات . والطبيب : نيقولوماسا Nicola Massa « المتوفى ١٥٦٩ » الذي ترجم الترجمة التي كتبها لابن سينا الجرجاني هو المؤلف المشهور لكتابه :

Liber de Morbo Gallico "Premêd. 1532". Liber introductorius anatomieæ Sive dissectionis Corporis umani "Prêmière èd. 1536".

أما عن تراجم القانون التي كتبت في عصر النهضة فنحن مدينون بترجمة جيدة إلى Gerolamo Ramusio : "1486"1450" وقد بقيت هذه الترجمة دون طبع .

ولكن كثيراً من المتأخرين أمكنهم الانتفاع بها في نصوصهم الخاصة . ويقابل هذه الكثرة العظيمة من الطبعات في عصر النهضة انعدام ترجمات كاملة في العصر الحديث أو المعاصر . ويمكن أن نذكر من الترجمات الجزئية ترجمة جرونر :

O. Camcron Gruncr, A treatise on the Canon of Medicine of Avicenna, London 1930

= وقد بدأها بدراسة مفصلة للكتاب برمته ، ثم أتبعها ترجمة الجزء الأول .

ويقول نوبرجر Neuburger^(١) في كتابه المطول عن تاريخ الطب « إنهم كانوا ينظرون إلى كتاب القانون كأنه وحى معصوم ، ويزيدهم إكباراً له تنسيقه المنطقي الذي لا يعاب ومقدماته التي كانت تبدو لأبناء تلك العصور كأنها القضايا المسلمة والمقررات البديهية » .

وإنما تبوأ كتاب ابن سينا هذه المكانة الرفيعة ، بين المراجع العلمية لأنه كان أوفى مرجع من مراجع الطب القديم وظل كذلك إلى عهد الموسوعات العصرية قبيل القرن التاسع عشر بقليل ، واجتمعت له مزايا الإحاطة والتحري والاستقصاء والتنسيق ، فاشتمل على تراث أُم الحضارة في أصول الطب وفروعه من شرح الأعراض إلى وصف العلاج إلى سرد أسماء العقاقير والأدوية ، ومواصلة الجراحات وأدوات الجراحة مع قدرة على الترتيب الموسوعي قل نظيرها في زمانه » .

وتقول هونكة^(٢) : « إن كتب أعظم الإغريق والأسكندرانيين ليهت لونها ويقل شأنها أمام كتاب « القانون » لأُمير الأطباء الرئيس ابن سينا ، ذلك الكتاب الذي كان له أعظم الأثر في بلاد الشرق وبلاد الغرب على حد سواء قرونًا طويلة من الزمن بشكل لم يكن له أى مثيل في تاريخ الطب إطلاقاً .

وأية عظمة وأية عبقرية هذه التي جمعت كل هذه المعارف النظرية والعلمية للطب مع كل فروعها ، ونظمتها بشكل فريد في نوعه ، ودبجتها ببراعة هي البلاغة والأصالة بعينها فأصبح الكتاب تحقيقاً هاماً فريداً من نوعه بين كتب الطب في كل العصور » ، كما يقول سود هوف Sudhoff . هذا وكان قد أزمع الرئيس أن يلحق « بالقانون » مجموعة من ملاحظاته وأبحاثه ، ولكنها ضاعت قبل أن تنشر غير أن المقدرة الفائقة وروعة التصوير العظيمة الشأن عند ابن سينا ككاتب قد بهرتا العالم بقوة ، بحيث أن الجميع أغفلوا فيه

= وترجم دى كوننج القسم الخاص بالتشريح في كتابه: "1903". P. de koning. Trdis Troites d Anatomie Arabe
كما في القسم الخاص بالتشريح في كتابه: Traite Sur Le Calcul dans les Reins et la Vessie.

وترجم هرشبرج ولبرت القسم الخاص بالرمد في: علاج العيون لابن سينا ليزج ١٩٠٢: Hischberg et J. L. Lippert, :
La Partie ophtaim ologue dans die Augen' Heikunde des Ibn Sina "Leipzig 1902

وترجم يوسف فون زنتهيمر الكتاب الخامس من القانون في: الأدوية المركبة عند العرب وفقاً للكتاب الخامس من القانون مع الترجمة ، فرايبورج ١٨٤٤ .

Jos. V. Sontheimer, De Zusammenegesetzten Heilmittel der Ardaber nach Dem 5' Buch des Canons ubersezt "Feiburg, 1844".

وتوجد أيضاً بعض رسائل الدكتوراه في جامعة برلين عملها كل من: ميخايلوفسكى سنة ١٩٠٠ E. Michailowsky
واوسبانسكى سنة ١٩٠٠ P. Uspansky Th. Bernipon وكلها تحتوي على ترجمات لفقرات مختلفة .

(١) عن كتاب العقاد ، الشيخ الرئيس ابن سينا ص ١٢٠ .

(٢) في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٨٩ .

شخصية الباحث والعلامة التجريبي وصرفوا همهم إلى إبداء آيات الإعجاب ، فعدوه سيد النظام والشكل ، ورأوا فيه ما فقدوه فى بطل الإغريق ، جالينوس ، لقد رأوا فيه مكمل « الجالينية » العظيم .

وقد كان هذا التقدير عن استحقاق ، ذلك أن الرئيس قد تفوق على الجميع بتنظيمه المنهجي وتنظيمه المنطقي ، وبوضوحه البليغ وبترتيبه الباهر وتماسكه المحمود نقول لقد تقوى بهذا كله على كل طرق جالينوس المعقدة حيناً والعقيمة أحياناً ، والمغلوبة غالباً ، فى الكتابة عن بعض الأشياء كحديثه عن الأمزجة وغيرها .. « كما قال فيلا موفيتز مولندروف "Wilamowitz Mollendorff" .

ولقد استفاد ابن سينا من دراساته الفلسفية العميقة وتبحره فى المنطق والفلسفة وعقليته الجبارة فى تحليل المسائل وتبويبها تبويماً منطقياً سليماً . ذلك بأن كل البيان فى كتابه هذا حيث نجد أنفسنا أمام عقلية علمية وفلسفية فى الوقت ذاته^(١) ، وهذا المد والجزر بين العلم والفلسفة واضح جداً فى كتاب القانون .

ولعل ابن سينا كان يشعر به فتراه يضع للطبيب حدوداً يجب أن لا يتعداها إلى ما هو من عمل الفلاسفة ، وواضح من أقواله أنه يضع الفلسفة قبل العلم أو فوقه وله الحق فى ذلك لأن العلم حينذاك لم يكن من القوة بحيث لا يحتاج إلى الفلسفة . أما الفلسفة فكانت فى غنى عن العلم وكتاب القانون حين يعرض للكليات يعرض لها فى اطمئنان وقوة وثقة مستمدة من الفلسفة أما الجزئيات التى لاتمس المبادئ الفلسفية فقلوه فيها علمى خالص والمقارنة بين كلياته وطابعها الفلسفى وجزئياته وطابعها العلمى من البحوث الممتعة فى كتاب القانون .

أما ما أفاده الطب من تعمق ابن سينا فى الفلسفة فواضح جداً فى كتاب القانون ، وهو كتاب أظهر ما فيه التنسيق والتبويب فتراه يسير فى ذلك على نظام محكم دقيق والكثير من أرقى الكتابات الطبية سيظل دائماً مظهرًا لحسن التقسيم والتبويب والتنظيم ولكن التبويب فى كتاب القانون أقرب إلى ما يعجب الفيلسوف منه إلى ما يعجب الطبيب فقد يحدث أن يذكر ابن سينا باباً أو فصلاً لا لأهميته الطبية ولكن لحاجته إليه فى التقسيم المنطقي الذى هو بصده ، ولو أن المؤلف كان طبيباً غير فيلسوف لأهمل مثل هذا الفصل إهمالاً تاماً ، ولا نزاع أن الطب يفيد كثيراً من المراتة على التبويب والتقسيم فإنه لو ظل

(١) حسين ، محمد كامل ، بحث مجلة رسالة العلم عدد يوليو - سبتمبر ١٩٥٢ ص ١٩٢ فى احتفال جمعية تاريخ العلوم بالعيد الألفى لابن سينا .

مجرد مشاهدات متناثرة لوقف عن الرقى . إلا أن الأقدمين أسرفوا فخرجوا بالطب عن غايته الأولى وهى التشخيص والعلاج خضوعاً لآرائهم الفلسفية ، وكتب الطب القديم تعتمد على المنطق أكثر من اعتمادها على الخبرة والواقع .

ومن بداية القانون يرسم ابن سينا منهجه العلمى فى وضع الكتاب فى أولى صفحاته « ورأيت أن أتكلم أولاً فى الأمور العامة الكلية فى كلاً قِسْمِيَّ الطب أعنى القسم النظرى والقسم العملى ، ثم بعد ذلك أتكلم فى كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم فى جزئياتها ثم بعد ذلك فى الأمراض الواقعة بعضو عضو فابتدأ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق منى ذكره فى الكتاب الأول الكلى وكذلك منافعتها ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت فى أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته ثم دلت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجتها بالقول الكلى أيضاً فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية ودلت أولاً فى أكثرها أيضاً على الحكم الكلى فى حده وأسبابه ودلائله ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية ثم أعطيت القانون الكلى فى المعالجة ثم زلت إلى المعالجات الجزئية بدواء بسيط أو مركب وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة ومنفعته فى الأمراض فى كتاب الأدوية المفردة فى الجداول والأصباغ التى أرى استعمالها فيه كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه لم أكرر إلا قليلا منه وما كان من الأدوية المركبة إنما الأخرى به أن يكون فى الأقرباذين الذى أرى أن أعمله ولهذا أخرت ذكر منافعه وكيفية خلطه إليه ورأيت أن أفرغ من هذا الكتاب إلى كتاب أيضاً فى الأمور الجزئية مختص بذكر الأمراض التى إذا وقعت لم تختص بعضو بعينه ونورد هنا لك أيضاً الكلام فى الزينة وأن أسلك فى هذا الكتاب أيضاً مسلكى فى الكتاب الجزئى الذى قبله . فإذا تهيأ بتوفيق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب جمعت بعده كتاب الأقربازين . وهذا كتاب لا يسع من يدعى هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جعله معلوماً محفوظاً عنده فإنه مشتمل على أقل ما لابد منه للطبيب »^(١) .

وهكذا نلاحظ أن منهج ابن سينا فى كتابه القانون يبدأ بتشريح الأعضاء ووظائف الأعضاء ثم طبائع الأمراض وبعد ذلك يكون العلاج وهو منهج دقيق لدراسة الطب دراسة أكاديمية صحيحة .

(١) مقدمة ابن سينا لكتاب القانون ص ٢ .

وكما ذكرنا من قبل فإن القانون قُسم تقسيمات منطقية مناسبة مترابطة فالكتاب يشتمل على خمسة أجزاء . خصص الجزء الأول منها للأمور الكلية فهو يتناول حدود الطب وموضوعاته والأركان والأمزجة والأخلاق وماهية العضو وأقسامه والعظام وتصنيف الأمراض وأسبابها بصفة عامة والطرائق العامة للعلاج كالمسهلات والحمامات .

وخصص الجزء الثانى للمفردات الطبية وينقسم إلى قسمين :

الأول يدرس ماهية الدواء وصفاته ومفعول كل دواء من الأدوية على كل عضو من أعضاء الجسم ، ويسرد الثانى المفردات مرتبة ترتيباً أبجدياً . وخصص الجزء الثالث لأمراض كل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم .

أما الجزء الرابع فيتناول الأمراض التى لا تقتصر على عضو واحد كالحميات وبعض المسائل الأخرى كالأورام والبثور والجذام والكسر والجبر والزينة وفى الجزء الخامس دراسة فى الأدوية المركبة .

ومن مؤلفاته الطبية المعروفة أرجوزة فى الطب .

ولقد لخص ابن سينا من خلال أرجوزته فى الطب كتاب القانون والأرجوزة تقع فى حوالى ١٣٢٩ بيتاً وترجمت إلى اللاتينية فى العصور الوسطى . ونقلت إلى الفرنسية فى الجزائر عام ١٩٥٦ وهذه الأرجوزة فى الطب بمنزلة ألفية بن مالك فى النحو .

ويقول الدكتور سامى حمارة أن هذه الأرجوزة مع شهرتها وسعة انتشارها فهى على العموم سطحية تقليدية فى نقل العلوم الطبية لم تأت بجديد مبتكر ولا بما هو معجب مستحدث ولكن سهل تناقلها لسبب صياغتها الشعرية المقبولة لدى ذوق السامعين آنذاك^(١) .

والحقيقة أن الأرجوزة اشتهرت فى الشرق والغرب ونقلها كثير من النساخ والكتاب ويقول الدكتور حمارة^(٢) ويبدو لى من مراجعة كثير من النسخ الباقية فى مكتبات كثيرة أن الأرجوزة « أحياناً كاملة وأحياناً مجزأة أو حاوية أقساماً معينة منها » قد نسخت ونقلت وطبعت بزيادات وتغييرات وإضافات أو حذف حسب واقع الحال وهكذا تداولتها الأيدى وإن كثيرين من متعاطى مهنة الطب بناء على شهرة ابن سينا الفلسفية والطبية كتبوا أو نقلوا أو ألفوا أراجيز طبية متقاربة فى أوزانها إلى أرجوزة ابن سينا وقد نسبوها

(١) حمارنه ، سامى ، تاريخ الصيدلة والطب العربى ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥ .

إليه لاسيما النساخ لإعطائها قيمة معنوية أخرى ، وآخرين كأحمد بن الحسن الخطيب القسطنطيني نظم سنة ٧١٢ هـ أرجوزة تقع في ٣٢٠ بيتاً من الشعر ومن قبله نظم الطبيب أبو الثناء سديد الدين محمود بن عمران الشيباني ابن الربيعة المتوفى سنة ٦٣٥ هـ أرجوزة في الفصد ، ثم إن ميرزا محمد حسن بن زين العابدين كتب قصيدة وشرحها بنفسه في سنة ١٢٩٤ هـ مطلعها :

الحمد لله الطبيب الشافى الواهب الصحة والمعافى

لذلك سميت الشافية ، وأخرى نظمها محمد بن محمد مهدي المشهور بميرزا قوام الدين السيفي الحسيني القزويني المتوفى سنة ١١٥٠ هـ نقل عنها محمد تقى الدين القزويني في حاشية كتابه نهاية التحرير ، وقد ذكر أنها مختصر للقانونجة تحت اسم مفرح العوام . وينسب لابن سينا أرجوزة في المجربات في الأحكام النجومية والقواعد الطبية مطلعها :
أبدأ باسم الله في نظم حسن أذكر ما جربت في طول الزمن

وحاجي خليفة في كشف الظنون ، ج ٦٣٠١ يقرر أن أرجوزة ابن سينا تبدأ هكذا :

الطب حفظ صحة براء مرض من سبب في بدن منه عرض

أما هذا المخطوط فأوله^(١) :

قال راجى ربه ابن سينا	ولم يزل بالله مستعينا
ما الشيخ فى مزاجه كالطفل	كلا ولا الصبى كالكهل
والروح لا تشبهها أرض اليمن	ولالبغداد مزاج كعدن
ولا ربيع الوقت كالخريف	ولا الشتا فى الطبع كالمصيف

ثم يتحدث المؤلف فيها عن الأمزجة والفصول وينتهى بالقول فى الأغذية وتدابير الطعام والشراب :

فالماز احذره ولحم البقر	والبقر والعجل الردى والجزر
وكل رطب بارد تجنبه	ولا تهون فيه واحذر تقربه

من ذلك كله نستطيع أن نقول بقوة إن ابن سينا كان عقلية كبيرة من عقليات الأمة الإسلامية . وإسهاماته بارزة شامخة فى شتى فروع العلم والمعرفة .

(١) ذكر الدكتور حمارة أن هذا المخطوط يقع فى ٥ ورقات بحجم ١٨ × ٢٥,٥ ويحتوى كل صفة ١٦ سطراً والكتابة بخط نسخ كبير جميل .

كتاب

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء

لابن أبي أصيعة

وصف النسخ الخطية
المعتمدة للتحقيق

١ - نسخة دار الكتب ، رقم ٢١٠٤ تاريخ طلعت :

سنرمز لها بالرمز (أ) . وهى تحت عنوان (كتاب عنوان الأنباء فى طبقات الأطباء) .
وقد تم نسخها فى يوم الخميس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وألف (١٠٠٣ هـ)
من الهجرة النبوية . ويوجد على الغلاف تمليكات . هذا نص ما أمكن قراءته من أحدها :
« الحمد لله صار هذا الكتاب ملكا لكاتبه الفقير إلى رحمة ربه الغنى ، الشريف محمد بن
محمد بن أبي الخير الحسنى الأشرفى المالكى ، المؤقت بالجامع الأزهر ، بالابتياح السرى
من الشيخ أبي السعود التهانوى فى أوائل محرم سنة ١٠٣٠ هـ ... » .

وعليها تملك آخر مؤرخ ١٢٢٧ هـ : « من كتب الفقير إلى الله تعالى مصطفى
بهجت القاضى بمصر المحروسة ، غفر له سنة ١٢٢٧ » .

وعليها إشارات تفيد بأنها قوبلت على أصلها المنسوخ منه مثل : « بلغ » ، « بلغ
مقابلة » من أولها إلى آخرها . كما توجد عليها بعض التعليقات بالهامش .

وهى نسخة تبدأ بأول الكتاب ومقدمة المؤلف ، وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد
الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب إلا أنها بذلك تنقص ثمانية
تراجم عن نهاية الكتاب فى النسخة المطبوعة من هذا الكتاب ، والتى سبق وأن عني
بنشرها لأول مرة المستشرق الألمانى مولر وذلك فى سنة ١٨٨٤ م .

وأولها : بعد البسملة : « الحمد لله ناشر الأمم ، ومنشر الرمم ، ومبرئ السقم
وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع ... » .

وآخرها : « ... ولعمى رشيد الدين على بن خليفة من الكتب هذا آخر
كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تأليف الطبيب الفاضل موفق الدين أبى العباس
أحمد بن القاسم بن أبى أصبيعة الخزرجى السعدى » .

ويلاحظ اختلاف اسم الكتاب فى آخره عن أوله . وقد أخذنا بالاسم فى آخره
لشهرته ، ولاتفاق معظم النسخ عليه .

وقد كتبت النسخة بخط نسخى عادى يميل إلى خط الرقعة ، وبقلم دقيق جدا .
والتراجم معنون لها بالهامش .

وتقع النسخة فى ١٨٨ ورقة . ومسطرتها ٣١ سطرًا ، وعدد الكلمات فى كل سطر من ١٣ - ١٦ كلمة .

وقد اتخذناها أصلاً للتحقيق من أول الكتاب ، فهى أقدم النسخ التى لدينا والتى تبدأ بأول الكتاب . وذلك لحين بداية النسخة الأقدم منها بعد أواخر الباب الثامن من الكتاب . وهى نسخة (ب) .

٢ - نسخة دار الكتب رقم ٢١٩ تاريخ :

وسنرمز لها بالرمز (ب) . وهى تحت عنوان « عيون الأنباء فى كشف طبقات الأطباء » .

وتاريخ نسخها سنة ٧٠٧ هـ . وهى عبارة عن الجزء الثانى فقط من نسخة تقع فى ثلاثة أجزاء . فهى ناقصة من أولها وآخرها .

وهى نسخة قديمة ونفيسة لوجود مطالعات كثيرة عليها من العلماء المشهورين مثل : مطالعة حسن بن محمد بن محمود العطار ، إمام زمنه فى دمشق ، والمتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ ، المتوفى ١٢٥٠ هـ . وقد ذيل مطالعاته وتعليقاته على النسخة بالرمز (ح ع) .

ومطالعة يحيى بن محمد الأصيلي مؤرخة ٩٩٥ هـ ، والمتوفى ١٠١٠ هـ .

ومطالعة جلال الدين بن المستوفى محمد بن الشيخ ... بن محمد الكحال بالبيمارستان المنصوري .

كما يوجد على المخطوطة وقفية لجامع السلطان حسن مؤرخة بيوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة نصها حسب ما أمكن قراءته : « الجزء الثانى من كتاب عيون الأنباء فى كشف طبقات الأطباء . وقف العبد الفقير إلى الله تعالى أبى المحاسن الحسن بن محمد بن الثانى من عيون الأنباء فى كشف طبقات الأطباء من نسخة ثلاثة أجزاء على من نفر سبعون من انتفاع وفقاً صحيحاً شرعياً يكون لله أبداً الآبدى وشرط الامام مراتب الناس وشرط على مستعيره من معرفة صناعته من الزمن ولا يغيب به بالجامع وعليه الدعاء لواقفه والترحم عليه فمن بدله بعد ما سمعه الآن بدل بعد الحسرة والندامة تم يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين وسبعمائة » .

وتبدأ النسخة بجزء من ترجمة حنين بن إسحق فى أواخر الباب الثامن من الكتاب فى الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس . وتنتهى بترجمة (بلمظفر بن معرف) فى منتصف الباب الرابع عشر من الكتاب فى طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر .

أولها : بعد البسملة والصلاة على سيدنا محمد ﷺ : « قال حنين بن إسحق : إنه لحقنى من أعدائى ومضطهدى الكافرين ... »

آخرها : « ... كمل الجزء الثانى من كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ويتلوه فى الجزء الثالث الشيخ الرئيس سديد الدين المتطبب ... كاتبه العبد الفقير ... على بن عبد الله بن على بن داود السمرماوى الشافعى القرشى ... وكان الفراغ من نسخه عشية يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب الفرد أحد شهور سنة سبع وسبعمائة » .
ويلاحظ أيضا اختلاف اسم الكتاب فى آخره عن أوله . وقد اعتمدنا آخره لشهرته ولاتفاق معظم النسخ عليه .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخى قديم جميل ويقرب من الخط الكوفى . وعليها تعليقات كثيرة لحسن العطار كما ذكرنا .

وتقع النسخة فى ٢٣٨ ورقة . ومسطرتها ١٩ سطرا ، وعدد الكلمات فى كل سطر من ٩ - ١٠ كلمات . وعليها بعض التصحيحات الخفيفة .

وسنعمد عليها كأصل للتحقيق فى حينها لنفاستها وقدمها ، ولما قد بيناه من مطالعة العلماء المشهورين لها وتوقيعهم بذلك .

٣ - نسخة دار الكتب رقم ١٨٢ تاريخ :

وسنرمز لها بالرمز (ح) . وهى تحت عنوان « كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » . وقد تم نسخها يوم الجمعة تاسع عشرين ذى الحجة سنة ألف ومائتين ستة وأربعين ١٢٤٦ هـ .

وهى نسخة تبدأ بأول الكتاب ، وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

فهى تتفق مع نسخة (أ) فى البداية والنهاية . فتكون ناقصة أيضا عن مطبوعة المستشرق مولر بثمان تراجم .

وعليها مطالعات للشيخ حسن العطار إمام دمشق فى زمنه ، والمتولى مشيخة الأزهر والمتوفى ١٢٥٠ هـ . ونصر الهورى ١٢٧٢ هـ وهو عالم الأدب واللغة بمصر والمتوفى ١٢٩١ هـ .

والنسخة مكتوبة بخط نسخى يميل إلى الرقعة . وعناوينها مكتوبة بحبر مخالف . والنسخة مجدولة ، ومسطرتها ٣٣ سطرًا ، وعدد الكلمات فى كل سطر حوالى ١٠ كلمات . وتقع فى ٢٥٨ ورقة . وسنعمد عليها كنسخة من نسخ المقابلة بعد الأصل الأول الأقدم (أ) .

٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٤١ تاريخ تيمور :

وسنرمز لها بالرمز (د) . وهى تحت عنوان (كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) . وقد نسخت سنة ١٢٧٠ هـ . وعليها تملك لعبد الحميد نافع سنة ١٢٧٢ هـ . وهذه النسخة تتفق مع نسخة ح فى كل شىء تقريباً . كاستكمال الساقط بالهامش ، ونفس تعليقات ومطالعات الشيخ حسن العطار وفى نفس الأماكن . وبذلك تتفق مع (أ) فى البداية والنهاية أيضاً .

وهى تبدأ بأول الكتاب وتنتهى بترجمة عم المصنف (رشيد الدين على بن خليفة) فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

وقد كتبت النسخة بخط نسخى عادى . وتقع فى ٦٥٧ صفحة ، وهى مجدولة ، ومسطرتها ٢٧ سطرًا وعدد الكلمات فى كل سطر حوالى ٩ كلمات .

وسنعمدها من نسخ المقابلة من أول الكتاب ، ثم سنهملها بعد بداية نسخة (ك) وبداية اعتماد نسخة (ب) كأصل أول للمقابلة . وذلك لمطابقة نسخة (د) لنسخة (ح) .

٥ - النسخة الألمانية :

وسنرمز لها بالرمز (م) . وهى مصورة من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١/١٤٤ تاريخ) عن أصلها بـ (توبنجن - ألمانيا ١٤) .

وهى عبارة عن قطعة فقط تشمل من أول الكتاب حتى نهاية الباب السابع (فى الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام) .

وهى تحت عنوان : « كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » .

ويلاحظ على صفحة العنوان الآتى :

تحت عنوان الكتاب ، كتب : « حرره بيده الفانية الراجى عفو ربه وكان الفراغ من نسخه فى غرة شهر الحرم الحرام الذى من شهور ألف ومائتين وثمانية عشر ١٢١٨ هـ » .

فقد ضرب على اسم الناسخ بالحبر الأسود لإخفائه تماما . وترك تاريخ النسخ .

كما يلاحظ أيضا فى بداية الكتاب الآتى :

كتبت « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين آمين » بخط كبير مخالف لباقي النسخة .

وبالتدقيق تم ملاحظة كتابة أخرى تحت البسملة . وقد تمت قراءتها وهى : (باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين) .

ومن ذلك تبينا أن الناسخ كان من النصارى المتعصبين المتجاهلين لأصول النسخ وما يجب أن يكون عليه الناسخ من الأمانة والدقة فى نقل ما يقوم بنسخه كما كتبه مؤلفه .

ويؤيد هذا الاستنتاج ما وجد بعد ذلك من تلاعب فى مقدمة المؤلف التى بدأ بها كتابه . فقد حذف الناسخ شهادة أن محمداً عبده ورسوله ، وكتب بدلا منها (وأشهد أن موسى عبده ورسوله) كما حذف الناسخ ذكر المؤلف لباقي الصلاة على النبي وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين .

والنسخة كثيرة التصحيف والأخطاء مما يدل على أن كاتبها غير عارف باللغة العربية ومفرداتها كما يجب .

فتبدأ النسخة بعد البسملة وما أوضحناه فيها :

« الحمد لله المنشئ الأمم ، ومنشر الدُّمَم باري النُّسَم ومبرى السُّقَم العابد من فضله بسوايغ النُّعَم ... » بنفس هذا التشكيل . ثم « وأشهد أن موسى عبده ورسوله المبعوث بجميع الكلم المرسل إلى كافة الأمم ... » وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك ، أما بعد فإنه لما كانت صناعة الطب ... » وتنتهى بترجمة « حكم الدمشقى » وقد خلط بينها وبين ترجمة ابنه « عيسى بن حكم » وهما آخر الباب السابع من الكتاب . فآخرها : « حكم الدمشقى كان يلحق بأبيه فى معرفته بالمدادوات ولعيسى من الكتب كناش منافع الحيوان » .

والنسخة معتادة كتبت بخط نسخ عادى ، تقع فى ١٠٠ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطر ، كل سطر حوالى ١١ كلمة .

ولن يلتفت للفروق بين هذه النسخة وبين النسخ الأخرى لما فيها من الأخطاء الكثيرة والتصحيح كما أوضحنا . وسننظر إليها فى حالات الضرورة فقط .

٦ - النسخة الدانمركية : وسنرمز لها بالرمز (ك)

وهى مصورة من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢/١١٤٤ تاريخ) من أصلها بـ (كوبنها جن Cod. Ar. CIXXI) .

وهى عبارة عن النصف الثانى فقط من نسخة كتبها المستشرق الألمانى رايسكه (يوهان ياكوب رايسكه) وعلق عليها بحواشيه باللغة اللاتينية فى ٩ ابريل ١٧٤٦ م كما هو مكتوب فى آخر النسخة . وقد نقلها عن نسخة كتبت فى ٩٧٧ هـ ولم يذكر اسم كاتبها .

والمستشرق الألمانى رايسكه هو من الرعيل الأول من المستشرقين ، طبيب تعلم فى ليون ، وعلم فيها الطب والعربية . عاش بين ١٧١٦ م - ١٧٩٤ م .

وتبدأ النسخة وتنتهى بشبه فهرسة للمستشرق على النسخة مرة لأسماء الأطباء ومرة لبعض أسماء الكتب . هذا إلى جانب تعليقاته باللاتينية بين الأسطر .

أولها : والنسخة تبدأ بأول الباب السابع (الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم . الحارث بن كلدة الثقفى ...) .

آخرها : وتنتهى النسخة بنهاية الكتاب ، ترجمة (أبو الفرج بن القف . هو الحكيم الأجل نجز كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء بحمد الله . وكان الفراغ من هذه النسخة فى عشرين صفر الخير سنة 977 سبع وسبعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

وقد كتب المستشرق رايسكه احتمالات قراءته لتاريخ النسخ فى النسخة المنقول عنها وهى 777 أو 797 أو 997 .

وعلى أى حال ، فكان من الممكن أن تكون هذه النسخة من الأصول الأولية التى يعتمد عليها . لولا وجود ما يجعلنا نعدل عن ذلك ، وهو :

بتتبع النسخة وجدنا أن المستشرق قد اختصر كثيرا من الأقوال والحكايات والنوادر التى يذكرها ابن أبى أصيبعة فى داخل التراجم . وقد رمز لهذا الاختصار بعلامة (-)

والنسخة مكتوبة بخط نسخ قديم . وتقع فى ٣٢٧ صفحة . ومسطرتها ١٥ سطرا وكل سطر ٩ - ١١ كلمة .

وسنعمد عليها فى المقابلة فى مواضع الخلاف بين الأصول الأخرى .
وتوجد تصحيحات على هامش النسخة وباللغة العربية ، وبالملاحظة اتضح أنها قراءات لنسخ أخرى اعتمد عليها ورمز لها بالرموز (A.F.N).

النسختان التركيتان :

وهما قطعتان تم تصويرهما من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١/٣٤٦) ، ٢ تاريخ) عن أصلهما بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .

٧ - الأولى : وسنرمز لها بالرمز (هـ)

مصورة عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٦٠/٧١) تاريخ) وهى قطعة عبارة عن الجزأين ٣ ، ٤ من نسخة من أربعة أجزاء . تاريخ نسخها ٨٢١ هـ كما هو مكتوب على بطاقة التسجيل بمكتبة أحمد الثالث . إلا أننا لم نجد بأولها أو آخرها ما يفيد ذلك ، رغم وجود اسم الناسخ فى آخرها : « كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير ، بالبوغا المملوك العادل » .

فهى ناقصة من أول الكتاب إلى أول الباب الحادى عشر (فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم) .

وهى من نسخة خزائنية ، كتب عليها : « رسم لخزانة مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم ، مولى ملوك العرب والعجم ، أبى المفاخر فخر الملة والدين سليمان بن عان ... بن محمد الأيوبي خلد الله سلطانه » .

ومن الملاحظ عدم وجود صفحة عليها عنوان الكتاب . وقد ذكر ذلك فى آخر النسخة . وتبدأ النسخة بأول الباب الحادى عشر فى « طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم » .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر يا كريم . الباب الحادى عشر فى طبقات الأطباء الذين ظهروا ببلاد العجم » .

آخرها : « أبو الفرج بن القف . هو الحكيم الأجل تم الباب الخامس عشر من أبواب كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء . ويتمامه كمل جميع الكتاب

والحمد لله رب العالمين . كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير بالبوغا المملوك العادل .
رحم من ترحم عليه وعلى جميع المسلمين آمين » .

وكتب بعده بيتين من الشعر فى مدح الكاتب والخط .

وقد كتبت النسخة بخط نسخ جميل مشكل . وتقع فى ٢٤٩ ورقة من القطع الكبير
جدا . ومسطرتها ٢١ سطراً ، كل سطر ٧ - ٩ كلمات . وهى معنونة الأبواب والتراجم
والأقوال بمداد مختلف .

٨ - الثانية : وسنرمز لها بالرمز (و)

عن نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٥٩/٧٠ ب تاريخ) . وهى عبارة عن
قطعة تضم السفر الثالث فقط من نسخة من ثلاثة أسفار تاريخ نسخها ٧٣٥ هـ على يد
عبد الله بن عبد الرحمن بالجامع الأعلى بحماة .

فهى أيضاً ناقصة من أول الكتاب وحتى أواخر الباب الثانى عشر وعليها تملكات ،
أحدها ١٠٧٨ هـ . وعليها ختم أحد الذين تملكوها .

وهى تبدأ بعد البسملة بآخر ترجمة (شاناقي) ثم (منكة الهندى) ثم (صالح بن بهلة
الهندى) وهو آخر الباب الثانى عشر . ثم الباب الثالث عشر فى « طبقات الأطباء الذين
ظهروا فى بلاد المغرب وأقاموا بها .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسبى . رجل يعرف بأبى الحاتم
البلخى ... » .

آخرها : « أبو الفرج بن القف تم السفر الثالث من كتاب عيون الأنباء فى
طبقات الأطباء على يد أضعف خلق الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بالجامع
الأعلى بمدينة حماة بتاريخ خامس شهر صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة » .

فهى بهذا من أقدم ما حصلنا عليه من النسخ وتاريخ نسخها قريب من
وفاة مؤلفها ابن أبى أصيبعة « والمتوفى ٦٦٨ هـ .

وسوف نعتددهما كأصل واحد فى حينه بعد انتهاء نسخة (ب) والمنسوخة ٧٠٧ هـ
وتنتهى فى منتصف الباب الرابع عشر من الكتاب . ونسخة « ب » هى نسخة دار
الكتب المصرية رقم (٢١٩ تاريخ) .

النسخة المطبوعة :

وهي نسخة طبعت في دار الثقافة ببيروت (١٩٨٧ م) ، والتي أخذت عن طبعة مولر . وهي التي اعتمدناها في المقابلة . وهي مأخوذة عن الطبعة الأولى لكتاب « عيون الأنباء » والتي عنى المستشرق مولر بطبعها لأول مرة سنة ١٨٨٢ م . ثم أعاد طبعه مرة أخرى سنة ١٨٨٤ م مع بعض الزيادات .

ثم طبع مرة أخرى في سنة ١٣٠٠ هـ . في المطابع المصرية نقلا عن طبعة مولر . وعن مراحل طبع كتاب « عيون الأنباء » ، فقد ذكر بول غليونجي في كتابه عن « ابن النفيس » (سلسلة أعلام العرب ، العدد ٥٧ ، ص ٧٢ ، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة) قال :

« وضعه ابن أبي أصيبعة في صرخد حوالى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . وقد روجع هذا المؤلف فيما بعد ، وأضاف إليه تلاميذه نبذا (٢٧) . وجمعه وطبعه أول مرة امرؤ القيس بن الطحان سنة ١٨٨٢ م ، ثم أعاد مولر طبعه في كونجزنبرج سنة ١٨٨٤ م . مستعملا النص نفسه مع إضافة ١٦٢ صفحة ، وقد عثر يوسف العيش على صفحات أخرى منه » .

والحقيقة أن هذه المعلومة تحتاج إلى نظر . ذلك أن امرؤ القيس بن الطحان هو ذاته مولر .

فمن المعروف أن أوجست مولر قد أسلم وسمى نفسه « امرؤ القيس » . حيث كان معجبا به وبشعره ، وكان « امرؤ القيس » موضوع رسالته للدكتوراه .

ويعرفنا نجيب العقيلي بالمستشرق مولر في كتابه « المستشرقون » (ج ٢ / ٣٩١ - ٣٩٢ ، طبعة دار المعارف ١٩٨٠ م) .

فيقول : « مولر ، أوجست (١٨٤٨ م - ١٨٩٢ م) Muller, August هو ابن الشاعر الألماني الكبير « فيلهلم مولر » ، ولد في (ديساو) وتخرج في اللغات الشرقية على « فلايشر » في (ليبزج) . ورحل في طلب الاستزادة منها إلى برلين وباريس وانجلترا . ثم علّم العربية في جامعة فيينا ، وتسمى بامرؤ القيس بن الطحان . وأنشأ دورية بعنوان « المكتبة الشرقية في برلين » (للناسرين رويتر ، وريتشر ١٨٨٧ م) . وله آثار كبيرة في اللغة العربية والفلسفة اليونانية .. وله نشر كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء »

مع دراسة النص واللغة ، فى ٧٩٣ صفحة (كوينسبرج ١٨٨٤ م .. ثم نشر مولر تصحيحات للكتاب استغرقت أكثر من مائتى صفحة) .

ورغم كل ما قيل عن مراحل طبع الكتاب سواء بالزيادة عليه أو التصحيح . فسيظل المرجع الأول والأهم فى مجال الطب والمتطبين ، إذ ما سبقه من كتب بعضها لم يصل إلينا أصلا ، والبعض الآخر فقد . وسيظل الفضل الأول ، فى جعل هذا الكتاب فى متناول الباحثين ، للمستشرق الألماني مولر .

وقد اعتمدنا على طبعة (سميح الزين ، دار الثقافة بيروت ١٩٨٧ م) . لقلة الأخطاء المطبعية والسقط بها . ولمن يريد تتبع هذه الفروق ، فهى على سبيل المثال :

طبعة نزار رضا (مكتبة الحياة - بيروت) ص ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ . وما يقابلها من طبعة سميح الزين (دار الثقافة - بيروت) ج ١ ص ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ج ٢ ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢ .

وفى المقابلة على هذه الطبعة ، سنشير إلى الزيادة أو النقص بها ، أو الخلاف مع النسخ الخطية التى لدينا .

أما ما تشترك فيه مع إحدى نسخنا الخطية من خلاف أو نقص أو زيادة فسنكتفى بالإشارة إلى نسخنا الخطية فى ذلك .

المصادر التي نقل عنها ابن أبي أصيبعة

ضمّن ابن أبي أصيبعة كتابه « عيون الأنباء » كثيرا من النصوص والروايات والأخبار . فمنها ما نقله عن أصحابها في كتبهم ، أو رواها عنهم . وهو بهذا قد احتفظ لنا بكثير من النصوص والأخبار من كتب ضاع أكثرها ولم تصل إلينا ، وأقوال رواها عن أصحابها سمعا ولم تحفظ لنا مكتوبة .

فمن نقل عنهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، أفلاطون ، وبقراط ، وجالينوس في مؤلفاتهم . وغيرهم كثير ممن ترجم لهم في كتابه ، ومنهم من لم يترجم له :

○ ابن النديم : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق ، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم ، المتوفى ٤٣٨ هـ . وقد كان كتابه « الفهرست » عمدة ابن أبي أصيبعة في الكلام عن المتطببين القدماء اليونانيين وأخبارهم ، نقلا عن يحيى النحوى في تاريخه عن الطب على الولاء .

○ حنين بن إسحق : المتوفى ٢٦٠ هـ . نقل عنه من كتابه « نواذر الفلاسفة والحكماء » . وقد ترجم له في الباب العاشر من الكتاب .

○ ابن المطران : أسعد بن إلياس ، موفق الدين . المتوفى ٥٨٧ هـ . وكتاب « بستان الأطباء وروضة الألباء » . وقد ترجم له في الباب الخامس عشر من الكتاب .

○ المبشر بن فاتك : أبو الوفا ، الأمير محمود الدولة . المتوفى ٥٨٩ هـ وكتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » . وترجم له في الباب الرابع عشر من كتابنا هذا .

○ أبو سليمان المنطقي : محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني . توفى أواخر القرن الرابع الهجري . ونقل عنه ابن أبي أصيبعة في تعاليقه . وكتاب فقد ولم يصلنا . وله ترجمة في الباب الحادي عشر من الكتاب .

○ ابن رضوان : أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر . المتوفى ٤٥٣ هـ . وكتاب « شرح كتاب جالينوس في فرق الطب » . وله ترجمة في الكتاب في الباب الرابع عشر .

- أبو معشر البلخي : جعفر بن محمد البلخي . المتوفى ٢٧٢ هـ . وكتابه « الأدوار والألوف » وقد ورد في بعض الكتب باسم « الألوف » وهذا الكتاب لم يصل إلينا .
- عبد الملك بن زهر : هو عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي . المتوفى ٥٥٧ هـ . وكتابه « التيسير في مداواة والتدبير » .
- ثابت بن قرّة الحراني : المتوفى ٢٨٨ هـ . وكتابه « الذخيرة في علم الطب » . وله ترجمة في الباب العاشر من الكتاب .
- أوحّد الزمان ، أبو البركات ، هبة الله بن ملكا البغدادي . المتوفى ٥٤٧ هـ . من كتابه « المعتبر في المنطق والحكمة » . وله ترجمة في الباب العاشر .
- أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد ، الأندلسي . المتوفى ٤٦٢ هـ وكتابه « طبقات الأمم » .
- ابن جلجل : سليمان بن حسان الأندلسي ، أبو داود . عاش في القرن الرابع الهجري وتوفى بعد ٣٨٤ هـ . وكتابه « طبقات الأطباء والحكماء » وهو أول مؤلف في هذا الموضوع في المغرب الإسلامي . وله ترجمة في الكتاب في الباب الثالث عشر .
- عبيد الله بن جبريل : المتوفى ٤٥٠ هـ في كتابه « مناقب الأطباء » وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- ابن بطلان : المختار بن الحسن بن عبدون ، أبو الحسن - المتوفى ٤٥٨ هـ وكتابه « دعوة الأطباء » ومقالة في « علة نقل الأطباء » . وله ترجمة في الكتاب في الباب العاشر .
- ابن بختويه : أبو الحسن ، عبد الله بن عيسى بن بختويه . كان حيا ٤٢٠ هـ وكتابه المقدمات ، ويعرف بـ « كثر الأطباء » . وله ترجمة في الباب العاشر .
- ابن الداية : يوسف بن إبراهيم بن الداية . المتوفى ٢٦٥ هـ . وكتابه « أخبار الأطباء » . كما ينقل ابن أبي أصيبعة عن ابنه أحمد بن يوسف بن الداية . وكان موجودا ٣٤٠ هـ وكتابه « حسن العقبي » وربما هو لأبيه . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- ظهير الدين البيهقي : علي بن زيد بن محمد بن الحسين ، أبو الحسن . المتوفى ٥٦٥ هـ . وكتابه تاريخ حكماء الإسلام ، وسماه « تنمة صوان الحكمة » .
- قينون الترجمان : عاش حتى القرن الرابع الهجري . وقد نقل عنه ابن أبي أصيبعة

- كثيرا من تراجم الأطباء فى العصر العباسى الأول . وقد فقد كتابه ولم يصل إلينا .
وله ترجمة فى الباب العاشر من كتابنا هذا .
- الرهاوى : اسحق بن على الرهاوى . من القرن الثالث الهجرى . وقد فقد كتابه « أدب الطبيب » ولم يصل إلينا . وله ترجمة فى الباب العاشر من الكتاب .
- ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى الصائى ، أبو الحسن . المتوفى ٣٦٥ هـ . وقد نقل ابن أبى أصيبعة من تاريخه الذى بدأه بسنة ٢٩٥ هـ وختم بوفاته . وله ترجمة فى الباب العاشر .
- أبو الريحان البيرونى : محمد بن أحمد - المتوفى ٤٣٠ هـ . وكتاب « الجماهر فى الجواهر » . له ترجمة فى الباب الحادى عشر .
- أبو على القيانى : من القرن الثالث الهجرى . وقد فقد كتابه « طبقات الأطباء كه » .
- أحمد بن الطيب السرخسى : المتوفى ٢٨٦ هـ . وكتاب « اللهو والملاهى » . وله ترجمة فى الباب العاشر .
- الوازى : أبو بكر محمد بز زكريا . المتوفى ٣١٣ هـ . وكتاب « الخواص » و « الخواص » و « سيرة الحكماء » . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .
- أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى ، اللغوى . المتوفى ٢٢٤ هـ . وكتاب « الأمثال السائرة » .
- الواقدى : أبو عبد الله ، محمد بن عمرو بن واقد . المتوفى ٢٠٩ هـ ونقل من كتابه « السير والمغازى » .
- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير . المتوفى ٣١٠ هـ . من كتابه « تاريخ الأمم والملوك » ، المعروف بتاريخ الطبرى .
- إبراهيم بن القاسم الكاتب الرقيق القيروانى . كان حيا حتى ٣٨٨ هـ .
- الأصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن الهيثم - توفى نيف وستين وثلاثمائة - وكتاب « الأغانى » .
- ميمون بن هارون بن مخلد بن إيان بن صدقة ، أبو الفضل ، المتوفى ٢٩٧ هـ .
- ابن الهيثم : أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم - توفى حوالى ٤٣٠ هـ . وله ترجمة فى الباب الرابع عشر .

○ الفارابي : أبو نصر ، محمد بن محمد بن أوزلع بن طرخان . توفي ٣٣٩ هـ وله ترجمة في الباب الخامس عشر .

○ الحكيم الدخوار : مهذب الدين ، أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد توفي ٦٢٨ هـ .

○ الكاتب الجويني : أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم ، الملقب فخر الكتاب . توفي قبل ٥٨٤ هـ . وقيل ٥٤٦ هـ .

○ ابن الصيرفي : أبو القاسم علي بن سليمان . توفي ٥٤٢ هـ . وله « ديوان الرسائل » .

○ المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي . المتوفى ٣٤٦ هـ . وكتابه « التنبيه والإشراف » .

هذا ثبت بمعظم من نقل عنهم ابن أبي أصيبعة من كتبهم في كتابه هذا ، حيث يضيق المكان هنا بحصرهم كلهم . فمنهم من روى عنه بطريق السماع .

ومن ذلك يتبين لنا أن كتابنا « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » من الكتب الموسوعية . فقد تضمن أخباراً من التاريخ والفلسفة وغيرها مما تفرد له كتب خاصة ، هذا إلى جانب تخصصه في أخبار المتطبيين الحكماء والفلاسفة منهم .

خطة العمل أو منهج التحقيق :

- حاولنا الوقوف على الموجود من النسخ الخطية لهذا الكتاب ، فكانت الأربع نسخ الموجودة بدار الكتب ، ونسختي ألمانيا والدانمرك [صور من معهد المخطوطات] ونسختي تركيا [صور من معهد المخطوطات] . وقد ذكرنا ذلك تفصيلاً في وصف النسخ الخطية ، والذي أوضح لنا عدم وجود نسخة كاملة مستقلة للكتاب من أوله إلى آخره نعلم عليها كأصل ثابت في المقابلة بين النسخ ، مما اضطرنا إلى اتخاذ أصل مختلف لكل جزء ، وقد تحررنا في البداية الأكمل ، ثم الأقدم .

وبعد المقارنات بين النسخ تبين :

اتفاق النسخ (أ ، ج ، د ، م) في البدء بأول الكتاب . كما تتفق (أ ، ج) في النهاية بترجمة عم المصنف « رشيد الدين علي بن خليفة » . وتنتهي (د) قبلهما بترجمة واحدة . وتنتهي (م) بنهاية الباب السابع من الكتاب .

اتفاق النسخ (ك ، ه ، و) فى النهاية بآخر الكتاب وهى ترجمة « أبو الفرج بن القف » وهو ما انتهت به طبعة مولر .

- وعلى ضوء هذا الاختلاف والاتفاق ، كان اختيارى للأصل الذى اعتمدناه فى النسخ ، ثم المقابلة على النسخ الأخرى ، للوصول بنص أقرب ما يكون إلى نسخة المصنف . وقد أشرنا إلى التغيير فى الأصل فى حينه ، مع إثبات أرقام صفحات الأصل بالهامش بين معقوفتين [] .

- استخدمنا الطريقة الإملائية الحديثة فى الكتابة . وقمت بتصحيح الأخطاء النحوية دون الإشارة إلى ذلك ، مثل كتابة الألف ألفا ولو كانت منقلبة عن ياء ، وإهمال الهمزة آخر الكلمة ورسمها واو إذا كانت مضمومة أو ياء فى حالة الكسر مع تخفيف الهمزة وكتابتها ياء .

- ما نقص بطريق السهو من الناسخ والذى أكمله فى مواضع أخرى ، قمنا باستكمالها دون الإشارة إلى ذلك ، كما حذفنا التكرار .

- وما عدلنا فيه عن الأصل وضعناه بين حاصرتين [] ، وأشرت بالأقواس « إلى ما فيه نقص أو اختلاف عن الأصل بالنسخ الأخرى . وذلك تحرياً للأمانة العلمية .

- هذا ما اتبعته فى ضبط نص الكتاب . ثم قمت بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء ، اقتداءً بما وجد فى النسخة الخطية (ج) ، حيث جاء بهامش (ق ٧٠ و) ما نصه : « أول الجزء الثانى من خط المصنف » . وكما جاء فى النسخة التركى (و) حيث كتب على صفحة العنوان « السفر الثالث من نسخة كتبت ٧٣٥ هـ .. » . وسيكون التقسيم كالتالى :

الجزء الأول : يبدأ بأول الكتاب ، وينتهى بنهاية الباب السابع فى « طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم » .

الجزء الثانى : يبدأ بأول الباب الثامن فى : « طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس » . وينتهى بنهاية الباب العاشر فى : « طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر » .

الجزء الثالث : يبدأ بأول الباب الحادى عشر فى : « طبقات الأطباء الذين ظهوروا فى بلاد العجم » . وينتهى بنهاية الكتاب .

- وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة للكتاب (طبعة دار الثقافة ببيروت) عن طبعة مولر من أول الكتاب إلى آخره . وقد أشرت إلى الخلاف والنقص فيها عندما تنفرد بذلك ، أما إذا شاركت إحدى نسخنا الخطية في الخلاف ، فاكتملت بالإشارة إلى ما في نسخنا الخطية . أما بالنسبة للزيادة بها فلم نهملها ، وذكرتها بالهامش . كما اعتمدت عليها في تصحيح بعض الأسماء اليونانية والبلاد القديمة ، فقد بذل مولر جهداً كبيراً في هذا المجال .

- وقد وضعت بعض العناوين الجانبية عند إخراجنا للكتاب ، وذلك لتيسير البحث عنها لمن يرغب في معلومات محددة من الكتاب ، مثل أقوال الحكماء وحكمهم ، وكتبهم .

- ثم قمت بالتعريف لأعلام الأشخاص اليونانيين والسريانيين وغيرهم ، كما عرفت بالخلفاء والوزراء والمشهور من الأشخاص ، حيث يصعب التعريف بكل اسم ورد بالكتاب لكثرتهم ، ولوجود كتب متخصصة في ذلك ، وهذا يغفر لنا ما قد يكون من التقصير في بعضها .

- وعرفنا أيضاً بالبلاد اليونانية القديمة ، وغيرها ، ما أمكن ذلك .

- كما شرحت المصطلحات الطبية ، النباتات ، الأدوية والألفاظ اللغوية . وذكرنا نبذة عن الفرق التي ورد ذكرها بالكتاب دون تفصيل ، حيث أن هذا ليس موضع ذلك .

- أما عن النصوص التي نقلها ابن أبي أصيبعة عن غيره ، فقد حاولت الرجوع إلى ما وجد من كتبهم ، وأشرت إلى ذلك . وبعضها لم أتمكن من الرجوع إليه لعدم وصول كتبهم إلينا لفقدائها ، أو عدم تمكننا من الحصول عليها لتقديمها ونفاد ما طبع منها . ونسأل الله أن يوفقنا لما ينتفع به .

صور لصفحات
من بعض نسخ المخطوطات
التي اعتمدنا عليها في تحقيق

عيون الأنباء في طبقات الأطباء

لابن أبي أصيبعة

رقم التصوير

المكتبة العامة لجامعة القاهرة

دوم المطبوع ١٩٨٠

اسم الكتاب
اسم المؤلف
تاريخ النسخ
عدد الأوراق
اللاحقات سنة جريدة

٨٠/١٢

ملاحظات



٨٠/١٢

١



كتبه العبد الفقير إلى
رحمة تربيته التقدير بالوفا
المملوك العادل . .
رحمنا الله من ترجم
عليه وعلى
جميع المسلمين
آمين

الخطيعة زما نأبعد كاتبه وكأيت الخطيعة لا نزيد مدفون
يا نرب اغفر لعبد كان كاتبه ويا قاري الخط قل يا لله آمين

رقم التصوير —————

اسم الكتاب بحسب منه مؤلفه أو مؤلفاته، بعد طبعه، ولفظه (بالتالي)

اسم المؤلف: د. عبد الحميد محمد

تاريخ النسخ . . . ٧٢٥

عدد الأوراق: ٢٦٩ القياس: بمس

الملاحظات يستمرى الى اخر فزجة - ابن العرج - بن - ابن

Key note

عَمُونَ الْإِنْبَاءِ فِي الْمَقَابِلَةِ

السراج محمد بن أبي العباس

الحزبي، الموقوف بامراني

اصلى
رحم الله ابائى

نی

10

THE LARSEN
BROS. LTD.
2857

۱۰۰

ابْنَهُ ابْنُ الْمُسْتَنَدِ فَلَمَّا عَلَّمَ اللَّهُ أَنْ يَهْتَبَ لَهُ الشَّيْخَانِ ابْنَهُ قَالَ وَجَّهَ
 الرُّشْدَ بَيْنَ جَمَلِهِ وَوَصَّاهُ بِصَلَاةٍ لِيُعِينَهُ عَلَى مَشُورَةٍ فَقَامَ وَقَامَ
 الرُّشْدُ تَدَارُسًا عَلَيْهِ لِبَلَاغِهِ إِجْرَى عَلَيْهِ زُرْقًا وَرَقًا وَاسْمَاعًا وَاسْمَاعًا
 كَافَةً ٥ قَالَ لَسْتُ بِمُتَابِعٍ مَا تَرَى فِي الْخِلَاءِ هُوَ بِرَجُلٍ
 بَيْنَ الْمَالِيَيْنِ فَدَسَّ بِطَرَفَيْهِ كِتَابَهُ ثُمَّ لَمَّ عَلَيْهِ فَقَامَ تَرَكْتُهُ وَقَامَ
 يَهْفُ دَوَامًا عَنْدهُ يَخُونًا فَقَالَ فِي صَفْتِهِ هَذَا ذِي الْمَحِيصِ الَّذِي لَهُ
 وَجْهُ الْغَيْبِ وَجْهُ الشَّرِّ وَلَوْ دَعَاهُ الظُّهْرُ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْحَلَامُ
 وَالْمَغَانِيْمَتِ وَالرَّاجِ وَوَجَّعَ الظَّأِصِلَ وَوَجَّعَ الْبَيْتَيْنِ وَلَوْ جَمَعَ
 الْبَيْتُ وَالْمَكْلَعُ وَالشَّقِيقُ مَعَهُ وَلَوْ ظَهَرَ الدُّوَلُ وَالنَّالِجُ وَالْأَرْقَامُ
 وَلَوْ بَدَّغَ عَلَيْهِ فِي الْمَدِينِ الْأَذْيَالُ بَارِئًا ذَلِكَ الدَّوَامُ شَفَا وَمَا ٥
 فَقَالَ مِنْكُمْ لَمَزَجًا بَيْنَهُمَا يَهْوَى هَذَا فَيَرْجِمُ لَهُ مَا يَسْمَعُ فَيَسْمَعُ
 مِنْكُمْ وَقَالَ عَلَى كُلِّ حَالٍ بَيِّنَاتُ الْعَرَبِ جَاهِلٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ
 الْأَسْرَاقِي قَالَ هَذَا فَالْتَمَسَ جَدُّ بَيْنَ بِلَدَيْنِ وَقَطَعَهُ بَيْنَهُمَا
 وَنَحَلَهُ الْعِلَاطَ بَيْنَ عُرْوَتَيْهِ وَوَحَّدَ هَذَا فَصِيحَةً فَسَمِعَ
 وَبَارِئًا وَكَانَ كَانِ الْأَسْرَاقِي جَاهِلًا هَذَا فَلَمَّا لَا يَسْتَلِمُهُ فَارْتَدَّ
 الشَّرْعِي فَقَامَا اخْتَصِمَا دَمَ هَذَا وَبَيْنَ شِمَةٍ لَأَنَّهُ إِنْ قَتَلَ بَاهِي الْأَ
 نْتِجَتَا بَيْنَهُمَا انْتِجَتَا خَلَوَا كَثُرُوا وَكَانَتْ تَرْكُ هَذَا الْجَهْلُ قَتَلَ
 فِي كُلِّ عَمَلٍ نَفْسًا وَالْجَوْنِي ٥ يَقُولُ شَقٌّ وَثَلْثُهُ وَارْعَبُهُ فَمَنْ
 جَاهِلٌ يَمُوتُ وَهَذَا فَنَشَأُ فِي الدُّلَى وَهُوَ فَنُفْوَ الْمَلَكَةِ ٥

٥ حسن صالح بن زهارة الهندك

منتهى عن علماء الهند وكان جديرًا بالاعتمادات إلى الهند وله
 ورواية نادران في تجميعه ٥ موفية وكان بالعراق في أيامه

بِرَأْسِهِ ٥ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ٥ وَهُوَ حَسْبِي
 رَجُلٌ يُعْرِفُ بِالْقَامِ بِالْمَحِيصَةِ لَعِبَى بَيْنَ كِلَيْهِمَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ
 عَلَى يَدَيْ الْعُلَمَاءِ فِي تَعْمِيدِ الْجَوهرِيِّ تَوَلَّاهُ وَكَانَ الْمَنُوتُ غَرَامَهُ عَلَى
 الْمَأْمُونِ ٥ كِتَابَاتُ الْبَطْنِ ٥ كِتَابُ فِي عِلْمِ الْحَيَوَانِ ٥ كِتَابُ
 فِي عِلْمِ الْحَيَوَانِ ٥ كِتَابُ فِي عِلْمِ الْحَيَوَانِ ٥ كِتَابُ فِي عِلْمِ الْحَيَوَانِ ٥
 إِنَّ قَامُصَ الْبَطْنِ ٥ مِنْ كِتَابَةِ الْهِنْدِكِ

كَانَ عَالِمًا بِمُسَانَدَةِ الْعُلَمَاءِ حَسْبِ الْمَالِ لَهُ لَطْفُهُ الَّذِي يَتَرَفَّقُ
 فِيهِمْ وَأَمَّا حَسْبُ خَلْقِهِ الْمَسَاءُ لَمْ يَجْعَلْهُ فِي عِلْمِهِ الْمَسَاءُ لَمْ يَجْعَلْهُ فِي عِلْمِهِ
 وَلَقَدْ أَلْهَمَ مِنْ رُوحِهِ الَّذِي يَقُولُ كِتَابُ شَتَائِقِ الْهِنْدِيَّةِ السَّمُومِ
 فِي الْهِنْدِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَى الْعَالَمِ ٥

وَكَانَ بِأَمَامِ الرُّشْدِ هَا زُونَ وَمَا فَرَسَ الْهِنْدِي إِلَى الْعِرَاقِ
 فِي تَأْلِيْفِهِ وَاجْتَمَعَ بِهِ وَارَاة ٥

وَوَجَّهَتْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ

أَنَّ مِنْكُمْ الْهِنْدِي كَانَ يَدِي تَلَامِيذَهُ جَمَلُهُ أَحْسَنُ مِنْ خَلْقِي وَنَحَلْتُ
 عَالِي لَهَا بَنِي وَكَانَ يَفْعَلُ بَيْنَ اللُّغَةِ الْهِنْدِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ
 الْمَالِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ٥

وَتَقَرَّرَ مِنْ كِتَابِ أَخْبَارِ الْكُلْفَاءِ

وَالْبَرَاءَتِ بِهِ أَنَّ الرُّشْدَ أَخْبَارَ عَلَيْهِ صَعْبَةً فَقَامَ لَهُ الْأَطْبَاءُ قَامَ
 بِحَدِّهِ عِلْمُهُ فَأَنَّهُ قَالَ لَهُ الْيُوسُفِيُّ بِالْمَحِيصِ بِالْمَسْجِدِ طَبِيبٌ
 بَيِّنًا لَمْ مِنْكُمْ وَهُوَ أَحَدُ عُتَا دَهْرٍ وَلَا يَسْتَعِيذُ قُلُوبُ الْجَوْنِ

الما نون لابن سينا تعالى في حقه العجبة ٥ نون سبعة
 حادي الاول سبعة خشن وعائنه وسفاهه ٥
 نون السفر المالك من كتاب غفران الانبياء في
 طرقات الاطباء وصوائف الكتاب ٥
 على بن اصفهاني الله تعالى العزق ٥
 بدينه محمد بن عبد الله بن ٥

عبد الرحمن ٥
 الحامد الاعلى بدينه جاء المجر وسد جهاها الله تعالى وجعلها
 دار السلام الى نوره العنا من عتق الله ان اولاديه والاكه والكاه
 الملائك والملائك ياتي حاجات تهره من خشنه خشنه ٥
 ولبيث وسبع ثابته والشفاه والتعلم على ٥
 ستننا من حاتم البشير زكريا له ٥

وصحبه اجمعين ٥
 والمده ريت العالمين وحسنا الله ونعم الوكيل ولا حول

الكفيت وانرا المصاكي عسا لسيرك انسا ونقصك ابو بله
 الطت وشالي ذلك ولازمي حتى حنظا الكنا الاول له الحنة
 المنهاول حنظها في صناعه الطيت كسنا بل حنظ في النقول
 وسفاهه المعرعة لا يتراط وعرف شرح معانيها ونهم فواعد
 سابها وقرا على بعت ذلك في العلاج من كسب الى كسب
 محمد بن دكرتيا البرازي ما عرف به انسا ما لا شفا من جسيم
 الملك في الاحسام وعقبت المعالجه العاجله ومعناه المداواه
 وعرفته اصول ذلك ونصوله ونهسته عوامده ونحو ذلك ٥

قد استعمل ابو الهيثم ٥
 وخبر بها في الديوان الثاني وصا روله معه ولا رمر
 حيا عمن العفلا في سفي شابر العايد ومعدا في العايد الجاك
 ولا جزاء المناسفة على الشيخ حسن الدين عبد الجسد
 الخضر وشاهي وعلى عز الدين حسن الخوي الصغير
 وقرا انعامه صناعه الطيت على الحكيم نجم الدين من المنافع
 وعلى الوقف لعقوب الشاهري ٥

وقرا ايضا كتاب اقلديش على جوب الدين الفرضي ومن
 هذا الكتاب فيما فتح به مشعل اقواله وجل شعل انكاله
 وحده مبرها ابوالمنج بن النقيب فلهه محلون واقا مر محلون
 عبق سنين ثم عاد الى دسقي وحده مبرية فلهه دسقي
 لمعالجه البرهي وهو يعوده في انقاله مشكور في سنا بر
 اجاله ٥ ولم يهرف الكسفة
 كتاب الشافعي في الطت ٥ شرح الغلبات في كتاب

كتاب عن الطب في طبقات الأطباء
حرره الشيخ محمد بن أبي بكر

المحرر المجلد من مسطور العرفان
وتمايزت سنة ١٢١٠

والله اعلم بالصواب

سنة ١٢١٠



الباب السابع في طبقات الأطباء الذين كانوا

في أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم

كان من الطوائف وسافر البلاد وتعلم ^{الجابر بن} كلته التقى

الطبيب بناحية فارس وتمرنت هناك فعرّف الداء والدواء وكان يضرب

بالعصا تعلم تلكا أيضا بفارس واليمن وبقى أيام رسول الله وأيام

أبي بكر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية فقال له معاوية

ما الطب يا حارث فقال لا أزم يعني الجمع ذكر ذلك بن حجل قال

الجوهري في كتاب الصحاح الأزم المنسكى يقال أزم الرجل من الشيء

أمسكه عنه وقال أبو زبيل الأزم الذي ضم شفتيه وفي الحديث أن

أعمر سأل الحارث ما الداء فقال الأزم يعني الحمية قال وكان

بليب العرب ويرجع عن سعد بن أبي وقاص أنه مرض بمكة مرضا

فعاذه رسول الله فقال ادعوا له الحارث فبكاه فاند رجله فطلب
فما غاده الحارث نظر الداء وقال ليس عليه بأس اتخذ له فريضة

بش من تمر عجوة وحلبه بلحان فحسناها فبرا وكادت الحارث

معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه

شمس الدين عبد الحميد الخنصر وشيخه وعليه من الدين الحسن العسري الصغير،
والطبيب علي بن محمد الدين بن المنفخ ومروفا الدين يعقوب عاسامي وقزويني أويلينس
مديرين الإشرافية — حكاه كتاب ثلاثة نسخ من كتاب القانون لابن سينا

بما كان في سنة 698 دخل إلى دمشق تاجر من بلاد الحجاز معه نسخة من

شرح إصناف الكتاب منافع الاصفهاني لابن سينا وهي صحيحة مقبولة من

هذا المصنف ولم يكن بين ذلك منها نسخة في الشام فحصلها أبي مكتبة الدين

الدين — فبعث إليها الكتاب — ولم يحاب الباهر في الجوامع، وكانت الأمانة

الهادية والذخيرة الكافية في الطب الموهوب للناس هو — أبو يوسف

يعقوب بن غياث من مله ومستند به مشق فداقره في هذا الطب علما وعلا —

وله شرح الكلمات وقد جمع فيه ما قاله ابن الخطيب والقطيب المصري في شرحها

لها وحل مشكوك نجم الدين ابن المنفخ على الكلمات **أبو الفرج ابن الفوج** هو

الحكيم أفاضل المداينة أبو الفرج بن الشيخ العام موقف الدين يعقوب بن إسحاق

بن القلق من صمد الكرك مولده بالكرك في ذي القعدة سنة 596 وكان فاضلا

صديقال — فعمد أبو يعقوبه صماعة الخطيب ورسالتي ذلك فادرسه وكان

أبو في أيام الناصر يوسف بن محمد كتابا بخرجه عاملا في ديوان البرهان

الري مشق وخدم بها في الديوان الشامي وسار مله معه وقزويني الأجل الحكيم علي

شمس الدين عبد الحميد الخنصر وشيخه وعليه من الدين الحسن العسري الصغير،

والطبيب علي بن محمد الدين بن المنفخ ومروفا الدين يعقوب عاسامي وقزويني أويلينس

مديرين الإشرافية — حكاه كتاب ثلاثة نسخ من كتاب القانون لابن سينا

بما كان في سنة 698 دخل إلى دمشق تاجر من بلاد الحجاز معه نسخة من

شرح إصناف الكتاب منافع الاصفهاني لابن سينا وهي صحيحة مقبولة من

هذا المصنف ولم يكن بين ذلك منها نسخة في الشام فحصلها أبي مكتبة الدين

الدين — فبعث إليها الكتاب — ولم يحاب الباهر في الجوامع، وكانت الأمانة

الهادية والذخيرة الكافية في الطب الموهوب للناس هو — أبو يوسف

يعقوب بن غياث من مله ومستند به مشق فداقره في هذا الطب علما وعلا —

وله شرح الكلمات وقد جمع فيه ما قاله ابن الخطيب والقطيب المصري في شرحها

لها وحل مشكوك نجم الدين ابن المنفخ على الكلمات **أبو الفرج ابن الفوج** هو

الحكيم أفاضل المداينة أبو الفرج بن الشيخ العام موقف الدين يعقوب بن إسحاق

بن القلق من صمد الكرك مولده بالكرك في ذي القعدة سنة 596 وكان فاضلا

صديقال — فعمد أبو يعقوبه صماعة الخطيب ورسالتي ذلك فادرسه وكان

أبو في أيام الناصر يوسف بن محمد كتابا بخرجه عاملا في ديوان البرهان

الري مشق وخدم بها في الديوان الشامي وسار مله معه وقزويني الأجل الحكيم علي

شمس الدين عبد الحميد الخنصر وشيخه وعليه من الدين الحسن العسري الصغير،
والطبيب علي بن محمد الدين بن المنفخ ومروفا الدين يعقوب عاسامي وقزويني أويلينس
مديرين الإشرافية — حكاه كتاب ثلاثة نسخ من كتاب القانون لابن سينا
بما كان في سنة 698 دخل إلى دمشق تاجر من بلاد الحجاز معه نسخة من
شرح إصناف الكتاب منافع الاصفهاني لابن سينا وهي صحيحة مقبولة من
هذا المصنف ولم يكن بين ذلك منها نسخة في الشام فحصلها أبي مكتبة الدين
الدين — فبعث إليها الكتاب — ولم يحاب الباهر في الجوامع، وكانت الأمانة
الهادية والذخيرة الكافية في الطب الموهوب للناس هو — أبو يوسف
يعقوب بن غياث من مله ومستند به مشق فداقره في هذا الطب علما وعلا —

شمس الدين عبد الحميد الخنصر وشيخه وعليه من الدين الحسن العسري الصغير،
والطبيب علي بن محمد الدين بن المنفخ ومروفا الدين يعقوب عاسامي وقزويني أويلينس
مديرين الإشرافية — حكاه كتاب ثلاثة نسخ من كتاب القانون لابن سينا
بما كان في سنة 698 دخل إلى دمشق تاجر من بلاد الحجاز معه نسخة من
شرح إصناف الكتاب منافع الاصفهاني لابن سينا وهي صحيحة مقبولة من
هذا المصنف ولم يكن بين ذلك منها نسخة في الشام فحصلها أبي مكتبة الدين
الدين — فبعث إليها الكتاب — ولم يحاب الباهر في الجوامع، وكانت الأمانة
الهادية والذخيرة الكافية في الطب الموهوب للناس هو — أبو يوسف
يعقوب بن غياث من مله ومستند به مشق فداقره في هذا الطب علما وعلا —

٢٧٢
فيهم صناعة الطب الخامسة في طبقات الاطباء الذين كانوا عند

نواحل جاليتوس وتربيه منه السادس في طبقات الاطباء الاسكندرانيين

ومن كان في زمرتهم من اطباء النصارى وفيهم السامريون في طبقات الاطباء

الذين كانوا في ظهور الاسلام من العرب السادس في طبقات الاطباء الذين كانوا

في ابتداء ظهور دولته بنو العباس المسمى في طبقات النفاثة الذين فقلوا كتب

الطب وغيره من اللسان اليوناني الى العربي وذكر الذين تعلموا لهم العاشرة في

طبقات اطباء العراق والجزيرة وديار بكر الحادية عشر في طبقات اطباء الذين

ظهروا في بلاد اجم المسمى في طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند الثالث

عشر في طبقات الاطباء الذين ظهرت في بلاد المغرب واقاموا بها الرابع عشر

في طبقات الاطباء المشتهرين من اطباء ايام مصر الخامسة عشر في طبقات

الاطباء المشتهرين من اطباء الشام

سنة تسعة وتسعون مائة سنين

ما بعد ما تأتينا كانت صناعة الطب افضل الصنائع وارجح البصايع وكان

يبرمجها من اكابر اهل هذه الصناعة او الى المنزل فيها والبريعة - ولم

احد لاحد من اربابها كتابا جامعاً في معرفة طبقات الاطباء انما كان اذكر

في هذا الكتاب كلنا وعبيراً في مراتب التميز بينهم على توالي الزمرتهم في

بين ائمة لهم وشكراً يا نعم قلمي ابرهم وذكر في مرقبها كتبهم ليستدل به على

ما يخصهم به الله من المعرفة - وقد اذاعت ايضا هذا الكتاب ذكر جماعة من

الحكام والاعلا سفة ممن لهم نظر في صناعة الطب وما ذكر جميع الحكماء

وابايت النظر في سائر العلوم فاني اذكر ذلك ان شاء الله مستقلاً في كتاب

سالم الامم ولا خبار ذوي الحكم ولما هذا الكتاب الذي قصدت جعله

تأليفه فاني جعلته مقسماً الى خمسة عشر باباً وسعته عيون الاناء في

الاطباء وهذا عدة الاوزان في الباب الاول في كيفية وجود صناعة الطب

والى حد وثقها الثاني في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء صناعة

الطب وهم المبتدئين بها الثالث في طبقات الاطباء اليونانيين الذين من

نسل اسقلايين من الرابع في طبقات اطباء اليونانيين الذين اذاعوا ابقراط

نظر في العلوم ويعرف بابن أبي ضبيعة وكان قد توجه الى الديار المصرية
 فبذلها ففتحها الملك الناصر صرح لاح الدين يوسف بن ايوب وكان في
 خدمته وخليفة اولاده وكان من جملة معارفه في جنه واصلا فابعد
 دمه في حركه الدين بن الحوافر الطبيب وشهاب الدين بن الحاج بن
 الكحل الذي كان مولد جدي كان يمشي وشبابها وقام سنيها لثمن
 فلما اجتمع تحت الالهي بن الحوافر بمصر وياي الحاج يوسف الكحل في ذلك
 انه مولد جدي بهدق وكان قد شجره ابى وعبي وقصد الى تعليم
 صناعة الطب فلم يفته بشرفها وكثرة احتياج الناس اليها وان صاحبها
 الملتزم لما يجب من حقوقها يكن من محب الخطايا في الدنيا ولما درجته
 العليا في الآخرة ترك ابى وعبي يلازمه ذلك الشيخين واجتمعا فلما
 الى لاي الحاج يوسف واشتغل عليه بصناعة الكحل واشتغل علىهما
 وكانوا في الحاج يكل في البيمارستان بالقاهرة خيرا لموضع النقصان
 حلت في القاهرة بعام سنا وهو من جملة القصير وكان البيل سنا في
 ذلك الوقت في السقطين اسفل القاهرة وكان جدي يسكن في جانب
 في قري الى الاما لاي الحاج يوسف ومن علم منه ان انقضاء حصة
 وفي ايضا على غيره من اعيان المشايخ الاطباء في ذلك الوقت بمصر
 مثل الرئيس مويح القليل صاحب الصانيع المشهور ومن هو في طقته
 ولان عني كماله الدين بن الحوافر واشتغل عليه بصناعة الطب
 واولد اشتغال عني بالعلم كان عند فقير الدين المعلم وهو ابو النج صالح
 ابن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن سليمان القرشي المتوفى وكان هذا النج
 يعرف علوما كثيرة وكانت له سيرة حسنة في التعليم في المكتب وسداسه
 مشهورة عنه لم يكن احد يعدهم عليها الا هو وفي انقضى عن حفظ العلم
 عند النج وعلم الحساب وشرح في تعليم صناعة الطب والنظر فيها لانه
 جمالي الدين بن الحوافر وذلك في ذلك الوقت بين الاطباء بالديار المصرية
 وصاحب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صرح لاح الدين بن الحوافر
 مشايخه كتب جالينوس الستة عشر وحفظ منها الكتاب الاول في اسرع
 وقت ثم باحث الاطباء ولازم مشاهير المرحومين بالبيمارستان ومعه

مرسه ١٢٤١

المر ١٢٤١

اررام ٧ و ٦ صينيه
 ٣٢٩ و ٣٢٨

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

الدين

250 - 249

250 - 249

250 - 249

هَذَا خُرُوجُ كِتَابِ الْكَيْتَابِ طَبَقِ الْأَطْيَا

• تاليف الطبيب الفاضل موفق الدين أبي العباس أحمد بن أبي القاسم •

• ابن أبي حبيب بن الحسن بن أبي السعد بن أبي •

• ورثوا عنه واستكنوا فيه • جاءه سدا •

• صمد وال • وكان الفراع من هذه النسخة •

• المباركة في يوم الخميس المبارك ثامن •

• شهر رمضان المعظم فمدد سنة •

• ثالث وال • ألف من الهجرة النبوية •

• على صاحبها الفضل •

• الصلاة •

• والله •

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

• تسليما كثيرا • إنا أنبأنا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين •

الشيخ الرئيس في تكملة الفرائد في الحساب ٥ فغيره الفرائد على الشيخ
 انظر فيه اوطا السد اوسعه وكذا الفرائد في الحساب في الفرائد

المفيد المستعبر في الحساب

الرياضية في الحساب على

عبد القادر بن علي بن ابي

السيد رضى الله عنه

الرياضية بالثبوت والقيمة

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

والرياضية في الحساب على الفرائد في الحساب

محمدا بن محمد بن محمد

١٩٦٣

قسم الضمور

دار الكتب المصرية



١٠٠

اوله : اسم : د

三

~~CS 10X 140~~ : 5000 - 20000
20000

الاحصاف : بالمدح والحماد الحمد والثناء والجليل

تعليمات من انجلترا على الهند

36-558-430-

سنة ١٢٠٠

للمعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً

من طبعه في قلوبنا وفتح علينا

بابه من ربه العز والجل

انما هي خير ولا شيء غيرها

الا اني سمعت من ابي اسحاق

ابن ابي اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

الشيخ الفاضل

سنة ١٢٠٠

للمعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً

من طبعه في قلوبنا وفتح علينا

بابه من ربه العز والجل

انما هي خير ولا شيء غيرها

الا اني سمعت من ابي اسحاق

ابن ابي اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

ابن اسحاق بن اسحاق

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
من طبعه في قلوبنا وفتح علينا
بابه من ربه العز والجل
انما هي خير ولا شيء غيرها
الا اني سمعت من ابي اسحاق
ابن ابي اسحاق بن اسحاق
ابن اسحاق بن اسحاق
ابن اسحاق بن اسحاق
ابن اسحاق بن اسحاق

المصنف

قسم النسخ

١٩٦٣

محمد بن محمد

الجزء الثاني من كتاب

وطلبه من الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

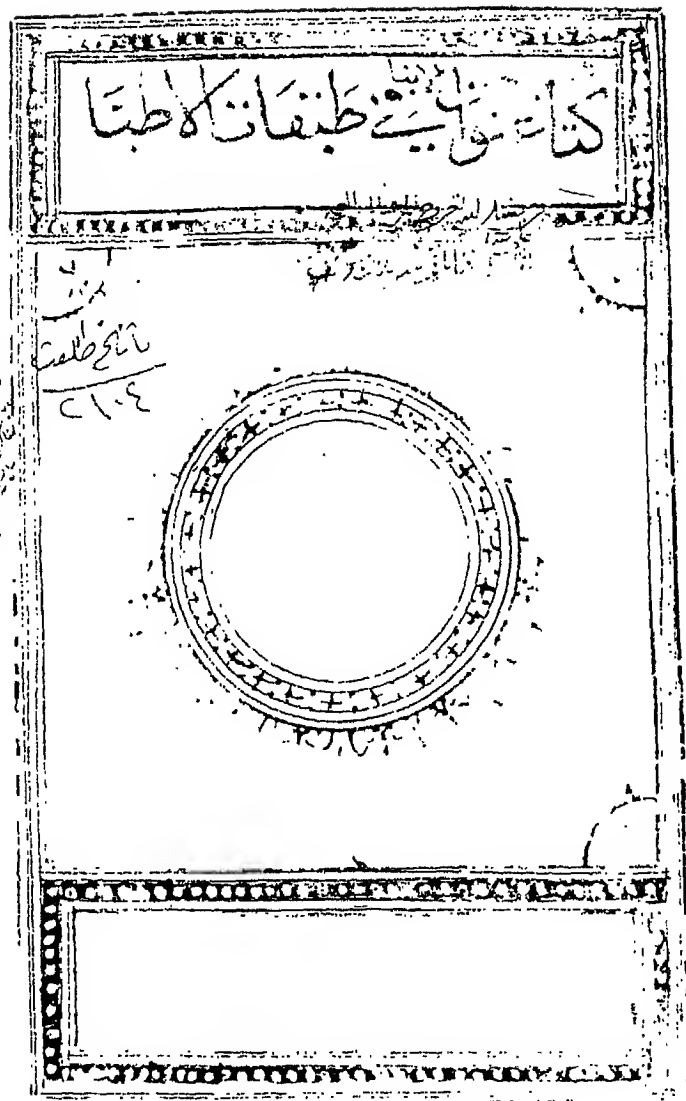
الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

البصل أحداث فساد في الدوايح فاما قال حلتك بل حقة الماء ما حلتك البصرة ودمت
 من انفساد قال في سنف وقال عيسى وقد شيعني الى الراهب وهو اخو كلام دار
 بيني وبينه ان لا ادلي قولي هو ان ما به رخص سنين لم يشيخ له وجهه
 ولم يتعصر فرما وجهه لاشياء كان يفعلها وانا الان موز وكذا فاعلمها وهي ان
 لا تدور فالتدبير ولا تقبل لولاك ورجلك عند صحتك من العلم اياها لا باراد
 ابرو ما يكون فالزم ذلك فانه يتفكك فانزلت ما اوتى به ولجيسي من الكتب
 كتابنا فتح الجوارح

سنة قازي سلطان بلوهم وحملني عيسى الى بكم عرابيه انجه اعله انه
 في سرية قبل فتح عليه قولي قال فحق علي ان ياتي بعض الناس قال
 في عتبه حتى تشد نسائه ان دخل عليه ابنه فسأله عن حاله رهن
 يسبق في وجهه الويلد اسرور رفته فاجابه ما قال - رستني بركنا يرد
 بورد رستني بركنا والدوايح وكان استمتعده النصف اول دهر هو لوجه
 تخير ثم روجه البنات عتق له النصف الثاني ثم دعا بالاء فشره فحق
 رست عتده حكم اللورتي كان يلحق بابيه فموتته بالداروات فله قال لا طيبه
 قازاوي رجه اني ابلوهم حلقني عيسى ان حكم ان قاله قولي وكان يبدلده ان مضاهو
 برشت في سنة غزوة ياتي ان عينا الله ساءه عر مبلغ عرابيه فاعلمه ان
 غره ما به رخص سنين لم يتغير عقله ولم يتغير عقله فقال عينا الله عاتقكم
 عتقني رجع قازاوي سنف عتقني عيسى انه كتب رجع ابيه حكم بيزية رستوا
 حذر وانما لوت حجام قد رفته عليه ببرك كثير فلما بعثا بعض الوقت قال
 رجوا هذا حكم الشطيط رستني لئيه وانفج النور قازاوي قد رفته لحيه
 رواب سلبين واد رفته استعجا لا حجاج عليه زيادة البصرة ارباه
 صلب له در ايت له في سفره هذا اعلى جبابين سفر مرطى ودرست
 سمعه سالها فاعطته ان كنت ادري الماء بعض الناس هل لم صيدية الماء
 فله اني لا اثم اعاد شرب الماء فاجده حسنه قد عتقت وكان عيسى
 طبا في استعجلك زقولي ثم رجع الى طهار رجع منه ثم قال يوز علي ان يغاط
 منك لانك صرت الى سحج تكته فله بصل طابيب عيب فيه فجهلها مدحا
 ثم قال ليس رتي صدف في الدوايح فساد فسدني الحول رستي بيقصر حصر
 سم رستني فاسم رجلي لا بصرفا عله في لا مكر ذلك فقال الى خاصية
 البصل

من الكتب التي كتبت في سنة ١٢٤٠ هـ
 في شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٠ هـ
 في سنة ١٢٤٠ هـ



This is a book of the ranks of the physicians of the city of Aleppo, written by the author in the year 1240 AH. It contains the names and biographies of the physicians who lived in the city during that time.

وتطلبها من هذا ولا تطلبونها لولا ان وقتنا هله وكان فيهم جماعة من
 اكرابر هذه الصناعة واولوا النظر فيها والبراعة من هؤلاء فوردت
 اليها مصنفات لهم ودرست عليهم بولغا فيهم وقلنا جازلا حلقنا زايها
 ولا من اعلم الاعتياد بها كما جازا معا فذهروا على الاطباء وفي
 ذكرنا لهم على ان لا يثبت ان اذكر في هذا الكتاب نكتا وعيوبنا
 فعميت المديون من الاطباء المتقدمين والمخبرين ودمعوا طبنا فيهم
 على ان لا يثبتهم ووافقناهم وانا اوردنا ايضا بالاسمان قولنا وكنا
 ولقد راعهم ونجا راعهم وذكر فيهم من اعلم وجاههم من وجوه البركة والنفهم
 خضعهم الله تعالى له من اعلم وجاههم من وجوه البركة والنفهم
 فاك ان شربهم من قديم زماننا فيهم ونجا راعهم ووافقناهم وانا
 من انهم في اصنافهم والذين فينا قد جمعوا في كتابهم من علم هذا الصنف
 ودمعوا ما هو في هذا العلم على ان لا يثبتهم من ان لا يثبتهم وفي
 اودعت هذا الكتاب ايضا ذكرنا عن من اكلوا والفلان عن من علمهم فكل
 وعنا في تصانيف الطب وجزلا من اعلمهم ونوادهم واجاهتهم وجملة
 ذكرنا من علمهم في الموضع الا يوق به علمهم طبنا فيهم ورايهم
 واما ذكرنا في الطب واصحاب النقا فيهم وعبرنا من ارباب الفلان ورايهم
 العلوم فاننا ذكرنا في ان شاء الله تعالى مستقصا في كتاب مع ان
 الايام وخاضنا في هذا الذكر واما في كتاب الذي قصرت حينئذ في كتابه
 فاني جعلته لنفسها الى حشيتي عن رايها وسبقته في علمهم
 الاطباء وخدمت به خزانة المولى الشايع الوزير العالي القادر في
 الكاسل مستلما من ملك الحكا اما والعلماء شمس الدين فيهم امير
 الدوله على الذين شمس في الملك ابوبكر بن خزانة في سعيها في دولته
 سعاداته ورايهم في الارضين اوردته ومن الله تعالى في سعيها في
 والمصون في الخط في ذلك والعا در طبعه وعنه عند الاطباء
 الا ان كان فيهم من جود صناعه الطب والاحد ونجا
 في طبقات الاطباء الذين في كرت لهم لاجل صناعه الطب وكنا

الحمد لله الذي افاض علينا من نعمه وهدانا الى الحق والبر
 العباد من نعمه وسما في الحق والبر والبر والبر والبر والبر والبر
 يخرج القليل من الحلق صبغة الى الحدة من العلم ومثل الادب والبر
 ومثل الادب والبر والبر والبر والبر والبر والبر والبر والبر
 شهادة خالصة بنو فاذنهم بعلامة من مميزات العلم والبر
 وشهادتهم استعملت بجلل عدله ورسوله البعوث حتى اخرج الكفر
 المرسلا الى كفا في العرب والبر والبر والبر والبر والبر والبر
 المظلم والبر والبر والبر والبر والبر والبر والبر والبر
 بنو نداء الشرائع وحسمهم في الله عليه صلاوة دائمة بالبر
 ما دعت البروق، وهجت الديار، وعلى الدار والفضل والكرام
 وعلى اصحاب الذين جعلوا بفرقتهم لهم محمد على ولبه ابراهيم
 المؤمنين الذين من الذين رست في كور وروى في قانما
 كاستصناعه الملك على ثروته الصنائع والبر والبضائع وقدره
 ايضا بها التي اكتب الالهة والاولم الشريف حتى جعل العلم
 فيها علم الادب، وقد قال في الحكا ان المطالب نوعان جبر
 ولغة، وهذان الشيا نانا فيهم خصوصها الانسان يوجب الصلة
 من الله المستغادة من هذه الدنيا والبر والبر والبر والبر
 لا يصلح الوصول اليها الا بالبر والصحة وقوة مثله، وبما في ذلك
 بالصناعة الطبية لا بها اذلة الصحة بالبرودة وراية الصحة
 بالبرودة فوجها في كتاب صناعه الطب من الشرف هذا المكان
 ونعو للمجاهد في رعية في كورق وراي ان يكون في الاعتياد بها
 اشد والرغبة في تحصيل قوتها الكافية ولا يتركه ولا ياله
 الى كفا في كورق كورقها والبر والبر والبر والبر والبر والبر

(٦)
٦

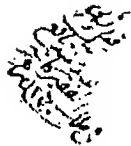
ما يرحم سيرة
١٢٤١

هذا كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا
على التمام والكمال

والحمد لله على
كل حال
ونعمة
امين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم

امين
يا رب
العالمين



نابضا العلامة الحكيم موفق الدين ابى العباس احمد بن القاسم
ابن خليفه بن يوسف بن ابى القاسم بن ابى صيدبة الخزرجي اسعد

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء

تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم
ابن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى
المعروف بابن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ناشر الأعم . ومنشر الرمم^(١) . [بارئ النسم]^(٢) . ومبرئ السقم^(٣) . العائد من فضله بسوايح النعم . الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم . مخرج الخلائق بلطف^(٤) صنعه إلى الوجود من العدم . مقدر الأدوية ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم . وأشهد أن لا إله إلا الله « وحده لا شريك له »^(٥) ، شهادة خالصة بوفاء الذم ، مخلصة من موبقات الخطل والنقم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . المبعوث بجوامع الكلم ، المرسل إلى كافة « العرب والعجم » . الذى [أنار بتلأؤ نور]^(٦) مبعثه حنادس^(٧) الظلم ، وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم ، وقطع ببرهان [دلالة نبوته]^(٨) داء الشرك وحسم ، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ، مالمعت البروق و « همعت اللدیم »^(٩) . وعلى آله أولى الفضل والكرم ، وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم .

وبعد ، فإنه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأرجح البضائع وقد ورد تفصيلها^(١٠) فى الكتب الإلهية ، والأوامر الشرعية ، حتى جعل علم الأبدان قرينا لعلم الأديان . وقد قالت الحكماء أن المطالب نوعان ؛ خير ولذة . وهذان الشئان إنما [يتم]^(١١) حصولهما للإنسان بوجود الصحة [لأن اللذة]^(١٢) المستفادة من هذه الدنيا ، والخير

(١) الرمم ، الرميم : البالى من كل شىء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ . كالفئات من الخشب والطين . يقال ، عظم وعظام . رميم ، ورمائم . وفى التنزيل العزيز : ﴿يحيى العظام وهى رميم﴾ . [المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٣٧٤] .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٣) السقم ، سقم سقما وسقما : طال مرضه . [المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٤٣٧] .

(٤) فى ج ، د « بلطف » .

(٥) فى الأصل فقط .

(٦) فى الأصل « تلأؤ بنور » ، والمثبت من ج ، د .

(٧) حنادس ، تحنطس الليل : أظلم . والحنطس : الظلمة .

والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٠٢]

(٨) فى الأصل « دلالة » ، والمثبت من ج ، د .

(٩) همعت اللدیم ، همعت العين : أدمعت . والديمة : المطر يطول زمانه فى سكون . والجمع ديم .

(١٠) فى ج « بفضائلها » ، د « بفضائلها النصوص » .

(١١) إضافة من ج ، د .

(١٢) إضافة من ط يحتاجها السياق . وساقطة فى الأصل ، ج ، د .

المرجو في [دار] ^(١) الأخرى ، لا يصل الواصل إليهما إلا بدوام [صحته] ^(٢) ، وقوة [بنيته] ^(٣) . وذلك إنما يتم بالصناعة الطبية لأنها حافظة للصحة الموجودة ، ورادة للصحة المفقودة . فوجب ، إذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان ، وعموم الحاجة إليه داعية في كل وقت وزمان ، أن يكون الاعتناء بها أشد ، والرغبة في تحصيل قوانينها الكلية والجزئية أكد وأجد . وإنه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها ، والراغبين في مباحث أصولها وتطلبها ، منذ أول [ظهورها] ^(٤) وإلى وقتنا هذا . وكان فيهم جماعة من أكابر [أهل] ^(٥) هذه الصناعة ، وأولى النظر فيها والبراعة ، ممن قد تواترت ^(٦) الأخبار بفضلهم ، ونقلت الآثار بعلو [قدرهم] ^(٧) ونبلمهم .

شهدت لهم بذلك مصنفاتهم ، ودلت عليهم مؤلفاتهم . ولم أجد لأحد من أربابها ، ولا من أنعم الاعتناء بها ، كتابا جامعا في معرفة طبقات الأطباء ، وفي ذكر أحوالهم على الولاء . رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتا وعيونا في مراتب المميزين من الأطباء القدماء ^(٨) والحديثين ، ومعرفة طبقاتهم ، على توالى أزمنتهم وأوقاتهم ، وأن أودعه أيضا نبذا من أقوالهم وحكاياتهم ، ونواديرهم ومحاوراتهم ، وذكر شيء من أسماء كتبهم ، ليستدل بذلك على ما خصهم الله « تعالى به » من العلم ، وحباهم به من وجود القرينة والفهم . فإن كثيرا منهم وإن قدمت أزمانهم ، وتفاوتت أوقاتهم ، [فإن] ^(٩) لهم علينا من النعم فيما صنفوه ، والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ، ما هو فضل ^(١٠) المعلم على تلميذه . والمحسن إلى من أحسن إليه .

وقد أودعت هذا الكتاب أيضا ، ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ، ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب ، وجملا من أحوالهم ونواديرهم وأسماء كتبهم . وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الأليق به ، على حسب طبقاتهم ومراتبهم . فأما ذكر جميع

(١) إضافة من ج ، د

(٢) في الأصل « صحته » . والمثبت من ج ، د .

(٣) في الأصل ، ج ، د « منته » والمثبت أولى بمقتضى السياق والمعنى .

(٤) في الأصل « الظهورها » والتصحيح من ج ، د .

(٥) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٦) في ج « تواترت » .

(٧) في الأصل « مددهم » والتصحيح من ج ، د .

(٨) في ج ، د « المتقدمين » .

(٩) في الأصل « وإن » . والمثبت من ج ، د .

(١٠) في ج « بفضل » في د « بفضل » .

الحكماء وأصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم ، فإننى أذكر ذلك إن شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب « معالم الأمم وأخبار ذوى الحكم » .

وأما هذا الكتاب الذى قصدت حيثذ إلى تأليفه [فإننى جعلته] ^(١) منقسما إلى خمسة عشر بابا وسميته كتاب ^(٢) [عيون] ^(٣) الأنباء فى طبقات الأطباء . وخدمت به خزانة المولى صاحب الوزير ، العالم العادل ، الرئيس الكامل ، سيد الوزراء ، ملك الحكماء ، إمام العلماء ، شمس الشريعة ، أمين الدولة كمال الدين شرف الملة أبى الحسن [بن غزال] ^(٤) ابن أبى سعيد ، أدام الله سعادته ، وبلغه فى الدارين إرادته . ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

[٢/و] « وهذا عدد » ^(٥) الأبواب : الباب الأول / فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها . الباب الثانى : فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها . الباب الثالث : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس الطبيب . الباب الرابع : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب . الباب الخامس : فى طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس الطبيب وقريبا منه . الباب السادس : فى طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان فى زمنهم ^(٦) من الأطباء النصارى وغيرهم . الباب السابع : فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام من أطباء العرب . الباب الثامن : فى طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ^(٧) ظهور دولة بنى العباس . الباب التاسع : فى طبقات الأطباء

(١) فى الأصل « فجعلته » ، والمثبت من ج ، د .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى الأصل « عنوان » والتصحيح من آخر نسخة الأصل ، ج ، د .

(٤) فى الأصل « غزالى » والتصحيح من ج ، د .

وهو : أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد ، الوزير الكبير ، أمين الدولة صاحب العالم الطبيب . كان سامريا بيبعلك ، فأسلم فى الظاهر والله أعلم بالسرائر . كان ظلما ماكرا داهية . له يد فى الطب وهو واقف الأمانة التى بيبعلك . سجن بقلعة مصر ، ثم شق فى سنة ٦٤٨ هـ . وقد ذكر فى معجم الأطباء تحت اسم « أبو الحسن على بن غزال بن أبى سعيد » وذكر أنه توفى ٦٤١ هـ ، وذلك نقلا عن نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون للسلطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد على بن داود .

[ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أختبار من ذهب ، ج ٦ ص ٢٤١ ، طبعة القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ د . أحمد عيسى بك : معجم الأطباء ، ص ٣١٢ ، الطبعة الأولى بجامعة فؤاد الأول - كلية الطب ١٩٤٢ قوس] وسيأتى فى الباب الخامس عشر من الكتاب .

(٥) فى ج « وهذه عدد » ، د « وهذه عدة » .

(٦) فى ج ، د « أزمتمهم » .

(٧) ساقط فى ج ، د .

النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليونانى إلى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا لهم . الباب العاشر : فى طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر . الباب الحادى عشر : فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم . الباب الثانى عشر : فى طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند وغيرهم ^(١) الباب الثالث عشر : فى طبقات الأطباء الذين ظهروا فى بلاد الغرب ^(٢) وأقاموا بها حينئذ ^(٣) . الباب الرابع عشر : فى طبقات الأطباء المشهورين بالذكاء ^(٤) من أطباء ديار مصر . الباب الخامس عشر : فى طبقات الأطباء المشهورين بالمعرفة ^(٥) من أطباء الشام .

(١) ساقط فى طبعة مولر .

(٢) فى طبعة مولر « المغرب » . وبلاد الغرب أى بلاد المغرب ، وكانت تشمل بلاد المغرب العربى وأسبانيا تحت الحكم العربى .

[إدوارد جى براون : الطب العربى ، ترجمة : د . داود سليمان على ، طبع وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ ص ٩٥]

(٣) ساقط فى طبعة مولر .

(٤) ساقط فى طبعة مولر .

(٥) ساقط فى طبعة مولر .

البَابُ الْأَوَّلُ

فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدودها

أقول : إن الكلام فى تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه : أحدها : بُعد العهدية^(١) . فإن كل ما بعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل ، فإن النظر فيه عسر جدا . الثانى : أننا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوى الآراء الصادقة ، قولاً واحداً [ساداً]^(٢) . فى هذا متفقاً عليه فنتبعه . الثالث : أن المتكلمين فى هذا لما كانوا فرقا ، وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ما وقع إلى كل واحد منهم ، أشكل التوجيه فى أى أقوالهم الحق^(٣) . وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الإيمان لأبقراط ، أن البحث فى ما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا .

ولنبداً أولاً بإثبات ما ذكره ، مع ما ألحقناه به فى جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة . وذلك أن القول « فى وجود »^(٤) صناعة الطب ينقسم إلى قسمين أولين : فقوم يقولون [بقدمه]^(٥) ، وقوم يقولون بمحدثه^(٦) . فالذين يعتقدون حدوث^(٧) الأجسام يقولون ، أن صناعة الطب محدثة لأن الأجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة .

والذين يعتقدون القدم ، يعتقدون فى الطب قدمه ، ويقولون أن صناعة الطب قديمة لم تزل مذ كانت^(٨) ، كأحد الأشياء القديمة التى لم تزل ، مثل خلق الإنسان . وأما أصحاب الحدث^(٩) فينقسم [قولهم]^(١٠) إلى قسمين : فبعضهم يقول أن الطب خلق مع خلق الإنسان ، إذ كان من أحد الأشياء التى بها صلاح الإنسان .

(١) فى جـ فقط « العهدية به » .

(٢) ساقط فى الأصل ، والمثبت من جـ . وفى د « شاذاً » وبهامشها « لعله سديداً » .

(٣) فى جـ ، د « هو الحق » .

(٤) فى جـ ، د « بوجود » .

(٥) فى الأصل « بعدق » وهو خطأ والتصحيح من جـ ، د وما سيأتى .

(٦) فى جـ « بمحدثه » .

(٧) فى جـ « حدث » .

(٨) فى جـ ، د « إن » .

(٩) فى د ، « الحدوث » .

(١٠) فى الأصل « قولى » وهو خطأ . والتصحيح من جـ ، د .

وبعضهم يقولون^(١) وهم الجمهور ، أن الطب استخرج بعدئ هؤولاء أيضا ينقسمون قسمين . فمنهم من يقول ، أن الله تعالى ألهمها الناس . وأصحاب هذا الرأي على ما يقوله جالينوس ، وأبقراط ، وجميع أصحاب القياس ، وشعراء اليونانيين . ومنهم من يقول ، إن الناس استخرجوها ، وهؤولاء [قوم]^(٢) من أصحاب التجربة وأصحاب الحيل ، وثاسيلس المغالط ، وفيان وهم أيضا مختلفون في الموضوع الذي به استخرجت وبماذا استخرجت . فبعضهم يقولون^(٣) إن [أهل]^(٤) مصر استخرجوها ، ويصححون ذلك من الدواء المسمى [باليونانية]^(٥) الآنى^(٦) وهو الراسن . وبعضهم يقول ، أن [هرمس]^(٧) استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول إن^(٨) أهل فولوس استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة لامرأة الملك فكان بها برؤها .

وبعضهم يقول ، إن « أهل موسيا وأفروجيا »^(٩) استخرجوها . ذلك أن هؤولاء أول

-
- (١) في ج ، د « يقول » .
(٢) في ج ، د « يقول » .
(٣) في الأصل « باليونانيين » . والمثبت من ج ، د . (٦) الآنى : دواء . وهو الراسن بالفارسية ، والقنس بالعربية .
(٧) هرمس: قيل أن « هرمس حكيم مصرى خرافى لم يكن له وجود أبداً . فكثرت فيه الخرافات بين العرب في عهد الإسلام . فمنهم من قال : إنه أخنوخ المذكور في التوراة ، ومنهم من قال : إنه الهى إدريس ، ومنهم من فرق بين ثلاثة هرامسة ، ونسبت إلى الثالث منهم عدة كتب مختلفة في أحكام النجوم والكيمياء والسحر وما أشبه ذلك » . [كارلو نيلينو: علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ١٤٢ ، طبعة روما ١٩١١ م - ١٩١٢ م ، وهى مجموعة محاضرات ألقاها بالجامعة المصرية] وقال أبو معشر البلخى المنجم فى كتاب الألوף . هرمس : « هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه ... وكان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فى هنالک الأهرام ، ومدائن التراب ... وإن إدريس أول من درس الكتب ، ونظر فى العلوم ، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ، وهو أول من خاط الثياب ولبسها ، ورفع الله مكانا عليا » . [ابن جلدل : طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، طبعة المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٥-٦] (٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .
(٩) أهل موسيا [موزيا] : لعلها موزيا . فمن المعروف أن الامبراطور الرومانى « أغسطس » ضم إلى روما ، أسبانيا الشمالية والغربية ، ومدن كثيرة منها « موزيا » . [ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة : محمد باران ، ج ٢ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ٢٠ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م] .
أهل أفروجيا : قال « ول ديورانت : قصة الحضارة » : فى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد ، ظهرت قوة جديدة فى آسيا الصغرى ، ورثت بقايا الحضارة الحيثية ، وهى دولة الفريجيين . وكانت حلقة اتصال بينها وبين ليديا وبلاذ اليونان . ويقولون إن « جورديوس » أول ملوكهم كان فلاحا بسيطا . وقد انتهى سلطانهم فى آسيا الصغرى بقيام مملكة ليديا الجديدة . وقد يكون المقصود بها « فريجية - Phrygia » : وهى إحدى الإمارات التركمانية العشر ببلاد الروم القديمة . وتتفق حدود هذه الإمارات ، فى المائة الثامنة من الهجرة ، وحدود المقاطعات اليونانية القديمة فى آسيا الصغرى . وهم نصارى ، ينسبون إلى جد لهم واسمه « أفرنجش - فرنك » . وهم فى شمال الأندلس نحو الشرق إلى رومية . وقد كان قبل ظهور الإسلام ، أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس .
[قصة الحضارة ج ٢ من المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، كى لسترنج . بلدان الحضارة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركس عواد ، ص ١٧٦ ، نشر الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٥ م ؛ ياقوت بن عبد الله الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٢٨ ، نشر دار إحياء التراث العربى ، بيروت]

من استخراج الزمر ، فكانوا يشفون بتلك الألمان والإيقاعات آلام النفس ، ويشفى آلام النفس ما يشفى به البدن . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها الحكماء من أهل قو^(١) ، وهى الجزيرة التى كان بها أبقرات وآباؤه ، أعنى إلى^(٢) اسقليبيوس .

وقد ذكر كثير من القدماء ، أن الطب ظهر فى ثلاث جزائر فى وسط الإقليم الرابع ، إحداها تسمى رودس^(٣) ، والثانية تسمى قنيدس^(٤) ، والثالثة تسمى قو ، ومن هذه كانت أبقرات .

[٢/ظ] /وبعضهم يرى ، أن المستخرج لها الكلدانيون^(٥) . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها السحرة من أهل اليمن . وبعضهم يقول ، بل السحرة من بابل^(٦) أو السحرة من فارس . وبعضهم يقول ، أن المستخرج لها الهند . وبعضهم يقول إن المستخرج لها

(١) قو : هى « كوس » . كانت مهذا المدارس علمية قديمة فى الطب والفلك ، والتنجيم . وبها ولد أبقرات ، وهى جزيرة ببحر إيجه باليونان ، على بعد نحو أربعة كيلو مترات من ساحل آسيا الصغرى . فموقعها متميز رائع ، حيث تقع عند مدخل خليج (كيراميكوس سينوس Ceramicus Sinus) وهى مسقط رأس ثلاثة من شعراء القرن الثالث ق . م . هم :

فيلتاس (Philetas) ، وهيروداس (Herodas) ، وثيوكريتوس (Theocritus) . وكانت جزيرة كوس مقر أهم وأعظم مدرسة طبية فى العصور القديمة ، وفيها ازدهر الطب ازدهاراً عظيماً . وهى مدينة حصص من أرض الشامات . [جورج سارتون : تاريخ العلم ، ترجمة : لفيف من العلماء ج ٤ ص ٤٢ ، ١٢٣ ، ٢٥٨ ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ ؛ طبقات الأطباء ص ١٦] .

(٢) فى ج ، د « أن » ، طبعة مولر « آل » .

(٣) رودس : جزيرة ببحر إيجه باليونان ، تجاه آسيا الصغرى ، مقابل الاسكندرية ، وهى أول بلاد الفرنجة ، وقد بلغت غاية مجدها فى القرن الثالث قبل الميلاد . فتحها المسلمون فى زمن معاوية . وهى فى الغرب عن قبرص .

[تقويم البلدان ص ١٩٥ ؛ تاريخ العلم ٩/٤ ، ٥٨ ، ٧١/٥ - ٧٤ ؛ قصة الحضارة ج ٣ من المجلد الثانى ص ٣٣] . (٤) قنيدس : هى مدينة كنيديوس من مدن الإغريق القديمة بآسيا الصغرى . تقع بالجنوب الغربى بالأناضول . وتقع كنيديوس وكوس فى منطقة واحدة هى مقاطعة كاريا (Caria) الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى . وكوس جزيرة ، أما كنيديوس فتقع فى نهاية رأس بالغ الامتداد فى البحر ، فهى بهذا الشكل لا تختلف عن كونها جزيرة . وكانت بكنيديوس مدرسة طبية كبيرة لعبت دوراً هاماً فى تاريخ الطب القديم ويقول جورج سارتون فى كتابه « تاريخ العلم » : « إن الفارق الأساسى بين مدرسة كنيديوس ومدرسة كوس هو أن الثانية عنت بالمرض عامة ، فى حين عنت الأولى ببعض الأمراض الخاصة . ويمكن أن نقول ، بلغة الطب الحديث ، إن مدرسة كوس كانت تمارس الطب العام (الباثولوجيا العامة) . بينما اقتصرت مدرسة كنيديوس على الطب الخاص (الباثولوجيا الخاصة) . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧]

(٥) الكلدانيون : سكان كلدانيا . وهو اسم كان يطلق قديماً فى الأغلب على القسم الجنوبى الأقصى من وادى دجلة والفرات . وكان يتسع ملكهم أحياناً ليشمل بابل . وتسمى مملكة بابل الثانية أحياناً الإمبراطورية الكلدانية . وعند الرومان يشار فى الكتاب المقدس إلى اسمهم بالآراميين . والكلدانيون هم الذين اخترعوا الكتابة المسمارية التى تكتب بالقلم المسمارى . [القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد : طبقات الأمم ، ص ٦ ، طبع بيروت ١٩١٢]

(٦) بابل (مدينة الكلدانيون) : اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة . قال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل فى الزمن الأول . [ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٩]

الصقالية^(١) . وبعضهم يقول إن المستخرج لها أهل « أقريطس »^(٢) الذى ينسب لا فتيمون إليهم . وبعضهم يقول أهل طور سيناء .

فالذين [قالوا]^(٣) إن الطب من الله تعالى ، قال بعضهم : هو إلهام بالرؤيا ، واحتجوا بأن [جماعة]^(٤) رأوا فى الأحلام أدوية استعملوها فى اليقظة فشفتهم من أمراض صعبة وشفت كل من استعملها . وقال قوم : ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد الأمر فى ذلك وقوى . واحتجوا بأن امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهلم ، مبتلاة « بالغنظ والدرد »^(٥) ، ومع ذلك [فكانت]^(٦) ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطا ردية ، وكان حيضها محتبسا^(٧) فاتفق لها أنها أكلت الراسن مرارًا كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها ورجعت إلى صحتها . وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأ به . فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء .

والذين قالوا إن الله تعالى خلق صناعة الطب ، احتجوا فى ذلك بأنه لا يمكن فى هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان . وهذا رأى . هو « الذى رأى »^(٨) جالينوس ، وهذا نص ما ذكره فى تفسيره لكتاب^(٩) « الإيمان » لأبقراط .

قال : « وأما نحن ، فالأصوب عندنا والأولى أن نقول ، إن الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس . وذلك أنه لا يمكن فى مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الإنسان ، لأن الله [تبارك و] ^(١٠) تعالى هو الخالق [له] ^(١١) الذى هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه . وذلك أنا [لا] ^(١٢) نجد الطب أحسن من الفلسفة ^(١٣) التى يرون أن استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى « بإلهام منه للناس » ^(١٤) .

(١) الصقالية : أو السلاف ، شعوب تسكن بين جبال الأورال والبحر الأدرياتي فى أوروبا الشرقية والوسطى ، ويتكلمون بلغات تنتمى إلى العائلة الهندو - أوربية . ويطلق عليهم اليوم السلافيون ، وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ، ولكنهم منتشرون فى الشمال الشرقى لأوروبا ، وفى غرب البلغار أيضا . [محمد فريد وجدى دائرة معارف القرن العشرين : ج ٥ ص ٥٣١ ، طبع دار المعرفة - بيروت ١٩٧١ ؛ معجم البلدان ج ٣ ص ٤٦١] (٢) أقريطس ، أقريطش [كريت] : اسم جزيرة فى بحر المغرب (البحر المتوسط) . يقابلها من بر إفريقية « ليا » . فتحت فى أول أيام المأمون ، وقيل : فتحت بعد سنة ٢٥٠ هـ ، على يد عمرو بن شعيب المعروف بابن الغنظ . وظلت فى يد العرب قرابة مائة عام ، حتى وقعت فى يد الفرنج . [معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٦]

(٩) فى ج ، د ، « فى كتاب » .

(١٠) إضافة من ج ، د .

(١١) إضافة من ج ، د . للتوضيح .

(١٢) إضافة من ج ، د . يقتضيها السياق

(١٣) فى ج « الفلسفة » .

(١٤) ساقط من طبعة مولر .

(٣) فى الأصل « يقولون » . والمثبت من ج ، د .

(٤) فى الأصل « الجماعة » . والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « بالغنظ والنكد » .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « محتبسا » .

(٨) فى ج ، د « رأى » .

ووجدت في كتاب الشيخ « موفق الدين أسعد بن إلياس ابن المطران ^(١) » الذي وسمه [بيستان] ^(٢) الأطباء ، وروضة الألباء كلاما نقله عن أبي جابر المغربي ، وهو هذا .

قال : « سبب وجود هذه الصناعة وحى وإلهام . والدليل على ذلك ، أن هذه الصناعة موضوعة للعناية بأشخاص الناس ، إما لأن تفيدهم الصحة عند المرض ، وإما لأن تحفظ الصحة عليهم . وممتنع أن تعنى الصناعة بالأشخاص [بذاتها] ^(٣) دون أن تكون مقرونة بعلم أمر هذه الأشخاص التي خصت العناية بها . ومن البين ، أن الأشخاص ذوات مبدأ ، لوقوعها تحت العدد ، وكل معدود فأوله [واحد] ^(٤) تكثر ، ولا يجوز أن تكون أشخاص الناس إلى ما لا نهاية له ، لأن خروج ما لا نهاية له إلى الفعل محال . »

قال ابن المطران : ليس كل ما [لا] ^(٥) يقدر على حصره فلا نهاية له ، بل قد تكون له نهاية تضعف عن حصرها .

قال أبو جابر : وإذا كانت الأشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة إلا بها ذوات مبدأ ضرورة ، فالصناعة ذات مبدأ ضرورة .

ومن البين ، أن الشخص الذي هو أول الكثرة مفتقر إليها كافتقار سائرهم . ومن البين أيضا ، أنه لا يتأتى من أول شخص وجد علم ^(٦) هذه الصناعة استنباطا ، لقصر عمره وطول الصناعة . ولا يجوز أن يجتمعوا في مبدأ الكثرة على استنباطها ^(٧) من أجل أن الصناعة متقنة محكمة . وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق . والأشخاص التي هي أول في الكثرة ، لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن من أجل أن كل شخص لا يساوي كل شخص من جميع الجهات .

(١) ابن المطران (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م) : ذكره سبط ابن الجوزي في المرأة « أسعد بن البطران الطبيب ، ويلقب بالموفق . كان نصرانيا وأسلم على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي . وصنف كتابا قيمة منها : « بستان الأطباء وروضة الألباء » ، بقي منه الجزء الثاني . و « المقالة الناصرية في التدابير الصحية » .

[سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، طبعة جامعة شيكاغو ١٩٠٧ م ؛ فؤاد سركين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة : د . عبدالله بن عبدالله حجازي ، ج ٤ ص ٢٩٢ ، طبع جامعة الملك سعود ١٩٨٦ هـ / ١٩٦٦ م] وسأيت في الباب الخامس عشر من الكتاب .

(٢) في الأصل « بلسان » . والتصحيح من ج ، د . ومن الهامش السابق .

(٣) في الأصل « بذواتها » . والمثبت من ج ، د .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) ساقط في الأصل ، ج ، د . وإضافة من م يقتضيها السياق .

(٦) ساقط في ج ، د .

(٧) في الأصل « استنباعها » والتصحيح من ج ، د .

وإذا لم تتساو من جهو آرائها لم يجز أن تجتمع على أمر محكم .

قال ابن المطران : « هذا يؤدى أيضا فى باقى العلوم والصناعات إلى أنها إلهام ، لأنها ذوات إتقان أيضا . وقوله أيضا ، أن الأشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشيء ، بل اجتماعها ^(١) لا يكون إلا على أمر متقن ، وإنما الاختلاف يقع مع [عدم] ^(٢) الاتقان .

قال أبو جابر : فقد بان أن الأشخاص فى مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة ، وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ووقوع الخلف بينهم .

ونقول : أيضا ، يجوز أن يشك شك فيقول : هل يتأتى عندك أن يعرف اثنان ^(٣) من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ؟ ومواضع المعادن وخواصها ، وقوى [أعضاء سائر] ^(٤) الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ، ويعرف سائر الأمراض والبلدان ، واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ، ويعرف القوة التى ينتجها تركيب الأدوية ، وما يضاد قوة قوة من قوى الأدوية ، وما يلائم مزاجا مزاجا / وما يضاده ، مع ما يتبع [و/٣] ذلك من سائر صناعة الطب فإن سهل ذلك وهونه كذب ، وإن صعب أمره فى [علمه] ^(٥) من جهة المعرفة قلنا إن استنباطه ممتنع . وإذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها إلا الاستنباط أو الوحي ^(٦) والإلهام وكان لا سبيل إلى استنباط هذه الصناعة ، بقى أن تكون موجودة بطريق الوحي والإلهام .

قال ابن المطران : « هذا كلام » ^(٧) مشوش كله مضطرب . وإن كان جالينوس قال فى تفسير « العهد » إن هذه الصناعة وحيية إلهامية ، وقال فلاطن ^(٨) فى كتاب « السياسة » أن اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما .

لكن تباعد حصول ^(٩) هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التى

(١) فى جـ « اجتماعهما » .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٣) فى طبعة مولر « إنسان » .

(٤) فى الأصل « سائر أعضاء » . والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى هامش جـ ، د توقيع من حسن العطار إمام دمشق فى زمنه والذى قرأ النسخة وعلق عليها فى مواضع مختلفة ونصه : « الحق أن صناعة الطب كغيرها من العلوم الحكيمة جعلت بطريق الوحي ثم على توالى الأزمنة تكثرت مسائله ، بطريق التجارب أو القياس أو الإلهام . وهكذا شأن بقية العلوم يتكثر مسائلها ، بتلاحق الأفكار والأقطار ، ولكن لا بد لها من أصل تستنبط منه . واعتبر ذلك بالعلوم المتداولة ، كالفقه والعربية . هذا أمر مطرد فى سائر العلوم والصناعات . من ح ع . وقد علق عليها نصر الموريني : « هذا خط العلامة » الشيخ حسن العطار رامزا ناخاء لاسمه وبالعين للقبه كتبه الفقير نصر الموريني سنة ١٢٧٢ هـ .

استنبطت أجل من صناعة الطب . ولننزل أن أول العالم كان واحدا محتاجا إلى صناعة الطب ، كحاجة هذا العالم الجرم الغفير اليوم . وأنه^(١) ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ، ولا يدرى ما يفعل ، فأصابه من قوته الرعاف^(٢) فزال عنه ما كان يجده ، فعرف ذلك . فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه ، فبادر إلى أنفه فخدشه فجرى منه الدم ، فسكن ما^(٣) كان عنده . فصار [ذلك]^(٤) عنده محفوظا ، يعلمه كل من وجده من ولده ونسله . ولطفت [حواشى]^(٥) الصناعة حتى فتح العرق بلطفه ذهن ودقة حس . ولو نزلنا لفتح العرق آن آخر [ممن]^(٦) هذه صفته انجرح أو انخدش ، فجرى منه الدم ، فكان له ما ذكرنا من النفع ، ولطفت الأذهان فى استخراج الفصد ، جاز ، فصار هذا بابا من الطب .

وآخر : امتلاء من الطعام امتلاء مفرطا ، فأصابه من طبيعته أحد الاستفراغين ، إما القيء وإما الإسهال ، بعد غثيان وكرب وقلق ، وتهوع^(٧) ومغص وقرقر^(٨) ، وريح جواله فى البطن ، فعند ذلك الاستفراغ ، سكن جميع ما كان يجده .

وقد كان آخر [من الناس]^(٩) ، عبث ببعض اليتوعات^(١٠) [فمضغه فأسهله]^(١١) وقيأه إسهالا وقيأ كثيرا ، وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل ، وأن كان الحادث فخفض لتلك الأعراض مزيل لها ، فذكره^(١٢) لذلك الشخص وحثه على استعمال القليل

(١) فى جـ « وله » ، د « له » .
(٢) الرعاف : خروج الدم من الأنف نتيجة نزيف من داخل تجويف الأنف . [حنين بن اسحق : المسائل فى الطب ، فهرس المصطلحات . تحقيق : د . جلال موسى ، د . محمد أبو ريان ، د . السيد عرب ، ص ٤٦٢ ، طبعة دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ١٩٧٨ م]

(٣) فى جـ ، د « عنه ما » .
(٤) إضافة من جـ ، د .
(٥) فى الأصل « حواس » . والمثبت من جـ ، د . وهو الأصح .
(٦) فى الأصل « من » . والمثبت من جـ ، د للتوضيح .
(٧) تهوع : التقيؤ بإرادة الشخص . « والقيء والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها لشيء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لا يصحبها حركة من المندفع . والقيء يقترب فيه بالحركة المكائبة [الكائنة] من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . [ابن سينا : القانون فى الطب جـ ٢ ص ٣٣ ، طبعة القاهرة ١٢٩٤ هـ] .
(٨) قرقر : أصوات البطن ، قرقر البطن : أى صوت من جوع وغيره [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٧٢٩] .
(٩) إضافة من جـ ، د .

(١٠) اليتوعات : جمع يتوع ، وهى النباتات المسهلة التى تسبب الإسهال . فاليتوع ، هو كل نبات له لبن حار مسهل مقطع محرق . وطبع لبنه : حار يابس . والخواص : مقرح قتال ، يقطر لبنه على السن المتأكلة فيفتته ويسقطه . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ٨١] .

(١١) فى الأصل « فمضغته فمضغه وقيأه » . والمثبت من جـ ، د .

(١٢) فى جـ ، د « فذكرها » .

منه ، لما [تعوق]^(١) عليه القيء والإسهال ، وصعبت^(٢) عليه الأعراض فأذاه إلى غرض [منهما]^(٣) وخفف عنه ما لقي من شر تلك الأعراض . ولطفت الصناعة ورقت حواشيها ، ونظرت في باقى الحشائش الشبيهة بتلك ، ما منها يفعل ذلك وما منها لا يفعله^(٤) ، وما منها يفعله^(٥) بعنف وما منها يفعله^(٤) بضعف . وجاء صفاء العقول فنظر فى الدواء الذى يفعل ذلك، أى الطعوم طعمه ، وأى الكيفيات « يسبق إلى »^(٦) اللسان منه ، « [وأيهما] يتبعها »^(٧) .

فجعل ذلك [سباره]^(٨) ويستخرج منه . وأعانتة التجربة ، وأخرجت^(٩) ما وقع له من القوة إلى الفعل ، وكذبت ما غلط فيه وصححت ما [حدس عليه حدسا]^(١٠) . صحيحا ، حتى اكتفى من ذلك إذا نزلت أن مسهولا لا يعلم أى الأدوية وأى الأغذية تنفعه أو تضره ، استعمل بالاتفاق سماقا^(١١) فى غذائه ، فانتفع به ، ودام عليه فأبرأه . فأحب أن يعلم بماذا أبرأه ، فتطعمه فوجده حامضا قابضا ، فعلم أنه لا يخلو إما أن يكون حمضه نفعه ، أو قبضه . فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط ، واستعمله فى غيره ممن به مثل ما كان به ، فوجده لا يفيد ما أفاده هو . فعمد إلى شىء آخر طعمه قابض فقط ، فاستعمله^(١٢) فى ذلك الشخص بعينه ، فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق ، فعلم أن ذلك الطعم مفيد فى تلك الحالة ، وسماه قابضا ، وسمى ذلك استفراغا ، وقال إن القابض ينفع من الاستفراغ . ولطفت الصناعة ورقت حواشيها فى ذلك ، حتى استخرجت العجائب ، واستنبطت البدائع . وأتى الثانى فوجد الأول وقد

(١) فى جـ « تفوق » . وهو خطأ .

(٢) فى جـ ، « صعب » .

(٣) فى الأصل « منها » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى الأصل « مالا » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « يفعل » .

(٦) فى جـ ، د « تسبق على » .

(٧) فى جـ ، د « أيهما يتبعهما » .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « ستارة » والمثبت أولى حسب المعنى .

(٩) فى جـ ، د « فأخرجت » .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « خدش عليه خدشا » والمثبت أصبح .

(١١) السَّمَاق : يستعمل فى الطعام : وهو ثمر نبات شجرة تنبت فى الصخور . والسماق دواء يجفف ، وورقه قابض ، يشهى الطعام لحموضته ، ويشد الطبع بعفوصته ، وينفع الإسهال المزمن . [الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول : المعتمد فى الأدوية المفردة ، تصحيح مصطفى السقا ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، طبعة الحلبي ٢ سنة ١٩٥١]

(١٢) فى جـ فقط « فاستعمل » .

استخرج شيئاً ، جربه فوجده حقاً ، فاحتفظ به وقاس عليه ، وتمم حتى استكملت الصناعة . ولو نزلنا مجيء مخالف ، وجدنا كثيرين موافقين ، وإذا غلط متقدم « سدّد »^(١) متأخر ، وإذا قصر^(٢) قديم تمم محدث . هكذا في جميع الصناعات . كذلك^(٣) الغالب على ظني .

وقال حبيش [الأعسم]^(٤) . إن رجلاً اشترى كبداً طرية من جزار ومضى إلى بيته ، فاحتاج أن ينصرف في حاجة أخرى ، فوضع تلك الكبدة التي كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الأرض ، ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبدة ، فوجدها قد ذابت وسالت دماً . فأخذ تلك الأوراق وعرف [ذلك]^(٥) النبات ، وصار يبيعه دواء للتلف^(٦) ، حتى فطن به وأمر بقتله .

أقول : هذه الحكاية كانت في وقت جالينوس ، وقال إنه كان السبب في مسك ذلك^(٧) الرجل وفي توديته إلى الحاكم حتى أمر/ بقتله . قال جالينوس : وأمرت أيضاً في وقت مروره إلى القتل أن [تشده عيناه]^(٨) حتى لا ينظر إلى ذلك النبات ، أو أن يشير إلى أحد سواه فيتعلمه منه . ذكر ذلك في كتابه في الأدوية المسهلة .

وحدثني جمال الدين النقاش [السعدي]^(٩) ، أن في لحف الجبل الذي بأسعرد^(١٠) على الجانب الآخر منه قريباً من الميدان عشباً [كثيراً]^(١١) ، وأن بعض الفقراء من مشايخ

(١) في ج ، د « سدّد » .

(٢) في ج ، د . « اقتصر » .

(٣) في ج ، د « كذا » .

(٤) في الأصل ، ج ، د « الأعسم » . وهو : حبيش بن الأعسم ، كان مترجماً ذكياً نابهاً . تتلمذ على ابن خاله حنين بن إسحاق . وكان حبيش من الأطباء المتقدمين والمهندسين . وله تصانيف كثيرة في الطب ، وكان مصيباً في العلاجات .

[ظهير الدين البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ونشر : محمد كرد علي ص ١٩ - ٢٠ ترجمة رقم ٣ ، طبعة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٤٦] سيأتي ذكره في أطباء الباب الثامن من الكتاب .

(٥) إضافة من ج ، د .

(٦) في ج ، د « للتلف » .

(٧) في ج ، د « هذا » .

(٨) في الأصل « يشده عينه » . والمثبت من ج ، د .

(٩) في الأصل « السعدي » والمثبت من ج ، د . والسعدي أو الأسعدي نسبة إلى مدينة سيعرت أ ، سيعرد أ ، إسعرد . وكانت تعد في الغالب من أعمال أرمينية . وهي بالقرب من شط دجلة ، في شماله ، وميا فارقين في الشمال عن سعرت ، وسعرت في الجنوب عن آمد . ويحيط بسعرت الجبال .

[كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ عماد الدين اسماعيل ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٨٩ ، طبعة باريس ١٨٤٠ م]

(١٠) في ج ، د « يقال أسعرد » .

(١١) في الأصل « كبير » والتصحيح من ج ، د .

أهل المدينة أتى إلى ذلك الموضع ونام على نبات هناك ، ولم يزل نائما إلى أن عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك ^(١) وتحتة دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج ، فأنبهوه ويقوا متعجبين من ذلك ، إلى أن ظهر لهم أنه من النبات الذى نام عليه . وأخبرنى ، أنه خرج إلى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات . وذكر من صفته أنه على شكل الهندباء ^(٢) غير أنه مشرف ^(٣) الجوانب ، وهو مر المذاق . قال : وقد شاهدت كثيرا ممن يدنيه إلى أنفه ويستنشقه مرات فإنه يحدث له رعافا فى الوقت . هذا ما ذكره ، ولم تتحقق عندى فى أمر هذا النبات ، هل هو الذى أشار إليه جالينوس أو غيره .

قال ابن المطران : فأقول حينئذ أن النفس الفاضلة ^(٤) المفيدة للخير ، نظرت حينئذ فعلمت . كما أن الدواء فعل ذلك الفعل ، فلا بد وأن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو ، ويقاوم هذا الدواء ، ففتش عليه بالتجربة ، ولم يزل يطلب فى كل يوم أو فى كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الأول ثم الثانى ، فإن دفع ضرره فقد حصل مراده ، وإن لم ينفع فيه ، طلب غيره ، حتى وقع على ذلك الدواء . وفى استخراج الترياق أعظم دليل على ماقلت ^(٥) . إذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل . ثم صار إلى ما صار إليه من الكثرة والنفع ليس بوحى ولا إلهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفى مدة ^(٦) طويلة .

فإن قلت : من أين علم أن الدواء لابد له من ضد ؟

[قلنا] ^(٧) إنهم لما نظروا إلى [قاتل البيش] ^(٨) وهو نبات يطلع . فإذا وقع على البيش جففه وأتلفه ، علموا أن مثله فى غيره ، فطلبوه . والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شىء من المعلومات إذا نظر فيه ، على قياسنا الذى وضعناه له . وقد عمل جالينوس كتابا فى كيف كان استخراج جميع [الصناعات] ^(٩) ، فما زاد فيه على النحو الذى ذكرنا .

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) الهندباء : نوع من البقول لفتح سدد الأحشاء والعروق . وهى بقلة معروفة تؤكل ، أو هو السريس بجميع أنواعه . [إسحق ، ابن حنين ، المسائل فى الطب ص ٤٧٢]

(٣) فى د فقط « متسرف » .

(٤) فى ج ، د ، ط « الفاضلة النفيسة » .

(٥) فى ج ، د « قلنا » .

(٦) فى ج ، د ، ط « مدد » .

(٧) فى الأصل « قلت » . والمثبت من ج ، د .

(٨) فى الأصل « قبائل البيش » والمثبت من ج ، د . وهو نبات شبيه بالزنجبيل فيه سم يقتل الحيوانات . ونبات البيش من خواصه أنه يؤخذ البرص طلاء وشربا ودواء . [الأدوية المفردة ، ص ٤٦] .

(٩) فى الأصل « المصنوعات » ، والمثبت من ج ، د .

أقول : وإنما نقلنا هذه الآراء التي تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لكون مقصدنا
حيث أن نذكر جل ما ذهب إليه كل فريق .

ولما كان الخلف والتباين في هذا على ما ترى ، صار « طلب أوله »^(١)
عسراً جدّاً . إلا أن الإنسان العاقل إذا فكر في ذلك بحسب معقوله ، فإنه
يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الأشياء
التي تقدمت أو من أكثرها . وذلك أنا نقول : إن صناعة الطب أمر ضروري
للناس ، منوطة بهم حيث وجدوا ، ومتى وجدوا ، إلا أنها قد [تختلف]
(٢) عندهم بحسب [المواضع]^(٣) وكثرة التغذية وقوة التمييز . فتكون الحاجة
إليها أمس عند قوم دون قوم . وذلك أنه لما كانت^(٤) بعض النواحي ،
قد يعرض فيها كثيراً أمراض ما لأهل تلك الناحية ، وخصوصاً كلما كانوا
أكثر تنوعاً إلى الأغذية ، وهم أدوم أكلاً للفواكه ، فإن أبدانهم تبقى متهيجة
للأمراض ، وربما لم يفلت منهم أحد في سائر أوقاته من مرض يعتره .
فيكون أمثال هؤلاء مضطرين إلى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ، ممن هم
في [نواحي]^(٥) أصح هواء ، وأغذيتهم أقل تنوعاً ، وهم مع ذلك قليلو
الاعتناء بما عندهم . ثم إن الناس أيضاً لما^(٦) كانوا متفاضلين في قوة التمييز^(٧)
النطقي ، كان أتمهم تمييزاً وأقواهم حنكة وأفضلهم رأياً ، أدرك وأحفظ ،
لما يمر بهم من الأمور التجريبية^(٨) وغيرها ، لمقابلة الأمراض بما يعالجها
به من الأدوية دون غيره . فإذا اتفق في بعض النواحي أن يكون أهلها
تعرض لهم الأمراض كثيراً ، وكان فيهم جماعة عدة بمثابة من أشرنا إليه
أولاً ، فإنهم تسلطوا بقوة إدراكهم وجودة قرائحهم ، وبما عندهم محفوظ
من الأمور التجريبية وغيرها على سبيل المداواة ، فيجتمع عندهم على الطول
أشياء كثيرة من صناعة الطب .

(١) في ج ، د « أول طلبه » .

(٢) في الأصل « تخلفت » ، ج ، د « بخلف » والمثبت من م .

(٣) في الأصل « الواضع » والمثبت من ج ، د .

(٤) في ج ، د « كان » .

(٥) في الأصل « هواء حي » . والمثبت من ج ، د .

(٦) ساقط في ج ، د .

(٧) في ج ، د « التميز » .

(٨) في ج ، د « المجربة » .

ولنذكر حيثذ أقساماً في [مبدأ^(١)] هذه الصناعة بقدر الممكن . فنقول

القسم الأول^(٢) :

إن أحد الأقسام في ذلك ، أنه قد يكون حصل لهم شىء منها عن الأنبياء والأصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأييد الإلهي .

روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « كان سليمان بن داود عليهما السلام إذا صلى رأى شجرة ثابتة بين يديه فسألها ما اسمك ، فإن كانت لغرس غرست ، وإن كانت لدواء كتبت »^(٣) .

وقال قوم من اليهود : إن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الأشفية .

والصابغة^(٤) تقول : إن الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحاتهم ، بعض بالرؤيا ، وبعض/ بإلهام ، ومنهم من [قال إنه]^(٥) كان يوجد مكتوباً [و/٤] في الهياكل لا يعلم من كتبه . ومنهم من قال إنها كانت تخرج يد بيضاء مكتوب عليها الطب . ونقل عنهم أن شيث^(٦) أظهر الطب ، وأنه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام .

(١) في الأصل « مدالله » . والمثبت من جـ ، د .

(٢) إضافة قياساً على ما سيأتى في الأصل بعد ذلك من أقسام .

(٣) لم يستدل عليه في كتب الأحاديث التسعة .

(٤) الصابغة : اللفظة أرامية الأصل ، تدل على التطهير والتعميد . وتطلق على فرقتين : ١ - جماعة المندائيين ، أتباع يوحنا المعمدان . ٢ - صابغة حران الذين عاشوا زمناً في كنف الإسلام . ولهم عقائدهم وعلمائهم . عاشوا متفرقين في وسط العراق . مركزهم الرئيسي حران ، ولغتهم السريانية . واشتهروا بعبادة الأجرام السماوية . ويتعصب الصابغة للروحانيين ، ويقولون إن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحداث ، يعجز عن الوصول إلى جلاله ، فيقترب إليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المقدسون جوهرًا وفعلاً وحالة . والصابغة المندائيون الحاليون ينتشرون على ضفاف دجلة والفرات في العراق ، وكذلك إيران . [الشهرستاني : الملل والنحل ، على هامش الفصل لابن حزم ، جـ ٢ ص ٧٦ طبعة الخاتجي ، القاهرة ١٣١٧هـ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣١٧ - ٣٢٦ ، طبعة الرياض ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م]

(٥) ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٦) شيث عليه السلام Seth : أحد أبناء آدم عليه السلام . ويقال إنه ثالثهم مولداً . وجاء في الكتاب المقدس : أن أبناء نوح هم : سام ، وحام ، يافث ، وهم أسلاف الجنس البشرى . ولقد اعتبر النبي شيث عليه السلام صنعياً (كيميائياً) أيضاً فلقد كان أول من ذكر في فهرس الصنوعيين (مجلة Islam ٢٩٤/١٩٢٩/١٨) . ويرى الصابغة أنه هو أغاذيمون معلم هرمس (خولسون : Chwolson الصابغة Ssabier جـ ٢ ص ٤٩٦ ، ٤٩٨) مصادر ترجمته : ابن أميل « الماء الورقى » في مجلة M ASB ١٢/١٩٣٣/١٠٣ .

[سزكين ، تاريخ التراث العربى جـ ٤ ص ١٦٥ ؛ سفر التكوين ٦ - ١٠]

فأما المجوس^(١)، فإنها تقول إن زرادشت الذى تدعى أنه نبهم جاء بكتب « علوم أربعة »^(٢) زعموا أنها جُلِّدت باثنى عشر ألف جلد جاموسى ، ألف منها طب .

وأما « نبط العراق والسورانيون والكلدانيون »^(٣) وغيرهم من أصناف النبط المقدم ، فيدعى لهم أنهم مبادئ صناعة الطب ، وأن هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة ، كان [منهم]^(٤) ويعرف علومهم فخرج حيثئذ إلى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الأهرام^(٥) والبرابى ، ثم انتقل العلم منهم إلى اليونانيين .

وقال الأمير أبو الوفاء الميشر بن فاتك فى كتابه^(٦) « مختار الحكم ومحاسن الكلم » أن الإسكندر لما تملك « مملكة دارا »^(٧) واحتوى على فارس ، أحرق كتب دين المجوسية ،

(١) المجوس : كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية . وهم عبدة الشمس والقمر والنار ، وهو مذهب دينى أسسه زرادشت (حوالى القرن ٧ ، ٦ قبل الميلاد) . وهو زعيم دينى فارسى وكتابه المقدس عند المجوس « الأفستا » أو « الزند - أفستا » أى تفسير القانون ، ويحتوى على نصوص محرفة وبه زيادات مدسوسة ، ومكتوب بلغة إيرانية قديمة . وأثبت المجوس أصلين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضّر والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما النور ، والثانى الظلمة . ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين : إحداهما ، بيان سبب امتزاج النور بالظلمة . والثانية ، سبب خلاص النور من الظلمة . وجعلوا الامتزاج مبدأ ، والخلاص معاد . وعندما فتح الإسلام فارس فى منتصف القرن السابع الميلادى قضى على هذه الديانات ، وإن كان « الغرب » لا يزالون يمارسون الزرادشتية فى « يزد » بإيران . كما يمارسها البارنيون فى الهند . [الشهرستانى ، الملل والنحل ص ٥٩-٦٥؛ الموسوعة الميسرة فى الأديان ص ٩٢٢] .

(٢) وردت فى الأصل ، ج ، د فى غير مكانها فى السطر التالى .
(٣) فى الأصل زيادة « والكلدانيون » . أما نبط العراق : فهم جيل من العجم من أصل سامى . كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين . وكانت لهم دولة فى شمال شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم « سلع » ، وتعرف اليوم بـ « البتراء » . السورانيون (السوريان) : قوم من أصل سامى ، لغتهم الآرامية ، وكان لهم دور كبير فى الترجمة من اليونانية إلى السورانية ثم إلى العربية . فهم الذين أخذوا الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأنطاكية ونشروها فى الشرق ، وحملوها إلى مدارس الرها ، ونصيبين ، وحران ، وجنديسابور . [الطب العربى ص ١٣ ، ٢٥ ، دى بور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام . ترجمة : د . محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ص ١٩ ، طبعة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة] .
(٤) ساقط بالأصل . ج ، د . والإضافة من م .

(٥) كذا فى الأصل ، ج ، د .
(٦) فى ج ، د « كتاب » . وأبو الوفاء ميشر بن فاتك : حكيم ، أديب ، توفى نحو (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) . أحّد أدباء مصر العارفين بالأخبار والتواريخ . كان فى أيام الظاهر والمستنصر . وله من التصانيف « مختار الحكم ومحاسن الكلم » نقل عنه ابن أبى أصيبعة ، « سيرة المستنصر » ثلاث مجلدات وله تواليف فى علوم الأوائل ، وملك من الكتب ما لا يحصى . [ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، ج ١٧ ص ٧٧ ، القاهرة] وسأيت فى الباب الرابع عشر . ونظر قوله فى « مختار الحكم » ٢٣٢ - ٢٣٣ تحقيق : د . عبد الرحمن بدوى ، مدريد ١٩٥٨ .
(٧) « مملكة » ساقط فى ج ، د . ودارا : فارس القديمة . وأعظم ملوكها دارا ابن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن يستاف بن بهراسف . وهو بلغتهم الأولى « داريوس » . عاش بين (٥٤٩ ق . م - ٤٨٥ ق . م) وحكم بلاد فارس ومصر بين (٥٢١ ق . م - ٤٨٥ ق . م) . قتله الإسكندر المقدونى . وبقتله سقطت الإمبراطورية الفارسية . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٦٢ ، ٢٢٠ ؛ المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد ، ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢ ، طبعة الفكر العربى ، بيروت ١٩٨٩م]

وعمد إلى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها إلى اللسان اليوناني وأنفذها إلى بلاده ، وأحرق أصولها .

وقال الشيخ أبو سليمان^(١) المنطقي : قال لي ابن عدى : إن الهند لهم علوم جلييلة من علوم الفلسفة ، وأنه وقع إليه أن العلم من ثم وصل إلى اليونانيين . قال الشيخ أبو سليمان : [ولست]^(٢) أدري من أين وقع ذلك .

وقال بعض علماء الإسرائيليين : أن الذي استخرج صناعة الطب بوقال بن لامخ بن متوشالخ .

القسم الثاني :

أن يكون قد حصل لهم شيء منها بالرؤية الصادقة . مثل ما حكى جالينوس في كتابه في الفصد من فصده [للعرق]^(٣) الضارب الذي أمر به . وذلك أنه قال : إنني أمرت في منامي مرتين بفصد العرق الضارب الذي بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى ، فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى إلى أن انقطع من تلقاء نفسه . لأنني كذلك أمرت في منامي ، فكان ما جرى أقل من رطل ، فسكن عني بذلك على المكان وجع كنت أجده قديما ، في الموضع الذي يتصل به الكبد بالحجاب . وكنت في وقت ماعرض لي هذا غلاماً . قال : وأعرف^(٤) إنساناً بمدينة فرغامس ، شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به في جنبه ، بفصد العرق الضارب من كفه ، والذي دعا ذلك الرجل أن يفعل ذلك رؤيا رآها .

وقال في المقالة الرابعة عشرة من كتابه ، في حيلة البرء ، قد رأيت لساناً عظيماً وانتفخ حتى لم يسعه الفم ، وكان الذي أصابه ذلك ، رجلاً لم [يعتد]^(٥) إخراج الدم^(٦) ، وكان من أبناء ستين سنة . وكان الوقت الذي رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار ،

(١) الشيخ أبو سليمان المنطقي : (توفي ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) وهو : محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، أبو سليمان المنطقي . عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق . من أهل سجستان . سكن بغداد ، ولزم منزله لعورٍ وبصرٍ . كانا فيه . وأقبل العلماء والحكماء عليه . وكان عضد الدولة مياخسرو شاهنشاه يكرمه ويقضه . وله تصانيف منها : رسالة في « مراتب قوى الإنسان » ، ورسالة في « المحرك الأول » ورسالة « اقتصاص طرق الفضائل » ، وكتاب « صوان الحكمة » ، وشرح كتاب أرسطو . [البيهقي ، ظهير الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٨٢ ترجمة ٣٦] وسيأتي في الباب الحادي عشر من الكتاب .

(٢) في الأصل « وليس » . والمثبت من ج ، د .

(٣) في الأصل « في العرق » . والمثبت من ج ، د . والعروق الضوارب : هي الأعصاب المحركة . [المسائل في الطب ص ٤٦٥]

(٤) في ج ، د « وأخبرني إنسان » .

(٥) في الأصل « يعتقد » . والمثبت من ج ، د .

(٦) في ج ، د « الدم قط » .

فرايت أنه ينبغي لى أن أسهله بهذا الحب الذى قد جرت العادة باستعماله ، وهو الحب المتخذ بالصبر و« السقمونيا»^(١) و« شحم الحنظل»^(٢) ، فسقيته الدواء نحو العشاء ، وأشرت عليه أن يضع على العضو العليل بعض الأشياء التى تبرد ، وقلت له افعل هذا حتى أنظر ما يحدث ، فأقدر المداواة على حسبه^(٣) ، ولم يساعدنى على ذلك رجل [حاضر]^(٤) من الأطباء ، فبهذا السبب ، أخذ الرجل ذلك الحب^(٥) ، وتأخر النظر فى أمر ما يداوى به العضو نفسه إلى الغد ، وكنا نطمع جميعا أن يكون قد تبين فيه حسن [أثر]^(٦) الشئ الذى يداوى به ويجربه عليه ، إذ كان فيه يكون البدن . وقد استفرغ كله ، والشئ المنصب إلى العضو قد انحدر إلى أسفل . ففى ليلته رأى فى منامه^(٧) رؤيا ظاهرة بينة فحمد^(٨) مشورتى ، واتخذ مشورتى مادة فى ذلك الدواء . وذلك أنه رأى « فيما يرى»^(٩) النائم أمرا يأمره بأن يمسك فى فيه عصارة الخس ، فاستعمل هذه العصارة كما أمره ، وبرأ براء تاما ، ولم يحتج معه إلى شئ آخر يتداوى به .

وقال فى شرحه لكتاب « الإيمان » لأبقراط ، وعامة الناس يشهدون أن الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب ، من الأحلام والرؤيا ، التى تنقذهم من الأمراض الصعبة . من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ، ممن لا يحصى عددهم ، أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى . بعضهم على يد سارافس^(١٠) ، وبعضهم على يد اسقليبيوس بمدينة أفيدارس ، ومدينى قو ، ومدينة فرغامس^(١١) ، وهى مدينتى وبالجملة ، فقد يوجد فى جميع الهياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس ، الشفاء من الأمراض الصعبة التى [تأتى]^(١٢) بالأحلام بالرؤيا .

(١) بهامش د ما نصه : « السقمونيا هذه هى المحمودة ، تنبت بالأحجار والجيال » والسقمونيا : من النباتات العشبية النصف خشبية ، مسهل للبطن ومزيل لدوده . [إسحق بن حنين ، المسائل فى الطب ص ٤٦٣] .
(٢) الحنظل : نبات يمتد على الأرض ، ثمرة كالبطيخ إلا أنه أصغر منه . شديد المرارة . يستعمل ليه كمسهل شديد . [المسائل فى الطب ص ٤٥٩] .

(٣) فى جـ « حشية » .

(٤) فى الأصل « حضرنى » ، والمثبت من جـ ، د .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « حلمه » .

(٧) فى جـ ، د « فحمد الله على » .

(٨) فى جـ ، د « فحمد الله على » .

(٩) سارافس : أحد الآلهة المصرية القديمة . وهو يعادل اسقليبيوس عند الإغريق . والحقيقة أن الطب فى مصر القديمة كان متقدما . يشهد بذلك بردية إدون سميث ، وهذه البردية تمثل رسالة فى الجراحة المتعلقة بالجراح المختلفة من الرأس إلى القدم على الترتيب . ومن العجيب خلوها تماما من جميع الجوانب الخرافية . [الدو ميلى : العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى ، ترجمة: عبد الحليم النجار ، محمد يوسف موسى ، ص ٣٤ ، دار العلم ١٩٦٢م]
(١٠) فرغامس : وهى برجام أو برجامة : مدينة قديمة شمال غربى آسيا الصغرى . عاش فيها كراتيس الجغرافى اليونانى القديم . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج٦ صفحة ٧] (١٢) بالإضافة من جـ ، د .

وأرييا سيوس يحكى فى [كناشه ^(١)] الكبير ، أن رجلا عرض له فى المئانة حجر عظيم ، قال : ودأويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر ، ولم ينتفع ألبتة ، وأشرف على الهلاك ، فرأى فى النوم ، كأن إنسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجنة ، وقال له : إن هذا الطائر واسمه صفراغون ^(٢) ويكون بمواضع السباحات والآجام ، فخذنه واحرقه ، وتناول من رماده حتى تسلم من هذه العلة .

فلما انتبه فعل ذلك / فأخرج الحجر من مئانته متفتتا كالرماد [وبرأ برءاً] ^(٣) تاما . [٤/ط]

ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤية الصادقة ، أن بعض خلفاء المغرب مرض مرضا طويلا ، وتداوى بمداواة كثيرة ، فلم ينتفع بها . فلما كان فى بعض الليالى ، رأى النبى ﷺ فى نومه ، وشكى إليه ما يجده ، « فقال ﷺ له » ^(٤) : أدهن بلا وكل [لا ، تبرأ] ^(٥) . فلما انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يعرف معناه . فسأل المعبرين عنه ، فكل منهم عجز عن تأويله ، ماخلا على بن أبى طالب القيروانى ، فإنه قال : يا أمير المؤمنين ، إن النبى ﷺ أمرك أن تندهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ . فلما سأله من أين له معرفة ذلك ، قال : من قوله ^(٦) عز وجل : ﴿ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ﴾ ^(٧) فلما استعمل « ذلك ، صلح به » ^(٨) وبرأ برءاً تاما .

ونقلت من خط « على بن رضوان » ^(٩) فى شرحه لكتاب جالينوس فى فرق الطب ، ما هذا نصه :

(١) فى الأصل « كتابه » والتصحيح من ج ، د . والكناش : هى مذكرات فى الطب . [الموجز فى الطب والصيدلة عند العرب ، إشراف : د . محمد كامل حسين ، ص ٤٤٥ ، طبعة ليبيا ، بدون تاريخ] . ومؤلف هذا الكناش أرييا سيوس : هو (أورياسيوس) من مشاهير أطباء اليونان . وله كتب فى الطب أشار إليها على بن العباس المجوسى فى كتابه « الملكى » المطبوع بالقاهرة ١٨٧٧م . وانتقد المجوسى أورياسيوس ، وبولس الأجنطى لحذفهما التشرىح وعدم التطرق إليه بصورة كاملة فى كتبهما . [براون ، الطب العربى ص ٥٦ - ٥٧] .

(٢) صفراغون [صفراغون] : يعد هذا الطائر من أصغر الطيور فى العالم ، كثير الصغير ، وشكله جميل جميل . ويقال إنه إذا شرب من جوفه قليلا قليلا فتت الحصاة . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ١٢٦]

(٣) فى الأصل « وأبرا إبراء » والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط فى ج ، وفى د « قال له » .

(٥) فى الأصل « بلا » . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « قول الله » .

(٧) سورة النور - آية ٣٧ .

(٨) فى ج ، د « صلح ما به » .

(٩) على بن رضوان (ت ٤٥٣هـ) الطبيب المصرى المعروف . تولى رئاسة الأطباء فى عهد الحاكم بأمر الله ، حتى أصبح طبيبه الخاص . وله مؤلفات فى الأدوية المفردة . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٢] . سيأتى ذكره فى الباب الرابع عشر من الكتاب .

قال : « وكان »^(١) عرض لى منذ سنين صدادع مبرح عن امتلاء فى عروق الرأس ، ففصدت ، فلم يسكن . وأعدت القصد مراراً وهو باق على حاله . فرأيت جالينوس فى النوم ، وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء ، فقرأت عليه منها سبع مقالات ، فلما بلغت إلى آخر السابعة ، قال : فنسيت ما بك من الصدادع ، وأمرنى أن أحجم [القمحدوة]^(٢) من الرأس . ثم استيقظت فحجمتها ، فبرأت من الصدادع على المكان .

وقال « عبد الملك بن زهر »^(٣) فى كتاب « التيسير » . إننى كنت قد اعتل بصرى من « قئ بخرانى »^(٤) أفرط [على]^(٥) ، فعرض لى انتشار فى الحدقتين دفعة ، فشغل ذلك بالى . فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى بأعمال الطب ، فأمرنى فى النوم بالإكتحال بشراب الورد ، وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ، ولم يكن لى حنكة فى الصناعة ، فأخبرت أبى ، فنظر فى الأمر مليا ، ثم قال^(٦) استعمل ما أمرت به فى نومك . فالتفتت به ، ثم لم أزل أستعمله إلى وقت^(٧) وضعى هذا الكتاب فى تقوية الإبصار .

أقول : ومثل هذا أيضا كثيرا مما تحصل بالرؤية الصادقة . فإنه قد يعرض أحيانا لبعض الناس ، أن يروا فى منامهم صفات أدوية [من]^(٨) يوجددهم إياها ، فيكون بها بروهم ، ثم تشتهر المداواة بتلك الأدوية فيما بعد .

القسم الثالث :

أن يكون قد تحصل لهم شئ منها أيضا بالاتفاق والمصادفة ، مثل المعرفة التى حصلت

(١) فى ج ، د « قد كان » .

(٢) فى الأصل « القمحدوة » ، والمثبت من ج ، د . القمحدوة من الرأس : عظمة بارزة فى مؤخر الرأس فوق القفا . والجمع ، قماحد . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٥٨]

(٣) هو : أبو مروان ، عبد الملك بن زهر بن عبد الملك الإشبلى ، طبيب عبد المؤمن ، أخذ الطب عن والده أبو العلا زهر . إلا أنه كان أشهر أعضاء أسرة أبناء زهر وكان أعظم طبيب عمل بعد الرازى . وهو الذى صنف « الدرياق السبعيني » صنفه لعبد المؤمن . توفى ٥٥٧هـ / ١١٦٢م . ومن أهم كتبه التى ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ، كتاب « التيسير فى المداواة والتدبير » ، وذكر أنه مأمور فى تأليفه وذكر فيه المعالجات فقط ، ثم ذيله بكتاب سماه « الجامع » . [شذرات الذهب ج ٤ ص ١٧٩ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ص ٥٢٠ ، طبعة طهران ١٩٤٧ ؛ الطب العربى ص ٣٩٧ - ٣٩٨]

(٤) قئ بخرانى : قئ دموى قتال . [المسائل فى الطب ص ٤٦٩]

(٥) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٦) « قال لى » فى ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) فى الأصل « مما » . والمثبت من ج ، د .

لأندروماخس^(١) الثاني فى إلقاءه لحوم الأفاعى فى الترياق^(٢) . والذى نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه ثلاثة أشياء^(٣) جرت على غير قصد ، وهذا كلامه .

قال : أما التجربة الأولى : فإنه كان يعمل عندى فى بعض ضياعى ، فى الموضع « الذى يعرف »^(٤) بيورنوس ، حراثون يحراثون الأرض للزرع . وكان بينى وبين الموضع نحو فرسخين ، وكنت أبكر إليهم لأنظر^(٥) ما يعملون ، وأرجع [إذا]^(٦) فرغوا . وكنت أحمل لهم معى على الدابة التى تحت الغلام زادًا وشرابا ، لتطيب^(٧) أنفسم ويتجلدوا على العمل . فما زلت كذلك ، إلى أن حملت لهم [الغذاء]^(٨) فى بعض الأيام ، وكنت قد أخرجت إليهم بستوقة^(٩) خضراء فيها خمر ، مطينة الرأس لم تفتح^(١٠) ، مع زاد . فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفتحوها ، فلما^(١١) أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب ، وجد فيها أفعى قد تهرأ ، فأمسكوا عن الشراب ، وقالوا إن هاهنا فى هذه القرية رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة ما به ، نسقيه من هذا الشراب ليموت ، ويكون لنا فى ذلك أجر إذ نريجه من وصبه^(١٢) . فمضوا إليه بزد وسقوه من ذلك الشراب ، متيقنين أنه لا يعيش يومه ذلك . فلما كان قريب^(١٣) الليل ، انتفخ جسمه نفخا عظيما ، وبقي إلى الغداة ، ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخلى الأحمر . ولم يزل حتى صلب جلده وبرئ^(١٤) ، وعاش دهرا طويلا من غير أن يشكو علة ، حتى مات الموت الطبيعى الذى هو فناء الحرارة الغريزية . وهذا دليل على أن لحوم الأفاعى ينفع من الأوصاب الشديدة والأمراض العتيقة فى الأبدان .

(١) اندروماخس : طبيب من كريت ، عاش فى القرن الأول الميلادى ، زمن نيرون إمبراطور روما (من

٥٤م-٦٨م) . وقد اهتم اندروماخوس بعلم السموم ، واخترع ترياقا للعلاج من السموم . [تاريخ العلم ج ٥ ص ٣٣٧]

(٢) الترياق : ما يمنع أليا امتصاص السّم من المعدة والأمعاء . [سارتون ، المعجم الوسيط ج ١ ص ٨٥]

(٣) فى طبعة مولر « أسباب » .

(٤) فى ج ، د « المعروف » .

(٥) فى ج ، د « كيف » .

(٦) فى الأصل « فإذا » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « لتطيب » .

(٨) فى الأصل « الغداة » والمثبت من ج ، د .

(٩) بستوقة (معرب) : إناء مصنوع من الخزف .

[حنين بن إسحق ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٥٦]

(١٠) ساقط فى ج ، د .

(١١) ساقط فى ج ، د .

[المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٣٦]

(١٢) الوصب : الوجع والمرض

(١٤) ساقط فى ج ، د .

(١٣) ساقط فى ج ، د .

وأما التجربة الثانية : فإن أخى أبولو نبوس^(١) ، كان ماسحا من قبل الملك على الضياع ، وكان كثيرا ما يخرج إليها فى الأوقات^(٢) الوعرة الردية فى الصيف والشتاء . فخرج ذات يوم إلى بعض القرى على سبعة فراسخ ، فنزل يستريح عند شجرة^(٣) ، وكان الزمان شديد الحر ، وإنه نام فاجتاز به أفعى فنهشته فى يده ، وكان قد القى يده على الأرض من شدة تعبته^(٤) ، فانتبه بفزع^(٥) ، وعلم أن الآفة قد لحقته ، ولم يكن له على القيام طاقة ليقتل الأفعى . وأخذ الكرب والغشى ، فكتب وصية وضمنها اسمه ونسبه ، وموضع منزله وصفته ، وعلق ذلك على الشجرة ، كى إذا مات واجتاز به إنسان ، ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ، ثم استسلم للموت . وكان بالقرب منه ماء قد فضل^(٦) منه فضلة يسيرة ، /فى [جوبة]^(٧) فى أصل تلك الشجرة التى علق عليها الرقعة ، وكان قد « غلب عليه »^(٨) العطش ، فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا . فلم يلبث الماء فى جوفه حتى سكن ألمه ، وما كان يجده من ضربة الأفعى ، ثم برأ وبقي متعجبا ، ولم يعلم ما كان فى الماء . فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء ، لأنه كره أن يفتشه بيده ، لئلا يكون فيه أيضا شيء يؤذيه ، فوجد فيه أفعين قد اقتتلا ووقعا جميعا فى الماء وتهرءا .

[٥/١]

فأقبل أخى إلى منزلنا صحيحا [سالما]^(٩) أيام حياته . وترك ذلك العمل الذى كان فيه ، واقتصر بملازمتى . وكان هذا أيضا دليلا على أن لحوم الأفاعى تنفع من نهش الأفاعى والحيات [والسباع]^(١٠) الضارية .

... وأما التجربة الثالثة : فإنه كان للملك يولوس غلام ، وكان شريرا غمازا خمائنا^(١١)

(١) هو غير أبولونيوس : أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والإغريق ، الذى تكلم فى الطب وقاسه ، أى من أصحاب القياس فى الطب . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٥]

(٢) فى طبعة مولر « الأوقات المختلفة الطرقات » .

(٣) فى طبعة مولر « أصل شجرة » .

(٤) ساقط فى جـ ، وفى د « الألم » .

(٥) فى جـ « فزعا » .

(٦) فى جـ ، د « حصل » .

(٧) فى الأصل « جوف » والمثبت من جـ ، د والجوبة : حفرة عميقة واسعة . والجوبة أيضا كل مُنْفَتِحٍ مُتَّسِعٍ من الأرض بلا بناء . [المعجم الوسيط ، ج ١ ص ١٤٤] .

(٨) فى جـ ، د « غلبه » .

(٩) فى الأصل « مسلما » ، جـ ، د « سليما » .

(١٠) الإضافة من جـ ، د .

(١١) فى جـ « حمائنا » ، د « حمازا » .

فيه كل بلاء ، وكان كبيراً عند الملك يحبه لذلك . وكان قد آذى أكثر الناس ، فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله ، فلم يتهياً لهم ذلك لمكانته عند الملك . فاحتال بعضهم وقال : اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين أفيونا^(١) وأطعموه إياه فى طعامه ، أو اسقوه فى شرابه ، فإن الموت السريع يلحق الناس كثيراً ، فإذا مات حملتموه^(٢) إلى الملك وليس به جراحة ولا [علة]^(٣) . فدعوه إلى بعض البساتين ، فلم يتهياً لهم أن يفعلوا ذلك فى الطعام ، فسقوه فى الشراب ، فلم [يلبث إلا]^(٤) قليلاً أن مات . فقالوا نتركه فى بعض البيوت ونختم عليه ، ونوكل الفعلة بباب البيت ، حتى نمضى إلى الملك نعلمه أنه قد مات فجأة ، ليعث ثقاته ينظرونه . فلما صاروا بأجمعهم إلى الملك ، نظر الفعلة إلى أفعى قد خرج من بين الشجر^(٥) ودخل البيت الذى كان فيه الغلام ، فلم يتهياً لهم أن يدخلوا خلفه ويقتلوه لأن الباب كان مختوماً . فلم يلبثوا إلا ساعة ، والغلام يصبح بهم : لم قفلتم على الباب ؟ غيثنى ، قد لسعنى أفعى ! [وجذب]^(٦) الباب من داخل ، وأعانه قوَّام البستان من خارج ، فكسروه ، فخرج وليس به [علة]^(٧) .

وكان هذا أيضاً دليلاً على أن لحوم الأفاعى تنفع من شرب الأدوية القتالة المهلكة . هذا جملة ما ذكره اندروماخس .

ومثل هذا أيضاً ، أعنى ما حصل بالاتفاق والمصادفة^(٨) ، أنه كان بعض المرضى بالبصرة ، وكان قد استسقى وآيسَ أهله من حياته ، وداووه [بصفات]^(٩) كثيرة « من أدوية الأطباء »^(١٠) ، فيئسوا منه وقالوا : لا حيلة فى برئه ، فسمع ذلك من أهله ، فقال لهم : دعونى الآن أتزود من الدنيا ، وآكل [كل]^(١١) ما عنّى لى ، ولا تقتلونى

(١) الأفيون : يؤخذ من شجر الخشخاش ، وهو مرّ ، ومخدّر . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ١٥١] .

(٢) فى جـ ، د « احتملوه » .

(٣) فى الأصل « قلبه » . والمثبت من جـ ، د .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٥) فى طبعة مولر « الحجر » .

(٦) فى الأصل « وجبذ » والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « قلبه » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ « والمصادفة » .

(٩) فى الأصل « بعينات » والمثبت من جـ ، د .

(١٠) ساقط فى جـ ، د .

(١١) ساقط فى الأصل . والإضافة من جـ ، د .

بالحمية . فقالوا له : كل كل ما تريد ! « فكان يجلس »^(١) يباب الدار ، فمهما جاز^(٢) ، اشترى منه وأكل . فمر به رجل يبيع جرادًا مطبوخا ، فاشترى منه شيئا كثيرا ، فلما أكله انسهل بطنه من الماء الأصفر في ثلاثة أيام ، ما كاد به أن يتلف لإفراطه . ثم إنه عندما انقطع القيام ، زال كل ما كان في جوفه من المرض ، وبانت قوته ، فبرأ ، وخرج يتصرف في حوائجه . فرآه بعض الأطباء ، فعجب من أمره وسأله عن الخبر ، فعرفه ، فقال : إن الجراد ليس من طبعه أن يفعل هذا ، فدلني على بائع الجراد .

فدله عليه . فقال له : من أين تصطاد هذا الجراد ؟

فخرج به إلى المكان ، فوجد الجراد في أرض أكثر نباتها المازريون^(٣) ، وهو من دواء الاستسقاء . وإذا دفع إلى المريض منه وزن درهم أسهله إسهالا ذريعا لا يكاد أن يضبط ، والعلاج به خطر .

ولذلك ما تكاد تصفه الأطباء . فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت في جوفه ، ثم طبخ الجراد ، ضعف فعلها ، وأكل الجراد فعوفى بسببها .

ومثل هذا أيضا ، أى ما حصل من طريق المصادفة والاتفاق .

أنه كان بأفلولن ، سليله اسقليبيوس ، ورم حار في ذراعه مؤلم ألما شديدا . فلما أشفى منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطئ نهر ، « فأمر غلمانته فتحملوه »^(٤) إلى شاطئ نهر^(٥) كان عليه النبات المسمى « حى العالم »^(٦) وأنه وضعها عليه تبرداً به ، فحفف بذلك ألمه « عنه . فاستطاب »^(٧) وضع يده عليه . وأصبح من غد ، فعمل مثل ذلك فبرأ برءا تاما . فلما رأى الناس سرعة برئه علموا أنه إنما كان بهذا الدواء . وهو « على ما »^(٨) قيل ، أول ما عرف من الأدوية . وأشبه هذه الأمثلة التى ذكرناها كثيرا .

(١) فى ج ، د « فجلس » .

(٢) فى ج ، د « جاز عليه » .

(٣) المازريون : نبات من نباتات الزينة . [حنين ، المسائل فى الطب ، ص ٤٧٠]

(٤) فى ج ، د « فاحملوه » .

(٥) ساقط فى طبعة مولر .

(٦) فى ح ، د « عالم » . حى العالم : من نباتات الزينة المعمرة . الكبير منه بالمغرب يسمى الأذنة ، والصغير

يسمى عنب السقوف لمرارته . [حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٥٩]

(٧) فى طبعة مولر « فاستطال » .

(٨) فى ج ، د « كما » .

القسم الرابع :

أن يكون قد حصل شيء منها أيضا ، بما شاهده^(١) الناس من الحيوانات ، واقتدى بأفعالها وتشبه^(٢) بها .

وذلك مثل ما ذكره البرازي^(٣) في كتابه « الخواص » : أن الخطاف إذا وقع بفراخه اليرقان^(٤) ، مضى فجاء بحجر اليرقان ، وهو حجر أبيض صغير يعرفه ، فجعله في عشه فيبرأوا . [وأما الإنسان إذا أراد^(٥) ذلك الحجر « طلى أولاده بالزعفران فيظن أنه قد أصابهم اليرقان ، فيمضى فيجىء به فيؤخذ ذلك الحجر »^(٦) ويعلق على من به اليرقان فينتفع به .

وكذلك أيضا ، من شأن العقاب^(٧) الأنثى ، أنه إذا تعسّر عليها بيضها وخروجه ، [٥/ظ] وصعب حتى تبلغ^(٨) الموت ، ورأى ذكرها ذلك طار وأحضر حجرا يعرف بالقلقل ، لأنه إذا حُرِّك تقلقل في داخله^(٩) ، فإذا كسر لم يوجد فيه شيء^(١٠) ، وكل قطعة منه إذا حركت تقلقلت مثل صحيحه . وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب [ويضعه]^(١١) . فيسهل على الأنثى بيضها ، والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استنبطوه من العقبان^(١٢) .

ومثل ذلك^(١٣) أيضا ، أن الحيات إذا أظلمت أعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة [بطن]^(١٤) الأرض ، وخرجن من مكانهن في وقت ما يدفأ الوقت ، فيأتون^(١٥) نبات

(١) في الأصل « يشاهده » . والمثبت من ج ، د .

(٢) في ج ، د « التشبه » .

(٣) هو : أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . كان إمام وقته في علم الطب ، والمشار إليه في ذلك العصر . وصنف من الكتب النافعة الكثير ، منها : « الحاوي » . وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف وكتاب « العجام » ، وكتاب « الأعصاب » . وتوفي أبو بكر الرازي ٣١١هـ / ٩٢٣م . [ابن خلكان ، وفیات الأعياد . ج ٥ ص ١٥٧ - ١٦١] وسيأتى ذكره في الباب الحادى عشر من الكتاب .

(٤) اليرقان : اصفرار البدان كله ، أو اسوداده ، مع كموده . [القمرى : كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية ، تحقيق : وفاء تقى الدين ، ص ٢٦ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق] .

(٥) في الأصل « فإذا رأى الإنسان » ، والمثبت من ج ، د .

(٦) ما بين الأقواس ساقط في ج ، د .

(٧) العقاب : أعظم الجوارح ، شبيهة بالصقر والشاهين والحدأة . تقتنص الطيور . والعقاب يقع على الذكر والأنثى إلا أن يقولوا هذا عقاب ذكر . [لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٢٨] .

(٨) في ج ، د « جوفه » .

(٩) في ج ، د « بلغ » .

(١٠) بالإضافة من ج ، د .

(١١) ساقط في ج ، د .

(١٢) في ج ، د « هذا » .

(١٣) في ج ، د « العقاب » .

(١٤) في الأصل « بعض » والمثبت وهو الأصح من ج ، د . (١٥) في ج ، د « طين » .

الرازيانج^(١) ، وأمرن عيونهن عليه ، فتصلح مما بها . فلما رأى الناس ذلك وجريوه ، وجدوا من خاصيته إذهاب ظلمة البصر إذا اكتحل بمائه .

وذكر جالينوس في كتابه في الحقن عن أروودوطس ، أن طائرا يدعى [أنيس]^(٢) هو الذى دل على علم الحقن . وزعم أن هذا الطائر كثير الاغتذاء ، لا يترك شيئا من اللحوم إلا أكله ، فيحتبس بطنه لاجتماع الأخلاط الرديّة وكثرتها فيه ، فإذا اشتد ذلك عليه ، توجه إلى البحر ، فأخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله فى دبره ، فيخرج بذلك [الماء]^(٣) الأخلاط المحتقنة فى بطنه ، ثم يعود إلى طعامه الذى عادته الاغتذاء به .

القسم الخامس :

أن يكون حصل شيء منها أيضا بطريق الإلهام . كما هو^(٤) لكثير من الحيوانات . فإنه يقال ، إن البازى^(٥) إذا اشتكى جوفه ، عمد إلى طائر معروف يسميه اليونانيون ذوففوس ، فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه على الحال .

وكما يشاهد عليه أيضا السنانير^(٦) . فإنها فى أوقات الربيع تأكل الحشيش ، فإن عدمت الحشيش عمدت^(٧) إلى خوص المكانس فتأكله . ومعلوم أن ذلك ليس مما كانت تقتدى به أولا . وإنما دعاها إلى ذلك الإلهام لفعل ما جعله الله تعالى سببا لصحة أبدانها . فإذا أكلته تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت فى أبدانها ، ولا تزال كذلك إلى أن تحس بالصحة المأنوس إليها بالطبع ، فتكف عن أكله . وكذلك أيضا ، متى ما نالها أذى من

(١) الرازيانج [الشماز] : نبات مسهل . وهو جنس بقول جذورها مسهلة . [حنين بن إسحق ، المسائل فى الطب ، الملحق ص ٤٥٣] .

(٢) فى الأصل ، جد ، د ، م « أنيق » ، طبعة مولر « أيس » . ولعل ما أثبتناه هو الصحيح . فبالبحث لم يوجد طائر باسم الأنيق ، بل « الأنوق » : على فعول : الرخمة أو طائر أسود له شيء كالعرس ، أو أضلع الرأس ، أصفر المنقار ، أما طائر . الأنيس : تسميه العامة الأنيسة ، طائر حاد البصر ، يشبه صوته صوت الجمل ، ومأواه قرب الأنهار والأماكن الكثيرة المياه الملتفة الأشجار ... قال أرسطو أنه يتولد من الشرقاق والغراب . [الدميرى : حياة الحيوان الكبرى ، ج ١ ص ٦٤ ، ٦٥ ، طبعة الحلبي ، الخامسة ١٩٧٨ م] .

(٣) الإضافة من جد ، د للتوضيح .

(٤) فى د « هو جار » .

(٥) طائر البازى : أحد الطيور الجارحة ، فهو صقر جسر ، ينقض على الدجاج والطيور . تميل أجنحة البازى إلى القصّر ، وتميل أرجلها وأذناها إلى الطول . ومن أنواعه : الباشق ، والبيدق [المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٥] .

(٦) السنانير : القطط . مفردة ، السننور [المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٥٤] .

(٧) فى جد ، د « عدلت » .

بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم ، أو أكلت شيئا منها ، فإنها تقصد إلى [السيرج]^(١) وإلى مواضع الزيت ، فتتال منه ، وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده .

ويحكى أن الدواب إذا أكلت الدفلى^(٢) فى ربيعها^(٣) أضرتها^(٤) ، فتسارع إلى حشيشة هى بادزهر الدفلى [فترتعياها]^(٥) فيكون بها برؤها . ومما يحقق ذلك ، حالة جرت من قريب ، وهى : أن بهاء الدين بن نفادة الكاتب ، حكى أنه لما كان متوجها إلى الكرك ، كان فى طريقه بالطليل - وهى منزلة كثيرة نبات الدفلى - فنزل هو وآخر فى مكان منها ، وإلى جانبهم هذا النبات . فربط الغلمان دوابهم [هنالك]^(٦) ، وجعلت الدواب ترعى ما يقرب منها ، و « أكلت »^(٧) من الدفلى ، فأما دوابه ، فإن غلمانها غفلوا عنها فسابت ، ورعت من مواضع متفرقة . وأما دواب الآخر ، فإنها بقيت فى موضعها ، لم تقدر على التنقل منه . ولما أصبحوا ، وجدت دوابه فى عافية ، ودواب الآخر قد ماتت بأسرها فى ذلك الموضع . وحكى ديسقوريدس فى كتابه : أن المعز البرية بأقريطس^(٨) ، إذا رميت بالنبل ، وبقيت فى أبدانها ، فإنها ترعى النبات الذى يقال له المشكطرامشير^(٩) ، وهو نوع من الفوتنج ، فيتساقط عنها ما رميت به ، ولم يضرها شيء منه .

وحدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن [المرندى]^(١٠) ، أن اللقلق^(١١) يعشش فى أعلى القباب^(١٢) والمواضع المرتفعة ، وأن له عدوا من الطيور يتقصده^(١٣) أبداً ، ويأتى إلى عشه ويكسر البيض^(١٤) .

-
- (١) فى الأصل « الشيرج » والتصحيح من ج ، د .
(٢) الدفلى : نبات مر . منه برى ، ومنه نهري . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ، ص ٥٦]
(٣) فى هامش ج ، د : « لعله فى ربيعها » ..
(٤) فى ج ، د « أضرت ذلك بها » .
(٥) فى الأصل « فترتعياها » . والتصحيح من ج ، د .
(٦) فى الأصل « هناك » . والمثبت من ج ، د .
(٧) فى ج ، د « أكلوا » . (٨) سبق التعريف بأقريطس وهى كريت التى تقع شرق البحر المتوسط .
(٩) المشكطرامشير : نبات ، وهو نوع من الفوتنج . والفوتنج أو (الفوتينيه) : شجيرة مستديمة الخضرة من الفصيلة الوردية التى ينتمى إليها التفاح ، أزهارها بيضاء ، وثمارها لبية حمر . ومن خواصه أنه يخرج الرطوبات المزجة من الصدر والرئة ، ويدبر البول والطمث ، ويخرج الأجنة . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ص ٩٥] .
(١٠) فى الأصل ، ج ، د « الكرندى » وهو خطأ . فهو نجم الدين عمر بن محمد بن المرندى ، نسبة إلى مرند ، من أعمال أذربيجان ، وهى قرية من إربل . [وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٣٨ ، ج ٤ ص ٢٥٧] .
(١١) طائر اللقاقى : طائر من طيور الهجرة ، حجمه كبير ، من عائلة البلشون . وهو طويل العنق . والجمع اللقاقى . [لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٦٣] .
(١٢) فى ج ، د « القناة » .
(١٣) فى ج ، د « يقصده » .
(١٤) فى ط « البيض الذى للقلق فيه » .

قال : وإن^(١) ثم حشيشة من خاصيتها ، أن عدو اللقلق إذا شم رائحتها يغمى^(٢) ،
فيأتي بها اللقلق إلى عشه ، ويجعلها تحت بيضه ، فلا يقدر ذلك العدو عليها .

وذكر « أوحّد الزمان »^(٣) في « المعتبر » ، أن القنفذ لبيته أبواب يسدها
ويفتحها عند [هبوب]^(٤) الرياح التي تؤذيه وتوافقه . وحكى ، أن
إنساناً رأى الحبارى^(٥) تقاتل الأفعى ، وتنهزم عنها إلى بقلة تتناول منها ثم
تعود لقتالها . وإن هذا الإنسان عاينها ، فنهض إلى البقلة فقطعها عند
اشتغال الحبارى بالقتال . فعادت [الحبارى]^(٦) إلى منبتها ففقدتها ، وطافت
عليها فلم تجدها ، فخرت ميتة ، فقد كانت تتعالج بها .

قال : وابن عرس^(٧) يستظهر في قتال الحية بأكل السذاب^(٨) . والكلاب إذا دودت
بطونها أكلت السنبيل وتقيأت واستطلقت . وإذا جرح اللقلق داوى جراحه « بالصعتر
الجبلى »^(٩) . والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة في صورها ، ويعرف ما يوافقه منها

(١) في جـ ، د « ومن » .

(٢) في جـ ، د « يغمى » .

(٣) أوحّد الزمان : أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا ، البغدادى ، الفيلسوف المعروف والحكيم المشهور .
صاحب كتاب « المعتبر » في الحكمة .

كان يهوديا وأسلم في آخر عمره . قال عند البيهقي أنه فيلسوف العراقيين توفي في شهر سنة ٥٤٧ هـ . ومن
استفاد من علمه الفيلسوف محمود الخوارزمي [تاريخ حكماء الإسلام ص ١٥٢ ترجمة ٩٣ ؛ وفيات الأعيان ج ٥
ص ١٥٨ ، ج ٦ ص ٧٤ - ٧٥ ، ج ٧ ص ٣٤٢]

وسمّي في الباب العاشر من الكتاب . وانظر قوله عن القنفذ والحبارى في كتاب « المعتبر في الحكمة » ج ٢
ص ٢٨٢-٢٨٣ ، ط الأولى ١٣٥٨ بحيدر أباد الدكن .
(٤) في الأصل ، جـ ، د « هيج » والمثبت من م .

(٥) الحبارى (دجاجة البر) : من طيور البر . وهو طائر كبير من الفصيلة الحبارية رتبة الكركيات ، تغيب منها
الأصابع الخلفية . وهو طائر طويل العنق ، رمادى اللون ، على شكل الأوزة ، في منقاره طول ، الذكر والأنثى ،
والجمع فيه سواء .

(٦) إضافة من جـ ، د .

(٧) ابن عرس : يسمى في مصر بالبرسة . وهو حيوان صغير ، طوله بالذيل ٣٨ سم . يستوطن أوروبا ، وآسيا
وشمال إفريقيا ، وأمريكا الشمالية . بني اللون ، تختلف درجات لونه من أعلى ، وهو أبيض من أسفل . وفي المناطق
التي يغطيها الجليد يصبح في الشتاء أبيض اللون فيما عدا الذيل الداكن .
فابن عرس : دوية كالفارة تفتك بالدجاج .

[المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٩٢]

(٨) السذاب : من البقول الطبية . وهو عشب خشبي عطري ، أزهاره خضر مصفرة ، وخضر إلى زرقه .
وأوراقه مرة . فهو يقل يسمى الفيجن ، وله فوائد طبية . [التنوير في الاصطلاحات الطبية ص ٢٥٠]

(٩) الصعتر الجبلى : نبات عطري طبي من الفصيلة النعنية .

[حنين ، المسائل في الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٥] .

فيرعاه ، و « مالا »^(١) يوافقه فيتركه ، مع [نهمه]^(٢) وكثرة أكله وبلادة / ذهنه . ومثل [٦/١] هذا كثير .

فإذا كانت الحيوانات التى لا عقول لها ألهمت مصالحها ومنافعها ، كان الإنسان العاقل المميز المكلف^(٣) ، الذى هو أفضل من الحيوان ، أولى بذلك . وهذا أكبر حجة لمن يعتقد أن الطب إنما هو^(٤) إلهام وهداية من الله سبحانه لخلقه .

وبالجملة ، فإنه قد يكون من هذا ، ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر مما حصلوه من هذه الصناعة ، ثم تكاثر ذلك بينهم ، وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتههم إليه فطرتهم^(٥) . فاجتمع لهم من جميع تلك الأجزاء ، التى حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة^(٦) المختلفة ، أشياء كثيرة ، ثم إنهم تأملوا تلك الأشياء ، واستخرجوا عللها والمناسبات التى بينها ، فتنحصر لهم من [ذلك]^(٧) قوانين كلية ومبادئ ، منها يتبدى^(٨) بالتعلم والتعليم وإلى ما أدركوه منها أولا ينتهى . فعند الكمال يتدرج فى التعليم من الكليات إلى الجزئيات ، وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات إلى الكليات .

وأقول أيضا ، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، أنه ليس يلزم أن يكون أول هذا مختصا بموضع دون موضع ، ولا يفرد به قوم دون آخرين ، إلا بحسب الأكثر والأقل ، وبحسب تنوع المداواة . ولهذا فإن كل قوم هم مصطلحون على أدوية [يألفونها]^(٩) ويتداوون بها . وأرى أنهم إنما اختلفوا فى نسبة صناعة الطب إلى قوم ، بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب إليهم . فإنه يمكن أن تكون صناعة الطب فى أمة أو فى بقعة من الأرض ، فتدثر وتبيد بأسباب « سماوية وأرضية » ، كالطواعين المفسنة ، والقحوط المجلية^(١٠) ، والحروب المبيدة ، والملوك المتغلبة^(١١) ، والسير المخالفة .

-
- (١) فى ج ، د « من لا » .
(٢) فى الأصل « بهمة » والمثبت من ج ، د .
(٣) فى ج ، د « إنما هو » .
(٤) ساقطة فى ج ، د .
(٥) فى ج ، د « نظرم » .
(٦) فى ج ، د « المتفقة » .
(٧) ساقطة فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .
(٨) فى ج ، د « مبتدا » .
(٩) فى الأصل « مؤلفونها » والمثبت من ج ، د .
(١٠) فى ج ، د « المخلية » .
(١١) فى ج ، د « المتغلبة » .

فإذا انقرضت في أمة ونشأت في أمة أخرى ، وتطاول الزمان عليها ، نسى ما تقدم ، وصارت الصناعة تنسب إلى الأمة الثانية دون الأولى ، ويعتبر أولها بالقياس إليهم فقط ، فيقال لها مذ ظهرت كذا وكذا ، وإنما يعنى في الحقيقة مذ ظهرت في هذه الأمة خاصة ، وهذا مما لا يبعد . فإنه على ما تواترت^(١) به الآثار ، وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره ، أن أبقرات لما رأى صناعة الطب قد كادت أن تبيد ، وأنه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس ، الذين^(٢) أبقرات منهم ، تداركها بأن أظهرها وبثها في الغرباء ، وقواها ونشرها وشهرها ، بأن أثبتها في الكتب .

فلهذا يقال أيضا ، على ما ذهب إليه كثير من الناس ، أن أبقرات أول من وضع صناعة الطب وأول من دونها . وليس الحق على ما تواترت به الآثار ، إلا أنه أول من دونها من آل اسقليبيوس ، لتعليم كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة . ومنه الذى سلك الأطباء من بعده ذلك ، واستمر إلى الآن . واسقليبيوس الأول ، هو أول من تكلم في شيء من الطب على ما يأتي ذكره ، « إن شاء الله تعالى ، والله أعلم »^(٣) .

(١) في ج « تواترت » .

(٢) في ج ، د « الذى » .

(٣) زيادة في الأصل فقط .

البَابُ الثَّانِي

فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ أَجْزَاءُ مِنْ صِنَاعَةِ الطَّبِّ وَكَانُوا الْمُبْتَدِئِينَ بِهَا

اسقليبيوس^(١) :

قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطبيين على أن اسقليبيوس ، كما أشرنا إليه أولاً ، هو أول من ذكر من الأطباء ، وأول من تكلم في شيء من الطب على طريق التجربة . وكان يونانيا ، واليونانيون^(٢) منسوبون إلى يونان ، وهي جزيرة كانت الحكماء^(٣) من الروم ينزلونها .

وقال أبو معشر^(٤) ، في المقالة الثانية من كتاب « الألو ف » أن بلدة من المغرب كانت تسمى في قديم الزمان^(٥) أرغس^(٦) ، وكان أهلها يسمون أرغيو^(٧) ، وسميت تلك المدينة

(١) « اسقليبيوس » و « اسقليبيوس » و « اسقليبياديس » ، « اسقليبيوس » ويكتب خطأ في بعض الكتب « اسقليبيوس » . ويطلق عليه « الملك » ، والنبي ، والحكيم ، والإلهي » . وكان تلميذ لهرمس المصري ، وكان مسكنه أرض الشام [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١١ - ١٤] .

(٢) في طبعة مولر « واليونان » .

(٣) في ج ، د « للحكماء » .

(٤) أبو معشر البلخي المنجم : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، أبو معشر توفي ٢٧٢ هـ / ٨٨٦ م . عالم فلكي مشهور . كان إمام وقته في فنه . وقد بدأ حياته بدراسة الحديث ، ولم يبدأ علم النجوم إلا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره . وعمر طويلاً حتى جاوز المائة .

أصله من بلخ في خراسان . أقام زمناً في بغداد ، ومات في واسط . وكان يعرف عند الغربيين في العصور الوسطى باسم (Albomasar) تصانيفه كثيرة منها : « الألو ف في بيوت العبادات » ، « كتاب الطوائف » ، « المدخل الكبير » ، « الدول والممل » ، « إثبات علم النجوم » ، « الزيج الكبير » ، « الزيج الصغير » . [وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٥٨ ؛ العلم عباء والحكماء ، مصادر الكتاب في مقدمة المحقق ، ص ٢]

(٥) في ج ، د ، طبعة مولر « الدهر » .

(٦) في الأصل ، ج ، د « أرغش » وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه .

أرغس : اسم بلدة باليونان ، تسمى الآن « بلانيتزا » . وهي مدينة في الشمال الشرقي من (البيلوبونيز) باليونان . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢١٣]

(٧) في الأصل « أرغيرا » ، ج ، د « أرغيرا » والمثبت من م .

بعد ذلك أيونيا^(١) ، وسما أهلها يونانيين باسم بلدهم . « وكان ملكها »^(٢) أحد ملوك الطوائف . ويقال إن أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه أيوليوس ، وكان لقبه دقطاطر ، ملكهم ثمانى عشرة سنة ، ووضع لليونانيين^(٣) سننا كثيرة مستعملة عندهم .

وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر « بن بهرام »^(٤) السجستاني المنطقي في [تعليقه]^(٥) : إن اسقليبيوس بن زيوس ، قالوا مولده روحاني ، وهو إمام الطب ، وأبو أكثر^(٦) الفلاسفة . قال : وإقليدس ينسب إليه ، وأفلاطون ، وأرسطوطاليس . وبقرات ، وأكثر اليونانية . قال : وبقرات ، كان السادس عشر من أولاده ، يعنى البطن السادس عشر « من أولاده »^(٧) . وقال سولن^(٨) أخو اسقليبيوس ، وهو أبو واضع النواميس . أقول : وترجمة اسقليبيوس بالعربى : منع اليبس^(٩) . وقيل إن أصل هذا الاسم فى لسان اليونانيين مشتق من [البهاء]^(١٠) والنور .

[٦/ظ] وكان اسقليبيوس ، على ما وجد فى أخبار الجبابة بالسريانية ، ذكى / الطبع ، قوى الفهم ، حريصا مجتهدا فى علم صناعة الطب .

واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهيد فى هذه الصناعة ، وانكشفت له أمور عجيبة من أحوال العلاج بإلهام من الله عز وجل .

وحكى^(١١) أنه وجد علم الطب فى هيكل كان لهم برومية ، يعرف بهيكل « أبلن »^(١٢)

(١) أيونيا (Ionia : إقليم قديم وجزر فى الجانب الغربى من آسيا الصغرى على بحر إيجه . وقد سميت « أيونيا ، يونيا » على اسم قبيلة من القبائل الإغريقية القديمة . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين : قصة الفلسفة اليونانية ، هامش ص ١٢ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٠]

(٢) فى ج ، د « فكان ملكهم » .

(٣) فى ج فقط « اليونانيين » .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى الأصل « تعليقه » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « كثر » .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) سولون (Solon) : مشرع يونانى قديم (٦٣٩ ق م - ٥٥٩ ق م) . اشتهر فى مبدأ حياته كشاعر ، وعرف بالحكمة ، وعد من الحكماء السبعة . وضع أساس الديمقراطية الأثينية بما أدخله من إصلاحات دستورية عظيمة . [ول ديورانت ، قصة الحضارة ج ١ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ٥٠ ؛ سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ١٨] .

(٩) فى الأصل « الها » والمثبت من ج ، د .

(١٠) فى ج ، د « البيش » .

(١٢) فى الأصل ، ج ، د « أبلن » . والصواب ما أثبتناه .

(١١) فى ج ، د « ويحكى » .

وهو للشمس . ويقال إن اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس [ومما يحقق ذلك ، أن جالينوس قال فى كتابه فى فينكس كتبه ، أن الله عز اسمه ، لما خلصنى من ديلة قتالة كانت عرضت لى ، حججت إلى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس] ^(١) . وقال جالينوس أيضا فى كتاب « حيلة البرء » فى صدر الكتاب : مما يجب أن يحقق ، « أن علم » ^(٢) الطب عند العامة ، ما يروونه من الطب الإلهى فى هيكل اسقليبيوس .

« أقول : وذلك أن هيكل اسقليبيوس » ^(٣) ، على ما حكاه هروسييس ^(٤) صاحب القصص ، بيت كان بمدينة رومية ^(٥) ، كانت فيه صورة تكلمهم عندما [يسألونها] ^(٦) ، وكان « المستنبط لها » ^(٧) فى القديم اسقليبيوس . وزعم مجوس رومية أن تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية ، وأنه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة . وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم ، كذا حكى هروسييس . وذكر جالينوس أيضا فى مواضع كثيرة ، أن طب اسقليبيوس كان طباً إلهياً . وقال إن قياس الطب الإلهى إلى طبنا ، قياس طبنا إلى طب الطرقات . وذكر أيضا فى حق اسقليبيوس ، فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ، أن الله تعالى أوحى إلى اسقليبيوس أنى إلى أن أسميك ملكاً أقرب منك إلى أن أسميك إنساناً . وقال أبقرط ، أن الله تعالى رفعه إليه ^(٨) فى الهواء فى عمود من نور . وقال غيره ، إن اسقليبيوس كان معظماً عند اليونانيين ، وكانوا [يستشفون] ^(٩) بقبره . ويقال ، إنه كان يسرج على قبره فى كل ليلة ألف قنديل ، وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة .

وذكر أفلاطون فى كتابه المعروف « بالنواميس » عن اسقليبيوس أشياء عدة من أخباره

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) زيادة فى الأصل فقط .

(٣) ساقط فى طبعة مولر .

(٤) هروسييس (هروشيئش) : ذكره ابن جلدل فى طبقاته وقال : اسمه « هُروشيئش » . وهو اسم لمؤرخ أسباني عاش فى القرنين الرابع والخامس الميلادى . وقال عنه : كتاب هروشيئش صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول . [ابن جلدل ، طبقات الأطباء والحكماء ، المقدمة ، ص ٢]

(٥) رومية : قال ياقوت : قال الأصمعى : هى مثل انطاكية ، وأفامية ، ونيقية ، وسلوقية ، وملطية . وهى كثير فى كلام الروم وبلادهم . وهما روميتان : إحداهما بالروم ، والأخرى بالمدائن . والتى فى الروم ، سمى من كان بها رومياً . وهى اليوم بين الإفرنج شمالى وغربى القسطنطينية ، وبها يسكن البابا الذى تطيعه الفرنجة . [ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ١٠٠ ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٣١١]

(٦) فى الأصل « يسألونه » . والمثبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « المستنبطن » .

(٨) فى الأصل « يستسقوا » . والتصحيح من ج ، د .

(٩) ساقط فى ج ، د .

بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد إلهي ، وشاهدها الناس ، كما قاله وأخبر به . وقال في المقالة الثالثة^(١) من كتاب « السياسة » [أن اسقليبيوس كان هو وأولاده عالين بالسياسة]^(٢) وكان أولاده جنداً فرهه ، وكانوا عالين بالطب . وقال أن اسقليبيوس كان يرى . أنه من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، [ومن]^(٣) كان مرضه قاتلاً لم يطل حياته التي لا تنفعه ولا تنفع غيره ، أي [يترك علاجه له]^(٤) .

وقال الأمير أبو الوفاء المبرور بن فاتك في كتاب^(٥) « مختار الحكم ومحاسن الكلم » : أن اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه ، فلما خرجا من بلاد الهند وجاءا إلى فارس ، خلفه [ببابل]^(٦) ليضبط الشرع فيهم .

قال : وأما هرمس هذا فهو هرمس الأول ، ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ، ويسمى عند اليونانيين أطرسمين ، وعند العرب إدريس ، وعند العبرانيين أخنوخ . وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم عليهم السلام . ومولده بمصر في مدينة منف^(٧) . قال ، وكانت مدته على الأرض اثنين وثمانين سنة .

وقال غيره ، ثلاثمائة وخمسا وستين سنة .

قال المبرور بن فاتك : وكان عليه السلام رجلاً آدم اللون ، تام القامة ، أجلع ، حسن الوجه ، كث اللحية ، مليح التخاطيط ، تام الباع ، [عريض]^(٨) المنكين ، ضخم العظام ، قليل اللحم ، براق العين أكحل ، متأنياً في كلامه ، كثير الصمت ، ساكن الأعضاء ، إذا مشى أكثر نظره إلى الأرض ، كثير الفكرة ، به حدة وعبسة ، يحرك إذا تكلم سبابته .

وقال غيره ، إن اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير ، وهو تلميذ أغاثا ديمون^(٩)

(١) في الأصل « الثلاثة » وهو خطأ . والمثبت من ج ، د .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) في الأصل « وإن » والمثبت من ج ، د وهو الأول .

(٤) المثبت من ج ، د . وفي الأصل غير مقروءة .

(٥) انظر ، « مختار الحكم » ص ٢٨ .

(٦) في الأصل « بفارس » . والمثبت من ج ، د .

(٧) في ج ، د « منف منها » .

(٨) في الأصل « عظيم » . والمثبت من ج ، د .

(٩) أغاثاديمون : يقال أنه من أتباع النزعة « الثيوصوفية » أي « الحكمة الإلهية » . ثم إن أصحاب هذه النزعة

اعتبروا أرسطو من أسانذتهم ، معتمدين على كتب منحولة نسبت إليه ، وقد جعلوه من تلاميذ أغاثاديمون وهرمس . وهو « أغاذيمون ، أغاثديمون ، آدميون ، أو غيثديمون أو أغمون » . وقد اكتشفت الأساطير كثيراً من أخباره ، فكثيراً يرد فيلسوفاً وسيميائياً جنباً إلى جنب مع هرمس ، تارة تلميذاً له ، ومعلماً له تارة أخرى . [ديور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٣٥٩ ؛ فؤاد سيزكين ، تاريخ التراث العربي ج ٤ ص ٦١]

« المصرى ، وكان أغاثاديمون أحد [أنبياء] ^(١) اليونانيين والمصريين . وتفسير أغاثاديمون ^(٢) : السعيد الجد . وكان اسقليبيوس هذا ، هو البارئ بصناعة ^(٣) الطب فى اليونانيين ، علمها بنيه ، وحظر عليهم أن يعلموها الغرباء .

— وأما أبو معشر البلخى المنجم ، فإنه ذكر فى كتاب « الألف » ، أن اسقليبيوس هذا لم يكن المتأله الأول فى صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها ، بل إنه عن غيره أخذ ، « ولنهيج من قبله » ^(٤) سلك . وذكر أنه كان تلميذ هرمس المصرى [قال الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران ، فى اختصاره كتاب « الأدوية » للكلدانين : معنى تسمية هرمس ، المثلث بالنعم . أنه كان ملكا عمت مملكته أكثر المعمور ، ونبا ذكره الله تعالى ، وهو إدريس عليه السلام ، وهو عند اليهود ، وقيل أخنوخ . حكيما فيلسوفا له تصانيف كثيرة فى أيدى الناس إلى اليوم ، ككتاب « المطول » ، وكتاب « العرض » ، وكتاب « قضيب الذهب » ، وكتاب فى مذهبه فى مطارج ساعات الكواكب ومذهبه فى نوبة بيوت الفلك . فهذه ثلاث نعم اجتمعت له ، لم يسمع أنها اجتمعت لغيره من الأمم . ورفع الله إليه فى عمود من نور . والخرانيون تذكر أنه رفع فى نار بعثها الله إليه ، ولهذا تحرق أجسادها بعد الموت ، ومنها من يحرقها قبل الموت ، تقربا إلى الله وعبادة] ^(٥) . [وقال] ^(٦) إن الهرماسة كانوا ثلاثة : أما هرمس الأول ، وهو المثلث بالنعم ، فإنه كان قبل الطوفان . ومعنى هرمس ، لقب ، كما يقال قيصر وكسرى . وتسميه الفرس فى [سيرها] ^(٧) اللهجد ، وتفسيره ^(٨) ذو عدل ، وهو الذى تذكر الخرائية بنوته ، وتذكر الفرس أن جده كيومرت ، وهو آدم . وتذكر العبرانيون [أنه] ^(٩) أخنوخ ، وهو بالعربية إدريس .

(١) فى الأصل « لقبا » . والمثبت من ج ، د .

(٢) « الجملة ساقطة فى طبعة مولر .

(٣) فى ج ، د « صناعة » .

(٤) فى ج ، د « والمنهيج من سبقه » ، ط « وعلى نهج من سبقه » .

(٥) زيادة من ج ، د كانت فى غير موضعها . رأينا اثباتها هنا حتى لا نقطع كلام أبو معشر البلخى عن الهرماسة الثلاثة . ويؤيد هذا التصرف أن الناسخ فى ج ، د قد كرر الجمل من « أما هرمس الأول » من قول أبى معشر ، بعد الزيادة .

(٦) فى الأصل « وقيل » . والمثبت من ج ، د . والقول هنا لأبى معشر البلخى متصلا بما قبل الزيادة السابقة .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « سيرتها » والمثبت من م .

(٨) هنا كانت الزيادة فى ج ، د . وقد تم نقلها ، انظر هامش ٦ .

(٩) إضافة من ج ، د .

قال أبو معشر : هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية ، وإن جده كيومرت ، وهو آدم عليه السلام ، علم ساعات الليل والنهار ، وهو أول من بنى [و/٧] الهياكل / ومجد الله تعالى فيها . وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه . وأنه ألف لأهل زمانه كتباً كثيرة ، بأشعار موزونة وقوافٍ معلومة بلغة أهل زمانه ، فى معرفة الأشياء الأرضية والعلوية . وهو أول من أُنذر بالطوفان . ورأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار . وكان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فبنى هنالك^(١) الأهرام ، وبنى^(٢) مدائن التراب ، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى ، وهو الجبل المعروف [بالبريابر]^(٣) بأخميم . وصور فيها جميع الصناعات وصناعاتها نقشا ، وصور جميع آلات الصناعات . وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده برسوم ، حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده ، وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم .

وثبت فى الأثر المروى عن السلف ، « أن إدريس »^(٤) عليه السلام أول من درس الكتب ونظر فى العلوم ، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة . وهو أول من خاط الثياب ولبسها ، ورفع الله مكانا عليا^(٥) .

وأما هرمس الثانى ، فإنه من أهل بابل ، [سكن]^(٦) مدينة الكلدانيين وهى بابل . وكان بعد الطوفان فى زمن [نزير]^(٧) بابل ، الذى هو أول من بنى مدينة بابل ، بعد نمرود^(٨) بن كوش .

وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة [وعارفا بطبائع الأعداد . وكان تلميذه فيثاغورس

(١) فى جـ ، د « هناك » .

(٢) ساقط فى جـ ، د ، طبعة مولر .

(٣) فى الأصل غير مقروءة . وفى جـ ، د « بالبرية » . والتصحيح من م .

(٤) ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى هامش جـ ، د ما نصه : « قال وهب بن منبه أن إدريس أول من خاط الثياب ولبسها . وإنما كانوا قبل يلبسون الجلود . ورفع إدريس وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة » .

(٦) الإضافة من جـ ، د .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د « برين » . وما أثبتناه هو الصحيح .

نزير بابل : ذكر ابن جلدجل فى « طبقات الأطباء » بأنه أول من بنى مدينة بابل . لكن هذا غير معروف تاريخيا ، لأن « بابل » مدينة قديمة جدا ، عرفت فى الألف الثالث قبل الميلاد ، فنزير بابل ممن تملكوها . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٨] .

(٨) هو : نمرود بن كنعان بن كوش . ورد ذكره فى سفر التكوين [١٠ : ٨] . يقال إنه أول الملوك النماذرة بعد الطوفان . وقد أشار إليه القرآن الكريم أيضا فى قصة إبراهيم عليه السلام دون ذكر اسمه . [ابن جلدجل ، طبقات الأطباء والحكماء هامش ص ٩]

الأرثماطيقى . وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة] وعلم العدد ، ما كان قد درس بالطوفان ببابل . ومدينة الكلدانيين هذه ، مدينة الفلاسفة من أهل المشرق ، وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين .

وأما هرمس الثالث ، فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان . وهو صاحب كتاب « الحيوان ذوات السموم » . وكان طبيباً فيلسوفاً ، عالماً بطبائع الأدوية القتالة ، والحيوانات [المؤذية]^(١) . وكان جوالاً في البلاد طوافاً بها ، عالماً بنضبة المدائن « وطبائعها وطبائع أهلها »^(٢) . وله كلام حسن في صناعة الكيمياء نفيس ، يتعلق منه إلى « صناعات »^(٣) كثيرة كالزجاج والخرز و[الغضار]^(٤) ، وما أشبه ذلك . وكان له تلميذ يعرف بأسقليبيوس ، « وكان مسكنه بأرض الشام » .

رجع الكلام إلى ذكر « اسقليبيوس »^(٥) :

وبلغ من أمر اسقليبيوس أن أبرأ المرضى الذين يمس الناس من برئهم . ولما شاهده الناس من أفعاله ، ظن العامة أنه يحيى الموتى . وأنشد فيه شعراء اليونانيين الأشعار العجيبة ، وضمنوها أنه يحيى الموتى ، ويرد من مات^(٦) إلى الدنيا ، وزعموا أن الله تعالى رفعه إليه تكرامة له وإجلالا ، وصيره في عديد الملائكة . ويقال إنه إدريس عليه السلام .

وقال يحيى^(٧) النحوى : إن اسقليبيوس عاش تسعين سنة ، « منها صبي وقبل أن تفتح له القوة الإلهية [خمسین سنة]^(٨) وعالم معلم أربعين سنة »^(٩) . وخلف ابنين ماهرين

(١) فى الأصل « المعدية » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فى جـ « وطبائعها أهلها » ، د « وطبائع أهلها » .

(٣) فى جـ ، د « صناعة » .

(٤) فى الأصل « الغدار » والتصحيح من جـ ، د .

الغضار : هو الطين اللزج الأخضر الحر . وهو تراب طينى دقيق الحبيبات ، كثير الاندماج والصلابة . تتخذ منه الأواني الصينية والخزفية .. والغضارة : الإناء المتخذ من هذا الطين . [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٦٥٤] .

(٥) الجملة ساقطة فى جـ ، د . وهو سبق نظر من الناسخ .

(٦) فى جـ ، د « كل من » .

(٧) هو : أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقى (ت ٩٧٤ م) . كان حكيماً وفيلسوفاً منطقياً

ومترجماً . وهو أفضل تلامذة أبى نصر الفارlabى . قرأ عليه ، وعلى أبى بشر متى بن يونس . كان نصرانياً يعقوبياً .

وله تصانيف كثيرة ، وكان يشرح كتب أرسطو ، ويلخص تصانيف أبى نصر . ومن كتبه : كتاب تفسير كتاب « طويقا » لأرسطو طاليس [ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٦٩ ، بيروت] ؛ ظهر الدين البيهقى ، تاريخ حكماء

الإسلام ص ٩٧] . وسيرد ذكره ضمن أطباء الباب العاشر من الكتاب .

(٨) فى الأصل « خمس سنين » . والمثبت من جـ ، د وهو الأولى .

(٩) الجملة ساقطة فى ط .

فى صناعة الطب ، وعهد إليهما أن لا يعلما الطب إلا لأولادهما وأهل بيته . وألا يدخلوا
فى صناعة الطب غريبا . وعهد إلى من يأتى بعده كذلك . وأمرهم بأمرين : أحدهما :
أن يسكنوا وسط المعمور من أرض اليونانيين ، وذلك فى ثلاث جزائر ، منها [قو] (١)
جزيرة أبقرات . والثانى : أن لا يخرج صناعة الطب إلى الغرباء ، بل يعلمها الآباء الأبناء .
وكان ابنا اسقليبيوس مع أغا (٢) ممنون لما سار لفتح طرياس (٣) ، وكان يكرمهما غاية
الكرامة (٤) ويشرفهما لعلو محلهم فى العلم .

ومن خط ثابت (٥) بن قره الحرانى ، لما ذكر البقارطة ، قال : ويقال أنه كان فى
جميع أقاليم الأرض لأسقليبيوس اثنا عشر ألف تلميذ ، وأنه كان يعلم الطب مشافهة .
وكان آل اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب ، إلى أن تضعضع الأمر فى صناعة الطب
على أبقرات . ورأى أن أهل بيته وشيعته قد قلوا ، ولم يأمن أن تنقرض الصناعة ، فابتدأ
فى تأليف الكتب على جهة الإيجاز .
وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب إيمان أبقرات وعهده من أمر اسقليبيوس ما هذا
نصه : قال :

الذى تنهى إلينا من قصة اسقليبيوس قولان : أحدهما : لغز . والآخر : طبيعى .
أما اللغز ، فيذهب فيه إلى أنه قوة من قوى الله تبارك تعالى ، اشتق لها هذا الاسم من
فعلها ، وهو منع اليبس . « قال (٦) حنين : لما كان الموت إنما يعرض عند غلبة اليبس

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) فى هامش د « لعله أغاثاديمون »

(٣) فى الأصل ، ج ، د « أطرابلس » . وفى ط « طرياس » .

طرياس (طروادة) : مدينة قديمة فى الأناضول ، شرقى مدخل الدردنيل ، من ناحية بحر إيجه . ويعرف موقعها اليوم
باسم « حصارليك » . وتدل آثار ومخلفات طروادة على أنها كانت من أهم مراكز الحضارة الإليجية . وكما فى ياقوت
لعلها مدينة « طريث » ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور ، وطريث قصبتها
[ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣]

(٤) فى ج ، د « الإكرام » .

(٥) هو : أبو الحسن ، ثابت بن قره بن مروان بن ثابت بن كرايا بن مارينوس بن سلاميوس . مولده سنة
٢٢١ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٨ هـ . كان حكيما كاملا فى أجزاء علوم الحكمة . وقيل إنه كان من الصابغة . وهو جد
محمد بن جابر ابن سنان ، صاحب الرصد . وله كتب كثيرة . وهو من كبار المترجمين من اليونانية والسورانية إلى
العربية . ومن كتبه : « رسالة فى استخراج المسائل الهندسية » ، كتاب « رسالة فى الأعداد » ، كتاب جوامعه لكتاب
جالينوس فى الأدوية .

[البيهقى ، ظهر الدين ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٠ ؛ ابن النديم ، الفهرست ص ٣٨٠]

وسيرد ذكره فى الباب العاشر من الكتاب .

(٦) بداية سقط فى ج ، د .

والبرد ، وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت ، سميت بهذا السبب [المهنة]^(١) التي تحفظ على الأبدان القائمة حرارتها ورطوبتها ، كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس .

قال جالينوس : فيقولون إنه ابن أفلولن ، وابن^(٢) فلاغواس وقورونس مُهذبه^(٣) ، وأنه مركب من مائت / وغير قابل للموت . فيدلون بهذا القول على أن عنايته بالناس [٧/ظ] لأنهم من جنسه ، وأن [له طبيعة]^(٤) لا يموت ، أفضل من طبيعة الإنسان . وإنما اشتق له الشاعر هذا الاسم ، أعنى اسقليبيوس ، من أعمال الطب . وأما قولهم إنه ابن فلاغواس ، فلأن هذا الاسم مشتق من اسم [اللهيب]^(٥) ، أعنى ابن القوة للهيبه^(٦) الحيوانية .

قال حنين^(٧) : إنما سمي بهذا الاسم ، لأن الحياة تكون بحفظ الحرارة الغريزية التي في القلب والكبد ، اشتق لها . اسم من اللهيب ، لأنها من جنس النار^(٨) .

قال جالينوس : أما قولهم ، إنه ابن قورونس ، فلأن هذا الاسم مشتق من الشيع [استفادة]^(٩) الصحة .

قال حنين : إنما سمي بهذا الاسم ، ليدل على أن الشيع من الطعام والشراب ، إنما يتم للإنسان بصناعة الطب ، إذا انهضم طعامه . لأن حفظ الصحة إنما يكون بهذه [المهنة]^(١٠) ، وكذلك أيضا ردها إذا زالت .

(١) في الأصل ، جـ ، د « الهيبة » والمثبت من م .

(٢) في الأصل ، جـ ، د « وان » .

(٣) في طبعة مولر « مهديته » .

(٤) في الأصل « لهم طبيعية » والمثبت من م .

(٥) في الأصل « اللعب » وهو خطأ . والتصحيح مما بعده ومن م .

(٦) في م ، طبعة مولر « الملهبة » .

(٧) حنين بن اسحق : (١٩٤ هـ - ٢٦٠ هـ / ٨١٠ م - ٨٧٣ م) هو حنين بن اسحق العبادي ، أبو زيد .

طبيب ، مؤرخ ومترجم . وهو تلميذ يوحنا بن ماسويه . كان عالما بلسان العرب ، فصيحاً باللسان اليوناني جداً ، بارعا في اللسانين ، بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين . واختير للترجمة فاختار كتاباً نحارير عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون ، ويتصفح حنين ما ترجموا . وهو الذي أوضح معاني كتب بقراط وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلقت منها ، وأوضح مشكلها . وله مؤلفات نافعة متقنة بارعة . وكان حنين في عهد المأمون والمعتمد ، وكان بغدادى المولد ، ونشأ بالشام وتعلم بها .

[ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٦٨-٦٩ ؛ البيهقي ، ظهر الدين ، تاريخ حكماء الاسلام ص ١٦-١٨]

وسياتي ذكره في الباب الثامن والتاسع من الكتاب .

(٨) نهاية السقط في نسختي جـ ، د .

(٩) في الأصل « استعاره » والمثبت من جـ ، د وهو أصح .

(١٠) في الأصل « الهيبة » ، ط ، د « المنة » والتصحيح من م .

قال جالينوس : وأما قولهم إنه ابن أفوللن ، فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شيء من [التكهّن]^(١) ، لأنه ليس من الواجب أن يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الأشياء الحادثة فيما بعد .

قال حنين : يعنى تقدمة المعرفة الطبية .

قال جالينوس : وقد آن لنا أيضا^(٢) أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه . [وذلك أن]^(٣) الأقاويل التى نجدتها مكتوبة فى تأله ، إنما تليق بالخرافات لا بالحق . قال : [ومن]^(٤) المشهور من أمره ، أنه رفع إلى الملائكة فى عمود من نار^(٥) ، كما يقال فى ديونوسوس^(٦) وابرقلس^(٧) ، وسائر من أشبههما ، ممن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك . وبالجمله يقال : أن الله تبارك وتعالى فعل بأسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل ، كما يفنى الجزء الميت الأرضى منه بالنار ، ثم يجتذب بعد ذلك جزءه الذى لا يقبل الموت ، ويرفع نفسه إلى السماء . قال [حنين أن]^(٨) جالينوس فى هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الإنسان بالله تبارك وتعالى . وذلك أن يقول أن الإنسان إذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والإمساك عنها ، وهى التى يريد بها جزءه الميت الأرضى ، وزين نفسه الناطقة ، بعد النفى من هذه الشهوات بالفضائل ، وهى التى يريد بها الارتفاع إلى السماء ، كان شبيها بالله تبارك وتعالى .

قال جالينوس : وأما صورته ، فصورة رجل ملتج متزين بجمة ذات [ذوائب]^(٩) . ومما يبحث من أمر السبب فى تصويره ملتجيا وتصوير أبيه^(١٠) أمرد ، وبعض الناس يقول : إنه صور وصيغ بهذه الحال ، لأنه فى وقت ما أصعبه الله إليه كان كذلك . وبعض

(١) فى الأصل ، ج ، د « التكهن » والمثبت من م .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى الأصل « فى ذلك » والمثبت من ج ، د .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « نور » .

(٦) ديونيسس باخوس (Dionysus Bachus) : وهو إله الخمر والإخصاب عند اليونان القدماء . يقال إن الحروب القديمة التى أدارتها روما مع مقدونية ، فتحت لروما أبواب اليونان والشرق . وجاء إلى روما أفواج من أسرى اليونان وآسيا ، وجاءوا معهم بالهتهم . واعتبطت الطبقات الدنيا فى روما بما عرفته عن إله الخمر والخصب ديونيسس باخوس . [ول ديورات ، قصة الحضارة ج ١ من المجلد الثالث « الحضارة الرومانية » ص ١٩٧] .

(٧) ابرقلس (بركليس) : ابن الإله جوبيتر فى الأساطير اليونانية القديمة وقد أقام إكتينوس لبركليز معابد وهياكل وأعمدة . [قصة الحضارة ج ٢ من المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٢١ ، ٥٤]

(٨) فى الأصل « قال جالينوس » والمثبت من ج ، د .

(٩) فى الأصل « ذوات » والمثبت من ج ، د .

(١٠) فى الأصل « وتصوير ابنه » ، ج ، د « وتصور ابنه » والمثبت من الأصل ، طبعة مولر .

قال إن صناعته تحتاج إلى العفة والشيخوخة»^(١) . « وبعض الناس قالوا »^(٢) إن السبب في ذلك تجاوزه في الحذق بصناعة الطب أياه»^(٣) . وإذا تأملته وجدته قائما ، متشمرًا مجموع الثياب ، فيدل بهذا الشكل ، على أنه ينبغي للأطباء أن يتفلسفوا في جميع الأوقات ، وترى الأعضاء منه ، التي يستحي من كشفها مستورة ، والأعضاء التي يحتاج إلى استعمال الصناعة بها معرفة مكشوفة . ويصور آخذا بيده عصا معوجة ذات شعب^(٤) ، فيدل بذلك على أنه يمكن في صناعة الطب أن « يبلغ بمن »^(٥) استعمالها من السن^(٦) ، [أن]^(٧) يحتاج إلى عصا يتكى عليها . أو لأن من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا ، يؤهل لإعطاء عصا بمنزلة ما وهب لإيفاسطس وزوس وهرمس . وبهذه العصا نجد زوس « يقر أعين »^(٨) من يحب من الناس ، فينبه بها أيضا النيام . وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمي فلأنه يطرد وينفي كل مرض .

قال حنين : نبات الخطمي ، لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا ، تهيأ فيه أن يكون علاجا كثير المنافع ، إذا استعمل مفردًا وحده ، وإذا خلط بمواد أخر إما أسخن منه وإما أبرد ، كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من [تكلم]^(٩) فيه . ولهذا السبب نجد اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من اسم العلاجات . وذلك أنهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمي فيه منافع كثيرة .

قال جالينوس : وأما اعوجاجها وكثرة شعبها ، فتدل على كثرة الأصناف والتفنن الموجود في صناعة الطب . وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهئية . لكنهم صوروا [عليها]^(١٠) صورة حيوان طويل العمر ملتف عليها وهو التنين . ويقرب هذا الحيوان من « اسقليبيوس » لأسباب كثيرة . أحدها : أنه حيوان حاد النظر ، كثير السهر لا ينام في وقت من الأوقات . وقد ينبغي لمن قصد تعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل

(١) الجملة ساقطة في ج ، د ، وفي طبعة مولر « وبعض قال إن السبب في ذلك ... » .

(٢) في ج ، د « وبعض قال » .

(٣) في ج ، د « إياه » .

(٤) « شعب من شجرة الخطمي » زيادة في ط فقط .

(٥) في ج ، د « تبلغ لمن » .

(٦) في طبعة مولر « كبار السن » .

(٧) في الأصل « أى » والمثبت من ج ، د .

(٨) في ج ، د « نفر أعين » .

(٩) في الأصل « لطف » والمثبت من ج ، د .

(١٠) في الأصل ، ج ، د « عليه » والتصحيح من م .

عنها بالنوم ، ويكون فى غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر وبما من شأنه أنه يحدث . وذلك أنك تجد أبقرات يشير بهذا الفعل فى قوله : إني أرى أنه من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب / سابق النظر ، وذلك [أنه] ^(١) إذا سبق ، علم ^(٢) وتقدم ، فأندر المرضى بالشئ الحاضر مما بهم ، وما مضى ، وما يستأنف . وقد يقال أيضا ^(٣) فى تصوير التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس ، قول آخر ، وهو هذا : قالوا ، هذا الحيوان - أعنى التنين - طويل العمر جدًا ، حتى أن حياته يقال إنها الدهر كله . وقد يمكن فى المستعملين لصناعة الطب أن تطول أعمارهم . ومن ذلك أنا نجد ديموقريطس وإيرودوطس عندما استعملوا الوصايا التى [تأمر] ^(٤) بها صناعة الطب ، طالت حياتهم جدا . فكما أن هذا الحيوان - أعنى التنين - يسلخ ^(٥) عنه لباسه الذى يسميه اليونانيون الشيخوخة ، كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب ، « إذا سلخوا » ^(٦) عنهم الشيخوخة التى تفيدهم إياها الأمراض ، أن يستفيدوا الصحة . وإذا صوروا اسقليبيوس ، جعل على رأسه إكليل متخذ من شجر الغار ، لأن هذه الشجرة تذهب بالحزن . ولهذا نجد هرمس إذا سمي [المهيب] ^(٧) كُئل بمثل هذا الإكليل ، فإن الأطباء ينبغى لهم أن يصرفوا عنهم الأحزان . كذلك كُئل اسقليبيوس بإكليل يذهب بالحزن . أو لأن الإكليل لما كان [يعمم] ^(٨) صناعة الطب والكهانة ، رأوا أنه ينبغى أن يكون الإكليل الذى تكلل به الأطباء [والمتكهنون إكليلا] ^(٩) واحدا بعينه . ولأن ^(١٠) هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفى الأمراض ، من ذلك أنك تجدها إذا ألقيت فى بعض المواضع ، هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم . وكذلك أيضا ، الثبت المسمى قونورا ، وثمره هذه الشجرة أيضا ، وهى التى تسمى « حب الغار » ^(١١) ، إذا مرَّخ بها البدن فعلت فيه ^(١٢) « شبيها » ^(١٣) بفعل « الجند بيدستر » ^(١٤) . وإذا صوروا ذلك التنين جعلوا بيده بيضة ، يومون بذلك إلى أن هذا العالم كله يحتاج إلى الطب ، ومثال الكل مثال البيضة .

-
- (١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .
 (٢) فى ج ، د « فعلم » .
 (٣) ساقط فى ح ، د .
 (٤) فى ج ، د « ينسلخ » .
 (٥) فى ج ، د « إن اسلخوا » ، د « أن يسلخوا » .
 (٦) فى ج ، د « ينسلخ » .
 (٧) فى الأصل « الثب » ، ج ، د « المهيب » والمثبت من م .
 (٨) فى الأصل « يعمم » . والمثبت من ج ، د .
 (٩) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .
 (١٠) فى طبعة مولر « أو لأن » .
 (١١) شجرة حب الغار : كاليندق . وحب الغار ينفع من أوجاع العصب .
 (١٢) فى ج ، د « به » .
 (١٣) فى الأصل « تشبيها » . والمثبت من ج ، د .
 (١٤) الجند بيدستر : مثانة القندر . وهو حيوان بحرى يعيش فى الأنهار .

وقد ينبغي لنا أيضا أن نتكلم فى الذبائح التى تذبح باسم اسقليبيوس ، تقربا إلى الله تبارك وتعالى به .

فنقول : إنه لم [يوجد أحد قرب الله]^(١) قربانا ، باسم اسقليبيوس ، فى وقت من الأوقات ، شيئا [من]^(٢) الماعز . وذلك أن شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف . ومن أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع . لأن الغذاء المتولد عنه ردى الكيموس ، مجفف غليظ حريف ، يميل إلى الدم السوداوى .

قال جالينوس : بل إننا^(٣) نجد الناس يقربون إلى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة . ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه الذبيحة فبهذه الحال ، علم هذا الرجل الإلهى الناس صناعة الطب ، [فنية]^(٤) ثابتة ، أفضل كثيرا من الأشياء التى استخرجها ديونوسيس وديميטר . قال حنين : يعنى باستخراج ديونوسيس الخمر . وذلك أن اليونانيين يرون ، أن أول من استخرج الخمر ديونوسيس وتومى^(٥) الشعراء بهذا الاسم إلى القوة ، التى إذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة والسرور المتولد عنها فى شربها . وأما استخراج « ديميتر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها . ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم . وقد يسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا الأرض المخرجة للحبوب . وأما استخراج «^(٦) اسقليبيوس فيعنى به الصحة ، وهى التى لا يمكن دونها أن يقتنى شىء من الأشياء التى ينتفع بها أو يلتذ .

قال جالينوس : وذلك أن ما استخرجه هذان لا ينتفع به ، ما لم [يكن]^(٧) استخراج اسقليبيوس موجودا .

وأما صورة الكرسي الذى يقعد عليه اسقليبيوس ، فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة ، وهى أشرف القوى ، كما قال بعض الشعراء . وذلك أن نجد الشعراء بأجمعهم يمدحون هذه القوة ويمجدونها .

(١) فى الأصل « يجد أحد أقرب إلى الله » . والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « غير » . والمثبت من ج ، د .

(٣) فى طبعة مولر « إنما » .

(٤) فى الأصل « مبه » غير واضحة . وفى ج ، د « فيه » . والمثبت من م .

(٥) فى ج ، د . « يومى » .

(٦) الفقرة ساقطة فى ج ، د . وهو سبق نظر من الناسخ .

(٧) فى الأصل « تكن » . والمثبت من ج ، د .

أما أحدهم ففى قوله : إنها المتقدمة فى الشرف على جميع الأبرار^(١) ، فى خيرك أكون باقى حياتى . وأما شاعر آخر فقال : إنها المتقدمة فى الشرف على جميع الأبرار ، إياك أسأل أن أوهل قبل جميع الخيرات . وبالجمله ، فقول القائل ، أى الخيرات من اليسار أو الأبناء أو الملك يتساوى فى القوة عند سائر الناس ؟ أليس [كل]^(٢) شىء إنما يكون ناصرا ملتذا بالخيرات^(٣) بسبب الصحة ، إنها البره المؤهله لهذا الاسم . وإنما ذلك لأن الصحة خير فى [غاية التمام ، لا متوسط]^(٤) فيها بين الخير والشر ، ولا فى الدرجة الثانية من الخير ، كما ظن قوم من [الفلاسفة]^(٥) ، وهم المعروفون [بالمشائين وبأصحاب المظلة]^(٦) . وذلك أن شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة ، فى جميع أيام حياتهم ، إنما هى سبب الصحة . من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة ومحاربة للأعداء ، ودفعهم عن الأولياء ، وجهادًا دونهم ، إنما يفعل ذلك باستعماله^(٧) قوة البدن . واستعمال الإنسان العدل بأن يعطى / كل ذى حق حقه ، ويفعل كلما يجب أن يفعل ، ويحفظ النوميس ، ويصحح كل ما يراه ويفعله ، لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة . وسبب الخلاص أيضا إنما يرى أن تمامه إنما يكون بالصحة . وذلك أنه بمنزلة المولود عنها . وبالجمله ، فأى الناس رام أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء ، [وإقناع]^(٨) باطل مموه ، أن [قصده]^(٩) ليس هو اقتناء الصحة ، فإنما ذلك القول منه بلسانه فقط ، فإذا أقر بالحق قال ، إن الصحة بالحقيقة^(١٠) هى الخير الذى فى غاية التمام . فهذه القوة ، أهلها الناس أن تكون كرسيا ، للإنسان المدير لصناعة الطب . واسم هذه القوة أيضا مشتق [من]^(١١) الحقيقة ، وذلك أن اسمها فى اللسان اليونانى

(١) هنا جملة سبق نظر من الناسخ ستأتى فيما بعد نصها :

إياك أسأل أن أوهل قبل جميع الخيرات .

(٢) فى الأصل « كله » . والمثبت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « للخيرات » .

(٤) فى الأصل « غاية لا متوسطة » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى الأصل « الفلسفة » . والصحيح من ج ، د .

(٦) فى الأصل « بالمثاليين وبأصحاب الظلة » ، ج ، د « بالمثاليين وبأصحاب الظلة » والمثبت هو الصحيح . وهم أيضا الرواقيون ، فهم أصحاب مذهب فى الفلسفة اليونانية أسسه (٣٠٠ ق . م) زينون (٣٣٦ - ٢٦٤ ق . م) . وكانوا يدرسون الفلسفة فى أروقة . وكان أفلاطون يلقيها وهو يمشى تعظيما لها وتبعه أرسطوطاليس وتلاميذهم . منهم ثاوفرسطس خليفة أرسطو فى إمامة المدرسة . ومن الأتباع المتأخرين ، استراتون ، الذى قضى زمنه بالإسكندرية . [الشهرستاني ، الملل والنحل ج ٣ ص ١٥] .

(٧) فى ج ، د « فى استعمال » .

(٨) فى الأصل « واتباع » . والمثبت من ج ، د .

(٩) فى الأصل « يصده » . والمثبت من ج ، د .

(١٠) فى ج ، د « فى الحقيقة » .

(١١) فى الأصل « على » والمثبت من ج ، د .

مشتق من اسم الرطوبة ، « لأن الصحة إنما تتم لنا بالرطوبة »^(١) كما دل على ذلك فى بعض المواضع أحد الشعراء فى قوله الإنسان الرطب .

وإذا تأملت صورة اسقليبيوس ، وجدته قاعدًا متكئًا على رجال مصورين حوله ، وذلك واجب ، لأنه ينبغى أن يكون ثابتًا لا يزول من بين الناس ، ويصور عليه تين ملتف حوله ، وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم .

ومن الآداب والحكم التى لإسقليبيوس ، ما ذكره الأمير^(٢) أبو الوفا المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » .

قال اسقليبيوس : من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد .

وقال : إن أحدم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله ، وما يصلح بهاتين^(٣) الحالتين إلا الحمد [للمنعم]^(٤) والاستغفار من الذنب .

وقال : كم من دهر ذمتموه ، فلما صرتم إلى غيره حمدتموه . وكم من أمر [أبغضت]^(٥) أوائله ، وبكى عند أواخره عليه .

وقال : المتعبد بغير معرفة ، كحمار الطاحون . يدور ولا يريح ولا يدرى ما هو فاعل .

وقال : فوت الحاجة ، خير من طلبها من^(٦) غير أهلها .

وقال : إعطاء الفاجر ، تقوية له على فجوره . والصنعة عند الكفور إضاعة للنعمة^(٧) . وتعليم الجاهل ازدياد فى الجهل . ومسألة اللئيم إهانة للعرض .

وقال : إني لأعجب ممن يحتذى من^(٨) المآكل الرديئة مخافة الضرر ، ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة .

(١) فى جـ ، د « أن الصحة ... للرطوبة » .

(٢) انظر آداب اسقليبيوس فى « مختار الحكم » ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) فى جـ ، د « هاتين » .

(٤) فى الأصل « للنعم » . والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى الأصل « الغضب » . والمثبت من جـ ، د . وفى مختار الحكم : « يغضب فى أوائله » .

(٦) فى طبعة مولر « إلى » كما ورد فى « مختار الحكم » .

(٧) فى جـ « للنعم » .

(٨) فى جـ ، د « عن » .

وقال : أكثرُوا من الصمت ، فإنه سلامة من المقت . واستعملوا الصدق ، فإنه زين [النطق]^(١) .

وقيل له : صف لنا الدنيا . فقال : أمس أجل ، واليوم عمل ، وغداً أمل .

وقال : المشفق عليكم يسيء الظن بكم [والذاري عليكم كثير العيب لكم]^(٢) . « وذو البغضاء لكم قليل [النصيحة]^(٣) لكم^(٤) . »

وقال : سبيل من له دين ومروءة ، أن يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولن يعرفه طلاقه وجهه وحسن محضره ، ولعدوه العدل . وأن يتصاون عن كل حال معيب .

أيلق :

ويقال له أيلة . قال سليمان بن حسان المعروف بابن جليجل : إن هذا أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والفرس . وهو « أول من »^(٥) استنبط كتاب الإغريقى لهيامس الملك ، وتكلم فى الطب ، وقاسه وعمل به . وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام ، فى زمان بذاق الحاكم . وله آثار عظيمة « شنيعة . وهو يعد »^(٦) فى كثرة العجائب كاسقليبيوس .

(١) فى أ « للنطق » . والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة .
(٢) فى الأصل « والراوى عليكم كثير الصب لكم » المثبت من ج ، د ، قول المبشر فى « مختار الحكم » المرجع السابق .
(٣) فى الأصل « النصحاء » والمثبت من م .
(٤) الجملة ساقطة فى ج ، د .
(٥) فى ج ، د « الذى » .
(٦) فى ج ، د « مشبعة وهو معد » ، طبعة مولر « وأخبار شنيعة وهو يعد » .

الباب الثالث

فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس

وذلك أن اسقليبيوس لما ذكرنا أولاً ، لما [حصلت]^(١) له معرفة صناعة الطب بالتجربة ، وبقيت عنده أمور منها ، وشرع فى تعليمها لأولاده وأقاربه ، عهد إليهم أن لا يعلموا هذه الصناعة^(٢) إلا لأولادهم ، [لمن]^(٣) هو من نسل اسقليبيوس لا غير . وكان الذى خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ، ستة .

وهم : ماغنيس ، وسقراطون ، وخروسبس الطبيب ، ومهراريس المكذوب عليه المزور نسبة فى الكتب « الأول » ، وأنه لحق سليمان بن داود عليهما السلام ، وهذا حديث خرافة لأن بينهما ألفوف من السنين ، وموريدس ، وميساوس .
وكان كل واحد من هؤلاء يتحل رأى أستاذه اسقليبيوس^(٤) ، وهو رأى التجربة [إذ]^(٥) كان الطب إنما خرج^(٦) له بالتجربة ، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ [وإلى من]^(٧) علموه من الأهل إلى أن ظهر غورس .

وغورس :

هو الثانى من الأطباء الخذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ما ذكر يحيى النحوى . وذلك أنه قال : الأطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من اليونانيين على ما تنهى إلينا ، ثمانية ، وهم : اسقليبيوس الأول ، وغورس ، ومينس ، وبرمانيدس ، وأفلاطن الطبيب ، واسقليبيوس الثانى ، [وأبقراط]^(٨) وجالينوس .

(١) فى الأصل « حضرت » ، ج ، د « حضرت » . والمثبت من م .

(٢) فى ج ، د « الصناعة لأحد » .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « ولما » والمثبت من م .

(٤) ساقط من ج ، د .

(٥) فى الأصل « إذا » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « كان خرج » .

(٧) فى الأصل « والرئيس » والمثبت من ج ، د .

(٨) ساقط فى الأصل وإضافة من ج ، د .

وكانت مدة حياة غورس سبعة وأربعين سنة . منها صبي ومتعلم سبع عشرة [سنة]^(١) ، وعالم معلم ثلاثين سنة . وكان منذ وفاة اسقليبيوس الأول إلى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة . وكان في هذه الفترة التي بين اسقليبيوس وبين غورس من الأطباء المذكورين: سورندوس ، ومانبوس ، وساوثاس ، ومسيساندس ، وسقوريدس الأول ، سيقلوس ، وسمرياس ، وانطيماخس ، وقلغيموس ، وأغانيس ، وإيزقلس ، واسطورس ، الطبيب . ولما ظهر غورس ، نظر في رأى التجربة [وقواها]^(٢) ، وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب ، سبعة . وهم : مرقس ، وجورجيس ، ومالسطس ، وفولس ، وماهالس ، وارسطراطس الأول ، وسقوريوس .

وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى أستاذه ، وهو رأى التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء وإلى من علموه من ولد وقريب ، إلى أن ظهر مينس .

مينس :

هو الثالث من الأطباء المشهورين الثمانية ، الذين تقدم ذكرهم . [وكانت]^(٣) مدة حياته أربعاً وثمانين سنة ، منها صبي ومتعلم أربعاً وستين سنة ، وعالم معلم عشرين سنة . وكان منذ وقت وفاة غورس وإلى وقت^(٤) ظهور مينس خمسمائة وستين سنة . وكان في هذه الفترة التي بين غورس ومينس ، من الأطباء المذكورين : أبيقورس^(٥) ، وسقوريدوس الثاني ، وأخطيفون ، واسقوريس ، وراوس ، وأسفقلس ، وموطيمس ، وأفلاطن الأول الطبيب ، وبقرط الأول ابن غنسيديس ، ولما ظهر مينس [نظ]^(٦) في مقالات من تقدم ، فإذا التجربة خطأ عنده ، فضم إليها القياس ، وقال : لا يجب أن تكون تجربة بلا قياس لأنها تكون خطراً . ولما توفي خلف من التلاميذ أربعة وهم : قطرطس ، وأمينس ، وسورانس ، ومثيناوس القديم . ورأى هؤلاء القياس والتجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ وإلى من علموه وخلفوه ، إلى أن ظهر برمانيدس .

(١) ساقط في الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) في الأصل « وقواه » والمثبت من ج ، د .

(٣) في الأصل « وكان » والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط في ح ، د .

(٥) أبيقورس : (٣٤٢ - ٢٧٠ ق . م) . أثيني المولد ، نشأ في ساموس ، ثم عاد إلى أثينا لفترة قصيرة درس فيها وهو فتى . ثم قضى بعد ذلك بضع سنوات في آسيا الصغرى . لكنه عاد في نهاية الأمر إلى أثينا حوالي عام ٣٠٦ ق . م . وهناك أنشأ مدرسة في الحديقة التي كان يعلم فيها ، إلى أن توفي . وفلسفته تقوم على أساس لذة التأمل التي لا يعقبها ألم . وقد أسىء فهمه ، فقبل إنه يدعو إلى الملاذ ، على نقيض مذهبه .

[الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ١٤ ، طبعة الأنجلو ١٩٦٣]

(٦) في الأصل « تم » والمثبت من ج ، د .

برمانيدس^(١) :

هو الرابع من الأطباء المشهورين [الثمانية]^(٢) الذين تقدم ذكرهم . وكانت مدة حياته أربعين سنة . منها صبي ومتعلم خمسا وعشرين سنة ، [وعالم]^(٣) معلم خمس عشرة سنة . وكان منذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس سبعمائة سنة وخمس عشرة سنة . وكان في هذه الفترة التي بين مينس وبرمانيدس من الأطباء المذكورين: سمانس ، وغوانس ، وأبيقورس ، واسطفانس ، وأنيقولس ، وساوارس ، وهوراطيس ، وفولوس ، وسوانيديقوس ، وساموس ، ومنيثانوس الثاني ، وأفيطافلون ، وسوناخس ، وسويازيوس ، ومامالس . ولما ظهر برمانيدس قال : إن التجربة وحدها كانت ، أو مع القياس [خطر]^(٤) فأسقطها وانتحل القياس وحده .

ولما توفي خلف من التلاميذ^(٥) ثلاثة نفر ، وهم : ثاسلس ، وأفرن ، وذيوفيلس . فوقع بينهم المنازعات [و]^(٦) الخلف ، وانفصلوا ثلاث فرق . فادعى أفرن التجربة وحدها . وادعى ذيوفيلس القياس وحده . وادعى ثاسلس الحيل وذكر أن الطب إنما هو حيلة . ولم يزل الحال بينهم ، إلى أن ظهر أفلاطن .

وأفلاطن^(٧) الطبيب :

هو الخامس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم .

وكانت مدة حياته ستين سنة . منها صبي ومتعلم أربعين سنة ، وعالم معلم عشرين

(١) برمانيدس (برمنيدس) : فيلسوف يوناني ، أسس المدرسة الإيلية ، ومذهبها أن الحقيقة لا بد أن تكون عقلية لتكون ثابتة ودائمة ، وأما الإدراكات الحسية فمتغيرة وبها كثرة وتعدد ، وإذن فهي ظواهر لا تمت عنده بصلة إلى الحقيقة الواحدة الساكنة الأزلية الأبدية . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٨٨] .

(٢) إضافة من ج ، د .

(٣) في الأصل « . وكامل » والمثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل « خطأ » والمثبت من ج ، د .

(٥) في ج فقط « التلامذة » .

(٦) في الأصل « في » والمثبت من ج ، د .

(٧) أفلاطون : أفلاطن - فلاطن - أفلاطون [حوالي ٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م]

ولد في أثينا وعاش فيها معظم سني حياته التي بلغت الثمانين . وجميع مؤلفات أفلاطون محفوظة ، وهي تؤلف خمسة مجلدات من القطع الحديث ، وهي لا تقتصر على كونها أعظم عمل فلسفي في العالم ، بل إنها كذلك من أعظم الأعمال الأدبية في العالم : إنها فلسفة بأتم معاني الكلمة ، وإذا سأل أحد قائلا : ما هي الفلسفة ؟ فإن أفضل إجابة هي : اقرأ أفلاطون . ذلك لأن أفلاطون كان هو الذي استعمل كلمة « فلسفة » . وكان هو الذي ابتكر من حيث الأساس ، والذي مارس لأول مرة ، ذلك النوع من البحث الذي يطلق عليه اسم « فلسفة » . [الموسوعة الفلسفية ص ٤٥ - ٤٦]

سنة . وكان منذ وقت وفاة برمانيدس « وإلى ظهور »^(١) أفلاطن سبعمائة سنة وخمس وثلاثون سنة . وكان الأطباء المذكورون فى هذه الفترة ، التى بين برمانيدس وأفلاطن الطبيب ، قد « أنقسموا »^(٢) ثلاثة أقسام : أصحاب التجربة [وهم]^(٣) : افرن الأفراغنى وبنتخلس ، وانقلس ، وفيلنيس ، وغافريطيس ، والحسدروس ، وملسيس .

وأصحاب الحيل وهم : ماناخس ، وماساوس ، وغريانس ، وغرغوريس ، وقونيس .
وأصحاب القياس وهم : انكساغورس^(٤) ، وفولوطيمس ، وماخاخس ، وسقولوس ، وسوفوس .

ولما ظهر أفلاطن نظر فى هذه المقالات ، وعلم أن التجربة وحدها ردية وخطر ، والقياس وحده لا يصح ، فانتحل الرأيين جميعا .

قال يحى النحوى : وإن أفلاطن أحرق الكتب التى ألفها ثاسلس وأصحابه ، ومن انتحل رأيا واحداً من القياس والتجربة ، وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعا .

وأقول : إن يحى النحوى فيما ذكره من هذه الكتب ، وأنها قد ألفت ، فإن كان لها حقيقة ، فإن ذلك ينافى قول من قال^(٥) أن صناعة الطب أول من دونها وأثبتها فى الكتب أبقرات ، [إذ]^(٦) كان هؤلاء الذين ألفوا هذه الكتب ، من قبل أبقرات بمدة طويلة .

ولما توفى أفلاطن ، خلف من تلاميذه ، من أولاده وأقربائه^(٧) ستة ، وهم : ميرونس ، وأفرده بالحكم على الأمراض . وفورونوس ، وأفرده بالتدبير للأبدان ، وفورلس ، وأفرده بالفصد والكى ، وثافوروس ، وأفرده بعلاج الجراحات . وسرجس وأفرده بعلاج العين ، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة .

(١) فى جـ ، د « وظهور » .

(٢) فى جـ ، د « تقسموا » .

(٣) إضافة قياسا على ما سيأتى فى الأصل .

(٤) انكساغورس : فيلسوف يونانى من منطقة أفلازومين باليونان الأيونية . ازدهر فكره حوالى سنة ٤٥٠ ق . م . وحكم بتهمة الإلحاد لوصفه الشمس بأنها كتلة من الصخر بيضاء ساخنة . ومن أبرز مؤلفاته كتابه « فى الطبيعة » . [الموسوعة الفلسفية ، ص ٧٢] .

(٥) فى جـ ، د « يرى » .

(٦) فى الأصل ، جـ ، د « أن » . والمثبت من م .

(٧) فى جـ ، د « وقربائه » .

« ولم يزل »^(١) الطب يجرى أمره على سداد بين هؤلاء / التلاميذ وبين من خلفوه ، [٩/ظ] إلى أن ظهر اسقليبيوس الثانى .

واسقليبيوس الثانى :

هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين^(٢) تقدم ذكرهم . وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين ، منها صبى ومتعلم خمس عشرة سنة . وعالم [ومتعلم]^(٣) خمساً وتسعين سنة . منها عطل خمس سنين .

وكان منذ وفاة^(٤) أفلاطن وإلى ظهور اسقليبيوس الثانى ألف وأربعمائة وعشرون سنة . وكان فى هذه الفترة التى بين أفلاطن واسقليبيوس الثانى من الأطباء المذكورين : ميلن الأفراغظى ، وثامسطيوس الطيب ، وأقنينوس ، وفرديقولس ، وأندروماخس القديم - وهو أول من صنع الترياق وعاش أربعين سنة^(٥) ، وإيرقليدس الأول وعاش ستين سنة ، وفلاغورس وعاش خمساً وثلاثين سنة ، وماخميس ، ونسطس ، وسيقورس ، وغالوس ، وماباطياس ، وإيرقلس الطيب ، وعاش مائة سنة ، وماناطيس ، وفيثاغورس الطيب ، وعاش سبعين سنة ، ومارينوس ، وعاش مائة سنة^(٦) .

ولما ظهر اسقليبيوس الثانى ، نظر فى [الآراء]^(٧) القديمة ، فوجد أن الذى يجب « أن يعتقد »^(٨) هو رأى أفلاطن ، فانتحله . ثم توفى وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته ، لا غريب فيهم ، ولا طبيب سواهم ، وهم : بقراط بن إيراقلس ، وماغارينس ، وأرخس . فلم يمض مدة^(٩) أشهر حتى توفى ماغارينس ، ولحقه وارخس ، وبقي بقراط وحيد دهره ، طبيباً كامل الفضائل ، تضرب به الأمثال الطبيب الفيلسوف ، إلى أن بلغ به الأمر إلى أن عبد . وهو الذى قوى صناعة القياس والتجربة ، تقوية عظيمة عجبية ، لا يتهيأ لطاعن أن يخلها ولا يهتكها . وعلم الغرباء الطب وجعلهم شبيهاً بأولاده ، لما خاف على الطب أن يفنى ويبيد من العالم ، كما نبين^(١٠) أمره فى هذا الباب الذى يأتى إن شاء الله تعالى .

(١) فى ج ، د « وما زال » .

(٢) فى ج ، د « الذى » .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « متعلم » . والمثبت من م .

(٤) فى ج ، د « وقت وفاة » .

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) الجملة ساقطة فى ج ، د . وفى الأصل ، طبعة مولر بعض الأسماء مكررة .

(٧) فى الأصل « الكتب » . والمثبت من ج ، د . (٨) فى ج ، د « ويعتقد » .

(٩) فى د « عدة » . (١٠) فى ج ، د « يتبين » .

البَابُ الرَّابِعُ فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ الْيُونَانِيِّينَ الَّذِينَ أَذَاعَ أَبْقَرَاتُ فِيهِمْ صِنَاعَةَ الطَّبِّ

أَبْقَرَاتُ^(١) :

ولنبتدئ أولاً بذكر شيء من أخيار أَبْقَرَاتٍ عَلَى حَيَالِهَا ، وما كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّأْيِيدِ
الإِلَهِيِّ . ونذكر بعد ذلك جملاً من ذكر^(٢) الْأَطْبَاءِ الْيُونَانِيِّينَ ، الَّذِينَ أَذَاعَ أَبْقَرَاتُ فِيهِمْ
هَذِهِ الصَّنَاعَةَ ، [وإن]^(٣) لم يَكُونُوا مِنْ نَسْلِ اسْقَلِيْبِيُوسِ .

فَنَقُولُ : إن أَبْقَرَاتٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، هُوَ السَّابِعُ مِنَ الْأَطْبَاءِ الْكِبَارِ الْمَذْكُورِينَ ،
الَّذِينَ اسْقَلِيْبِيُوسُ أَوْلَهُمْ . وَأَبْقَرَاتُ هُوَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَعْلَاهُمْ نَسْباً ، وَذَلِكَ عَلَى
مَا وَجَدْتَهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الْمُنْقُولَةِ مِنَ الْيُونَانِيِّ ، أَنَّهُ أَبْقَرَاتُ بْنُ « إِيْرَاقْلِيْدِسِ بْنِ أَبْقَرَاتِ بْنِ
غَنُوسِيْدِيْقُوسِ بْنِ نَبْرُوسِ بْنِ سَوْسْطَرَاتُسِ بْنِ ثَاوْذَدُوسِ بْنِ قَلَاوْمُوطَاْدَاسِ ابْنِ قَرِيْسَامِيْسِ
الْمَلِكِ ، فَهُوَ بِالطَّبِيعِ الشَّرِيفِ الْفَاضِلِ نَسْباً ، لِأَنَّهُ التَّاسِعُ مِنْ قَرِيْسَامِيْسِ الْمَلِكِ ، وَالثَّامِنُ
عَشَرَ مِنْ اسْقَلِيْبِيُوسِ وَالْعَشْرُونَ مِنْ زَاوُسِ . وَأُمُّهُ فَرَكْسِيْثَا [بِنْتُ]^(٤) فِينَارِيْطَى مِنْ بَيْتِ
إِيْرَقْلِيْسِ . فَهُوَ مِنْ جَنْسَيْنِ فَاضِلَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَبَاهُ مِنْ آلِ اسْقَلِيْبِيُوسِ ، وَأُمُّهُ مِنْ آلِ إِيْرَقْلِيْسِ .
وَتَعْلَمُ صِنَاعَةَ الطَّبِّ مِنْ أَبِيهِ إِيْرَقْلِيْدِسِ ، وَمِنْ جَدِّهِ أَبْقَرَاتِ ، [وَهُمَا]^(٥) أَسْرًا إِلَيْهِ أَصُولُ
صِنَاعَةِ الطَّبِّ .

(١) الباب الرابع أَبْقَرَاتُ : ولد في جزيرة كوس حوالى سنة ٦٤٠ ق . م . وتوفي في لاريسا عام ٣٧٥ ق . م .
ويعرف بأبى الطب . ومجمل نظريته عن المرض ؛ أن الجسم يحتوى على أربعة أخلاط : الدم ، والبلغم ، والسوداء ،
والصفراء ، وأن علاقة بعض هذه الأخلاط ببعض تقرر صحة المرء ومزاجه . وقد ثبت خطأ النظرية ، غير أن عنايته
بمراقبة أحوال المريض يدرك كثيراً من علامات المرض كالتعبير المرتسم على الوجه عند دنو الأجل ، وهو ما يعرف بـ
«الوجه الأبقراطي» . وقال عنه ابن جلدجل : كان الغالب عليه الفلسفة والنسك والتأله . [ابن جلدجل ، طبقات الأطباء ،
ص ٣٠]

(٢) في ج ، د ، « أمر » .

(٣) في الأصل « ومما » . والمثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل ، ج ، د « بن »

(٥) في الأصل ، ج ، د « وهم » .

وكانت مدة حياة أبقرات خمساً وتسعين سنة ، منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة ، وعالم معلم^(١) تسعاً وسبعين سنة .

وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثاني ، وإلى ظهور أبقرات سنتين^(٢) . ولما نظر أبقرات في صناعة الطب ، وخاف عليها أن [تنقرض ، عندما رأى أنها قد بادت]^(٣) من أكثر المواضع التي^(٤) كان اسقليبيوس الأول أسس فيها التعليم . وذلك أن المواضع التي يتعلم فيها صناعة الطب ، كانت على ما ذكره جالينوس في تفسيره لكتاب « الإيمان » لأبقرات ، ثلاثة : أحدها بمدينة رودس ، والثاني بمدينة قنيدس ، والثالث بمدينة قو . فأما التعليم الذي كان بمدينة رودس ، فإنه باد بسرعة لأنه لم يكن لأربابه وارث . وأما الذي كان منه بمدينة قنيدس ، فطفئ لأن الوارثين له كانوا نفراً يسيراً . وأما الذي كان منه بمدينة قو ، وهى التى كان يسكنها أبقرات ، فنبت وبقيت منه بقايا يسيرة لقلّة الوارثين [له]^(٥) .

فلما نظر أبقرات فى صناعة الطب ، ووجدها قد كادت أن تبید ، لقلّة الأبناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس ، [رأى]^(٦) أن يذيعها فى جميع الأرض وينقلها إلى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبید . وقال : إن الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه ، قريباً كان أو بعيداً . واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة ، وعهد إليهم العهد الذى كتبه ، وأحلفهم بالإيمان المذكورة فيه ، وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم ، وأن لا يعلموا أحداً هذا العلم إلا بعد [أخذ العهد عليه]^(٧) .

وقال أبو الحسن على بن رضوان : كانت صناعة الطب قبل أبقرات / كنزاً^[١٠] وذخيرة يكتزها الآباء ويدخرونها للأبناء ، وكانت فى^(٨) . أهل بيت واحد منسوب إلى اسقليبيوس .

(١) فى جـ « ومتعلم » ، د « ومعلم » .

(٢) فى جـ ، د « سنتين » .

(٣) فى الأصل « ينقرط ما رأى ، أنها قد تأذت » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ ، د « الذى » .

(٥) إضافة من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « زاد » والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « الأخذ عليه » . والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى جـ ، د « من » .

وهذا الاسم ، أعني اسقليبيوس ، إما أن يكون اسما للملك بعثه الله تعالى فعلم^(١) الناس الطب ، وإما أن يكون قوة الله عز وجل علمت الناس الطب ، وكيف تصرف^(٢) الحال ، فهو أول من علم صناعة الطب .

ونسب المتعلم الأول إليه ، على عادة القدماء في تسمية المعلم [أبا]^(٣) للمتعلم . وتناسل من [المتعلم]^(٤) الأول أهل هذا البيت المنسوبون إلى اسقليبيوس . [وكان]^(٥) ملوك اليونانيين والعظماء منهم ، ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب ، بل كانت الصناعة فيهم خاصة . يعلم الرجل منهم ولده^(٦) أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ، ولم يكونوا [يدونونها]^(٧) في الكتب . وما احتاجوا إلى تدوينه في الكتب دونوه بلغز خفي^(٨) لا يفهم أحد سواهم ، فيفسر ذلك اللغز الأب للابن .

وكان الطب في [الملوك]^(٩) والزهاد فقط ، يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير أجره ولا شرط . ولم يزل كذلك إلى أن نشأ أبقرات من أهل قو ، ودمقراط من أهل أديرا ، [وكانا]^(١٠) متعاصرين . فأما ديمقراط ، فتزهد وترك تدبير مدينته . وأما أبقرات ، فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب ، فعمل^(١١) على أن دونه بإغماض في الكتب . وكان له ولدان فاضلان ، وهما : ثالسلس ، وذراقن ، وتلميذ فاضل وهو فولويس ، فعلمهم هذه الصناعة . وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم ، فوضع عهدا ، استخلف فيه المتعلم لها على أن يكون [ملازما]^(١٢) للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموسا ، عرّف فيه من الذي ينبغي أن^(١٣) يتعلم صناعة الطب . ثم وضع وصية ، عرّف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب في نفسه .

(١) في ج ، د « يعلم » .

(٢) في ج ، د « تصرف » .

(٣) في الأصل « اما » والمثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل ، ج ، د « المعلم » والتصحيح من أول الجملة ، م .

(٥) في الأصل ، ج ، د « وكانوا » . والمثبت من م .

(٦) في ج فقط « أولده » .

(٧) في الأصل « يدونها » . والمثبت من ج ، د .

(٨) في ج ، د ، « حتى » .

(٩) في الأصل « الفضلاء » والمثبت من ج ، د .

(١٠) في الأصل « وكانوا » والمثبت من ج ، د .

(١١) في ج ، د ، ط « فعمد » .

(١٢) في الأصل « لازما » . والمثبت من ج ، د .

(١٣) في ج ، د ، ط « لأن » .

قسم أبقرات :

أقول : وهذه نسخة العهد الذى « وضعه »^(١) أبقرات .

قال أبقرات :

إني^(٢) أقسم بالله رب الحياة والموت ، وواهب الصحة ، وخالق الشفاء وكل علاج ، وأقسم باسقليبيوس ، وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا ، وأشهدهم جميعا على أنى أفنى بهذه^(٣) اليمين وهذا الشرط . وأرى أن المعلم [لى]^(٤) هذه الصناعة بمنزلة آبائى ، وأواسيه فى معاشى ، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالى . وأما الجنس المتناسل منه ، فأرى أنه مساو لإخوتى ، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى [تعليمها]^(٥) بغير أجرة ولا شرط . وأشرك أولادى وأولاد المعلم لى ، والتلاميذ الذين كتبت عليهم الشرط ، وأحلفوا بالناموس الطبى فى الوصايا والعلوم وسائر ما فى الصناعة . وأما غير هؤلاء ، فلا أفعل به ذلك . وأقصد فى جميع التدبير^(٦) بقدر طاقتى منفعة المرضى .

وأما الأشياء التى « تضرهم وتدننى »^(٧) منهم بالجور [عليهم]^(٨) ، فأمنع منها بحسب رأيى . ولا أعطى ، إذا طلب منى دواء قتالا ، ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة . وكذلك أيضا لا أرى أن أدنى من النسوة فرجة^(٩) تسقط الجنين . وأحفظ نفسى فى تدبيرى وصناعتى على الزكاء والطهارة . ولا أشق أيضا عمن فى مثانتى حجارة ، لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل . وكل المنازل التى أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة [المرضى]^(١٠) ، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم^(١١) وفساد إرادى^(١٢) مقصود .

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى ج ، د « بهذا » .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل ، ج ، د « تعليمها »

(٦) فى ج ، د « ذلك التدبير » .

(٧) فى ج ، د « تضرهم وتدنل »

(٨) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٩) الفرجة : دواء يستخدمه النساء فى الإجهاض وإسقاط الجنين ، فهو دواء تتداوى به النساء .

[حينئذ ، المسائل فى الطب ، ص ٤٦٧]

(١٠) فى الأصل « للمرضى » والمثبت من ج ، د .

(١١) فى ج ، د « ردى » .

(١٢) سقط من ج ، د .

إليه في سائر الأشياء ، في الجماع للنساء والرجال ، الأحرار منهم والعبيد . وأما الأشياء التي أعانيها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها ، أو في غير أوقات علاجهم ، في تصرف الناس ، من الأشياء التي لا يُنطق بها خارجا ، فأمسك عنها وأرى أن أمثالها لا ينطق به^(١) . من أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا ، كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها ، وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما ؛ ومن تجاوز ذلك كان بضده .

وهذه نسخة ناموس الطب لأبقراط .

ناموس أبقراط

قال أبقراط :

إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن [نقص]^(٢) فهم من ينتحلها ، صار سببا [لسلب]^(٣) الناس إياها . لأنه^(٤) لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ، ممن ليس بأهل للتسمى بها ، إذ كانوا يُشبهون [الأشباح]^(٥) التي تحضرها أصحاب الحكاية ليلهاو الناس بها . فكما أنها صور لا حقيقة لها ، كذلك هؤلاء الأطباء بالاسم كثير^(٦) وبالفعل قليل^(٧) . وينبغي لمن أراد « تعلم »^(٨) صناعة الطب ، أن يكون ذا طبيعة جيدة مواتية ، وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك^(٩) الطبيعة ، لأنها إذا كانت مواتية ، فينبغي أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع في فكره ، ويثمر ثمارا حسنة ، مثل ما يرى في نبات الأرض . أما الطبيعة فمثل التربة ، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع . وأما تربية [١٠] التعليم فمثل وقوع البذر في / الأرض الجيدة . فمتى قدمت العناية في صناعة الطب « بما »^(١٠) ذكرنا ، ثم صاروا إلى المدن ، لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد^(١١) وذخيرة فاخرة لمن علمه ، مملوء سرورا سريا وجهرا ، والجهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة ردية ، عديم السرور دائم الجزع والتهور .

(١) في ج ، د « بها » .

(٢) في الأصل ، ج ، د « بعض » . والمثبت أولى .

(٣) في الأصل « لسب » و المثبت من ج ، د .

(٤) في ج ، د « لأنها » .

(٥) في الأصل ، ج ، د « الأشباح والمثبت أولى للمعنى في الجملة التي تليها .

(٦) في ج ، د « كثيرة » .

(٧) في طبعة مولر « قليل جدا » .

(٨) في ج ، د « أن يتعلم » .

(٩) في ج ، د « ذلك كله » .

(١٠) في ج ، د « ذلك كله » .

(١١) في ج ، د « طيب » .

والجزع دليل على الضعف ، والتهور دليل على قلة الخير بالصناعة .

وصية أبقرات

وهذه نسخة [وصية]^(١) أبقرات المعروفة بترتيب الطب .

قال أبقرات :

ينبغي أن يكون [المتعلم]^(٢) للطب في جنسه حراً وفي طبعه جيداً . حديث السن ، معتدل القامة متناسب الأعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح الرأي عند المشورة ، عفيفا شجاعا غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب ، ولا يكون تاركا له في الغاية ، ولا يكون بليداً .

وينبغي أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه ، حافظا للأسرار . لأن كثيراً من المرضى يوقفونا على أمراض بهم ، لا يحبون أن يقف عليها « غيرنا »^(٣) . وينبغي أن يكون محتملا « للشتيمة »^(٤) ، لأن قوما من المبرسمين^(٥) وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك . وينبغي لنا أن نحتملهم عليه ، ونعلم أنه ليس منهم ، وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة . وينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلا سنويا ، لا يحلقه ولا يدعه كالجمجمة . ولا يستقصى قص أطافر^(٦) يديه ولا يتركها تعلو علو^(٧) أطراف أصابعه . وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ، ولا يكون في مشيه مستعجلا ، لأن ذلك دليل على الطيش ، ولا « متباطئا »^(٨) لأنه يدل على فتور النفس . وإذا دعى إلى المريض ، فليقعد مترعا ، ويختبر منه حاله بسكون وتأن ، لا بقلق واضطراب . فإن هذا الشكل والزى^(٩) والترتيب عندى أفضل من غيره .

(١) ساقط في الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) في الأصل ، ج ، د « المتكلم » . والمثبت من م .

(٣) في ج ، د « غيرهم » .

(٤) في ج ، د « للشتيمة » .

(٥) المبرسمين : البرسام مرض نفسى فيه يخلط المريض خلطا كثيرا . فهو علة يهذى فيها المريض .

[حينئذ ، المسائل في الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٥٥] .

(٦) في ج « أطافر » .

(٧) في ج ، د « على » .

(٨) في ج ، د « مشيا بطيا » .

(٩) في ح ، د « والرأى » .

قال جالينوس ، فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس :

إن أبقرط كان يعلم ، مع ما كان يعلم من [الطب من] ^(١) أمر النجوم ، ما لم ^(٢) يدانيه . فيه أحد من أهل زمانه ، وكان يعلم أمر الأركان التى منها تركيب أبدان الحيوان ، وكون جميع الأجسام [التى] ^(٣) تقبل الكون والفساد ، وفسادها . وهو أول من برهن ^(٤) ببراين حقيقة هذه الأشياء التى ذكرناها . وبرهن كيف يكون المرض والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات . وهو الذى استنبط أجناس الأمراض وجهات مداواتها .

أقول : فأما معالجة أبقرط ومداواته للأمراض ، فإنه أبدا كانت له العناية البالغة فى نفع المرضى وفى مداواتهم . ويقال ، أنه أول من جدد البيمارستان ^(٥) ، واخترعه وأوجده . وذلك أنه عمل بالقرب من داره ، فى موضع من بستان كان له ، موضعا مفردا للمرضى ، وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم ، وسماه أخسندوكين ، أى مجمع المرضى ، وكذلك أيضا تقع لفظة البيمارستان ، وهو فارسى ، وذلك أن اليمار بالفارسى هو [المرضى] ^(٦) ، وستان هو الموضع ، أى موضع المرضى . ولم يكن لأبقرط [دأب] ^(٧) على هذه الوتيرة فى مدة حياته وطول بقائه ، [إلا] ^(٨) النظر فى صناعة الطب ، [وإيجاد] ^(٩) قوانينها ، ومداواة المرضى وإيصال الراحة إليهم وإنقاذهم من عللهم وأمراضهم . وقد ذكر كثيرًا من قصص مرضى عالجهم فى كتابه المعروف بأبيديميا ^(١٠) ، وتفسير أبيديميا الأمراض الوافدة .

ولم يكن لأبقرط رغبة فى خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ، ولا فى زيادة مال [يفضل] ^(١١) عن احتياجه الضرورى . ومن ذلك قال جالينوس : « إن أبقرط لم يجب

(١) سقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « ما لم يكن » .

(٣) ساقط فى الأصل . زإضافة من ج ،

(٤) فى ج ، د « يبرهن » .

(٥) البيمارستان : مكان علاج المرضى ، أى المستشفى . وكانت البيمارستانات فى العهد الإسلامى دورا للعلاج ، ومكانا لتدريس الطب . وأول من أنشأ البيمارستان فى تاريخ الإسلام ، الوليد بن عبد الملك الأموى . حيث أنشأ أول بيمارستانا بدمشق حوالى ٧٠٧ م . وأول من أنشأ بيمارستانا فى مصر هو أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ . [القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٣٧٣ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩١٣ - ١٩١٩ م] .

(٦) فى الأصل « المرض » والمثبت مما صححه بعد ، ج ، د .

(٧) فى الأصل « كتاب » . والمثبت من ج ، د .

(٨) فى الأصل ، ج ، د « إلا أن » والمثبت وهو أولى من م .

(٩) فى الأصل ، ج ، د « واتخاذ » والمثبت من م .

(١٠) فى ج ، د « بابريديما » . (١١) فى الأصل « فضل » والمثبت من ج ، د .

أحد»^(١) ملوك الفرس العظيم الشأن ، المعروف عند اليونانيين بأرطخششت ، وهو أردشير الفارسي جد دارا بن دارا . فإنه عرض في أيام هذا الملك للفرس وباء ، فوجه إلى عامله بمدينة فاوان ، أن يحمل إلى أبقرات مائة قنطار^(٢) ذهبا ، ويحملة بكرامة عظيمة وإجلال ، وأن يكون هذا المال مقدمة له ، ويضمن له إقطاعا بمثلها . فكتب إلى ملك اليونانيين يستعين به على إخراجه إليه ، وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج أبقرات إليه . فلم يجب أبقرات إلى الخروج عن بلده إلى الفرس . فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج ، قال أبقرات : لست أبذل الفضيلة بالمال . ولما علل بردقس^(٣) الملك من أمراض مرضها ، لم يقدّم عنده دهره كله ، وانصرف إلى علاج المساكين والفقراء ، الذين كانوا في بلده وفي مدن أخرى وإن صغرت . ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين ، حتى وضع لهم كتابا في الأهوية والبلدان . قال جالينوس : ومن هذه حاله ليس إنما يستخف^(٤) بالغبى فقط ، بل وبالحفص والدعة ، ويؤثر التعب والنصب عليها في جنب الفضيلة .

ومن بعض التواريخ القديمة ، أن أبقرات كان في زمن بهمن بن أردشير . وكان بهمن اعتل ، فأنفذ إلى أهل [بلد]^(٥) أبقرات يستدعيه ، فامتنعوا من ذلك وقالوا [١١] إن خرج أبقرات من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا / دونه ، فرق [لهم]^(٦) بهمن وأقره عندهم . وظهر بقراط سنة ست وتسعين لبختنصر^(٧) ، وهي سنة أربع عشرة « لملك »^(٨) بهمن .

(١) في جـ « لم يجب أحد » ، د « لم يجب أبقرات أحد » .
(٢) بهامش جـ « القنطار عند اليونانيين مائة وعشرون رطلا ، والرطل تسعون مثقالا فيكون الجميع ألف ألف وثمانين ألفا مثقالا ذهب أهد » .

(٣) بردقس (ت ٣٢١ ق . م) : بعد وفاة الاسكندر الأكبر ، لم يترك وراءه رجلا قويا واحدا . بل ترك رجلا كثيرين منهم « بردقس » . وكان خلفاء الإسكندر جماعة من الزعماء المقدونيين تعودوا أن يقيموا حكمهم بالسيف - وقد حاول بردقس أن يفرض سلطته على حكام الامبراطورية . ولكن بطليموس والى مصر هزمه ، وقتله سنة ٣٢١ ق . م . [ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ ٣ من المجلد الثاني « حياة اليونان » ص ٨ - ٩]

(٤) في جـ « يستحق » .

(٥) ساقط في الأصل . والإضافة من جـ ، د .

(٦) إضافة من جـ ، د .

(٧) بختنصر (نبوخذ نصر) : ملك بابل حوالي (٦٠٥ - ٥٦١ ق . م) . ازدهرت الامبراطورية الفارسية في عهده ازدهارا عظيما . وهو الذى أسس عجبتان من عجائب الدنيا السبع وهما : حدائق بابل المعلقة ، وأسوار بابل . وهو الذى وطئ الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبى بنى إسرائيل . وأكثر الإخباريين والقصاص يقولون فى أخباره ، ويغالون فى وصفه . [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤ ص ٥٩ ؛ مروج الذهب جـ ١ ص ٢٢٨] .
(٨) فى طبعة مولر « للملك » .

قال سليمان بن حسان المعروف [بابن] ^(١) جلجل : ورأيت حكاية ظريفة لبقرات ، استحلينا ذكرها ليدل بها على فضله . وذلك أن أفليمون ^(٢) صاحب الفراسة ، جزم في فراسته ، أنه يستدل بتركيب الإنسان على [أخلاق] ^(٣) نفسه . فاجتمع تلاميذ أبقرات ، وقال بعضهم لبعض : هل تعلمون في دهرنا هذا ، أفضل من هذا المرء الفاضل ؟ فقالوا : ما نعلم ! فقال بعضهم : [تعالوا] ^(٤) نمتحن به علم ^(٥) أفليمون فيما يدعيه من الفراسة . فصوروا صورة أبقرات ثم نهضوا بها إلى أفليمون ، فقالوا له : أيها الفاضل ، [انظر] ^(٦) إلى هذا الشخص ، واحكم على « أخلاق نفسه » ^(٧) من تركيبه . فنظر إليه وقرن أعضائه بعضها ببعض ، ثم [حكم] ^(٨) ، فقال : رجل يحب الزنا . فقالوا : كذبت ، هذه صورة أبقرات الحكيم . فقال لهم : لا بد لعلمي أن يصدق ، فاسألوه ، فإن المرء لا يرضى بالكذب . فرجعوا إلى أبقرات وأخبروه بالخبر ، وما صنعوا ، وما قال ^(٩) لهم أفليمون . فقال أبقرات : صدق أفليمون ، أحب الزنا ، ولكن أملك نفسي . فهذا يدل على فضل أبقرات ، وملكه لنفسه ، ورياضته لها بالفضيلة .

أقول : وقد تنسب هذه الحكاية أيضا إلى سقراط الفيلسوف وتلامذته .

فأما تفسير [اسم] ^(١٠) أبقرات ، فإن معناه ضابط الخيل . وقيل معناه : ماسك الصحة . وقيل ماسك الأرواح . وأصل اسمه باليونانية ايفو قراطيس ، ويقال هو بقراطيس ، وإنما العرب عاداتها تخفيف الأسماء واختصار المعاني ، فخففت هذا الاسم ، فقالوا أبقرات وبقرات أيضا . وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر . ويقال بالتاء : أبقرات [وبقرات] ^(١١) .

(١) في الأصل « لابن » . والمثبت من ج ، د وهو الأصح . وهو : سليمان بن حسان الأندلسي ، أبو داود ، المعروف بابن جلجل (ت بعد ٣٧٧ هـ / بعد ٩٨٧ م) طبيب ومؤرخ أندلسي ، من أهل قرطبة . عاصر عبد الرحمن الناصر ، والحكم المستنصر إلا أنه نبغ واشتهر في ولاية المؤيد بالله هشام (٣٦٦ - ٣٩٩ هـ) . [ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، مقدمة المحقق] سيأتي في الباب الثالث عشر من الكتاب . وانظر حكايته

عن بقراط في كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » ص ١٧ .

(٢) أفليمون : عاش في القرن الثاني بعد الميلاد . أما كتابه « الفراسة » فيزعم فيه أنه يستدل بتركيب الإنسان

على أخلاق نفسه . وقد طبع الكتاب (حلب ١٩٢٩ م) .

(٣) في الأصل « اختلاف » والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٥) ساقط في طبعة مولر .

(٦) في الأصل « انظروا » والتصحيح من ج ، د .

(٧) في ج ، د « أخلاقه » .

(٨) في الأصل « حكموا » ، والتصحيح من ج ، د .

(٩) زيادة في ج ، د « وما قالوا وما » . (١٠) ساقط في الأصل ، ج ، د . والإضافة للتوضيح من م .

(١١) في الأصل « وبقرات » والتصحيح من ج ، د .

وقال المبشر بن فاتك في كتاب « مختار^(١) الحكم ومحاسن الكلم » : أن أبقرات كان ربعة ، أبيض ، حسن الصورة ، أشهل العينين ، غليظ العظام ، ذا^(٢) غضب ، معتدل اللحية أبيضها ، منحني الظهر ، عظيم الهامة ، بطيء الحركة ، إذا التفت بكليته ، كثير الإطراق ، مصيب القول متأنيا في كلامه ، يكرر على السامع منه ، ونعلاه أبداً بين يديه ، إذا جلس ، إن كلم أجاب ، وإن سكّيت عنه [سأل]^(٣) ، وإن جلس كان نظره إلى الأرض ، معه مداعة ، كثير الصوم قليل الأكل ، بيده [أبداً]^(٤) إما مبضع وإما مروء .

وقال حنين بن إسحاق ، في كتاب « نوارد الفلاسفة والحكماء » : إنه كان منقوشا على فص خاتم أبقرات : « المريض الذي يشتهي ، أرجى عندي من [الصحيح]^(٥) الذي لا يشتهي شيئا » .

ويقال : إن أبقرات مات بالفالج^(٦) ، وأوصى أن يدفن معه درج من عاج ، لا يعلم ما فيه . فلما اجتاز قيصر الملك بقبه ، [راه]^(٧) قبرا ذليلا ، فأمر بتجديده . لأنه كان من عادة الملوك أن يفتقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم ، لأنهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم إليهم . فأمر قيصر الملك بحفره ، فلما حفره لينظر إليه ، استخرج الدرج ، فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت ، التي لا يعلم العلة فيها ، لأنه حكم فيها بالموت إلى أوقات معينة وأيام معلومة . وهي موجودة بالعربى .

ويقال : إن جالينوس فسرهما ، وهذا مما استبعده . وإلا فلو كان ذلك حقا ، ووجد تفسير جالينوس ، لنقل إلى العربى كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقرات التي فسرهما جالينوس ، فإنها نقلت بأسرها إلى العربى .

ومن ألفاظ أبقرات الحكمية ، ونوادره المفردة في الطب :

قال أبقرات : الطب قياس وتجربة .

وقال : لو خلق الإنسان من طبيعة واحدة ، لما مرض أحد ، لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض .

(١) انظر قول المبشر بن فاتك في « مختار الحكم » ص ٤٩ .
(٢) في الأصل « إذا » والتصحيح من ج ، د ، « مختار الحكم » .
(٣) في الأصل « أسكت » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .
(٤) إضافة من ج ، د « مختار الحكم » .
(٥) في الأصل « المريض » . والمثبت من ج ، د .
(٦) الفالج : شلل يصيب أحد شقي الجسم طولا . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٦٩٩] .
(٧) في الأصل « رأى » والمثبت من ج ، د .

وقال : العادة إذا قدمت ، صارت طبيعة ثانية . والزجر والفأل « حس »^(١) نفسانى .
وقال : [أحذق]^(٢) الناس^(٣) بأحكام النجوم ، أعرفهم [بطبائعها]^(٤) وآخذهم بالتشبيه .
وقال : الإنسان ما دام فى عالم الحس ، فلا بد من أن يأخذ من الحس بنصيب قل
أو أكثر .

وقال : كل مرض معروف السبب ، موجود الشفاء .
وقال : إن الناس اغتدوا فى حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم ، فغذوناهم بأغذية
الطير فصحوا .

وقال : إنما نأكل لنعيش ، لا نعيش لنأكل .
وقال : لا تأكل حتى لا تؤكل^(٥) .
وقال : يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تفزع إلى عاداتها .
وقال : الخمرة صديقة الجسم ، والتفاحة صديقة النفس .
وقيل له : لِمَ ، أثور ما يكون البدن ، إذا شرب الإنسان الدواء ؟
قال : لأن أشد ما يكون البيت غباراً إذا كنس^(٦) .

وقال : مثل المني فى الظهر كمثل الماء فى البئر ، إن [نزفته]^(٧) فار ، وإن تركته
غار .

[١١ط] وقال : إن المجامع يقتدح من ماء/ الحياة . وسئل فى كم ينبغى للإنسان أن يجامع .
قال : فى كل سنة مرة . قيل له : فإن لم يقدر . قال : فى كل شهر مرة . قيل له : فإن
لم يقدر .

قال : فى كل أسبوع مرة . قيل له : فإن لم يقدر . قال : هى روحه ، أى وقت
شاء يخرجها .

(١) فى الأصل « حسن » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فى الأصل « أخذت » والتصحيح من ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « بطبائعهم » ، ج ، د « بطلائعها » والمثبت من م .

(٥) فى الأصل « تأكل » . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى طبعة مولر زيادة نصها : « وقال لا تشرب الدواء إلا وأنت محتاج إليه ، فإن شربته من غير حاجة ولم

يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضاً » .

(٧) فى الأصل « نزحته » . والمثبت من ج ، د .

وقال : أمهات [لذات]^(١) الدنيا أربع : لذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة الجماع . ولذة السماع . واللذات الثلاث ، فلا يتوصل إليها ولا إلى شيء منها إلا بتعب ومشقة ، ولها مضارها^(٢) إذا استكثر منها . ولذة السماع قلت أو كثرت^(٣) ، صافية من التعب خالصة من النصب .

ومن كلامه : قال : إذا كان الغدر في الناس طباعا ، كان الثقة بكل^(٤) أحد عجزاً . وإذا كان الرزق مقسوما ، كان الحرص باطلا .

وقال : قلة العيال أحد اليسارين .

وقال : العافية ملك خفى ، لا يعرف قدرها إلا من عدمها .

وقيل له : أى العيش خير ؟ فقال : الأمن مع الفقر ، خير من الغنى مع الخوف . ورأى قوما يدفنون امرأة ، فقال : نعم الصهر صاهر ك .

وحكى عنه ، أنه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته ، فعاتبه الشيوخ على تقديمه إياه عليهم ، فقال لهم : ألا تعلموا ما السبب فى تقديمه عليكم ؟ قالوا : لا . فقال لهم : ما أعجب ما فى الدنيا ؟ فقال أحدهم : السماء والأفلاك والكواكب . وقال آخر : الأرض وما فيها من الحيوانات^(٥) والنبات . وقال آخر : الإنسان وتركيبه . ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئاً ، وهو يقول لا ! فقال للصبي : ما أعجب ما فى الدنيا ؟ فقال : أيها الحكيم ! إذا كان كل^(٦) ما فى الدنيا عجباً ، فلا عجب . فقال الحكيم : لأجل هذا^(٧) قدمته ، لفطنته .

ومن كلامه : قال : محاربة الشهوة ، أيسر من معالجة العلة .

وقال : التخلص من الأمراض الصعبة ، صناعة كبيرة .

ودخل على عليل فقال : أنا والعلة وأنت ثلاثة ، فإن أعتنى عليها بالقبول منى [لما]^(٨)

(١) ساقط فى الأصل والاضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « مضار » .

(٣) فى الأصل ، ج « وكرب » .

(٤) فى ج ، د « لكل » .

(٥) فى ج ، د « الحيوان » .

(٦) ساقط فى ج ، د .

(٧) ساقط فى ج .

(٨) فى الأصل « وتسمع » . والمثبت من ج ، د .

تسمع ، صرنا اثنين ، وانفردت . العلة فقوينا عليها ، والإثنان إذا اجتماعا على واحد غلباه . ولما حضرته الوفاة قال : خذوا [جوامع]^(١) العلم منى . من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت [جلدته]^(٢) طال عمره .

ومن كلامه ، ما ذكره [حنين بن]^(٣) إسحاق فى كتابه « نواذر الفلاسفة » .

إنه قال : منزلة لطافة القلب فى الأبدان ، كمنزلة النواظر فى الأجفان .

وقال : للقلب آفتان ، وهما الغم والهم . فالغم يعرض منه النوم ، والهم يعرض منه السهر . وذلك بأن الهم فيه فكر فى الخوف^(٤) بما سيكون ، فمنه يكون السهر . والغم لا فكر فيه ، لأنه إنما يكون بما^(٥) قد مضى وانقضى .

وقال : القلب من دم جامد . و[الغم]^(٦) يهيج الحرارة الغريزية ، فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ، ولذلك [كره]^(٧) الغم خوف العوارض المكروهة التى تهيج [الحرارة]^(٨) ، وتحمل المزاج ، [فينحل]^(٩) جامد الدم ، فينتقض التركيب .

وقال : من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الغواص من ملوحة ماء^(١٠) البحر .

وقال : من أحب الحياة لنفسه أماتها .

وقال : العلم كثير والعمر قصير ، فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى كثيره .

وقال : إن المحبة قد تقع بين العاقلين ، من باب تشاكلهما فى العقل ، ولا تقع بين الأحمقين ، من باب تشاكلهما فى الحمق . لأن العقل يجرى على ترتيب ، فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد . [والحمق]^(١١) لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين .

(١) فى الأصل « جامع » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « جلده » والمثبت من ج ، د .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « الجوف » .

(٥) فى ج ، د (لما) .

(٦) فى الأصل « الهم » وهو خطأ . والتصحيح من ج ، د . والسطر التالى .

(٧) فى الأصل « حرارة » وفى ج ، د « جره » ، والمثبت من م .

(٨) فى الأصل « أخزائه » والتصحيح من ج ، د .

(٩) فى الأصل « فيحيل » والمثبت من ج ، د .

(١٠) ساقط فى طبعة مولر .

(١١) فى الأصل « الأحمق » والتصحيح من ج ، د .

ومن كلامه فى العشق : قال : العشق طمع يتولد فى القلب ، ويجتمع فيه مواد من الحرص . فكلما قوى ، ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج ، وشدة القلق ، وكثرة السهر . وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالتة إلى السوداء ، والتهاب الصفراء ، وانقلابها إلى السوداء . ومن طغيان السوداء فساد الفكر . ومع فساد الفكر يكون « الفدامة »^(١) ونقصان العقل ، ورجاء ما لم يمكن [يكن]^(٢) ، وتمنى ما لم يتم ، حتى يؤدى ذلك إلى الجنون . فحينئذ ، ربما قتل العاشق نفسه ، وربما مات غمًا ، وربما وصل إلى معشوقه ، فيموت فرحًا أو أسفاً . وربما شهق شهقة فتختفى منها^(٣) روحه أربعاً وعشرين ساعة ، فيظن أنه قد مات ، فيقبر وهو حي . وربما تنفس الصعداء ، فتختنق نفسه فى تأمور قلبه ، ويضم عليها القلب فلا ينفرج حتى يموت . وربما ارتاح « وتشوق للنظر »^(٤) ، أو رأى من يحب^(٥) فجأة ، فتخرج نفسه فجأة دفعة واحدة . وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب ، كيف يهرب دمه ويستحيل لونه ، وزوال ذلك عمن هذه حاله ، بلطف من رب العالمين ، لا بتدبير من الآدميين . وذلك أن المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه ، يتهياً التلطف فى إزالته بإزالة سببه . فإذا وقع السببان^(٦) وكل واحد منهما علة لصاحبه ، لم / [يكن إلى زوال]^(٧) واحد منهما سبيل . [١٢و]

وإذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سبباً لاحتراق الدم والصفراء وميلهما إلى السوداء ، والسوداء كلما قويت ، قوت^(٨) الفكر ، [والفكر]^(٩) كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العيى الذى يعجز عن معالجته الأطباء .

ومن كلامه : قال : الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب : ما فى الرأس بالغرغرة ، وما فى المعدة بالقىء ، وما فى البدن بإسهال البطن ، وما بين الجلدين بالعرق . وما فى العمق [وداخل]^(١٠) العروق بإرسال الدم .

(١) فى الأصل ، ج ، د « الندامة » والأصح « الفدامة » : رجل فذم أى عيى ثقيل . [مختار الصحاح ص ٤٩٤ ، طبعة المطبعة الأميرية ١٩٢٢] .

(٢) فى الأصل « يمكن » ، والمثبت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « منه » .

(٤) فى ج ، د « وتشوف النظر » .

(٥) فى الأصل « يحب فمات » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « الشيطان » .

(٧) فى الأصل « يمكن إلى زوال كل والمثبت من ج ، د .

(٨) فى د « قوى » .

(٩) إضافة من ج ، د للتوضيح .

(١٠) فى الأصل « وادخال » والتصحيح من ج ، د .

وقال : الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد ، [والبغم بيته المعدة وسلطانها فى الصدر ، والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب]^(١) ، والدم بيته القلب وسلطانها فى الرأس .

وقال لتلميذ له : ليكن^(٢) أفضل وسيلتك إلى الناس محبتك لهم ، والتفقد لأموهم ومعرفة حالهم ، واصطناع المعروف إليهم^(٣) .

ومن كتاب « مختار^(٤) الحكم ومحاسن الكلم » للمبشر بن فاتك ، من كلام أبقرط أيضا وآدابه ، قال : استدامة الصحة بترك التكاسل عن التعب^(٥) ، وترك الامتلاء من الطعام والشراب .

وقال : إن أنت فعلت ما ينبغى ، على ما ينبغى أن يفعل « فلم^(٦) » يكن ما ينبغى^(٧) ، فلا تنتقل عما أنت عليه ، مادام ما رأيته من أول الأمر ثابتا .

وقال : الإقلال من الضار ، خير من الإكثار من النافع .

وقال : أما العقلاء ، فيجب أن يسقوا الخمر . وأما الحمقى ، فيجب أن يسقوا « الخريق »^(٨) .

وقال : ليس معى من فضيلة العلم ، إلا علمى بأنى^(٩) لست بعالم .

وقال : اقتنعوا بالقوت ، وانفوا عنكم [الحاجة]^(١٠) ، لتكون لكم قربى إلى الله عز وجل . لأن الله سبحانه وتعالى غير محتاج إلى شىء . فكلما احتجتم أكثر ، كنتم منه أبعد . واهربوا من الشرور ، وذروا المآثم ، واطلبوا من الخيرات الغايات .

(١) ما بين الحاضرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) فى حـ « لا يكن » .

(٣) فى ج ، د . « لهم » .

(٤) انظر كلام أبقرط وآدابه فى « مختار الحكم » للمبشر بن فاتك ص ٤٩ - ٥٢ - وقد نقل عنه ابن أبى أصبيحة مع قليل من الاختصار .

(٥) فى ج ، د « اللعب » .

(٦) فى الأصل « فلا » . والمثبت من م .

(٧) الجملة ساقطة من ج ، د .

(٨) الخريق : نبات يشبه فى ورقه ورق السلق البرى ، ومنه أبيض وأسود . إذا شرب منقوعه نقى المعدة بالقىء .

[ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ، ج ٢ ص ٥٤ ، القاهرة ١٢٩١هـ]

(٩) فى ج ، د « فأنى » ومصححة بهامش د .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د « اللحاجة » والمثبت من « مختار الحكم » ص ٥٠ .

وقال : المالك للشيء هو المسلط عليه : فمن أحب أن يكون حرا ، فلا يَهْوَى ما ليس له ، وليهرب منه ، [وإلا]^(١) صار له عبدا .

وقال : ينبغي للمرء أن يكون في دنياه كالمدعو في الوليمة ، إذا أتته « الكأس »^(٢) تناولها ، وإن جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها . كذلك يفعل في الأهل والمال والولد .
وقال لتلميذ له : إن أحببت أن لا تفوتك شهوتك ، فاشته ما يمكنك .

وسئل عن أشياء قبيحة فسكت عنها . ف قيل له : « لم لا »^(٣) لا تجيب عنها ؟ فقال : جوابها السكوت عنها :

وقال : الدنيا غير باقية ، فإذا أمكن الخير فاصطنعوه ، وإذا عدتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه .

وقال : لولا العمل ، لم يطلب العلم ، « ولولا العلم لم يطلب العمل »^(٤) . ولأن أَدَعَ الحق جهلا به ، أحب إلى من [أن]^(٥) أدعه زهدا فيه .

وقال : لا ينبغي^(٦) أن تكون علة صديقك ، وإن طالت آلم به من تعاهدك له .

وكان يقول : العلم روح والعمل [بدن]^(٧) ، والعلم أصل والعمل فرع ، والعلم والد والعمل مولود ، وكان العمل [مكان]^(٨) العلم ولم يكن العلم [مكان]^(٩) العمل . وكان يقول : العمل خادم [العلم ، والعلم]^(١٠) غاية . والعلم رائد والعمل مرسل .

وقال [إعطاء المريض بعض ما يشتهي]^(١١) أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهي .

أقول : وأبقراط هو أول من دون صناعة الطب وأشهرها ، كما قلنا قبل . وجعل

(١) في الأصل « وإنما » والتصحيح من ج ، د .

(٢) ساقط من ج ، د .

(٣) في ج ، د « ألا » .

(٤) الجملة ساقطة من ج ، د .

(٥) ساقط في الأصل والإضافة من ج ، د .

(٦) في « مختار الحكم » : « لا ينبغي للعقل » .

(٧) في الأصل « بين » وفي ج « والعلم بين » . والتصحيح من د ، م .

(٨) في الأصل « لكان » والتصحيح من ج ، د .

(٩) في الأصل « لكان » والتصحيح من ج ، د .

(١٠) في الأصل « والعمل » والإضافة والتصحيح من ج ، د .

(١١) في الأصل « عطاء المريض أنفع » والتصحيح من ج ، د .

أسلوبه فى تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم . إحداهما : على سبيل اللغز .
والثانية : على غاية^(١) الإيجاز والاختصار . والثالثة : على [طريق]^(٢) التساهل والتبيين .
والذى انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب أبقرط الصحيحة ، يكون نحو ثلاثين
كتابا . والذى يدرس من كتبه ، لمن يقرأ صناعة الطب ، إذا كان درسه على أصل صحيح
وترتيب جيد ، اثنا عشر كتابا . وهى المشهورة كثيرا من سائر كتبه .

[كتب أبقرط]

الأول : كتاب الأجنة ، وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تتضمن القول فى كتاب^(٣)
المنى . المقالة الثانية تتضمن [القول]^(٤) فى كون الجنين . المقالة الثالثة تتضمن القول فى
كون الأعضاء .

الثانى : كتاب طبيعة الإنسان . مقالتان ، وهو يتضمن القول فى طبائع « الأبدان »^(٥) ،
ومماذا تركبت .

الثالث : كتاب الأهوية والمياه والبلدان ، وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى ، يعرف
فيها كيف تُعرف أمزجة البلدان ، وما تولد من الأمراض البلدية . المقالة الثانية ، يعرف
فيها كيف تتعرف «^(٦) أمزجة المياه المشروبة ، وفصول السنة ، وما يولد من الأمراض
البلدية . المقالة الثالثة ، يعرف فيها كيفية ما تبقى من الأشياء ، التى تولد الأمراض البلدية
كائنة ما كانت .

الرابع : كتاب الفصول^(٧) ، سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين
فى نفس الطبيب ، يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب . وهو يحتوى على جمل
ما أودعه فى سائر [كتبه]^(٨) . وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله ، فإنها تنتظم جملا وجوامع

(١) فى الأصل « على غاية » ، ج ، د « على سبيل » والمثبت من م .

(٢) فى ج ، د « طريق » .

(٣) فى الأصل « كتاب » . والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « الإنسان » .

(٦) فى ج ، د « كيفية ما يتعرف » .

(٧) من كتب بقراط التى ترجمها حنين بن إسحق ، وذكرها بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ج٤ ص ١١٢ .

هذا الكتاب كتاب الفصول :

(٨) فى الأصل « الكتب » والمثبت من ج ، د .

/من كتابه فى مقدمة^(١) المعرفة ، وكتاب الأهوية والبلدان ، وكتاب الأمراض الحادة ، [١٢ظ] ونكتنا وعيونا من كتابه المعروف^(٢) « بأبيديما » وتفسيره الأمراض الوافدة ، وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء ، وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى .

الخامس : كتاب مقدمة المعرفة ، ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها الطبيب على أحوال [المرض فى]^(٣) الأزمان الثلاثة ، الماضى والحاضر والمستقبل . وعرف أنه إذا أخبر بالماضى ، وثق به المريض فاستسلم له ، فتمكن من علاجه على ما توجهه الصناعة . وإذا عرف الحاضر ، قابله بما ينبغى من الأدوية وغيرها . وإذا عرف المستقبل ، استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهل فى أن يتلقاه بما ينبغى .

السادس : كتاب الأمراض الحادة ، وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى : تتضمن القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الأمراض الحادة . المقالة الثانية : [تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك . المقالة الثالثة :]^(٤) تتضمن القول فى التدبير بالخمير وماء العسل والسكنجيين والماء البارد والاستحمام .

السابع : كتاب أوجاع النساء ، مقالتان . ضمنه أولا : تعريف ما يعرض للمرأة من العلل ، بسبب احتباس الطمث ونزيفه . ثم ذكر ما يعرض فى وقت الحمل وبعده ، من الأسقام التى تعرض كثيرا .

الثامن : كتاب الأمراض الوافدة ويسمى إبيديما ، وهو سبع مقالات . ضمن تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها ، وذكر أنها صنفان : أحدهما : مرض واحد فقط ، والآخر مرض قتال يسمى الموتان ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغى . وذكر فى هذا الكتاب تذاكير .

وجالينوس يقول : إنى وغيرى من المفسرين ، نعلم أن المقالة الرابعة والخامسة^(٥) والسابعة من هذا الكتاب [مدلسة]^(٦) ، ليست من [كلام]^(٧) أبقرات . وبين أن المقالة

(١) فى ج ، د « مقدمة » .

(٢) فى ج ، د ، « المعنون » .

(٣) فى الأصل « مرض » ، والمثبت من ج ، د .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل « الخامسة والسادسة » وهو خطأ يفسره ما بعده فى المتن .

(٦) فى الأصل « متداعية » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى الأصل ، ج د « كتاب » والمثبت من م .

الأولى والثالثة فيهما القول فى الأمراض الوافدة . وأن المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقرات ، إما أن يكون أبقرات وضعها ، وإما أن يكون ولده أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ، ومن أجل ما بينه [وقاله] ^(١) جالينوس ، طرح الناس النظر فى المقالة الرابعة والخامسة ، والسابعة من هذا الكتاب ، فاندurst .

التاسع : كتاب الأخلاط ، وهو ثلاث مقالات . ويتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط ، أعنى كميتها وكيفيتها ، وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها ، والحيلة والتأنى فى [علاج] ^(٢) كل واحد منها .

العاشر : كتاب الغذاء ^(٣) ، وهو أربع مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب ومواد الأخلاط ، أعنى علل الأغذية وأسبابها ، التى بها تزيد فى البدن وتنميه ، وتخلف عليه « بدل ما انحل » ^(٤) منه .

الحادى عشر : كتاب قاطيطريون ، أى حانوت الطبيب . وهو ثلاث مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب ، ما يحتاج إليه من أعمال الطب التى تختص [بعمل] ^(٥) اليدين دون [غيرها] ^(٦) ، من الربط ، والشد ، والجبر ، والخياطة ، ورد ^(٧) الخلع ، والتنطيل ^(٨) ، والتكميد ، وجميع ما يحتاج إليه .

وقال جالينوس : إن أبقرات بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه ، وكذلك ظن به جميع المفسرين ، وأنا منهم ^(٩) ، وسماه الحانوت الذى يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى . والأجود أن يجعل « ترجمته » ^(١٠) كتاب الأشياء التى تعمل فى حانوت الطبيب .

(١) فى الأصل « قال » . والتصحيح من ج ، د .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « الأغذية » .

(٤) فى ج ، د « ما انحل » .

(٥) فى الأصل « بها » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى الأصل « غيره » . والمثبت من ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) التنطيل : المنطلة : المعصرة ، والجمع مناظر والنطلة . الجرعة والنطيل : الكوز يكال به السائل ونطل المريض : أى صب عليه السائل شيئاً بعد شىء يعالجه . [المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٩٣٠]

(٩) فى ج ، د « واحد منهم » .

(١٠) فى ج ، د « ترجمة » .

الثاني عشر : كتاب الكسر^(١) . والجبر ، وهو ثلاث مقالات . تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن .

ولأبقراط أيضا من الكتب ، وبعضها منحول إليه : كتاب [أوجاج]^(٢) العذارى . كتاب في مواضع الجسد . كتاب في القلب . كتاب في نبات الأسنان . كتاب في العين . كتاب إلى بسلوس . كتاب في سيلان الدم . كتاب في النفخ . كتاب في الحمى المحرقة . كتاب في الغدد . رسالة إلى ديمطريوس الملك ويعرف كتابه هذا بالمقال [الشافي]^(٣) . كتاب منافع الرطوبات . كتاب الوصايا . كتاب العهد ، ويعرف أيضا بكتاب الإيمان ، وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وأن ينفي بما ذكره الشنعة عليه [في نقله هذه الصناعة]^(٤) من الوراثة إلى الإذاعة . كتاب ناموس الطب . كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب^(٥) . كتاب الخلع .

كتاب جراحات الرأس . كتاب اللحوم . كتاب في مقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء . كتاب طبائع الحيوان . كتاب علامات القضايا^(٦) . كتاب في علامات البحران . كتاب في [حبلى على حبلى]^(٧) . كتاب في المدخل^(٨) إلى الطب . كتاب في المولودين لسبعة أشهر . كتاب في الجراح . كتاب في الأسابيع . كتاب في الجنون . كتاب [البثور]^(٩) . كتاب المولودين لثمانية أشهر . كتاب [في]^(١٠) الفصد والحجامة . كتاب في الإبطى . رسالة في مسنونات أفلاطن على أرس . كتاب في البول . كتاب في الألوان . كتاب إلى أنطيقن الملك في حفظ الصحة/ كتاب في الأمراض . كتاب في [١٣] الأحداث . كتاب في « المرض الإلهي »^(١١) . وذكر جالينوس في المقالة الأولى من شرح

(١) في ج ، د « الكسر والخلع » .

(٢) في الأصل ، ج ، د « اعوجاج » . والمثبت من م .

(٣) في الأصل ، ج ، د « الثاني » والتصحيح من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) زيادة في طبعة مولر نصها « ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك » .

(٦) زيادة في طبعة مولر نصها : « وهو الخمس والعشرون قضية الدالة على الموت » .

(٧) في الأصل ، ج ، د « حيل على حيل » والتصحيح من م .

(٨) في ج ، د « على » .

(٩) في الأصل « البثور » والتصحيح من ج ، د . (١٠) إضافة من ج ، د .

(١١) المرض الإلهي : هو الصرع . وهو علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها ، منعا غير تام ، بسبب سدة في بعض بطون الدماغ ومجارى الأعصاب المحركة ، من خلط غليظ أو لزج . فتمنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الأعضاء . [حنين بن إسحق ، المسائل في الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٥] .

« مقدمة المعرفة » عن هذا الكتاب : ان أبقرات يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الأمراض .

كتاب [إلى] (١) أقطيغيودس قيصر ملك الروم فى قسمة الإنسان على مزاج السنة . كتاب طب الوحى ، وهذا كتاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له . رسالة إلى أرطخششت (٢) الكبير ملك فارس ، لما عرض فى أيامه للفرس من الموتان . رسالة إلى جماعة من أهل أديرا (٣) مدينة ديمقراطيس الحكيم ، جوابا عن رسالتهم إليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس . كتاب اختلاف الأزمنة وإصلاح الأغذية . كتاب تركيب الإنسان . كتاب فى استخراج الفصول . كتاب مقدمة القول الأول . كتابة مقدمة القول الثانى .

ولما توفى أبقرات ، خلف من الأولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم ، أربعة عشر .

أما أولاده : فهم أربعة : ثاسلوس ، وذراقن ، وابناهما أبقرات بن ثاسلوس بن أبقرات ، وأبقرات بن ذراقن بن أبقرات . كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقرات باسم جده .

وأما تلامذته ، من أهل بيته وغيرهم ، فهم عشرة : لاون ، وما سرجس ، وميغانوس ، وفولويس وهو أجل تلامذته وخليفته من أهل بيته ، وأملائيسون ، وأسطاث ، وساورى ، وغورس ، « وسنبليوس » وثالثس ، هذا قول يحيى النحوى .

وقال غيره : إن أبقرات كان له اثنا عشر تلميذاً ، لا يزيد عليهم إلا بعد الموت ، ولا ينقص منهم . [وبقوا] (٤) على تلك السنة حيناً فى بلاد الروم فى الرواق الذى كان يدرس فيه .

ووجدت « فى بعض المواضع » (٥) ، أن أبقرات كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا ، وكان لها براعة فى صناعة الطب . ويقال إنها كانت أبرع من أخويها .

والأطباء المذكورون فى الفترة التى بين بقراط وجالينوس ، خلا تلاميذ أبقرات فى

(١) ساقط من الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) « أرطخششت » : من ملوك فارس العظام . وهو أردشير الفارس [انظر هذا الكتاب ص ١٧٦]

(٣) أديرا (Abderas) : بلد من أعمال تراقيا على بحر إيجه ، عاش فيها الحكيم اليونانى (ديمقراطيس) Democritus

[زكى نجيب ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ٤٨] .

(٤) الأصل « يقرأ » وهو خطأ والتصحيح من ج ، د .

(٥) فى طبعة مولر « ببعض المواضع » .

نفسه وأولاده ، فهم : سنبليقيوس المفسر لكتب أبقرات ، وأنقيلالوس الأول الطبيب ، وارسيطراطس الثانى القياسى ، ولوقس ، وميلان الثانى ، وغالوس ، وميرتديطوس صاحب العقاقير ، وسقالس المفسر لكتب أبقرات ، ومانطياس المفسر أيضا لكتب أبقرات ، وغولس الطارنطائى ، ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول ، وعاش تسعين سنة . وأندروماخس القريب العهد ، وعاش تسعين سنة . وأبراس الملقب بالبعيد ، وسوناخس الأثينى صاحب الأدوية والصيدلية . وروفس الكبير ، وكان من مدينة « أفسيس »^(١) ، ولم يكن أحد فى زمانه مثله فى صناعة الطب ، وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه ، وفضله ونقل عنه .

ولروفس من الكتب : كتاب المالمخوليا ، مقالتان ، وهو من أجل كتبه . كتاب الأربعين مقالة . كتاب تسمية أعضاء الإنسان ، مقالة فى العلة التى يعرض^(٢) منها الفزع من الماء . مقالة فى البرقان والمرار^(٣) . مقالة فى الأمراض التى تعرض فى المفاصل . مقالة فى تنقيص اللحم . كتاب تدبير من لا يحضره طبيب ، مقالتان . مقالة فى [الذئبة]^(٤) . كتاب طب بقرات .. مقالة فى استعمال الشراب . مقالة فى علاج اللواتى لا يجبلن . مقالة فى قضايا حفظ الصحة . مقالة فى الصرع مقالة فى حمى الربيع^(٥) . مقالة فى « ذات الجنب »^(٦) وذات الرئة . كتاب التدبير - مقالتان . كتاب الباءة^(٧) ، مقالة . كتاب الطب ، مقالة . مقالة فى الأعمال التى تعمل فى البيمارستان . مقالة فى اللبن . مقالة فى العراق . مقالة فى الأوبار . مقالة فى التين . مقالة فى تدبير المسافر . مقالة فى البحر . مقالة فى القيء . مقالة فى الأدوية القاتلة . مقالة فى أدوية علل الكلى والمثانة . مقالة فى هل كثرة شرب الدواء فى الولايم نافع . مقالة فى الأورام الصلبة . مقالة فى

(١) أفسس : مدينة إغريقية قديمة على شاطئ آسيا الصغرى الغربى . عندما ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية ازدادت أهميتها ، واتسع نطاق تجارتها وازدهارها . وعندما خضعت لروما ١٣٣ ق . م . كانت تحتل الصدارة بين مدن ولاية آسيا . كان أهم معلمها معبد أرتميس « إحدى عجائب العالم القديم . وذكر ياقوت : أنها بلد يشغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف . [معجم البلدان ج ١ ص ٢٣١ ؛ تاريخ العلم ج ٥ ص ١٦ - ١٧] .

(٢) فى ج ، د « يحصل » .

(٣) فى الأصل « المدار » والمثبت من ج ، د .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « الذئبة » والمثبت من م . والذئبة الصدرية : ألم نوبى وضيق بالصدر مع الاحساس بالاختناق . [القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٣٦] .

(٥) فى طبعة مولر « الحمى الربيع » . وهى : ضرب من الحميات يصاب به المريض يوما ثم تختفى يومين لتظهر مرة أخرى فى اليوم الرابع . فهى حمى مع نافض قوى تنوب يوما ويومين لا ، ثم تعود فى الرابع .

[القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٣٦]

(٦) ذات الجنب : ورم فى الصدر والأضلاع ونواحيها . [التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٢٣] .

(٧) الباءة : هو النكاح والجماع . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٧٥] .

الحفظ . مقالة فى علة ديونوسوس ، وهو القيق . مقالة فى الجراحات . مقالة فى تدبير الشيخوخة . مقالة فى وصايا الأطباء . مقالة فى الحقن . « مقالة فى الأدوية »^(١) . مقالة فى الولادة . مقالة فى الخلع . مقالة فى علاج احتباس الطمث . مقالة فى الأمراض المزمنة على رأى بقراط . مقالة فى مراتب الأدوية . مقالة فيما [ينبغي]^(٢) للطبيب أن يسأل عنه العليل . مقالة فى تربية الأطفال . مقالة فى دوران الرأس . مقالة فى البول^(٣) . مقالة فى العقار التى تدعى [سوسا]^(٤) . مقالة فى النزلة إلى الرئة . مقالة فى علل الكبد المزمنة . مقالة فى أنه يعرض للرجل^(٥) انقطاع التنفس . مقالة فى شرى الممالك . مقالة فى علاج صبي يصرع . مقالة فى تدبير الحبالى . مقالة فى التخمة . مقالة فى السذاب . مقالة فى العرق . مقالة فى إيلالوس . مقالة فى إيلميسا .

وكان من الأطباء المذكورين فى الفترة التى بين أبقرات وجالينوس : أبولونيوس ، وأرشيجانس/ وله أيضا كتب عدة فى صناعة الطب . ووجدت له من ذلك مما نقل إلى العربى : كتاب أسقام الأرحام وعلاجها ، كتاب طبيعة الإنسان ، كتاب فى النقرس . ومن أولئك الأطباء أيضا : دياسقوريدس [الأول]^(٦) المفسر [لكتب]^(٧) أبقرات . وطيماموس الفلسطىنى المفسر [لكتب] أبقرات أيضا . ونباديطوس الملقب بموهبة الله فى [المعجونات]^(٨) . وميسايوس المعروف بالمقسم للطب . ومارس الحيلى الملقب بثاسلس باسم ، ذلك^(٩) الذى ذكرناه فى أصحاب ذات الحيل ، ذلك^(١٠) لأنه وقع إليه كتاب بعد إحراق كتب ثاسلس الأول من كتب الحيليين ، فانتحله^(١١) وقال : لا صناعة غير صناعة الحيل ، وهى صناعة الطب الصحيحة . وأراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقادهم القياس والتجربة . ووضع فى الحيل من ذلك الكتاب كتبا كثيرة ، فلم تنزل مع الأطباء ، فبعض يقبلها ، وبعض لا . حتى ظهر جالينوس ، فناقض عليها وأفسدها

-
- (١) كذا فى الأصل ، وساقط فى ج ، د ، طبعة مولر .
 - (٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .
 - (٣) فى ج ، د تقديم وتأخير بين هذه المقالة والتى تليها .
 - (٤) فى الأصل ، ج ، د « بيوتا » والتصحيح من ط .
 - (٥) فى ج ، د . « للرجال » .
 - (٦) ساقط فى الأصل ، إضافة من ح ، د .
 - (٧) فى الأصل « لكتاب » والمثبت من ح ، د .
 - (٨) فى الأصل « المعجونات » والمثبت من ج ، د .
 - (٩) ساقط فى ج ، د .
 - (١٠) فى الأصل ، ج ، د « وغير ذلك » .
 - (١١) فى ج ، د « فانتحل » .

وأحرق ما وجد منها ، وأبطل هذه الصناعة الخيلية . وأقريطن الملقب بالزبن ، وهو صاحب كتاب الزينة ، وقد نقل عنه جالينوس أشياء من كتابه فى كتاب الميامر^(١) . وأقايوس ، وجارمكسانس ، وأرثياثيوس . وماريطوس ، وقاقولونس ، ومرقس ، ويرغالس ، وهرمس الطبيب ، وبولاس ، وجاحونا ، وحلمانس . هؤلاء الاثنا عشر من الأطباء الذين أولهم قريطن ، يعرفون بمعاودة بعضهم لبعض ، وباتصال بعضهم ببعض فى تأليف الأدوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر ، لأنها متصلة بعضها ببعض . وفليس الخلقدونى الملقب بالقادر - من قبل أنه كان يتجراً على العلاجات الصعبة ، ويشفيها ويعلو عليها ويقتدر ، ولا يخطئ له علاج . وديمقراطيس الثانى . وأفروسييس . وأكسانقراطس . وأفروديس وبطليموس الطبيب . وسقراطس الطبيب . ومارقس الملقب بعاشق العلوم . وسوروس . وفوريس قادح العيون .

ونبادريطوس الملقب بالساهر . وفرفوريوس التأليفى^(٢) صاحب الكتب الكثيرة ، لأنه كان مع فلسفته مبرزاً فى الطب بارعاً فيه قويا - فمن قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف ، وبعضهم الطبيب . ودياسقوريدس^(٣) العين زربى صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة ، [المتعرب المنصور]^(٤) السائح فى البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار ، المصور لها ، المجرب المعدد لمنافعها قبل المسألة عن أفاعيلها ، حتى إذا صحت عنده بالتجربة ، فوجدها قد خرجت بالمسألة ، غير مختلفة عن التجربة ، أثبت ذلك وصوره من مثله ، وهو رأس كل دواء مفرد ، وعنه أخذ جميع من جاء بعده ، ومنه « ثقفوا على جميع »^(٥) ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة . وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد [شقيت]^(٦) بالتعب من محبتها لإيصال الخيرات إلى الناس كلهم .

(١) فى الأصل « المنافر » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « القالبعى » .

(٣) دياسقوريدس : كان من علماء النبات والحشائش الإغريق المشهورين والصيادلة البارزين من عصر الإمبراطورين « كلاوديوس » و « نيرون » . ولد فى عين زربى فى قليقيا التركية فى الدور الأول أو الثانى الميلادى . قال جالينوس : « تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى ، فما رأيت فيها أتم من كتاب « دياسقوريدوس » ، وعليه احتذى كل من أتى بعده وتخلد فيه علما نافعا واصلا جامعا » . ومن ذلك أن ابن الوافد اللخمي الطليطلى (٩٩٧ م - ١٠٧٤ م) ألف كتابه فى الأدوية المفردة اعتماداً على ديسقوريدس وعلى جالينوس . [ابن جليل ، طبقات الأطباء ص ٢١ ؛ الدومبيل ، العلم عند العرب ص ٣٥٤] .

(٤) فى الأصل « المنعوت المنسوب » والمثبت من طبعة مولر .

(٥) فى ج ، د « اتفقوا على سائر » .

(٦) فى الأصل « سبقت » ، والمثبت من ج ، د .

وقال حنين بن إسحاق : إن دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نياديش ، ومعناه بلغتهم : الخارج عنا .

وقال حنين : وذلك أنه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجمال ومواضع النبات ، مقيما بها في كل الأزمنة ، لا يدخل إلى قومه في طاعة ولا مشورة ولا حكم ، فلما كان كذلك ، سماه قومه بهذا الاسم . ومعنى ديسقورى باليونانية « شجار ، ودوس »^(١) باليونانية : الله ، ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش .

أقول : ومما يؤيد أن دياسقوريدس كان متنقلا في البلدان لمعرفة الحشائش والنظر إليها في منابتها ، قوله في [صدر]^(٢) كتابه يخاطب الذى ألف الكتاب له : وأما نحن ، فإنه كانت لنا - كما علمت - فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هوى العلاج ، وجولنا فى ذلك بلدانا كثيرة . وكان دهرنا - كما قد علمت - دهر من ليس له مقام فى موضع واحد . وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات ، ويوجد متصلا به أيضا مقالتين فى سموم الحيوان تنسب إليه ، وإنها سادسة وسابعة .

وهذا ذكر [أغراض]^(٣) مقالات كتاب دياسقوريدس .

المقالة الأولى : تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وأفاويه [وأدهان]^(٤) وسموغ وأشجار كبار .

المقالة الثانية : تشتمل على ذكر « الحيوان »^(٥) ورطوبات الحيوان ، [والحبوب]^(٦) والقطنى والبقول المأكولة ، والبقول الحريفة ، وأدوية حريفة .

المقالة الثالثة : تشتمل على ذكر أصول النبات ، وعلى نبات شوكى ، وعلى بذور وسموغ ، وعلى حشائش بازهرية^(٧) .

المقالة الرابعة : تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة ، وعلى حشائش حارة مسهلة [ومقيئة]^(٨) ، وعلى حشائش نافعة من السموم ، وهو ختام المقالة .

(١) كذا فى الأصل ، ج . د . وفى ، د « شجر ودوش » ، ط « سبحا ، رودوس » .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج . د .

(٣) فى الأصل ، ج . د « اعتراض » والمثبت وهو الأصح من م .

(٤) فى الأصل ، ج . د « وأزمان » .

(٥) فى طبعة مولر « الحيوانات » .

(٦) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج . د .

(٧) فى ج . د « باد زهرية » .

(٨) فى الأصل ، ج . د « مفتتة » والمثبت من م .

المقالة الخامسة : تشتمل على ذكر الكرم ، وعلى أنواع الأشربة وعلى الأدوية المعدنية ، والله أعلم . فى الأصل ، ج ، د « وأزمان » .

وجالينوس يقول عن هذا الكتاب: إنى تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى، فمارأيت فيها/ أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة . [١٤]

وكان من الأطباء المذكورين أيضا فى الفترة التى بين أبقرط وجالينوس : بلاديوس ، المفسر لكتب أبقرط . وكلاويطرة ، امرأة طبية فارهة ، أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى ، وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء . واسقلياذس ، وسورانوس الملقب بالذهبي ، وإيرقليس الطارنطى ، وأذيمس الكحال الملقب بالملك ، ونساروس الفلسطيني . وغالس الحمصى ، وكسانوقراطس ، وقرطانس ، وذويجانس الطبيب الملقب بالفرانى ، واسقلياذس الثانى ، ويقراطس الجوارشنى، ولاون الطرسوسى، وأريوس الطرسوسى ، وقيمن الحرانى، وموسقوس الأثينى، وقليدس المعروف بالمهدى للضالين ، وإيراقليس المعروف بالهادى، وبطروس، وفروادس، ومانطياس الفاصد^(١)، وثاقراطيس العين^(٢) زربى ، وانطيطاطروس المصيصى ، وخروسييس المعروف بالفتى، وأريوس المعروف بالمصاد ، وفيلون الطرطوس ، وفاسيوس المصرى، وطولس الإسكندراني، وأولينس، وسقورس الملقب بالمطاع^(٣)، وإنما لقب بذلك لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما يستعملها ، وتامور الحرانى. وجميع هؤلاء الأطباء أصحاب أدوية مركبة ، أخذ جالينوس عنهم كتبه فى الأدوية المركبة، وعن الذين من قبلهم ممن سميناهم^(٤) مثل أيولس. وأرشيجانس وغيرهما.

وكان قبل جالينوس أيضا : طرالينوس ، وهو الاسكندروس الطبيب ، وله من « كتب الطب »^(٥) كتاب علل العين وعلاجها ، ثلاث مقالات . كتاب البرسام . كتاب [الضبان]^(٦) والحيات التى تتولد فى البطن والديدان .

وكان فى ذلك الزمان أيضا وما قبله ، جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم ، على

(١) فى طبعة مولر « الفاسد » .

(٢) فى الأصل « العرونى » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « المطياع » .

(٤) فى ج ، د « سميناه أولا » .

(٥) فى ج « الكتب » .

(٦) فى الأصل ، ج ، د « الصبيان » والمثبت من طبعة مولر .

ما ذكره إسحاق بن حنين مثل : فوثاغورس ، وذيوفيلس ، وثاون ،
« أنبادقلس ، وأقليدس ، وساورى ، وطيمانائوس ، وأنكسيمانس ،
وديمقراطيس^(١) ، وثاليس^(٢) .

قال : وكان من الشعراء أيضا فى ذلك الوقت : أوميرس . وفافلس . ومارقس .

وتلاهم^(٣) أيضا من الفلاسفة : زينون^(٤) الكبير . وزينون^(٥) . الصغير . وأفراطوس
الملقب بالمسيقى ، ورامون المنطقى ، و« أغلوقن^(٦) البنضىنى » ، وسقراط ، وأفلاطن ،
وديمقراط ، وأرسطوطاليس ، وثاوفرستس^(٧) ابن خالته^(٧) ، وأذيمس ، وأفانس ،

(١) ديمقراطيس [نحو ٤٢٠ ق . م - ٣٧٠ ق . م] (Demokritos) : إن من أقدم مصادر الكيمياء تلك الكتب
النسوبة إليه . وقد نبه « ستابلتون Stapleton » إلى أهميتها بالنسبة لدراسة المصادر المتعلقة بالصناعة العربية (مجلة Ambix
١٩٥٣ / ٥ - ٣٣ / ٥٦) . وقد شرحها زوسيموس ، وقد وصلت إلينا باللغة السريانية والعربية .
[سيزكين ، تاريخ التراث العربى ، ج ٤ ص ٦٦ - ٦٧] .

(٢) ثاليس [طاليس] : حكيم يونانى من مالطية ، وهى ثغر فى آسيا الصغرى . أنبأ بالكسوف الذى وقع فى
(٥٨٥ - ٥٨٤ ق . م) . كان من ذوى الاهتمامات الكثيرة ، نظم تحويل مجرى أحد الأنهار ، وعمل على إقامة
الاتحاد بين الأيونيين . وتضمنت اكتشافاته الرياضية والفلكية طرائق القياس ، كقياس ارتفاع الأهرام مثلا . وجمع
سجلا بالنجوم لكى يستخدم فى الملاحة . وكان يرى أن العالم وأجزأؤه كان مائلا فى جواره .
[الموسوعة الفلسفية ، ص ١٩٩ - ٢٠٠] .

(٣) فى ج ، د « ويتلوهم » .

(٤) زينون الكبير [زينون الأكثيوى] : ولد فى كتيوم ، من أعمال قبرص ، حوالى (٣٣٣ - ٢٦٢ ق . م) .
وهو فيلسوف يونانى ، ومؤسس المدرسة الرواقية التى استمدت اسمها من الرواق (البهوذى الأعمدة) حيث كان زينون
يلقى دروسه . ذهب إلى أثينا فى عام ٣١٢ - ٣١١ ق . م ، فاستمع إلى دروس بوليموس رئيس الأكاديمية ، ودرس
الجدل على يد ستيلبون ودوديورس التابعين لمدرسة ميغارا . ولكنه كان شديد التأثر بأفريطس الكلبي . ونشأت فلسفة
زينون عن القاعدة الأساسية فى المذهب الكلبي ، وهى الخاصة بالإكثفاء الذاتى للفضيلة . وتشير الوثائق القديمة إلى
أن زينون كان من أصل فينيقي ، وأن كثيرين من خلفائه جاءوا من الحافة الشرقية للعالم اليونانى . لكن المؤثرات
الشرقية موضع للشك ، إذ أن الرواقية فى فكرها وروحها فلسفة هللينية . [الموسوعة الفلسفية ، ص ١٧٥] .

(٥) زينون الصغير [زينون الإيلي] : فيلسوف يونانى ، وأحد اتباع بارمنيدس . ازدهر فى اليونان حوالى
٤٥٠ ق . م . وألف كتابا دافع فيه عن الوجود الواحد الثابت الذى قال به بارمنيدس ، وذلك باظهار أن الكثرة
والحركة تؤديان إلى نتائج متناقضة من الناحية المنطقية . وقدم حجة نموذجية ضد الكثرة ، وأقام ضد الحركة أربع
حجج متصل بعضها ببعض . إلا أن حججه يصح أن توجه إلى المذاهب التعددية الأخرى بصفة عامة ، وكثير من
هذه الحجج كان ينطوى على مغالطة . [الموسوعة الفلسفية ، ص ١٧٥ - ١٧٦]

(٦) أغلوقن البنضىنى : أغلوقن باليونانية معناها الأخضر وليس الأزرق . وهو أحد الحكماء والفلاسفة الذين
عاشوا زمن جالينوس . وكان شديد الإعجاب بمؤلفاته الطبية . وكان قد طلب من جالينوس أن يكتب له مؤلفا فى
الطب ، فكتب له كتابه المعروف باسم « كتاب إلى أغلوقن فى التأتى لشفاء الأمراض » . [ابن جلدل ، طبقات الأطباء ،
ص ١١ ، ١٣ ، ٤٧] .

(٧) فى طبقة مولر « أخته » .

وخروسييس^(١) ، وذويجانس^(٢) ، وقيلاطس ، وفيماطوس ، ومنبليقيوس ، وأرمينس معلم جالينوس ، وغلوكن ، والإسكندر الملك ، والإسكندر الأفروديسي ، وفرفوريوس^(٣) الثوري ، وإيراقليدس الأفلاطوني ، وطاليوس الإسكندراني ، ومولومس الإسكندراني ، ورودلس الأفلاطوني ، واسطفانس المصري ، وسنجس ، ورامن . وتلوا هؤلاء أيضا من الفلاسفة : نامسطيوس ، وفرفوريوس المصري ، ويحيى النحوي الاسكندراني ، وداريوس ، وانقيلالوس المختصر لكتب أرسطاطاليس ، وأمونيوس ، وفولس ، وأفروطوخس ، وأوذيمس الإسكندراني ، وياغات العين زربي ، دثياذورس الأثيني ، وإدى الطرسوسي .

وقال القاضي أبو القاسم صاعد^(٤) بن أحمد بن صاعد، في كتاب «طبقات الأمم» :
إن فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة ، وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكم من العلوم الرياضية والمنطقية ، والمعارف الطبيعية والإلهية المنزلية والمدنية .

(١) خروسييس [خريسيوس] من أبناء سولوى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد وكان مهتما بالطب والتشريح . ومن أبرز تلاميذه إرازىستراتوس البوليس وكان خريسيوس رواقى المذهب بل يعد من عمد المذهب الرواقى الفلسفى . [سارتون ، تاريخ العلم : ج ٤ ص ٢٤١ ، ج ٥ ص ٧٧] .

(٢) ذويجانس [ديوجينس] الكلبي : (٤١٢ ق . م - ٣٢٣ ق . م) فيلسوف يونانى عاش فى أثينا داعيا إلى البساطة ، فعاش فى برميل ، وكان يجوب الطرقات نهائاً حاملاً مصباحاً ليبحث عن ضوئه عن « الإنسان » أى الإنسان الذى تتمثل فيه الفضائل البشرية الصحيحة . وكان من تلاميذه ستيلون [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢٨٨] (٣) فرفوريوس الصورى . (٢٢٣ - ٣٠٤ م) : أحد فلاسفة الأفلاطونية الجديدة . تتلمذ على يد أفلوطين وشرح فلسفته . ونشر كتاب أفلوطين « التاسوعات » وأهم مؤلفات فور فوريوس كتاب « إيساغوجى » فى المنطق . [أولبرى ، علوم اليونان ص ٣٢ - ٣٣١] .

(٤) أبو القاسم ، صاعد بن أحمد بن صاعد (١٠٣٠ - ١٠٧٠ م) القاضي : ولد صاعد فى المربه بالأندلس ، واستقر فى طليطلة من سنة ١٠٤٦ م . ف قضى بها بقية حياته متقلداً الوظائف العامة . وهو من أهم المؤرخين جميعاً ، من حيث تصوره العام لتاريخ العلوم . وصنف صاعد كتاباً فى الفلك ، وتاريخاً لهذا العلم ، لا يوجد بين أيدينا . كما قام بعمل أرصاد فلكية استخدمها الزرقالى مع غيرها فى جمع ألواح . وله كتاب « طبقات الأمم » الذى كان نهبا لكثير من مشاهير رجال التراجم فى العصور التالية . وهو نوع من التلخيص للتاريخ العام للعلم ، يتناول فيه جميع الشعوب القديمة والحديثة فى عصره ، الإسلامية وغيرها . وقد نشر لويس شيخو نص « طبقات الأمم » فى مجلة المشرق (١٩١١ م . ثم ١٩١٢ م . بيروت) وترجمها بلاشير ترجمة فرنسية ممتازة ، قابل فيها النص الذى نشره شيخو على مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، وطبعت الترجمة بباريس ١٩٣٥ م . وقد نظر صاعد إلى الأمم السبع البدائية التى تفرعت عنها الشعوب المختلفة فى لغتها وعاداتها ودينها . وميز منها نوعين مختلفي الطبيعة ، أحدهما الشعوب النائرة فى وجه كل حضارة عقلية وهى الشعوب المهمجية . والآخر الشعوب التى تعنى بالعلوم . وقد عنى بعلماء هذه الشعوب . وقد انتفع كل من ، ابن القفطى ، وابن أبى أصيبعة ، وابن العبري ، انتفاعاً كبيراً بهذا الكتاب للمؤرخ الأندلسي ، بل نسخوا منه قطعاً كثيرة . [الدومبيلي ، العلم عند العرب ص ٣٦١ - ٣٦٤] .

وانظر قول القاضي صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » ص ٢٧ - ٢٩ ، طبعة المكتبة المحمودية التجارية بمصر ، بدون تاريخ ، حيث ينقل عند ابن أبى أصيبعة .

قال : وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدرًا عند اليونانيين ، خمسة . فأولهم زمانا : بندقليس ، ثم فيثاغورس ، ثم سقراط ، ثم أفلاطون ، ثم أرسطوطاليس بن نيقوماخس .
أقول^(١) : وسنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة ، وغيرهم ، إن شاء الله تعالى .
بندقليس :

قال القاضي صاعد : إن بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام ، على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم . وكان أخذ الحكمة عن لقمان^(٢) الحكيم بالشام ، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين . فتكلم في خلقه العالم بأشياء يقدح ظاهرها في أمر المعاد . فهجره لذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية^(٣) تنتمى^(٤) إلى حكمته ، وتزعم أن له رموز أقل ما يوقف عليها^(٥) .
قال : وكان محمد بن عبد الله بن [مسرة]^(٦) الجبلي الباطني من أهل قرطبة^(٧) كلفا

(١) القول هنا لابن أبي أصيبعة . ثم يعود للنقل عن القاضي صاعد في كتابه طبقات الأمم .
(٢) لقمان الحكيم : هو لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب ، أو ابن خالته ، أو من أولاد أزر . قيل عاش إلى مبعث داود عليه السلام . وأكثر أقوال العلماء أنه كان حكيما ، والآراء مضطربة في أصله . فهو نوبى ، أو حبشى ، أو أسود من السودان ، أو عبرى . والجمهور على أنه لم يكن نبيا .
[المنتخب في تفسير القرآن ، ص ٦١٣ ، الطبعة ١٧ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٣] .
(٣) الباطنية لا تعد من فرق ملة الإسلام ، بل هي من فرق المجوس . فالذين وضعوا دعوة الباطنية مجوس كانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين . فهم في الباطن على تفضيل أديان المجوس ، وتناولوا آيات القرآن الكريم ، وسنن النبي عليه السلام على موافقة أسسهم . ومن الذين أسسوا دعوة الباطنية « ميمون القداح » وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بـ دندان .
وقد بدأت الدعوة في ناحية توز ، فدخل في الدعوة جماعة من أكراد الجبل . ثم رحل ميمون إلى ناحية المغرب ، ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية « حمدان بن قرمط » إليه تنسب القرامطة . وتطلق الباطنية على فرق عدة كالإسماعيلية ، والقرامطة ، والخرامية . وهم يجعلون لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومكان جديدة بكل لسان .

انظر [الجرجاني : التعريفات ، ص ٢١ ، طبعة الحلبي ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ ؛ الفرق بين الفرق : عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ص ٢٢ ، الملل والنحل ج ٢ ص ٢٩ ؛ فخر الدين الرازى : فرق المسلمين والمشركين ، ص ٧٦ وما بعدها]

(٤) في جـ ، د « تنهى » .
(٥) بهامش جـ ما نصه : « عُلِمَ في هذا ، أن المعتزلة لهم سلف قديم من إنكار زيادة الصفات على الذات ، والفلاسفة كلهم على هذا الرأي . ولنا من رسالة أسلفنا فيها القول على هذه المسألة . حسن عطار » .
(٦) في الأصل « مرة » ، د « مسرة الجبلي » . والمثبت الأصح من جـ . وهو : فيلسوف الأندلس وقرطبة ، محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي ، المتوفى ٣١٩ هـ . درس الفلسفة اليونانية والتصوف الإسلامى في الأندلس . ودرس على الفقيهين المالكيين محمد بن وضاح ، والخشفي . ثم عاد مع بعض التلاميذ إلى ضيعة منعزلة في جبل قرطبة . ولكن مذهبه القائم على ميتافيزيقا أنبأ دقلس ، آثار رية فقهاء قرطبة . وأثارت كتبه رية المالكية ، فأحرقت علنا . [بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٤ ص ١٥٣] .
(٧) قرطبة : هي مملكة عظيمة ، إحدى عرائس مدائن الأندلس . وبها كانت ملوك بنى أمية . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٤ ؛ المغرب في حلى المغرب : تحقيق د. شوقي ضيف ، ج ١ ص ٣٧ ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٨] .

بفلسفته دُوربا على دراستها . قال : وبندقليس أول من ذهب إلى الجمع بين [معاني] (١) صفات الله تعالى ، وأنها كلها تؤدي إلى شيء واحد . وأنه إن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة ، بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكرر (٢) بوجه ما أصلا ، بخلاف سائر الموجودات ، فإن الوحدانية العالمية معرضة للتكرير/ إما بأجزائها ، وإما بمعانيها ، وإما بنظائرها ، [وذا] (٣) الباري جل جلاله متعالية [١٤ ط] عن هذا كله . [قال : وإلى هذا المذهب فى الصفات ذهب أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى] (٤) . وبندقليس من الكتب: كتاب فيما بعد الطبيعة . كتاب الميامر .

فيثاغورس (٥)

ويقال فوثاغورس ، وفوثاغوراس . وفوثاغوريا . وقال القاضى صاعد فى كتاب « طبقات الأمم » : إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان . وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بمصر حين [دخلوا] (٦) إليها من بلاد الشام . وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ، ثم رجع إلى بلاد اليونانيين (٧) ، وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة ، وعلم الدين . واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم [وأوقعها تحت] (٨) النسب العددية ، وادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة .

وله فى نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه ، رموز عجيبة ، وأغراض

(١) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « لا تنكر » .

(٣) فى الأصل « ذوات » ، ج ، د « وصفات » . والمثبت من طبعة مولر .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

وأبو الهذيل العلاف : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، المعروف بالعلاف ، المتكلم . كان شيخ البصريين فى الاعتزال ، ومن أكبر علمائهم . له كتاب يعرف بـ « ميلاس » . توفى سنة ٢٣٥ هـ بسر من رأى . قال عنه الخطيب البغدادي : هو محمد بن الهزيل بن عبيد الله . وذكر أيضا أن توفى فى سنة ٢٢٦ هـ كما قال عنه : أنه ورد بغداد ، وكان خبيث القول ، فارق اجماع المسلمين . [وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٧٠ ، طبعة القاهرة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م] .

(٥) فيثاغورس (فيثاغورث) : فيلسوف يوناني عاش فى القرن السادس قبل الميلاد ولد فى ساموس وغادرها هاربا من طغيان حاكمها (بوليكراثس) . وعاش فى جنوبى إيطاليا بمدينة (كروتون) . وأسس هناك مدرسة الفيثاغورية التى كان لها نشاطها الرياضى العلمى والدينى . وله نظرية هندسية تعرف بنظرية فيثاغورث . [الموسوعة الفلسفية، ص ٢٣٨] .

(٦) فى الأصل « حاء » والتصحيح من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « يونان » .

(٨) فى الأصل « وامعها بحسب » . والتصحيح من ج ، د .

بعيدة . وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس ، من أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا ، لا يدرك العقل حسنه وبهائه ، وأن الأنفس الزكية تشاق إليه ، وأن كل « إنسان »^(١) أحسن تقويم نفسه ، بالتبرى من العجب والتجبر والرياء والحسد ، وغيرها من الشهوات الجسدانية ، فقد صار أهلا أن يلحق بالعالم الروحاني ، ويطلع على ما يشاء من جواهره من الحكمة الإلهية . وأن الأشياء الملذة [للنفس]^(٢) تأتيه [حينئذ]^(٣) إرسالا كالألحان الموسيقية الآتية إلى حاسة السمع ، فلا يحتاج أن يتكلف لها طلبا .

ولفيثاغورس تواليف شريفة فى [الأرثماطيقى]^(٤) والموسيقى وغير ذلك، هذا آخر قوله .

وذكر غيره عن الحكيم فيثاغورس : أنه كان يرى السياحة ، واجتناب مماسة القتاتل والمقتول . وأنه أمر بتقديس الخواس ، وتعلم [العمل]^(٥) بالعدل وجميع الفضائل ، والكف عن [الخطايا]^(٦) والبحث عن العطية الإنسانية ليعرف طبيعة كل شىء . وأمر بالتحاب والتأدب ، بشرح العلوم العلوية ، ومجاهدة المعاصى وعصمة النفوس ، وتعلم الجهاد ، وإكثار الصيام والقعود على الكراسى ، والمواظبة على قراءة الكتب . وأن يعلم الرجال الرجال ، والنساء^(٧) النساء . وأمر بجودة المنطق ، ومواعظ الملوك . وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد فى ثواب أو عقاب ، على « رأى »^(٨) الحكماء الإلهيين .

ولما أن رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل ، وصار رئيس الكهنة ، جعل يفتدى بالأغذية غير المجوعة^(٩) وغير المعطشة . أما الغذاء غير المجوع ، فكان يهيئه من بزر

(١) فى جـ « إحصان » .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « جسدا » والمثبت من م .

(٤) فى الأصل « الأرثماطيقى » والتصحيح من جـ ، د والأرثماطيقى : علم الحساب .

(٥) فى الأصل ، جـ ، د « العلم » . والتصحيح من م .

(٦) فى الأصل ، د « الخطأ » والمثبت من م .

(٧) فى جـ ، د « وتعلم النساء » .

(٨) فى جـ ، د « رأسى » .

(٩) فى جـ ، د « المجموعة » .

سقونيون^(١) وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلًا مستقصى حتى [ينبأ قلبه]^(٢) وأتاريقون ، واسفودالن ، والفيطون وحمص وشعير ، من كل واحد جزء [بالتحريض]^(٣) ، كان يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يسمى [أميطبو]^(٤) .

وأما غير المعطش ، فكان يهيئه من بزر القثاء ، وزبيب سمين منزوع العجم ، « وزهر فوريون »^(٥) ، وبزر ملوخيا ، وبزر أسوفا ، وأندراخين ، ونوع من الخبز يدعى فلسطاموس ، ودقيق أواوليس ، وكان يعجنها بعسل حابوق .

وذكر الحكيم ، أن هرقلس عندما التجأ إلى [لوبة]^(٦) غير المائية ، تعلم هاتين الصنفين من ديميتر . وكان فيثاغورس قد ألزم نفسه عادة موزونة ، فلم يكن مرقـصـحيحا ومرة سقيما ، ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل . وكانت نفسه لطيفة جدا ، ولم يكن يفرح بإفراط ولا يحزن بإفراط ، ولا رآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا . وكان يقدم إخوانه على نفسه .

ويحكى أنه أول من قال أن أموال الإخلاء مشاعة غير مقسومة . وكان « يحافظ »^(٧) على صحة الأصحاء ، ويبرئ المسقومي الأبدان ، وكان يبرئ النفوس الآلة منها [بالتكهين]^(٨) ، ومنها بالألحان الإلهية التي كان « بها يحيى »^(٩) آلام الأبدان . وكان [يأمر بأداء الأمانة في]^(١٠) الدويعة لا المال فقط . لكن والكلمة المستودعة المحقة وصدق الوعد . وذكر فوفوريوس ، في المقالة الأولى من كتابه في أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم ،

(١) كذا في أ ، ج ، د . وفي طبعة مولر « مقونيون » . ولعله نبات « سقونيو بيداس » كما في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار . وهو نبات معناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب . وذكره مرة أخرى في حرف الذال « ذقونيو بيداس » وهو نبات يعرفه شجارو الأندلس بالمزريون العريض الورق ، وبالمادر أيضا . [ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج ٣ ص ٢٠ ، ١٢٢ - ١٢٣ ، طبعة المطبعة العامرة القاهرة ١٢٩١ هـ] -

(٢) في الأصل ، ج ، د « ساميله » غير مقروءة . والمثبت من طبعة مولر .

(٣) في الأصل « بالتجويز » . والمثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل ، ج ، د « لميطير » . والمثبت من طبعة مولر .

(٥) زهر فوريون : والفوريون صمغ شجرة . ومن خواصه أنه إذا اكتمل مع العسل يجلو البصر وينفع في عرق النسا ، والمفاصل . [ابن سينا ، الأدوية المفردة ، ص ١٢١] .

(٦) في الأصل « هوية » والمثبت من ج ، د .

(٧) في ج ، د « يحافظ » .

(٨) في الأصل « بالتكهين » . والمثبت من ج ، د .

(٩) في ج ، د « يحييها بها » .

(١٠) في الأصل « بادا » والمثبت من ج ، د .

حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن ، ومن أخباره بالمغيبات ، سمعت منه وشوهدت كما قاله . وكان يرمز حكمته ويسترها .

فمن أَلغازه ، أنه كان يقول : لا تعتدى^(١) في الميزان ، أى اجتنب الإفراط . ولا تحرك النار بالسكين ، لأنها قد [حميت]^(٢) فيها مرة ، أى اجتنب الكلام المحرض عند الغضب والمغتاظ . ولا تجلس على فقير^(٣) ، أى لا تعش في البطالة . ولا تمر^(٤) بغياض اللبوث ، أى [تقتد برأى المردة]^(٥) . ولا تعمر الخطاطيف البيوت ، أى لا تعتد بأصحاب [الطرمدة والبقبة]^(٦) من الناس غير المالكين لألستهم . وأن لا يلقي الحمل عن حامله لكن يعان على حمله ، أى لا يغفل أحد عن أعمال نفسه في الفضائل في الطاعات . وأن لا يلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم^(٧) ، أى لا تجهر بديانتك^(٨) وأسرار^(٩) العلوم الإلهية عند الجهال .

[١٥]

وكان الأمير المبشر بن فاتك يقول^(١٠) : كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور^(١١) ، وكان له أخوان ، اسم الأكبر منهما أونوسطوس والآخر طورينوس . وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسم أجقايوس من [سكان]^(١٢) ساموس . ولما غلب

(١) فى ج ، د « يغتذى » وهو خطأ .

(٢) فى الأصل « جمعت » والتصحيح من ج ، د .

(٣) فى طبعة مولر « قفيز » .

(٤) فى ج ، د « ولا تمرض » .

(٥) فى الأصل « تعتد برأى المودة » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى الأصل مطموسة وغير مقروءة . والمثبت من ج ، د .

الطرمدة : يقصد بالطرمدة كثرة الاستهزاء والسخرية .

البقبة: يقال بقب الرجل: أى كثر كلامه. ويقب علينا الكلام: أى ألقاه جزافا. [المعجم الوسيط جـ ١ ص ٦٥] .

(٧) فى ج ، د « الخواتم » .

(٨) فى ج ، د « بدنياك » . اشقة .

(٩) فى ط « وتدع أسرار » .

(١٠) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » فى الكلام عن أخبار فيثاغورس الحكيم ص ٥٢ - ٦١ .

مع اختلاف بسيط .

(١١) صور : يضم الصاد ، وسكون الواو ، وراء مهمله . مدينة قديمة على ساحل البحر ببلاد الشام . وهى من أحصن الحصون . [أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٢٤٣] .

(١٢) فى الأصل « مكان ساموس » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » . وساموس [ساموتريكى] باليونانية : جزيرة ببحر إيجه باليونان ، بين تراقيا وشبه جزيرة جاليبوني . حكمتها تركيا زمنا طويلا ، ونزلت عنها تركيا لليونان سنة ١٩١٣ م . بعد الحرب البلقانية . ومن أبنائها العالم الفلكى القديم « أريستارخوس » الساموسى ، الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٤ ص ١١٠ ، ٢٠١] .

على صور ثلاث قبائل : ليمنون . ويمقرون . وسقورون^(١) ، واستوطنوها وجلا أهلها منها ، جلا والد فيثاغورس فيمن جلا ، وسكن البحيرة . وسافر منها إلى ساموس ملتصبا كسبًا ، وأقام بها وصار مكرما . ولما سافر منها إلى « أنطاليا »^(٢) ، أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها ، لأنها كانت نزهة كثيرة الخصب . فذكروا أن فوثاغورس إنما^(٣) عاد إليها فسكنها ، لما رأى من طيبها أول مرة . ولما جلا مينسارخوس عن صور ، سكن ساموس ومعه أولاده أوتوسطس وطورينوس وفوثاغورس ، فبنى أندروقلوس رئيس ساموس فيثاغورس ، [وكفله]^(٤) لأنه [أحدث]^(٥) الإخوة . وأسلمه من صغره في تعليم الآداب واللغة والموسيقى .

فلما التحى ، وجه به إلى مدينة ميلطيون ، وأسلمه إلى أناكسيماندروس^(٦) الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم . فلما كمل^(٧) لفيثاغورس هاتين الصناعتين ، اشتد حبه للعلوم والحكمة ، « فسافر »^(٨) إلى بلدان شتى طالبا لذلك . فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم . ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة ، وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط : خط العامة ، وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر ، وخط الملوك . وعندما كان في أرقليا^(٩) كان مرابطا للملكها ، ولما صار إلى [بابل رابط]^(١٠)

(١) في « مختار الحكم » : « سقورون » .
(٢) ج ، د « إيطاليا » ، ط « أنطاكية » . أنطاليا (أنطالية) غير أنطاكية . وأنطاليا : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم . وقال البلخي : إذا تجاوزت « قلمية » و « اللامس » انتهيت إلى أنطاليا ، حصن للروم على شط البحر منيع ، ثم انتهت إلى خليج القسطنطينية . وكان أول من نزل أنطالية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح ، أخت أنطاكية ، فسمى باسمها . [ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٠] .

(٣) في ج ، د « وإنه » .

(٤) في الأصل « وكلفه » والمثبت من ج ، د .

(٥) في الأصل « أحذق » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٦) أناكسيماندروس الحكيم : من ملطية . ازدهر فكره حوالي ٥٤٥ ق . م . عاد إلى فكرة طاليس التي تجعل عنصرا محمدا من العناصر التي يتألف منها العالم ، تجعله مادة أصلية يصدر عنها ما عداها ، لكنه رأى أن هذه المادة هي الهواء أو بالأحرى هو الضباب . وقد عرض لأول مرة لوصف الطريقة التي يتحول عنصر واحد إلى عالم متنوع . فقد غير الهواء مظهره وفقا لدرجة تكثفه ؛ تخلخل فصار نارا ، وتكثف فصار ماء وأرضا . وكانت هذه فكرة جديدة وهامة . [الموسوعة الفلسفية ، ص ٧٢]

(٧) في ج ، د « لكم » ، طبعة مولر « أحكم » كما في « مختار الحكم » . (٨) في ج ، د « وسار » .

(٩) أرقاليا : هي (هرقل - هرقلية) . وجدت بهذه الصيغة قديما ، وفي العصور الحديثة (أراكلية) . ولقد حلت الأسماء التركية محل الأسماء اليونانية القديمة بعد الفتح . السلجوقي والسيادة العثمانية . وأراكلية الحديثة عند الروم هي المدينة التي استولى عليها هارون الرشيد . وتقع أراكلية شرقي قونية ، من بلدان آسيا الصغرى . [كرلسبرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٢] .

(١٠) في الأصل « بلدايط » وهي غير مقروءة . والمثبت من ج ، د .

رؤساء خلذايون . ودرس على زار باطا فبصره بما [يجب]^(١) على الصديقين ، وأسمعه سماع الكيان ، وعلم أوائل الكل أيما هي . فمن^(٢) ذلك فضلت حكمة فيثاغورس ، وبه وجد السبيل إلى هداية الأمم وردهم عن الخطايا « لكثرة »^(٣) ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان . وورد على فاراقوديس الحكيم السرياني في بداية أمره ، في مدينة اسمها ديلون من سورية ، وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس . وكان قد عرض له مرض شديد حتى إن القمل كان ينتعش في جسمه ، فلما عظم به وساء مثواه ، حمله تلاميذه إلى أفسس . ولما تزايد ذلك عليه ، رغب إلى أهل أفسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم ، فأخرجوه إلى ماغانيسيا ، وعنى تلامذته^(٤) بخدمته حتى مات فدفنوه ، وكتبوا قصته على قبره .

ورجع فيثاغورس إلى مدينة ساموس ، ودرس بعده على أرمودامانطيس الحكيم البهي المتأله^(٥) ، المكتنى بقراوفوليو بمدينة ساموس . ولقى بها أيضا أرمودامانطيس الحكيم المكتنى أفروقوليم ، فربطه زمانا . وكانت طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس الأطرون . واشتاق فيثاغورس إلى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل إلى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا . فكتب له إلى أماسيس^(٦) . ملك مصر ، كتابا يخبره بما تاق إليه فيثاغورس ، ويعلمه [أنه]^(٧) صديق من أصدقائه . ويسأله أن يجود عليه بالذى طلب وأن يتحنن عليه . فأحسن أماسيس قبوله ، وكتب له إلى رؤساء الكهنة بما أراد ، فورد على [أهل]^(٨) مدينة الشمس ، وهي المعروفة في زماننا ، بعين^(٩) ، « بكتب »^(١٠) ملكهم فقبلوه قبولاً كريهاً ، وأخذوا في امتحانه زمانا ، فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا ، فوجهوا به إلى كهنة منف كى [يبالغوا]^(١١) في امتحانه . فقبلوه قبولاً على كراهية ، واستقصوا امتحانه ، فلم

(١) فى الأصل « عجب » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « لمن » .

(٣) فى ج ، د « فلكثرة » .

(٤) فى ج ، د « تلاميذه » ، وكذا فى « مختار الحكم » .

(٥) فى ج ، د « المتأله » .

(٦) أماسيس : هو (أماسيز) ، (أحمس الثانى) ملك مصر . ٥٦٩ ق . م - ٥٢٦ ق . م . [ول ديورانت ،

قصة الحضارة ج ٢ المجلد الأول « الشرق الأدنى » ص ٧] .

(٧) الإضافة من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٩) بهامش نسخة د ما نصه « قوله عين شمس هى قرية من قرى عمل القليوبية بالقرب من بركة الحاج وفيها

آثار بعض الحكماء المصريين وتسمى فى عهدنا بالمطرية . كتبه عبد الحميد نافع سنة ١٢٧٢ هـ » .

(١٠) فى ج ، د « بكتاب » .

(١١) فى الأصل « يتألفوا » ، والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

يجدوا عليه معييا ولا أصابوا [له عشرة]^(١) . فبعثوا به إلى أهل ديوسبولس ليمتحنوه ، فلم يجدوا عليه طريقا ، ولا إلى إدحاضه سبيلا لعناية ملكهم به . فعرضوا^(٢) عليه فرائض صعبة ، مخالفة لفرائض اليونانيين^(٣) ، كيما يمنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه ، فقبل [ذلك]^(٤) وقام به ، فاشتد « إعجابهم منه »^(٥) . وفشا بمصر ورعه ، حتى بلغ ذكره إلى أماسيس ، فأعطاه سلطانا على الضحايا للرب تعالى ، وعلى سائر قراينهم^(٦) . ولم يعط ذلك لغريب قط .

ثم مضى فيثاغورس راجعا من مصر إلى بلاده ، وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم . فكان أهل ساموس يأتون إليه ، ويأخذون من حكمته ، وأعد له خارجا من تلك المدينة ، انطرون^(٧) ، جعله مجمعا خاصا لحكمته .

فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته . ولما أتت عليه أربعون سنة ، وتمادت طرانة فولوقراطيس ، وكان قد استخلفه عليهم حينما طويلا [واستكفاه]^(٨) ، ففكر ورأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان / [والغشم]^(٩) . فرحل إلى [إيطاليا]^(١٠) وسار منها إلى قروطونيا^(١١) ، ودخلها ، فرأى أهلها حسن منظره ، ومنطقه ونبله ، وسعة علمه وصحة سيرته ، مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله ، واجتماع الفضائل فيه كلها وانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية ، فألزمهم عصمة القدماء ، وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات ، [وأمر]^(١٢) الأراكة^(١٣) أن يضعوا للأحداث كتب

(١) في الأصل « عليه عنوة » والمثبت من ج ، د .

(٢) في ج ، د « ففرضوا » .

(٣) في الأصل ، ج ، د جاءت الجملة في غير موضعها بعد جملة « كيما يمنع ... طلبه » . والتصحيح من « مختار الحكم » .

(٤) في أ ، ج ، د « منهم » والمثبت من « مختار الحكم » .

(٥) في ج « إعجازهم منه » ، د « إعجازهم عنه » .

(٦) في ج ، د « قوانينهم » .

(٧) كلمة يونانية : تعنى الكهف أو المغارة .

(٨) في الأصل ، ج ، د « واشتهاه » .

(٩) في الأصل ، ج ، د « والقسم » .

(١٠) في الأصل « انطاليا » ، ج ، د « انطاكيا » . والمثبت من طبعة مولر .

(١١) بهامش الأصل « قروطيانا قرية من إيطاليا » . قروطونيا [كروتونيا] : مدينة قديمة أنشأها الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد في جنوب إيطاليا على شاطئ كلابريا الشرقى . بلغت أوجها في القرن السادس قبل الميلاد ، حين كان لفيثاغورس مدرسة هناك ، وعرفت منذ العصور الوسطى باسم كوترن . [الموسوعة العربية ص ١٤٥٥] .

(١٢) في الأصل « وار » والمثبت من ج ، د « مختار الحكم » .

(١٣) الأراكة : جمع أركون ، وهو السيد المهاب من رجال الدين الدهاقنة . وهم أيضا كبار الحكام في أثينا . وكانوا تسعة أفراد أولهم الأركون المدني الذى تحمل السنة اسمه . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٢١٣] .

[الآداب] (١) الحكمة وتعليمهم إياها . فكان الرجال والنساء يجتمعون (٢) إليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته . فعظم مجده وكبر شأنه ، وصير كثيراً من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر [الخبر] (٣) حتى أن عامة ملوك البربر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه .

ثم إن فيثاغورس جال في مدن إيطاليا وسقيليا ، وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم ، فصاروا سماعيه وصديقيه من أهل [طافرومانيون] (٤) وغير ذلك ، فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم إلى أحقاب (٥) كثيرة . وكان منطق طاردا لكل منكر .

ولما سمع حكمته ومواعظه سماخوس أطرون قانطوريا ، خرج من ملكه وخلف [أمواله] (٦) بعضها لأخيه ، وبعضها لأهل مدينته . وذكر أن [بانوس] (٧) الذي كان جنسه من فرمس ، وكان ملك وثو ، كان من ولد فيثاغورس . وكان لفيثاغورس ، وهو بأقروطونيا ، بنت [بتول] (٨) ، وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين ، وفرائضه وسننه من حرامه وحلاله . وكانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء . ولما توفي فيثاغورس ، عمد ديميطريوس المؤمن إلى منزل الحكيم ، فجعله هيكلًا لأهل قروطونيا . وذكر أن فيثاغورس كان على عهد كورش حدثاً ، وكان ملكه ثلاثين سنة . وملك بعده ابنه قامبوسيس (٩) ، وفيثاغورس في الحياة . وإن فيثاغورس لبث (١٠) بساموس ستين سنة ، ثم سافر إلى إيطاليا ثم توجه إلى ماطابونطيون فمكث بها خمس سنين ، وتوفي . .

وكان غذاؤه عسلاً وسمناً ، وكان عشاؤه خبز قاخجرون وبقولا نيئة ومطبوخة ، ولم يكن يأكل من اللحم إلا ما كان من أضحية [كهنوت] (١١) ، مما كان يقرب إلى الله تعالى .

(١) في الأصل « الأدوات » وفي ج ، د « الأداة » والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

(٢) في ج ، د « مجتمعين » .

(٣) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٤) في أ ، ج ، د « فرومانيون » والتصحيح من طبعة مولر . وهي هكذا في « مختار الحكم » مع زيادة قبلها سقطت هنا نصها : « وصديقيه من أهل قروطونيا ، وأهل سوراوقوسيا ، وأهل أقراجانطا ، والروم ، وأهل طافرومانيون » .

(٥) في ج ، د « أخفاف » .

(٦) في الأصل « أموالا » ، والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٧) في الأصل « أباموسى » ، والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) في الأصل « منزل » ، ج ، د « تنزل » . والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٩) قامبوسيس [قمييز الثانى] : هو ابن قورش العظيم وخليفته في ملك فارس القديمة حكم بين ٥٢٩-٥٢١ ق م . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٤٢] .

(١٠) ساقط في ج ، د .

(١١) في الأصل « كهوته » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة ، جعل يغتذى بالأغذية غير المجموعة وغير المعطشة . وكان إذا ورد عليه وارد لسمع كلامه ، يكلم على أحد وجهين [إما] (١) بالاحتجاج والدراس (٢) ، وإما بالموعظة والمشورة ، فكان لتعليمه شكل ذو [فنين] (٣) . وحضره سفر إلى بعض الأماكن ، فأراد أن يؤنس [أصحابه] (٤) بنفسه قبل فراقهم ، فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلون ، فبينما هم في البيت مجتمعون ، إذ هجم عليهم رجل من أهل قروطونيا اسمه قولون ، وكان له شرف وحسب ومال عظيم ، وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويغتر بالجور . وكان قد دخل على فيثاغورس ، وجعل يمدح نفسه ، فزجره بين يدي (٥) جلسائه ، وأشار عليه باكتساب خلاص نفسه .

فاشتد غيظ قولون عليه ، فجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس [عندهم ونسبه إلى الكفر ، ووافقهم على قتله وأصحابه . ولما هجم عليه قتل منهم أربعين إنسانا وهرب باقيهم ، فمنهم من أدرك وقتل ، ومنهم من أفلت واختفى . ودامت السعاية بهم والطلب لهم ، وخافوا على فيثاغورس] (٦) القتل ، فأفردوا قوما منهم ، [واحتالوا] (٧) له حتى أخرجه من تلك المدينة بالليل ، ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى قاولونيا ، ومن هناك إلى لوقروس فانتهدت الشناعة [فيه] (٨) إلى أهل هذه المدينة ، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له : أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما ترى ، وأما الشناعة عنك فسمجة جدا ، لكننا لا نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل (٩) ، ونحن متمسكون بشرائعنا ، فخذ منا ضيافتك ونفقة طريقك ، وارجل عن بلدنا تسلم . فرحل عنها إلى طارنطا (١٠) ، ففاجأه هناك قوم من أهل قروطونيا ، فكادوا أن يخنقوه وأصحابه . فرحل إلى ميطابونطيون . وتكاثر الهياج في البلاد بسببه ، حتى صار يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة . ثم انحاز (١١)

(١) في الأصل « امر » . والمثبت من جـ ، د ، « مختار الحكم » .

(٢) ساقط في جـ ، د .

(٣) في الأصل « قن » والمثبت من جـ ، د « مختار الحكم » .

(٤) في الأصل ، جـ ، د « أصحابا » والمثبت أصبح وهو كما في « مختار الحكم » .

(٥) ساقط في جـ ، د .

(٦) ساقط في الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، وكذا في « مختار الحكم » .

(٧) في الأصل « واحتال » والمثبت وهو الأصح من جـ ، د .

(٨) في الأصل ، جـ ، د « فيهم » والمثبت كما في طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٩) ساقط في جـ ، د .

(١٠) طارنطا : إحدى مدن إيطاليا القديمة . منها أرخوطس [ارختياس] الطارنطي [سارتون ، تاريخ العلم جـ ٤

ص ١١٩] .

(١١) في الأصل ، جـ ، د « انحازوا » .

إلى هيكل الأسنان المسمى « هيكل الموسن »^(١) ، فتحصن فيه وأصحابه ، وليث فيه أربعين يوما لم يتغذ ، فضربوا الهيكل الذى كان فيه بالنار . فلما أحس أصحابه بذلك ، عمدوا إليه فجعلوه فى وسطهم ، واحدقوا به ليقوه النار بأجسامهم ، فعندما امتدت النار فى الهيكل واشتد لهبها ، غشى على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء ، فسقط ميتا ، ثم إن تلك الآفة عمتهم أجمعين ، فاحترقوا كلهم ، وكان ذلك سبب موته .

وذكروا أنه صنف مائتين وثمانين كتابا ، وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا . وكان نقش خاتمته : « شر لا يدوم خير من خير لا يدوم » . أى شر ينتظر زواله ، ألد من خير ينتظر زواله . وعلى منطقته : « الصمت سلامة من الندامة » .

آداب فيثاغورس ومواعظه :

[١٦] ومن آداب فيثاغورس ومواعظه ، نقلت ذلك من كتاب « مختار الحكم »^(٢) ومحاسن الكلم « للأمير محمود الدولة ، أبى الوفا المبشر بن فلك ، قال فيثاغورس :

كما أن بدء^(٣) وجودنا وخلقنا من الله سبحانه ، فكذا ينبغي أن تكون نفوسنا منصرفة إلى الله عز وجل .

وقال : [الفكرة]^(٤) لله تعالى خالصة ، فمحبتها متصلة بمحبة الله عز وجل ، ومن أحب الله تعالى عمل بمحابه ، ومن عمل^(٥) بمحابه قُرب منه ، ومن قرب منه نجا وفاز .

وقال : « ليس الضحايا والقرايين كرامات لله تعالى ذكره »^(٦) لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى [به]^(٧) فى تكريمه .

وقال : الأقوال الكثيرة فى الله تعالى ، علامة تقصير الإنسان عن معرفته .

(١) هيكل الموسن [الموسون] : كلمة أغريقية معناها هيكل ربات العلوم والفنون ، ومن أشهرها جامعة الاسكندرية التى أنشأها بطليموس الأول على نمط مدارس أثينا الفلسفية وتعنى موسيون الإغريقية كذلك دار آل الموسى أى ربات المعرفة ، وهن بنات الإله زيوس ، والإلهة منيموسونى أى إلهة الذاكرة ، وهن كذلك راعيات العلوم الإنسانية وعددهن تسع . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ٧٢ ، ص ٧٣] .

(٢) يستمر ابن أبى أصيبعة فى النقل عن المبشر بن فلك فى كتابه « مختار الحكم » من آداب فيثاغورس ومواعظه ، لكن على هيئة مقتطفات منها [ص ٦٢ - ٧٢] .

(٣) ساقط فى ج ، د . وفى « مختار الحكم » : « الحكمة » .

(٤) فى الأصل « الفكر » والمثبت من ج ، د .

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) فى الأصل ، ج ، د « ليس إنما ... الله تعالى ذكره » والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٧) ساقط فى الأصل . والمثبت من ج ، د .

وقال : ما أنفع للإنسان أن يتكلم بالأشياء الجليلة النفيسة، فإن لم يمكنه فليسمع قائلها .
وقال : احذر أن تركب قبيحا من الأمر ، لا فى خلوة ولا مع غيرك ، وليكن استحيائك أكثر من استحيائك من كل أحد .

وقال : ليكن قصدك فى المال [اكتسابه]^(١) من حلال ، وإنفاقه فى مثله .

وقال : إذا [سمعت]^(٢) كذبا فهوّن على نفسك الصبر عليه .

وقال : لا ينبغي لك أن تهمل أمر صحة بدنك ، لكن تعنى بالقصد فى الطعام والشراب والنكاح والرياضة .

وقال : لا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما فى يده ، ولا تكن شحيحا فتخرج عن الحرية ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها .

وقال : كن [متيقظا]^(٣) فى آرائك أيام حياتك ، فإن سبات الرأى مشارك للموت فى الجنس .

وقال : ما لا ينبغي أن تفعله ، احذر أن تخطره ببالك .

وقال : لا تدنس لسانك بالقذف ، ولا تصغ بأذنك إلى مثل ذلك .

وقال : عسر على الإنسان أن يكون حرّا وهو ينطاع إلى الأفعال القبيحة الجارية بمجرى العادة .

وقال : ليس ينبغي للإنسان أن يلتمس القنية العالية والأبنية المشيدة ، لأنها من بعد موته « تبقى على حدود طبائعها ، ويتصرف غيره فيها ، لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة والتصرف فيها » .

وقال : الأشكال المزخرفة والأمور المموهة فى أقصر الأزمان تتبهرج .

وقال : اعتقد أن أس^(٤) مخافة الله عز وجل الرحمة .

وقال : متى التمسست فعلا من الأفعال ، فابدأ إلى ربك بالابتغال فى النجح فيه .

وقال : الإنسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا وخلا ، احذر من أن تجعله لك عدوا .

(١) فى الأصل ، ج « اكتسابا » والمثبت من د ، « مختار الحكم » .

(٢) فى الأصل « شهدت » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٣) فى الأصل « متيقنا » والمثبت من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « من » .

وقال : ما أحسن بالإنسان أن لا يخطئ ، وإن أخطأ فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالماً بأنه أخطأ ، ويحرص فى أن لا يعاود (١) !

وقال : الأخلق بالإنسان أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى .

وقال : ينبغى أن يعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام ، والوقت الذى يحسن فيه السكوت .

وقال : الحر الذى لا يضيع حرفاً من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة .

وقال : بقدر ما تطلب تعلم . وبقدر ما [تعلم تطلب] (٢) .

وقال : ليس من شرائط الحكيم ألا يضجر ، ولكن يضجر يوزن .

وقال : ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما [يطيق] (٣) فصبر واحتمل ، ولكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتل الطبيعة فصبر .

وقال : الدنيا دول ، مرة لك ومرة عليك ، فإن توليت فأحسن وإن تولوك (٤) فلن .

وكان يقول : إن أكثر الآفات إنما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام ، وتعرض للإنسان من قبل الكلام .

وكان يقول : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره :

العجلة ، واللجاجة ، والعجب ، والتوانى . فثمرة العجلة الندامة ، وثمرة اللجاجة الحيرة ، وثمرة العجب البغضاء ، وثمرة التوانى الذلة .

ونظر إلى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه .

فقال له : إما أن تتكلم بكلام يشبه لباسك ، أو تلبس لباساً يشبه كلامك .

وقال لتلاميذه : لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم ، ولكن حبوا من الأشياء ما هى محبوبة [فى أنفسها] (٥) .

(١) فى ج ، د « يعود » .

(٢) فى الأصل « تطلب تعلم » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « يضيق » والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٤) فى ج ، د « ولوك » . وفى « مختار الحكم » : « تولى » .

(٥) فى الأصل « إلى نفسها » والمثبت من ج ، د .

وقال : اصبر على النوائب إذا أتتكَ « من غير أن تتذمر »^(١) ، بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق .

وقال : استعملوا الفكر قبل العمل .

وقال : كثرة العدو تقل الهدوء .

وصايا فيثاغورس

وكان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه أوصى بهذه السبع وصايا :

قَوِّمُوا موازينكم واعترفوا أوزانها . عدلوا الخطأ^(٢) تصحبكم السلامة ، لا تشعلوا النار حيث^(٣) ترون السكين تقطع . عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة . استعملوا العدل تُحِبُّ بكم المحبة . عاملوا الزمان كاللولة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم .

لا تُتَرَفِّوا أبدانكم وأنفسكم فتفقدوها في أوقات / الشدائد إذا وردت عليكم . [١٦ظ]

وذكر المال عنده ومُدِّح ، فقال : وما حاجتى « إلى ما »^(٤) يعطيه الحظ ، ويحفظه اللؤم ، ويهلكه السخاء .

وقال : وقد نظر إلى شيخ يحب النظر فى العلم ويستحيى أن يرى متعلما^(٥) : يا هذا أتستحيى^(٦) أن تكون فى آخر عمرك أفضل [منك]^(٧) فى أوله .

وقال : أنكى شىء لعدوك ، أن لا تريد أنك تتخذة عدوا .

وحضر امرأته الوفاة فى أرض غربة ، فجعل أصحابه يتحزنون على موتها فى أرض غربة .

فقال : يا معشر الإخوان ، ليس بين الموتى فى الغربة والوطن فرق . وذلك أن الطريق إلى الآخرة واحد من جميع النواحي .

وقيل له : ما أحلى الأشياء ؟

فقال : الذى يشتهى الإنسان .

(١) فى ج ، د « من أن تتذمر » .
(٢) فى « مختار الحكم » : « الخطأ » . وفى الأصل « الحظ » ، وطبعة مولر « الخط » ويقصد فيثاغورث : صححوا الخطأ .

(٣) فى ج ، د « حتى » .

(٤) فى ج ، د « وما » .

(٥) فى الأصل « متعلما فقال » .

(٦) فى ج ، د « استح » .

(٧) فى الأصل « منه » والمثبت من ج ، د .

وقال : الرجل المحبوب عند الله تعالى هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة .

ونقلت من كتاب فرفوربوس فى أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم ، قال: وأما كتب فوثاغورس الحكيم [التي انفرد]^(١) بجمعها أرخوطس^(٢) الفيلسوف الطارنطى فتكون ثمانين كتابا . فأما التي اجتهد بكلية جهده فى التقاطها وتأليفها وجمعها ، من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة علومه رجل فرجل ، فتكون مائتى كتاب عدداً ، فمن انفرد بصفوة عقله، وعزّل منها الكتب الكذبية المقولة على لسان الحكيم واسمه ، التي اختلقها أناس فجرة، وهى: كتاب المناجاة. وكتاب وصف « المهن السيئة »^(٣) . كتاب علم المخاريق . وكتاب [أحكام تصور]^(٤) مجالس الخمر . وكتاب تهئية الطبول [الصنوج]^(٥) والمعازف. وكتاب الميامر الكهنوتية . وكتاب بذر الزروع . وكتاب الآلات . وكتاب القصائد . وكتاب تكوين العالم . وكتاب الأيادى . وكتاب المروعة . وكتب أخرى كثيرة تشاكل هذه الكتب مما احترق حديثا ، فسيعد سعادة أبدية^(٦) .

وقال : وأما الرجال [الآئمة الذين اختلقوا]^(٧) هذه الكتب الكاذبة التي ذكرناها ، فإنهم على ما أدت إلينا الروايات : أرسطيلوس [المحدث]^(٨) ونقوس الذى كان يكنى عين الناقص ، ورجل من أهل أقريطية يقال له قونيوس . وماغياولوس . وفوخجواقا . مع آخرين أطغى منهم . وكان الذى دعاهم إلى اختلاق هذه الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه ، كى يقبلون عند الأحداث بسببه [فيكرموا]^(٩) ويؤثروا ويواسوا .

-
- (١) فى الأصل « الذى افترد » والمثبت من ج ، د .
(٢) أرخوطس الفيلسوف [أرخيتاس] التارنتى عالم ايطالى قديم كان مهتما بالهندسة والرياضيات وعلوم الفلك.
[سارتون ، تاريخ العلم ج ٤ ص ١١٩ ، ج ٥ ص ١٢٦ ، ١٧٠ ، وقد سبق التعريف به] .
(٣) فى ج ، د « البهن السنية » .
(٤) فى الأصل « تصوير أحكام » والمثبت من ج ، د .
(٥) فى الأصل « الطبوخ » والمثبت من ج ، د .
(٦) فى ج ، د « الأبد » .
(٧) فى الأصل « الآئمة الذين اختلقوا فى » ، والمثبت من ج ، د .
(٨) ساقط فى ج ، د . والإضافة من ترجمته . أرسطيلوس المحدث : فلكى يونانى قديم عاش فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد . اهتم بالأرصاد الفلكية . [سارتون تاريخ العلم ج ٤ ص ١٠٩] .
(٩) فى الأصل « فيكونوا » والمثبت من ج ، د .

فأما كتب الحكيم التي لا ريب فيها ، فهي مائتان وثمانون كتابا . وقد كانت [منسية حتى]^(١) جاء الكيان بقوم حكماء ذوى نية وورع ، فحصلوها وجمعوها وألفوها . ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة ألاذا [لكونها]^(٢) كانت مخزونة فى [إيطاليا]^(٣) .

وقال فلوطرخس : إن فوثاغورس أول من سمي الفلسفة بهذا الاسم .

ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب :

كتاب الأرثماطيقى . كتاب الألواح . كتاب فى النوم واليقظة .

كتاب فى كيفية النفس والجسد . رسالة إلى متمرّد سقلىة .

الرسالة الذهبية ، وسميت بهذا الاسم لأن جالينوس كان يكتبها بالذهب إعظاما لها وإجلالا ، وكان يواظب على دراستها وقراءتها فى كل يوم . رسالة إلى سقيس فى استخراج المعانى . رسالة فى السياسة العقلية ، وقد تصاب^(٤) هذه الرسالة بتفسير امليخس . رسالة إلى سيمدوسيوس .

سقراط^(٥)

قال القاضى صاعد فى كتاب « طبقات^(٦) الأمم » : إن سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس ، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية ، وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها ، وأعلن مخالفة اليونانيين فى عبادتهم الأصنام ، وقاتل رؤساءهم [بالحجج]^(٧) والأدلة ،

(١) فى الأصل « مضية حين » . والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل ، ط « لكنها » . والمثبت من ج ، د .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « أنطاليا » . والمثبت أصح .

(٤) فى ج ، د « تصان » .

(٥) سقراط : [٤٦٩ - ٣٩٩ ق م.]

فيلسوف يونانى من أثينا . وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءتنا عن طريق « أرسطوفان » و « أكسانوفان » و « أفلاطون » و « أرسطو » . وصورة سقراط كما رسمها أفلاطون إلى حد كبير أكثر الصور غزارة وشمولا . والقيمة الكبرى لسقراط الأفلاطونى تتمثل فى دفاعه الرائع عن العقل باعتباره المثل الأعلى وفى تصويره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل . وإن سقراط ليؤثر فينا أكثر من أى شخص آخر من روت الكتب أنباءهم ، بالأهمية الكبرى لأن تفكر أسلم تفكير ممكن بحيث نجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا ، ولتحقيق هذه الغاية ، دعانا إلى تعقب معارفنا إلى النقط التى منها بدأت وإلى استعراض الآراء على أنها فروض ممكنة لنكشف عما يترتب عليها من نتائج ، ودعانا إلى أن نقبل مختارين على تعقب الحجاج إلى حيث ينتهى بنا ، مهما يكن ، وإلى أن ندعو الآخرين إلى نقد أفكارنا ، وأن تجيء أفعالنا فى الوقت نفسه طبقا لاعتقاداتنا الراهنة . والواقع أن محاورّة الدفاع قد جعلت من سقراط الشهيد الأول للعقل ، كما قد جعلت الأنابيل من المسيح الشهيد الأول للإيمان . [الموسوعة الفلسفية ص ١٨٦ - ١٩٠]

(٦) انظر قول القاضى صاعد فى « طبقات الأمم » ص ٢٩ - ٣٠ .

(٧) فى الأصل « بالحجاج » ، والمثبت من ج ، د ، « طبقات الأمم » .

فثوروا العامة عليه « واضطروا ملكهم إلى »^(١) قتله ، فأودعه الملك الحبس تحمداً إليهم ، ثم سقاه السم تفادياً من شرهم ، مع مناظرات جرت [له]^(٢) مع الملك محفوظة .

وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات ، قرية من مذاهب فيثاغورس وبندقليس ، إلا أن [له]^(٣) فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة .

وقال الأمير المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم »^(٤) ومحاسن الكلم : معنى سقراطيس باليونانية : المعتصم بالعدل . وهو ابن سفرونسقس ، ومولده ومنشؤه وميئته بأثينية . وخلف من الولد ثلاثة ذكور . ولما أُلزم التزويج على عادتهم الجارية فى إلزام الأفاضل بالتزويج ليقى نسله بينهم ، طلب تزوج المرأة السفية التى لم تكن فى بلده أسلط منها ، ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ، ليقدر أن / يحتمل جهل العامة والخاصة . وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضر بمن بعده من محبى الحكمة ، لأنه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيهاً لها عن ذلك . ويقول : « إن الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة ، فلا ينبغى لنا أن نستودعها إلا الأنفس الحية ، وننزهاها عن الجلود الميتة ، ونصونها عن القلوب المتمردة » .

[١٧]

ولم يصنف كتاباً ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته فى قراطس ، وإنما كان يلقنهم علمه تلقيناً لا غير . [وتعلم]^(٥) ذلك من أستاذه طيماوس^(٦) ، فإنه قال [له]^(٧) فى صباه : لم لا تدعنى أدون ما أسمع منك من الحكمة ؟ فقال له : ما أوثقت بجلود البهائم الميتة ؟ وأزهدك فى الخواطر الحية ؟ ! هب أن إنساناً لقيك فى طريق ، فسألك عن شئ من العلم ، هل كان يحسن أن تحيله على الرجوع إلى منزلك والنظر فى كتبك ؟ ! فإن كان لا يحسن ، فالزم الحفظ . فلزمه سقراط .

(١) فى ج ، د « وأحروا ... على » .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « لهم » . والمثبت من م .

(٣) ساقط فى الأصل ، ج ، د . والإضافة من م يحتاجها السياق .

(٤) انظر قول المبشر بن فاتك فى « مختار الحكم » فى أخبار سقراطيس الزاهد ، ص ٨٢ - ٩١ . حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة بتصريف بسيط .

(٥) فى الأصل « ولكلم » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٦) طيماطوس (طيماوس) : أستاذ سقراط . وقيل إنه طيماوس تلميذ أفلاطون وكتاب أفلاطون فى الطب بعث

به إلى تلميذه طيماوس . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٣ و ص ٣٢] .

(٧) إضافة للتوضيح كما فى « مختار الحكم » .

وكان سقراط زاهداً فى الدنيا قليل المبالاة لها . وكان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم^(١) فى أسفارهم . فأخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته ، فكان سقراط يأوى فى عسكر ذلك الملك إلى زير « منكسر يستكن »^(٢) فيه من البرد ، وإذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولأجل ذلك [سمى]^(٣) سقراط العجب . فمر به الملك يوماً وهو على ذلك الزير ، فوقف عليه وقال : مالنا لا نراك يا سقراط ؟ وما يمنعك من المصير إلينا ؟ فقال : الشغل أيها الملك . فقال : بماذا ؟ قال : بما يقيم الحياة . فقال : فصر إلينا ، فإن هذا لك عندنا معداً أبداً . قال : لو علمت أيها الملك أنى أجد ذلك عندك ، لم أدعه . قال : بلغنى أنك تقول إن عبادة الأصنام ضارة^(٤) . قال : لم أقل هكذا ! قال : فكيف قلت ؟ قال : إنما قلت إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط ، لأن الملك يصلح بها رعيته ، ويستخرج بها خراجها ، وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه [إذ]^(٥) كان مقرراً بأن له خالقا يرزقه ، ويجزيه بما قدم من [سبب أو حسن]^(٦) قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم ! تصرف عني عنان دايتك ، فقد سترتنى جيوشك من ضوء الشمس . فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره ، ويجواهر^(٧) وبدنانير كثيرة [ليحيوه]^(٨) بذلك . فقال له سقراط : أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة ، وبذلت « بما يقيم »^(٩) الموت . ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الأرض ، وهشيم النبات ، ولعاب الدود . الذى يحتاج إليه سقراط هو معه حيث توجه .

كلام سقراط

وكان سقراط يرمز فى كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس .

(١) ساقط فى جـ ، د .

(٢) فى جـ ، د « مكسور يجلس » الزير المنكسر والحوار بين سقراط والملك معروف أنه كان بين ديوجينيس الكلبي وبين أحد الملوك . فديوجينيس هو الذى اشتهر بسكن الدن أو الزير المكسور .

[ابن جلدجل ، طبقات الأطباء والحكماء هامش ص ٣٢] .

(٣) فى الأصل « شهد » والمثبت من جـ ، د .

(٤) فى جـ « لسقراط ضارة » .

(٥) فى الأصل « إذا » . والمثبت من جـ ، د .

(٦) فى الأصل « شئ أو آخره » والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى جـ ، د « ويجوهر » .

(٨) فى الأصل « ليحيوه » والمثبت من جـ ، د .

(٩) فى جـ ، د « بما لا يقيم » .

فمن كلامه الرموز :

قوله : عندما فتشت [عن علة]^(١) الحياة ألفت الموت ، وعندما وجدت الموت عرفت حيثئذ كيف ينبغي لى أن أعيش ، أى أن الذى يريد أن يحيا حياة [إلهية]^(٢) ينبغي أن يميت جسمه ، من جميع الأفعال [الحسية]^(٣) على قدر القوة التى منحها ، فإنه حيثئذ يتهيأ له أن يعيش حياة الحق .

وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش ، أى ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك ، وأن تجمع فكرك ، وامنع نفسك أن تطلع فى شىء من أمور الهولانيات^(٤) .

وقال : [أسد]^(٥) الخمس الكوى ليضىء مسكن العلة ، أى اغمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضىء نفسك .

وقال : املاً الوعاء طيباً ، أى أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة .

وقال : افرغ الخوض المثلث من القلال الفارغة ، أى اقص^(٦) عن قلبك جميع [الآلام العارضة]^(٧) فى الثلاثة الأجناس من قوى النفس ، التى هى أصل جميع الشر^(٨) .

وقال : [لا تأكل الأسود الذئب]^(٩) ، أى احذر الخطيئة .

وقال : لا تتجاوز الميزان ، أى لا تتجاوز الحق .

(١) إضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « الإلهية » والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

(٣) فى الأصل « الخبيثة » والمثبت من ج ، د . وفى مختار الحكم : « الجسمية » .

(٤) فى ج ، د « الهولانيات » . والهولانيات : لفظ مفردة هيولى (Mat ter) ، الأصل اليونانى (hylē) . وهو من وضع أرسطو ، انتهى إليه من تحليل التغير . والهيولى ليست موضوع معرفة ، ثم هى ليست من بين المقولات ، إذ أن هذه تحمل عليها ، فى حين أنها هى لا تحمل على شىء . إنها مجرد قوة فى مقابل الصورة التى هى فعل . ويعرف الجرجاني الهيولى بأنه جوهر فى الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال ، محل للصورتين الجسمية والنوعية . [مراد وهبة ، المعجم الفلسفى : ص ٤٦١ ، طبعة القاهرة ١٩٧٩] .

(٥) فى الأصل « أسد » . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « أفص » .

(٧) فى الأصل « القلال الفارغة » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) فى د « السوء » .

(٩) فى الأصل « لا تأمن ... الذئب » والمثبت من ج ، د .

وقال : وعند الممات لا تكن نملة ، أى فى وقت إِمَاتَتِكَ لنفسك لا تقتن ذخائر [الحس] ^(١) .

وقال : ينبغى أن تعلم أنه ليس زمان من الأزمنة يفقد فيه زمان الربيع ، أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل .

وقال : افحص عن ثلاثة سبل ، فإذا لم تجدها ، فافرض أن تنام نومة المستغرق ، أى افحص عن علم الأجسام ، وعلم ما لا جسم له ، وعلم الذى [وإن كان] ^(٢) لا جسم له ، فهو موجود مع الأجسام ، وما اعتاص منها عليك فافرض بالإمساك عنه .

وقال : ليست التسعة بأكمل من واحد ، أى العشرة هى عقد من العدد ، وهى أكثر من تسعة ، وإنما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد . وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبه ومراقبته .

وقال : [اقتن] ^(٣) بالاثني عشر اثنتى عشرة ، يعنى بالاثني عشر [عضوا] ^(٤) التى بها يكتسب ^(٥) الإثم والبر اكتسب الفضائل ، وهى : العينان ، والأذنان ، والمنخران ، واللسان ، واليدان ، والرجلان ، / والفرج . وأيضا بالاثني عشر شهرا اكتسب أنواع [١٧ظ] الأشياء المحمودة ^(٦) المكملة للإنسان فى تديره ومعرفته فى هذا العالم ^(٧) .

وقال : ازرع بالأسود واحصد بالأبيض ، أى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور .
وقال : لا تشيلن الإكليل ولا تهتكه ، أى السنن الجميلة لا ترفضها لأنها تحوط جميع الأمم كحياطة الإكليل للرأس .

وكان ^(٨) أهل دهره ، لما سألوه عن عبادة الأصنام ، صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها ، وأمرهم بعبادة إله الواحد الصمد البارئ الخالق العالم بما فيه ، الحكيم القدير ، لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشيء من الآلات ، وحض

(١) فى الأصل « الحق » والمثبت من ج ، د « مختار الحكم » .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د . وفى « مختار الحكم » : « هو موجود وإن كان » .

(٣) فى الأصل ، د « اقس » والمثبت من ج ، د « مختار الحكم » .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) فى طبعة مولر « المخلوذة » .

(٧) فى ج ، د « العلم » .

(٨) فى ج ، د « وقال » .

الناس على البر وفعل الخيرات ، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات في بقية من أهل زمانه . ولم يقصد « استكمال صواب »^(١) التدبير ، لعلمه بأنهم لا [يقبلون]^(٢) ذلك منه . فلما علم الرؤساء في وقته من الكهنة والأراكنة^(٣) ما رامه من دعوته ، وأن رأيه نفى الأصنام ورد الناس من عبادتها ، شهدوا عليه بوجوب القتل . وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الأحد عشر . وسقى السم الذي يقال له قونيون ، لأن الملك لما أوجب^(٤) القضاة عليه القتل ، ساء ذلك ، ولم يمكنه مخالفتهم . فقال له : اختر أي قتل شئت ؟ فقال له : بالسم . فأجاب به إلى ذلك . والذي أخرق قتل سقراط شهوياً بعد ما أوجبه عليه منه ، أن المركب الذي كان يبعث به في كل سنة إلى هيكل أفولون ، ويحمل إليه فيه ما يحمل ، عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ شهوياً . وكان من عادتهم أن لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل إلى أثينس .

وكان أصحابه يختلفون إليه في الحبس طول المدة^(٥) ، فدخلوا إليه يوماً ، فقال له أقريطون^(٦) منهم : إن المركب داخلٌ غداً أو بعد غد ، وقد اجتهدنا في أن ندفع عنك مالاً إلى هؤلاء القوم ، ونخرج سرا فنصير إلى رومية ، فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له : تعلم أنه لا يبلغ ملكي أربعمئة درهم . فقال له أقريطون : لم أقل لك هذا القول على أن تغرم شيئاً ، لأننا نعلم أنه ليس في وسعك ما سأل القوم ؛ ولكن في أموالنا سعة لذلك وأضعافه ، وأنفسنا طيبة [بأدائه]^(٧) لنجاتك وأن لا نفجع بك^(٨) . قال سقراط : يا أقريطون ! هذا البلد الذي فعل بي فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى ، وقد نالني فيه ما رأيت من جنسى ، وأوجب على فيه القتل ، ولم يوجب على ذلك لأمر « استحقته بل لمخالفتي »^(٩) الجور وطعنى على الأفعال الجائرة وأهلها ، من كفرهم

(١) في ج ، د تقديم وتأخير .

(٢) في الأصل « يتعلمون » والمثبت من ج ، د .

(٣) انظر ما سبق أن ذكرناه عن الأراكنة ص ٢٣٧ .

(٤) في ج ، د « وجب » .

(٥) في طبعة مولر « تلك المدة » .

(٦) أقريطون : قال عنه ابن النديم : معروف باسم المزني ، وكان قبل جالينوس ويعد بقراط . وله من الكتب

« كتاب الزينة » . [ابن النديم ، الفهرست ص ٤٠٨]

(٧) في الأصل « به » والمثبت من ج ، د .

(٨) في ج ، د « فيك » .

(٩) في ج ، د « استحق بل بمخالفة » .

بالبارئ سبحانه وعبادتهم الأوثان من دونه . والحال التى أوجب على القتل عندهم ، هى معى حيث توجهت . وإنى لا أدع نصرة الحق والظعن على الباطل والمبطلين حيث كنت ، وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى . فهذا الأمر إذا كان باعته على الحق ونصرة الحق حيث كنت توجهت ، فغير مأمون هناك على مثل الذى أنا فيه . قال له أقریطون : فتذكر ولدك وعيالك [وما يخاف] ^(١) عليهم من الضيعة . فقال له : الذى يلحقهم برومية مثل ذلك ، إلا أنكم ها هنا ، فهم أخرى أن لا يضيعوا معكم .

ولما كان اليوم الثالث ، بكر تلاميذه إليه على العادة ، وجاء قيم السجن ففتح الباب ، وجاء القضاة الأحد عشر ، فدخلوا إليه وأقاموا مليا ، ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجله ، وخرج السجنان إلى تلاميذه ، فأدخل ^(٢) بهم إليه فسلموا عليه وجلسوا عنده ، فنزل سقراط عن السرير وقعد على الأرض ، ثم كشف عن ساقيه ومسحهما وحكهما ، وقال : ما أعجب فعل السياسة الإلهية ، حيث قرنت الأضداد بعضها ببعض . فإنه لا يكاد أن تكون لذة إلا يتبعها ألم ، ولا ألم إلا يتبعه لذة . وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم ، فسأله سيمياس وفيلون ^(٣) عن شىء من الأفعال النفسية . وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى ، وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ، ومرحه فى بعض المواضع ، والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهائته بالموت . ولم ينكل عن « تقصى الحق فى موضعه » ^(٤) ، ولم يترك شيئا [من أخلاقه] ^(٥) وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم [من] ^(٦) الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة . فقال له سيمياس : إن فى التقصى فى السؤال عليك « مع مثل هذه الحال » ^(٧) ثقلا علينا شديدا ، وقبحا فى العشرة ، وإن الإمساك عن التقصى فى البحث لحسرة غدا عظيمة ، مع ما [نعدم] ^(٨) فى الأرض من وجود الفاتح لما نريد .

(١) فى الأصل « وتخاف » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « فدخل » .

(٣) فيلون : [حوالى ٢٠ ق م - ٥٠ م] فيلسوف يهودى سكندرى ، جعل شريعة موسى أساس الفلسفة . وكان يجيد اليونانية وكتب ملحمة عن بيت المقدس . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٦ ص ١٣٩]

(٤) فى ج ، د « نقض الحق فى ما وضعه » .

(٥) فى الأصل « خلافة » . والمثبت من ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) فى الأصل « تقدم » والمثبت من ج ، د .

قال له سقراط : [ياسيمياس لا تدعن] ^(١) التقصى لشيء ^(٢) أردته ، فإن تقصيك لذلك [١٨ و] هو الذى أُسْرَبه ، وليس / بين هذه الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى [الحرص] ^(٣) على تقصى الحق ، فإننا وإن كنا نعدم أصحابا ورفقاء ^(٤) أشرافا محمودين فاضلين ، فإننا أيضا وإن كنا معتقدين [متيقنين] ^(٥) للأقاويل التى لم تزل تسمع منا ، فإننا أيضا نصير إلى إخوان فاضلين أشراف محمودين ، منهم ^(٦) ، أشيلاوس ، وأيارس ، وأرقيلس ، وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية .

ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أرادوا ، سألوه عن هيئة العالم وحركات الأفلاك وتركيب الاسطقسات ^(٧) ، فأجابهم عن جميعه . ثم قص عليهم قصصا كثيرة فى العلوم الإلهية ، والأسرار الربانية .

ولما فرغ من ذلك ، قال : أما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحم فيه ونصلى ما أمكننا ، ولا نكلف أحدا إحمام الموتى ، فإن الأمارمانى قد دعانا ونحن ماضون إلى زاوس ، وأما أنتم فننصرفون إلى أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه ، [وصلى] ^(٨) وأطال اللبث ، والقوم يتذكرون عظم المصيبة فيما نزل به وبهم من فقده ، وأنهم يفقدون منه حكيما عظيما ^(٩) وأبا شفيقا . وييقون بعده كاليتمى . ثم خرج فدعا بولده ونسائه ، وكان له ابن كبير وابنان ^(١٠) صغيران ، فودعهم ^(١١) ووصاهم وصرفهم .

فقال له أقريطون : بما الذى تأمرنا أن نفعله فى أهلك وولدك وغير ذلك [من أمرك] ^(١٢) . قال : لست آمركم بشيء جديد ، بل هو الذى « لم أزل » ^(١٣) آمركم به قديما

(١) فى الأصل « لا تدع » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « لكل شيء » .

(٣) فى الأصل « الحر » والتصحيح من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « ورفاقا » .

(٥) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « منهم ومتيقنين » .

(٧) كلمة يونانية ، مفردتها الأسطقس : بمعنى الأصل . وتسمى العناصر الأربع التى هى : الماء ، الأرض ، الهواء والنار اسطقسات ، لأنها أصول المركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن . [الجرجاني ، التعريفات ص ١٨] .

(٨) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٩) فى الأصل « عليما » . وفى « مختار الحكم » : « علما » والمثبت من ج ، د .

(١٠) فى ج ، د « وولدان » .

(١١) فى ج ، د « فودعهما » .

(١٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(١٣) ساقط فى ج ، د .

من الاجتهاد فى إصلاح أنفسكم ، فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسررتم كل من هو منى بسبيل . ثم سكت مليا وسكت الجماعة . وأقبل خادماً الأحد عشر قاضيا ، فقال : ياسقراط ! إنك جرىء مع ما أراه منك ، وإنك تعلم أنى لست علة موتك ، وأن علة موتك القضية الأحد عشر وأنا مأمور بذلك مضطر إليه ، وإنك لأفضل من جميع من صار إلى هذا الموضع ، فاشرب الدواء بطيبة نفس ، واصبر على الاضطراب اللازم ، ثم ذرفت عيناه وانصرف . فقال سقراط : نفعل ، وليس أنت بملوم . ثم سكت هنيهة ، والتفت إلى أقريطون فقال : مر الرجل أن يأتينى بشرية موتى . فقال للغلام : ادع الرجل . فدعاه ، فدخل^(١) ومعه الشربة ، فتناولها منه فشرها . فلما رآه قد شرها ، [غلبهم من]^(٢) البكاء والأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم ، ففعلت أصواتهم بالبكاء ، فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم ، وقال : إنما صرفنا النساء لثلا يكون منهم مثل هذا . فأمسكوا استحياء منه ، وقصدا للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله . وأخذ سقراط فى المشى [والتردد]^(٣) هنيهة ، ثم قال للخادم : قد ثقلت رجلاى على . فقال له : استلق . فاستلقى ، وجعل الغلام يجس رجليه ويغمزها ، ويقول له : هل تحس غمزى لهما ؟ قال : لا ! ثم غمزها غمزا شديدا ، فقال : هل تحس ؟ فقال : لا ! ثم غمز ساقيه ، وجعل يسأله ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لا . وأخذ يحمد [الله تعالى]^(٤) أولا فأولا ويشتد برده ، حتى انتهى ذلك إلى حقويه^(٥) . فقال الخادم لنا : إذا انتهى البرد إلى قلبه مضى . وقال أقريطون : يا إمام الحكمة ما أرى عقولنا إلا أن تبعد عن عقلك ، فاعهد لنا . فقال : عليكم بما أمرتكم به أولا . ثم مد يده إلى يد أقريطون . فوضعه على خده^(٦) . وقال : أسلمت نفسى إلى قابض أنفس الحكماء ، فمات . فأطبق أقريطون عينيه وشد لحييه . ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم لأنه كان مريضا .

وذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ « وتلميذ تلميذ »^(٧) .

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى الأصل « غلب عليهم » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى الأصل « والتودد » والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط فى الأصل ، ج ، د . والمثبت من « مختار الحكم » ص ٩٠ .

(٥) حقويه : الحقو ، الخصر . وحقو الجبل ، سفحه . والجمع أحقاء . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٨٩]

(٦) فى م ، طبعة مولر زيادة نصها : « فقال له : مرنى بما تحب . فلم يجبه بشيء . ثم شخص ببصره » .

وكذا هذه الزيادة فى « مختار الحكم » وساقطة فى الأصل ، ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

قال المبشر بن فاتك : وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق ، جيد العظام ، قبيح^(١) الوجه ، ضيق ما بين المنكبين ، بطيء الحركة ، سريع الجواب ، شعث اللحية غير طويل . إذا سئل ، أطرق حيناً ثم يجيب بألفاظ مقنعة ، كثير التوحد^(٢) . قليل الأكل والشرب ، شديد التعبد يكثر ذكر الموت . قليل^(٣) الأسفار ، مجيداً^(٤) لرياضة بدنه ، خسيس^(٥) الملابس ، مهيباً ، حسن المنطق ، لا يوجد فيه خلل . مات بالسم ، وله مائة سنة وبضع سنين .

أقول : ووجدت في كتاب أفلاطن المسمى « احتجاج سقراط على أهل أثينية » . وهو يحكى قول سقراط بهذا اللفظ :

قال : إني ما [تعنيت]^(٦) مجلس الحكم قط قبل هذه المرة ، على أنى بلغت من السن سبعين سنة . وهذا الاحتجاج الذى كان بينه وبين أهل أثينية إنما كان قبل موته بمدة يسيرة .

ومن خط إسحاق بن حنين : عاش سقراط قريباً مما عاش أفلاطن . ومن خط إسحاق : عاش أفلاطن ثمانين سنة .

وقال حنين بن إسحاق فى كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : إنه كان منقوشاً [١٨ ط] على فص خاتم سقراط : من غلب عقله هواه ، / افتضح .

آداب سقراط

ومن آداب سقراط مما ذكره الأمير^(٧) المبشر بن فاتك فى كتابه^(٨) :

قال سقراط : عجباً لمن عرف فناء الدنيا ، كيف تلهيه عما ليس له فناء .

(١) فى ج ، د « فسيح » .

(٢) فى ج « التردد » ، د « التودد » .

(٣) فى « مختار الحكم » : « كثير » .

(٤) فى ج ، د « فريد » .

(٥) فى ج ، د « خفيف » .

(٦) فى الأصل « نصبت » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « الإمام » .

(٨) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » فى حكم ومواعظ سقراط ، ص ٩١-١٢٦ ، حيث ينقل ابن أبى أصيبعة مقتطفات منها .

وقال : [النفوس]^(١) أشكال ، فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف .

وقال : اتفاق النفوس باتفاق هممها ، واختلافها باختلاف مرادها .

وقال : النفس جامعة لكل شيء « فمن عرف نفسه عرف كل شيء »^(٢) ، ومن جهل نفسه جهل كل شيء .

وقال : من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل ، ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده .

وقال : ما ضاع من عرف نفسه ، [وما أضيع]^(٣) من جهل نفسه .

وقال : النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الأدب ، والنفس الشريرة لا ينتجع فيها كثير من الأدب لسوء معرفتها^(٤) .

وقال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف .

وقال : ستة لا تفارقهم [الكآبة]^(٥) ؛ الحقد ، والحسود ، وحديث عهد بغنى ، وغنى يخاف الفقر ، وطالب رتبة يقصر قدره^(٦) عنها ، وجليس أهل الأدب وليس منهم .

وقال : من ملك سره خفى على الناس أمره .

وقال : خير من الخير من عمل به ، وشر من الشر من عمل به .

وقال : العقول مواهب والعلوم مكاسب .

وقال : لا تكون كاملا حتى يأمنك [عدوك]^(٧) ، فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك ؟ !

وقال : اتقوا من تبغضه قلوبكم .

وقال : الدنيا سجن لمن زهد فيها ، وجنة لمن أحبها .

وقال : لكل شيء ثمرة ، وثمره قلة^(٨) القينة تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية .

(١) ساقط في الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط في ج ، د .

(٣) في الأصل « وأضيع » . والمثبت من ج ، د .

(٤) في ج ، د « مغرسها » .

(٥) في الأصل « المكابدة » ، والمثبت من ج ، د .

(٦) في ج ، د « رتبته » .

(٧) ساقط في الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٨) في ج ، د « علة » .

وقال : الدنيا كنار مضرمة على محبّة ، فمن اقتبس منها ما يستضيئ به فى طريقه سلم من شرها ، ومن جلس ليحتكر منها أحرقتة بحرها .

وقال : من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا .

وقال : طالب الدنيا إن نال ما أمل تركه لغيره ، وإن لم ينل ما أمله مات بغصته .

وقال : لا تردن على ذى خطأ خطأه ، فإنه يستفيد منك علما ويتخذك عدواً .

وقيل لسقراط : ما رأيك قط مغموما . فقال : ليس لى شيء ، متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه .

وقال : من أحب أن لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه .

وقال : [أثن]^(١) على ذى المودة خيراً عند من لقيت ، فإن رأس المودة حسن الثناء ، كما أن رأس العداوة سوء الثناء .

وقال : إذا وليت أمراً فابعد عنك الأشرار ، فإن جميع عيوبهم منسوبة إليك .

وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلاق : أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك ؟ فأجابه : جنسك عندك انتهى ، وجنسى عندى ابتدا .

وقال : خير الأمور أوسطها .

وقال : إنما أهل الدنيا كصور فى صحيفة ، كلما نشر بعضها طوى بعضها .

وقال : الصبر يعين كل عمل .

وقال : من أسرع يوشك أن يكثر [عثاره]^(٢) .

وقال : إذا [لم]^(٣) يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه ، كان هلاكه فى أغلب الأشياء عليه .

وقال : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يغلب شهوات الجسم .

وقال : كن مع والدك كما تحب أن يكون بنوك معك .

وقال : ينبغى للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض .

(١) فى الأصل « إن » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فى الأصل « غباره » والمثبت من ج ، د .

(٣) ساقط من الأصل . والإضافة من ج ، د .

وقال : طالب الدنيا ، قصير العمر كثير الفكر .
وكان يقول : القنية مخدومة ، ومن خدم غير ذاته فليس [يُحْرُ] ^(١) .
وقيل له : ما أقرب شيء ؟ فقال : الأجل . وما ^(٢) أبعد شيء ؟
فقال : الأمل .. وما آنس ^(٣) شيء ؟ فقال : الصاحب المواتي . وما أوحش شيء ؟
قال : الموت .

وقال : ومن كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره .
قال : إنما جعل للإنسان لسان واحد وأذنان ، ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به .
قال : الملك الأعظم هو الغالب لشهواته .
وقيل له : أى الأشياء ألد ؟ فقال : استفادة ^(٤) الأدب ، واستماع أخبار لم تكن سمعت .
وقال : أنفس ما لزمه الأحداث الأدب ، وأول نفعه لهم أنه يقطعهم عن الأفعال الردية .
وقال : أنفع ما اقتناه الإنسان الصديق المخلص .
وقال : الصامت ينسب إلى العيِّ ويسلم ، والمتكلم ينسب إلى الفضول ويندم .
وقال : استهينوا بالموت فإن [مرارته فى خوفه] ^(٥) .
وقيل له : ما [القنية] ^(٦) المحموده ؟ فقال : ما ينمو على الانفاق .
وقال : المشكور من كنتم سرّا لمن لم يستكتمه . وأما من استكتم سرّا فذلك واجب عليه .

وقال : اكنتم سر غيرك كما تحب أن يكنتم غيرك سر .
وقال : إذا ضاق صدرك بسرّك [فصدر] ^(٧) غيرك به أضيق .

(١) فى الأصل « نجد » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « وقيل وما » .

(٣) فى ج ، د « أيسر » .

(٤) ساقط من ج ، د .

(٥) فى الأصل « مرارة فى ذكره » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى الأصل « النفقة » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى الأصل « فسر » والمثبت من ج ، د .

وقيل له : لم صار العاقل يستشير ؟ فقال : العلة فى ذلك تجريد^(١) الرأى عن الهوى .
وإنما استشار تخوفاً^(٢) من شوائب الهوى .

وقال : من حَسُنْ خُلُقُه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ،
ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته [ونفرت النفوس منه]^(٣) .

وقال : حسن الخلق يغطى غيره من القبائح . وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن .

وقال : رأس الحكمة حسن / الخلق . [١٩ و]

وقال : النوم مودة خفيفة ، والموت نوم طويل .

وقال لتلميذ له : لا تركن إلى الزمان فإنه سريع الخيانة لمن ركن إليه .

وقال : من سره الزمان فى حال ، ساءه فى أخرى .

وقال : من أَلَمَ نفسه [حب الدنيا امتلاً قلبه من]^(٤) ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه ،
وأمل يبلغ منتهاه ، وشغل لا يدرك فناه .

وقال : من احتجت أن تستكتمه [سرك]^(٥) فلا تسره إليه .

وسئل سقراط : لم صار ماء البحر ملحا ؟ فقال للذى سألته : إن أعلمتنى المنفعة
التي تنالك من علم ذلك ، أعلمتك السبب فيه .

وقال : لا ضُرُّ أضرَّ من الجهل ، ولا شرُّ أشرَّ من النساء .

ونظر إلى صبية [تُعَلِّم]^(٦) الكتابة ، فقال : لا تزيدوا الشرَّ شراً .

وقال : من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة ، فإن النساء سلم
منصوب ، ليس للشيطان حيلة إلا فى الصعود إليه .

وقال لتلميذ له : يابنى « إن كان »^(٧) لا بد لك من النساء ، فاجعل لقاءك لهن كأكل

(١) فى ج ، د « تحرى » .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى الأصل « وتعزب النفوس عنه أو المثبت من ج ، د « مختار الحكم » .

(٤) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل « سر » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى الأصل « تتعلم » . والمثبت من ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

الميتة ، لا تأكلها إلا عند الضرورة ، وتأخذ منها بقدر ما يقيم الرmq . فإن أخذ أحد منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته .

وقيل له : ما تقول فى النساء ؟ [فقال : هن]^(١) كشجر الدفلى له [رونق]^(٢) وبهاء ، فإذا أكله الغر^(٣) قتله . وقيل له : كيف يجوز لك أن تدم النساء ، ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟

فقال : إنما المرأة كالنخلة ذات [السلاء]^(٤) ، إن دخل فى بدن الإنسان عقره ، وحملها الرطب الجنى .

وقال له أرشيحانوس : إن الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا [يقبل]^(٥) . فقال : ليس يكربنى أن يكون لا يقبل ، وإنما يكربنى أن لا يكون صوابا .
وقال : من لا يستحيى ، فلا تخطره ببالك .

وقال : لا يصدنك عن الإحسان جحود جاحد للنعمة .

وقال : الجاهل من عثر بحجر مرتين .

وقال : [كفى بالتجارب]^(٦) . تأديبا ، وتقلب الأيام عظة ، وبأخلاق من عاشرت معرفة .

وقال : اعلم أنك فى إثر من مضى [سائر]^(٧) وفى محل من فات مقيم ، وإلى العنصر الذى بدأت منه تعود .

وقال : لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية ، وفى كل يوم يأتى عليك منه علم جديد .

وقال : بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين .

وقال : من قل هم على ما فاتته استراحت^(٨) نفسه وصفا ذهنه .

وقال : من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك أن لا تزيد نعمته .

(١) فى الأصل « فقيل له » . والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « دوس » . والمثبت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « المنتر » .

(٤) فى الأصل « السيل » والمثبت من ج ، د . والسلاء : شوك النخل .

(٥) فى الأصل « يفيد » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى الأصل « تنفى بالتجارة » والمثبت من ج ، د .

(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « ارتاحت » .

وقال : رُب متحرز من الشيء يكون منه [آفته]^(١) .

وقال : داووا الغضب بالصمت .

وقال : الذكر الصالح خير من المال ، فإن المال ينفذ^(٢) والذكر يبقى . والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل .

وقال : استحب الفقر مع الحلال^(٣) عن الغنى مع الحرام .

وقال : أفضل السيرة طيب [المكسب]^(٤) وتقدير الإنفاق .

وقال : من يجرب يزدد علما ، ومن يؤمن يزدد يقينا ، ومن يستيقن يعمل جاهدا ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فترة ، ومن يتردد يزدد شكًا .

بيت لسقراط وزن أيضا بالعربية :

إنما الدنيا وإن ومِقت^(٥) خطرة من لحظٍ مُلتفت

وقال : ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد ، فما أقبح أن يخفى الناس أمتعتهم فى البيوت ويظهرون ما فى قلوبهم .

قال : لولا أن فى قولى أننى لا أعلم أخباراً أنى أعلم ، لقلت أننى لا أعلم .

وقال : القنية ينبوع الأحزان . فلا تقتنوا الاحزان .

وكان يقول : قللوا القنية تقل مصائبكم .

وينسب^(٦) إلى سقراط من الكتب : رسالة إلى إخوانه فى المقايسة بين النسبة^(٧) والفلسفة . كتاب معاتبة النفس . مقالة فى السياسة . وقيل إن رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح^(٨) .

(١) فى الأصل « أفقه » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « يفنى » .

(٣) فى الأصل « الحلال غنى » .

(٤) فى الأصل « المكسب » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « رمت » وبالرجوع إلى كتاب « مختار الحكم » والذي ينقل عنه ابن أبى أصيبعة لم نجد هذا البيت . انظر فى آداب وحكم سقراط ص ٩١ - ١٢٦ .

(٦) هذا من كلام ابن أبى أصيبعة .

(٧) فى ج ، د « الشبة » .

(٨) « إن سقراط لم يترك كتابات خاصة به ، وربما لم يكتب شيئا على الإطلاق ، وكل معلوماتنا الصحيحة عنه والخاطئة قد جاءتنا عن طريق أرسطوفان وأكسانوفان وأفلاطون وأرسطو الذى وُلد على الأرجح بعد حوالى ثلاثة عشر عاما من العام الذى تبعنا لرواية أفلاطون ، حوكم منه سقراط وحكم عليه بالموت بتهمة إفساده للشبان وعدم اعتقاده فى الهة المدينة » . [انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٨٦ وما بعدها] .

أفلاطون^(١)

يقال فلاطن وأفلاطن وأفلاطون وفلاطون .

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلعجل في كتابه^(٢) : أفلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينا رومي فيلسوفي يوناني طبي ، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد . [له في الطب كتاب بعثه إلى طيماوس]^(٣) تلميذه . وله في الفلسفة كتب وأشعار ، وله في التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه ، استنبط به صناعة الديباج ، وهو الكلام المنسوب إلى الخمس [النسب]^(٤) التأليفية التي لا سبيل إلى وجود غيرها في جميع الموجودات المؤتلفات . فلما أحاط علما بطبائع الأعداد ، ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف إلى علم العالم كله . وعرف موانع الأجزاء المؤتلفات الممتزجات ، باختلاف ألوانها وأصباغها واثلاثها على قدر النسبة ، فوصل بذلك إلى علم التصوير . فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات^(٥) ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك . فصار إلى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به ، وألف في ذلك كتابا .

وله في / الفلسفة كلام عجيب . وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودا . وله [١٩] ظ كتاب السياسة في ذلك ، وكتاب النواميس .

(١) أفلاطون : (فلاطن) : (حوالي ٤٢٧ ق . م - ٣٤٧ ق . م) . الفيلسوف اليوناني المعروف ، وهو تلميذ سقراط . وقد أسس أفلاطون « الأكاديمية » تلك المدرسة الكبيرة التي كان يعلم فيها فلسفته ومبادئه ، إلى أن مات . ومؤلفات أفلاطون عبارة عن محاورات تقسم في مجموعات ثلاث ، حسب زمان تأليفها . وفلسفته يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام هي : الجدل ، الطبيعة ، الأخلاق . فالجدل عنده هو التفكير المنطقي أيا كان . وتعد فلسفة أفلاطون نموذجا للمذهب المثالي ، معينا لكل مشغل بالفلسفة .. فالتربية موضوع أساسي في نظامه الفلسفي . والروح في نظر أفلاطون هي حياة غير مقابلة للفناء ، محصورة في سجن فإن هو الجسد . والفضيلة عنده هي مطابقة عمل الإنسان لأصل الخير المحض . وقد وصف « روسو » كتاب « الجمهورية » بأنه أجمل ما كتب في التربية .. وقد تأثر أفلاطون بتعاليم الفيثاغوريين ، وبالنظام الأسبارطي ، وبأستاذه سقراط . ورسم في « الجمهورية » صورة للمدينة الفاضلة كما تخيلها وتمناها . وقد أهتم أفلاطون كثيرا بالرياضيات ، حتى كتب على مدخل مدرسته : « من لم يكن مهندسا فلا يدخل علينا » إلا أنه أهمل العلوم الطبيعية والتاريخ . ويقول ابن جلعجل : ولأفلاطون في الطب كتاب بعث به إلى تلميذه طيماوس ، وله الفلسفة كتب وأسفار . [ابن جلعجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٢٣ ؛ الموسوعة الفلسفية ص ٤٥ - ٥٣] .

(٢) انظر قول ابن جلعجل عن أفلاطن الحكيم في « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٢٣ - ٢٤ .

(٣) في الأصل « كتاب بعثه فيمارس » والمثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل « النسا » والمثبت من ج ، د .

(٥) في د « الحركات » .

وكان فى دولة دارايطو^(١) ، وهو والد دارا الذى قتله الإسكندر . فكان بعد بقراط فى دولة والد^(٢) الإسكندر فيليبس . وكانت الفرس [يومئذ]^(٣) تملك الروم اليونانيين .

وقال المبشر بن فاتك فى كتاب^(٤) « مختار الحكم ومحاسن الكلم » : معنى أفلاطون وتفسيره فى لغتهم ، « العميم ، الواسع » . وكان اسم أبيه أرسطن ، وكان أبواه من أشرف اليونانيين ، من ولد اسقليسيوس . وكانت أمه خاصة ، من نسل سولون صاحب الشرائع . وكان قد أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما ، إلى أن حضر يوما سقراطيس وهو يثلب^(٥) صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه ، فزهد فيما كان عنده منه . ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين . ثم مات سقراط ، فبلغه أن بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس ، فسار إليهم حتى أخذ عنهم . وكان يميل فى الحكمة ، قبل أن يصحب سقراط ، إلى رأى ايرقليطوس . ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطوس ، وكان يتبعه فى الأشياء المحسوسة . وكان يتبع فيثاغورس فى الأشياء المعقولة^(٦) . وكان [يتبع]^(٧) سقراطيس فى أمور التدبير . ثم رجع أفلاطون من مصر إلى أثينية ونصب فيها بيتى حكمة ، وعلم الناس فيهما . ثم سار إلى سيقليا ، فجرت له قصة^(٨) مع ديونوسيوس المتغلب [الذى]^(٩) كان بها ، وتلى منه بأشياء صعبة ، ثم تخلص منه وعاد إلى أثينية . فسار فيهم أحسن سيرة ، وفعل الجميل ، وأعان الضعفاء . وراموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع ، [لأنه وجدهم]^(١٠) على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا ، وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم ، فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه . وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه ، لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط . على أن سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير .

(١) دارايطو : هو دارا الثانى الملقب نطو ، ومعناه ابن غير شرعى . وهو ابن أوطخشاست المعروف بالطويل اليد . وحكم بين ٤٢٤ - ٤٠٤ ق . م . [ابن جلدل ، طبقات الأطباء والحكماء ، هامش ص ٢٤]

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) إضافة من ج ، د .

(٤) انظر ، « مختار الحكم » ، أخبار أفلاطون ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(٥) فى ج ، د « فيليب » .

(٦) فى د « المقبولة » .

(٧) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٨) فى ج ، د « قضيته » .

(٩) إضافة من ج ، د .

(١٠) فى الأصل « بأن وجد له » والمثبت من ج ، د .

وبلغ أفلاطون من العمر إحدى وثمانين سنة . وكان حسن الأخلاق ، كريم الأفعال . كثير الإحسان إلى كل ذى قرابة منه وإلى الغرباء [متنئداً]^(١) حليماً صبوراً . وكان له تلاميذ كثيرة . وتولى التدريس بعده رجلاً ، أحدهما بأثينية فى [الموضع]^(٢) المعروف بأقاديميا^(٣) وهو كسانوقراطيس ، والآخر بلوقين^(٤) من عمل أثينية أيضاً وهو أرسطوطاليس . وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده إلا لذوى الحكمة . وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس . وعنهما أخذ أكثر [آرائه]^(٥) .

وصنف كتباً كثيرة ، منها ما بلغنا [اسمه]^(٦) ستة وخمسون كتاباً ، وفيها كتب كبار ، يكون منها عدة مقالات . وكتبه يتصل بعضها ببعض ، أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ، ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ، ويسمى كل واحد منها رباعاً ، وكل [رباع منها]^(٧) يتصل بالرباع الذى قبله .

وكان رجلاً أسمر اللون ، معتدل القامة ، حسن الصورة ، تام التخاطيط ، حسن اللحية ، قليل شعر العارضين ، ساكتاً خافضاً . أشهل العينين براق بياضهما ، فى ذقنه الأسفل خال [أسود]^(٨) تام الباع ، لطيف الكلمة . محباً للخلوات^(٩) والصحارى والوحدة . وكان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه ، ويسمع منه على نحو [ميلين]^(١٠) فى الفيافى والصحارى .

ومن خط إسحاق بن حنين : عاش أفلاطون ثمانين سنة .

(١) فى الأصل ، جـ « » والمثبت من هامش د .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٣) أقديما (أكاديمية Academy) : مدرسة أنشأها أفلاطون عام ٣٨٧ ق . م ، على أبواب المدينة ، فى أبنية تطل على بستان أكاديموس ، فسميت لذلك بالأكاديمية . ثم قام على أمرها تلاميذه من بعده . واستمرت إلى أن أغلقها جستينان عام ٥٢٧ م . وتقسم بحسب تطورها الزمنى إلى : قديمة استمسكت بتعاليم أفلاطون ، ووسطى انحرفت عنها قليلاً ، وجديدة أنشأها أرقاسيلاس . [مراد وهبة ، المعجم الفلسفى ص ٤٠]

(٤) لوقيون (لوقيون) : اسم مدرسة أنشأها أرسطو بأثينا بمكان يسمى لوقيون فسميت المدرسة بهذا الاسم ، وسمى أتباعه بعد ذلك بالمشائين . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥٢] .

(٥) فى الأصل « رأيه » والمثبت من جـ ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، وإضافة من جـ ، د .

(٧) فى الأصل « واحد منهم » والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « أسود » والمثبت من « مختار الحكم » .

(٩) فى جـ ، د « للخلوة » وفى طبعة مولر « للفلوات » .

(١٠) فى الأصل « جيلين » والمثبت من جـ ، د .

وقال حنين بن إسحاق فى كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : كان منقوشا على
فص خاتم أفلاطون : « تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك » .

آداب أفلاطون ومواعظه

ومن آداب أفلاطون ومواعظه :

ما ذكره المبشر بن فاتك^(١) « فى كتابه » : قال أفلاطون : للعادة على كل شىء سلطان .

وقال : إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب منه .

وقال : من لم يؤانس^(٢) الإخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته .

وقيل له : لم لا تجمع الحكمة والمال ؟

فقال : يعز [الكمال]^(٣) .

وسئل : من أحق [الناس]^(٤) أن يؤتمن على تدبير المدينة ؟

فقال : من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب .

وقيل له : من^(٥) يسلم من سائر العيوب وقبيح الأفعال ؟

فقال : من جعل عقله أمينه ، وحذرّه وزيره والمواعظ زمامه^(٦) ، والصبر قائده ،
والاعتصام بالتوقى ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه .

وقال : المليك هو كالنهر الأعظم ، تستمد منه الأنهار الصغيرة . فإن كان عذبا ،
عذبت . وإن كان مالحا ، ملحت .

وقال : إذا أردت أن تدوم لك اللذة ، فلا تستوف الملتذ أبداً ، بل دع فيه فضلة ،
تدّم لك اللذة .

(١) ذكر ذلك فى « مختار الحكم ومحاسن الكلم » آداب ومواعظ أفلاطون ص ١٢٩ - ١٧٨ . حيث ينقل
عند ابن أبى أصيبعة مع بعض التصرف فى الترتيب .

(٢) فى « مختار الحكم » : « يواس » .

(٣) فى الأصل « المال » والمثبت فيه من ج ، د .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل « من لم » وهو خطأ لا يتناسب مع المعنى .

(٦) فى ج ، د « إمامه » .

وقال : وإياك فى وقت [الحرب]^(١) أن تستعمل النجدة وتدع العقل ، فإن للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة إلى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل .

وقال : غاية الأدب أن يستحيى المرء^(٢) من نفسه .

وقال : ما [ألت]^(٣) نفسى إلا من ثلاث . من غنى افتقر ، وعزير ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال .

وقال : / لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون^(٤) عليكم بالسلامة منهم . [٢٠]

وقال : لا تطلب سرعة العمل ، واطلب تجويده ، فإن الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل ، وإنما يسألون عن جودة صنعته .

وقال : إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة ، وإحسانك إلى الخسيس يحركه على معاودة المسألة .

وقال : الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم ، كما يتبع الذباب الموضع الفاسدة^(٥) من الجسد ويترك الصحيح منه .

وقال : لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه ، من زيادة مقداره على تقديره فيه .

وقال : ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا [للمتعادين]^(٦) .

وقال : اطلب فى الحياة العلم والمال ، تحز الرئاسة على الناس ، لأنهم بين خاص وعام ، [فالخاصة]^(٧) تفضلك بما تحسن ، والعام تفضلك بما تملك .

(١) فى الأصل « البحر » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « الإنسان » .

(٣) فى الأصل « أبلت » ، ج ، د « أبلت » والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٤) فى ج ، د « يمنيون » ، وبهامش ج ، طبعة مولر « يمنيون » .

(٥) ساقط من ج ، د . وفى هامش د « الجريجة » .

(٦) فى الأصل « لمتعادين » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى الأصل « الخاص » والمثبت من ج ، د . ويناسب ما بعده .

وقال : من [جمع] ^(١) إلى شرف أصله [شرف] ^(٢) نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ، ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم ، واستحق أن لا يقدم بهم على غيره .

وقال : لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة ، فإن له مولى غيرك ، ولا غضوبا فإنه يقلق فى ملكك . ولا قوى « رأى » ^(٣) فيستعمل الحيلة عليك .

وقال : استعمل مع فرط النصيحة ما يستعمله الخونة من حسن المداراة . ولا يدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك ، فيفسد عليك ثمرة ^(٤) ما فضلت به ..

وقال : لا تنظر إلى أحد بالموضع الذى رتب فيه زمانه ، وانظر إليه بقيمته فى الحقيقة ، فإنها مكانه الطبيعى .

وقال : إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر .

وقال : لا يزال « الجائر مهملا » ^(٥) ، حتى يتخطى إلى أركان العمارة ومباني الشريعة ، وإذا قصدتها تحرك عليه قيّم العالم فأباده .

وقال : إذا طابق الكلام نية المتكلم ، حرك نية السامع ، وإن خالفها [لم يحسن] ^(٦) موقعه ممن أريد به .

وقال : أفضل الملوك ، من بقى بالعدل ذكره ، واستعمل ^(٧) من أتى بعده فضائله .

وقال رجل جاهل لأفلاطون : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت ؟

فقال : لأنى أفنيت من الزيت بقدر ما أفنيت أنت من الشراب .

وقال : عين المحبة عمياء عن عيوب المحبوب .

وقال : إذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعانى ، ولا تكلف بإطالة اللفظ

(١) فى الأصل « تجمع » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « مقترف » . والمثبت من م .

(٣) فى ج ، د « الرأس » .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « من » والمثبت من م .

(٥) فى ج ، د « الخائر مهملا » .

(٦) فى الأصل « بخس » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة : « واستمل » .

ولا [تحسينه]^(١) . وإذا خاطبت من هو دونك في المعرفة ، فابسط كلامك [لتلحق]^(٢) في أواخره ما أعجزه في أوائله .

وقال : الحلم لا ينسب إلا [لمن]^(٣) قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب إلا لمن ترك بعد المقدرة .

وقال : العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة .

وقال : الحسن الخلق من صبر على [السيئ]^(٤) الخلق .

وقال : أشرف الناس من شرفته الفضائل ، لا من تشرف بالفضائل ، وذلك أن من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه ، ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه .
وقال : الحياء إذا توسط وقف الإنسان عما عابه ، وإذا أفرط وقفه عما يحتاج إليه ، وإذا قصر عنه خلع ثوب التجمل فى كثير من أحواله .

وقال : إذا حصل عدوك فى قدرتك ، [خرج]^(٥) من جملة أعدائك ودخل فى عدة [حشمك]^(٦) .

وقال : ينبغى للمرء أن ينظر وجهه فى المرأة ، فإن كان حسنا استقبح أن يضيف إليه فعلا قبيحا ، وإن كان قبيحا استقبح أن يجمع بين قبيحين .

وقال : لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرق^(٧) من طبعه شراً وأنت لا تدري .
وقال : إذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك^(٨) ، وإذا قامت على خسيس عاداك واصطنعها عليك .

وقال : من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك .

قال : إنما صار التقليد واجبا فى العالم لأن الضعف فيه قائم فى الناس .

(١) فى الأصل « تحسنه » ، ج ، د « يحسنه » . والمثبت من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(٢) فى الأصل « تنطق » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى الأصل « عن » والتصحيح مما بعده .

(٤) فى الأصل « المسمى » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى الأصل « مرج » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى الأصل « جسمك » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى ج فقط « يسرى » .

(٨) فى ج ، د « وقربك » .

وقال : من تعلم العلم لفضله لم يوحشه كساده ، ومن تعلمه لجدواه انصرف « عنه بانصراف »^(١) الحظ عن أهله إلى ما يكسبه .

وقال : ليس خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

وقال : رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ، ورب محسود على حال هي دأؤه^(٢) .

وقال : شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وإراداته .

وقال : ما معي من فضيلة العلم إلا [علمي بأنني]^(٣) لست بعالم .

وقال : الأمل خداع النفوس .

وقال : احفظ الناموس يحفظك .

وقال : إذا صادقت رجلا [وجب]^(٤) أن تكون صديق صديقه ، وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه .

وقال : المشورة تريك طبع المستشار .

وقال : ينبغي^(٥) للعاقل أن لا يتكسب إلا بأزيد ما فيه ، ولا يخدم إلا المقارب له في خلقه .

وقال : أكثر الفضائل مرة المبادئ حلوة العواقب ، وأكثر الرذائل حلوة المبادئ مرة العواقب .

[٢٠ ط] وقال : / لا تستكثر من عشرة حملة عيوب الناس ، فإنهم يتسقطون^(٦) ما غفلت عنه ، وينقلونه إلى غيرك كما ينقلون عنه إليك .

وقال : الظفر شافع^(٧) المذنبين إلى الكرماء .

وقال : ينبغي للحازم أن يعد^(٨) للأمر الذي يلتزمه ، على ما أوجهه الرأي في طلبه ،

(١) ساقط في ط .

(٢) في ج ، د « دأؤه » .

(٣) في الأصل « أنى » والمثبت من ج ، د .

(٤) في الأصل « ويجب » والتصحيح من ج ، د .

(٥) ساقط في ج ، د .

(٦) في ج ، د « يلتقطون » .

(٧) في ج ، د « شفيع » .

(٨) في ج ، د « يستعد » .

ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو إليها الأمل ، « وما جرت » (١) به العادة ، فإنها ليست له ، وإنما [هى للاتفاق الذى لا تبقى] (٢) به الحزمة .

وقيل لأفلاطون : لم صار الرجل يقتنى مالا وهو شيخ ؟ فقال : لئن يموت الإنسان فيخلف مالا لأعدائه ، خير له من أن يحتاج فى حياته إلى أصدقائه .

ورأى طبيبا جاهلا ، فقال : هذا محث مزعج للموت .

وقال : الإفراط فى النصيحة يهجم بصاحبها (٣) على كثير من الظنة .

وقال : ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يعنى بحفظ ما بقى عليه .

وسأله أرسطوطاليس ، بماذا يعرف الحكيم أنه قد صار حكيما ؟ فقال : إذا لم يكن بما يصيب من رأى معجبا ، ولا لما يأتى من الأمر متكلفا ، ولم يستفزه عند الذم الغضب ، ولا يدخله عند المدح النخوة .

وسئل : مما ينبغى أن يحترس ؟ فقال : من العدو القادر ، والصديق المكدر ، والمسلط الغاضب .

وسئل : أى شىء أنفع [للإنسان] (٤) ؟ فقال : أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره .

وقال : الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه « من العلماء » (٥) ، ويسوءه بقاء من فى عصره منهم ، لأنه « لا يحب أن يعرف » (٦) بالعلم غيره ، لأن الأغلب عليه شهوة الرئاسة . والخير العالم يسوءه أخذ (٧) من فى طبقة فى المعرفة ، لأن رغبته فى الازدياد وإحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرئاسة والغلبة .

وقال : تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو إزراء بالصنيعة ، وإنما يكون قبل هبة الجرم له .

(١) فى جـ « فأجرت » .

(٢) فى الأصل « الاتفاق الذى لا يقى » والمثبت من جـ ، د . وفى ط « ... لا تقى » .

(٣) ساقط فى جـ ، د .

(٤) فى الأصل ، جـ ، د « للناس » وهو لا يناسب ما بعده .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى جـ ، د « يحب أن لا يعرف » .

(٧) فى جـ ، د « فقد أخذ » .

وقال : اطلب فى حياتك العلم والمال والعمل الصالح ، فإن الخاصة تفضلك بما تحسن ،
والعامة بما تملك ، والجميع بما تعمل .

وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا . فقال : خرجت إليها مضطرا ، وعشت فيها
متحيرا ، وها أنا أخرج منها كارها ، ولم أعلم فيها إلا إننى لا أعلم .

ولفلاطن^(١) من الكتب :

كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية . كتاب فيدون فى النفس .

كتاب السياسة المدنية . كتاب طيماوس الروحاني فى ترتيب^(٢) العوالم الثلاثة العقلية
التي هى عالم الربوبية ، وعالم العقل ، وعالم النفس .

كتاب طيماوس الطبيعى ، أربع مقالات فى تركيب [علم]^(٣) الطبيعة .

كتب بهذين الكتابين إلى تلميذ له يسمى طيماوس . وغرض فلاطن فى كتابه هذا
أن يصف جميع العلم الطبيعى .

أقول : وذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى آراء أبقرات وفلاطن ، أن
كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا فى ذلك حتى جاوزوا المقدار الذى
ينبغى ، ما خلا الأقاويل الطبية التى فيه ، فإنه قل من رام شرحها ، ومن رام شرحها
أيضا^(٤) لم يحسن فيما كتب فيها . ولجالينوس كتاب ينقسم إلى أربع مقالات ، فسر فيه
ما فى كتاب طيماوس من علم الطب .

كتاب الأقوال الأفلاطونية . كتاب اوثقرن . كتاب أقرطين . كتاب قراطلس .
كتاب ثايطس . كتاب سوفسطس . كتاب فوليطيقوس . كتاب برمينيدس . كتاب
فلبس . كتاب سمبوسين . كتاب القيببىادس الأول . كتاب القيببىادس الثانى . كتاب
أبرخس . كتاب أرسطا فى الفلسفة . كتاب ثأجيس فى الفلسفة . كتاب أوثوديموس .
كتاب لآخس فى الشجاعة . كتاب لوسيس . كتاب افرو طاغورس . كتاب غورجياس .
كتاب مانون . كتابان مسميان أبيا . كتاب أين . كتاب منكسانس . كتاب فليطفون .

(١) الكلام عن كتب أفلاطون هو لآين أبى أصيبعة .

(٢) فى ج ، د « تركيب » .

(٣) فى الأصل « علم » والصحيح من ج ، د .

(٤) ساقط فى ج ، د .

كتاب الفلسفى . كتاب اقريطياس . كتاب مينس . كتاب أفينومس . كتاب النواميس .
اثنا عشر كتابا فى الفلسفة . كتاب فيما ينبغى . كتاب فى الأشياء العالية . كتاب
خرميدس فى العفة . كتاب فدروس . كتاب المناسبات . كتاب التوحيد . كتاب فى
النفس والعقل والجوهر والعرض . كتاب الحس واللذة ، مقالة . كتاب فى [تأديب]^(١)
الأحداث ووصاياهم . كتاب معاتبة النفس^(٢) .

أرسطوطاليس^(٣)

هو أرسطوطاليس ابن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى . وتفسير نيقوماخس ، قاهر
الخصم ، وتفسير [أرسطوطاليس]^(٤) تام الفضيلة ، حكى ذلك أبو الحسن^(٥) على بن
الحسين بن على المسعودى . وكان نيقوماخس فيثاغورى المذهب ، وله تأليف مشهورة
فى الأرثيماتيقى^(٦) .

-
- (١) ساقط فى الأصل . وإضافة من م . وفى ج ، د « تأديب » .
(٢) فى طبعة مولر زيادة نصها « كتاب أصول الهندسة » .
(٣) أرسطو : (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) فيلسوف يونانى .. تتلمذ على أفلاطون ، وعلم الإسكندر الأكبر ،
وأسس « اللوقيون » ، حيث كان يحاضر ماشيا ، فسمى هو وأتباعه بالمشائين . ألف « الأورغانون » فى المنطق ،
وينقسم ثلاثة أقسام : كتاب المقولات ، وكتاب العبارة ، وكتاب التحليلات . وأهم ما فى المنطق هو القياس الذى
نستنبط به نتيجة يقينية من مقدمات . ولأرسطو فى العلم الطبيعى مؤلفات منها : « السماع الطبيعى » ، وكتاب
« السماء » ، وكتاب « الكون والفساد » ، وكتاب « النفس » . ولأرسطو فصول فى موضوعات مختلفة يطلق عليها
اسم ما بعد الطبيعة ، ومبحثها الجوهر والعرض والهيولى والصورة ، والوجود بالقوة ، والوجود بالفعل ، والإلهيات .
وله كتب فى الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر . والعالم عنده أنواع وأجناس ، يندرج فيه الأخص تحت الأعم .
وللعالم مبدآن أزليان هما الصورة والمادة ، ولا تكون صورة بغير مادة إلا صورة الله وصورة النفس الإنسانية قبل
حلولها فى الجسم وبعد مفارقتها له ، واتحاد الصورة بالمادة هو سبب الحركة والتغير ، والله وحده هو المحرك الأول
للمادة . وكان لأرسطو أثر فى الفلاسفة الإسلاميين فلقبوه بالمعلم الأول (والفارابى هو المعلم الثانى) ، وشرحوا
فلسفته ، وأخذوا عنهم الغرب ، فساعدوا بذلك على نقل الفكر اليونانى إلى أوربا . [ابن جلدج ، طبقات الأطباء
ص ٢٥-٣٤ ؛ أوليرى ، علوم اليونان ص ٢ ، ٩٢ - ٩٥ ، ٢٤١ ، ٤٢٦ ؛ الموسوعة الفلسفية ص ٣٧-٤٢]
(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .
(٥) هو : أبو الحسن ، على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م) المؤرخ ، أصله من ولد عبد الله
بن مسعود . كان أخباريا علامة ، صاحب غرائب وملح ونوادر . كان مصنفًا لكتب التواريخ وأخبار الملوك . ومن
كتبه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، كتاب « ذخائر العلوم وما كان فى سائر الدهور » . [ابن شاعر الكنتى :
فوات الوفيات . تحقيق : محبى الدين عبد الحميد ، ج ٢ ص ٩٤ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١م ؛ الفهرست
لابن التديم ص ٢١٩ هـ وقد حكى ذلك المسعودى فى كتاب « التنبيه والإشراف » ص ١٠٠ - ، مراجعة عبد الله
إسماعيل الصباوى ، طبعة المكتبة التجارية ١٩٣٨م .
(٦) الأرثيماتيقى : علم الحساب .

وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جليجل في كتابه^(١) عن أرسطوطاليس : إنه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريها وخطيبها وطبيبها .

قال : وكان أوحداً^(٢) في الطب ، وغلب عليه علم الفلسفة .

قال بطليموس في كتابه إلى غلس ، في سيرة أرسطاطاليس وخبره ووصيته وفهرست [٢١ و] كتبه المشهورة : / أنه كان أصل أرسطاطاليس من المدينة التي تسمى اسطاغيرا^(٣) ، وهي من البلاد الذي يقال لها خلقيديقي ، « مما يلي بلاد تراقية »^(٤) ، بالقرب من أولنش وماثوني . وكان اسم أمه أفسطيا . قال : وكان نيقوماخس أبو أرسطاطاليس طبيب أمنطس أبي فيلبس . وفيلبس هذا أبو الإسكندر الملك .

وكان نيقوماخس يرجع في نسبه إلى اسقليبيوس . وكان اسقليبيوس هذا أبا ماخون ، وماخون أبواسقليبيوس . وكان [أصل]^(٥) أمه أفسطيا يرجع في النسبة إلى اسقليبيوس .

ويقال : إنه لما توفي نيقوماخس أبوه ، أسلمه برقسانس وكيل أبيه ، وهو حدث ، إلى افلاطن . وقال بعض الناس إن إسلام^(٦) أرسطوطاليس إلى افلاطن ، إنما كان بوحي من الله تعالى في هيكل بوثيون^(٧) . وقال بعضهم ، « إنما ذلك »^(٨) لصداقة كانت بين برقسانس وبين افلاطن . ويقال ، إنه لبث في التعليم من أفلاطن عشرين سنة . وأنه لما عاد افلاطن إلى سقلية في المرة الثانية ، « كان أرسطاطاليس خليفته في دار التعليم المسماة أفاديميا . وأنه لما قدم افلاطن من سقلية »^(٩) انتقل أرسطوطاليس إلى لوقيون^(١٠) ،

(١) انظر قول ابن جليجل في كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » ص ٢٥ .

(٢) في ج ، د « أوحده زمانه » . وفي ابن جليجل « تكلم في الطب » بدل « وكان أوحداً في الطب » .

(٣) اسطاغيرا (Stigirus) مرفأ من بلاد مقدونيا التابعة لليونان . وفيها ولد أرسطو سنة ٣٨٤ ق . م .
[زكي نجيب ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥١]

(٤) « مما يلي » ساقط في ج ، د . وبلاد تراقية : كانت في زمن الإغريق ، وكان أهلها يعبدون إلها يونانيا واحداً هو « باخوص » مثل أقاليم فرتية وليديا وبرجامة . [سارتون ، تاريخ العلم ج ٥ ص ٦٣] .

(٥) في الأصل « اسم » والمثبت من ج ، د .

(٦) في ج ، د « استلام » .

(٧) هيكل بوثيون : يزعم البعض أن أرسطو ذهب إلى أفلاطون ليعلمه وهو في هيكل بوثيون بأثينا ببلاد اليونان .
[الفهرست لابن النديم ص ٣٤٥] .

(٨) في ج ، د « بل إنما كان » .

(٩) ما بين الأقواس ساقط في ج ، د .

(١٠) انظر ما سبق الإشارة إليه عن اللقيون ص ٢٦٣ .

واتخذ هناك دار التعليم المنسوبة إلى الفلاسفة المشائين^(١) . ثم لما توفى أفلاطون سار إلى أرمياس الخادم الوالى . « كان » على أترنوس^(٢) ثم لما مات هذا الخادم ، رجع إلى أثينس . وهى التى تعرف بمدينة الحكماء ، فأرسل إليه^(٣) فيليبس ، فصار إلى مقدونيا^(٤) ، فلبث [بها يعلم إلى]^(٥) أن تجاوز الإسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى مقدونيا قلسثانس ورجع إلى أثينا ، وأقام فى لوقيون عشر سنين .

ثم إن رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمرين يقال له أورماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه إلى الكفر ، وأنه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت ، بسبب ضغن كان فى نفسه عليه . وقد قص أرسطوطاليس هذه القصة فى كتابه إلى أنطيطوس . فلما أحس أرسطوطاليس بذلك ، شخص عن^(٦) أثينا إلى بلاده وهى خلقيديقى ، لأنه كره أن يتلى أهل أثينة بمثل الذى ابتلوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطون حتى قتلوه . وكان شخوصه من غير أن يكون أحداً اجترأ به ، إلى أن شخص على قبول^(٧) كتاب الكمرى [وقرفه أو أن يناله بمكرهه ، وليس ما يحكى عن أرسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمرى]^(٨) إياه بحق ولكنه شىء موضوع على لسانه . ولما صار أرسطوطاليس إلى بلاده أقام بها بقية عمره ، إلى أن توفى بها وهو ابن ثمان وستين سنة .

قال وقد يستدل بما ذكرنا من حالاته ، على بطلان قول من يزعم ، أنه إنما نظر فى

(١) فى الأصل « المشائين » ، والمثبت من ج ، د .
(٢) أترنوس : Atarenu تقع فى آسيا الصغرى ، وهى البلد التى قصدها أرسطو بعد وفاة أفلاطون ، وقصد مليكها هرمياس « صديقه وأقام بها ثلاث سنين . [زكى نجيب محمود ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة ص ١٥٢] .
(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) مقدونيا (مقدونية) : دولة قديمة شمال شبه جزيرة البلقان . كان سكانها خليطاً يضمون شعوباً تتصل بالآلبانيين المحدثين وبعض الشعوب الإغريقية . خضعت للفرس فى القرن الخامس ق . م واهتم ملوك مقدونيا من عهد الاسكندر الأول بفتح بلادهم للحضارة الإغريقية . ومن أشهر ملوكها الملك فيليب ، والد الإسكندر ، الذى اعتلى العرش (٣٥٩-٣٣٦ ق.م) والذى وسع عرش بلاده ، فأصبحت أقوى دولة فى شبه جزيرة البلقان ، وذلك بعد انتصاره على الإغريق فى موقعة خابدونيا ٣٣٨ ق . م ، فأصبح سيد بلاد الإغريق ، وخلفه ابنه الإسكندر الأكبر . [ابن الأثير الجزرى : الكامل فى التاريخ . تحقيق : أبى الفدا عبد الله القاضى ، ج ١ ص ٢١٥ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ج ٢ من المجلد الثانى « حياة اليونان » ص ٤٠٧] .

(٥) فى الأصل « يعلم » . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « إلى » .

(٧) فى ج ، د . « قيود » .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة . وأنه إنما كان إلى هذا الوقت يلى سياسة المدن لعنايته التي كانت بإصلاح أمر^(١) المدن .

ويقال إن أهل أسطاغيرا نقلوا بدنه من [الموضع]^(٢) الذى توفي فيه إليهم وصيروه فى الموضع المسمى الأرسطوطاليسى ، وصيروا مجتمعهم للمشاورة فى جلائل الأمور ، وما يحزنهم فى ذلك الموضع .

وكان أرسطاطاليس هو الذى وضع سنن أسطاغيرت لأهلها ، وكا جليل القدر فى الناس ، ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا فى عصره له .

فأما ما كان عليه من الرغبة فى اصطناع المعروف والعناية بالإحسان إلى الناس ، فذلك بين من رسائله وكتبه ، وما يقف عليه الناظر فيها ، من كثرة توسطه للأمر^(٣) فيها بين ملوك [دهره]^(٤) وبين العوام ، فيما يصلح به أمورهم وتجربة المنافع لهم . ولكثرة ما عقد من المنن والإحسان فى هذا الباب ، صار أهل أثينية إلى أن اجتمعوا وتعاهدوا ، على أن كتبوا كتابا نقشوه فى عمود من الحجارة ، وصيروه على البرج العالى الذى فى المدينة [الذى يسمى أعلى المدينة]^(٥) وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود ، أن أرسطاطاليس بن نيقوماخس الذى من أهل أسطاغيرا ، قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما يخص به أهل أثينية من ذلك ، ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الإحسان إليهم ، أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه [بجميل ما أوتى]^(٦) . من ذلك ، ويقروا له بالفضل والرئاسة ، ويوجبوا له الحفظ والحياطة ، وأهل [الرئاسات]^(٧) فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم .

وقد كان رجل من أهل أثينية يقال [له]^(٨) إيما راوس ، بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب ، شذ عن جماعتهم ، وقال بخلاف قولهم فى أمر أرسطوطاليس ، ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على أن كتبوا فيه

(١) فى ج ، د « أصل » .

(٢) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « الدهر » والمثبت من ج ، د .

(٥) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « بجهد ما أوتى » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى الأصل « الرئاسة » . والمثبت من ج ، د .

(٨) فى الأصل « إنه » والمثبت من ج ، د .

« ماكتبوا »^(١) من الثناء ونصبوه في [الموضع]^(٢) الذي يسمى أعلى المدينة ، فرمى به عن موضعه وظفر به بعد أن صنع ما صنع انطينوس فقتله . ثم إن رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة ، عمدوا/ إلى عمود حجارة ، فكتبوا فيه من الثناء على أرسطاطاليس [٢١٢ظ] شبيها بما [كان]^(٣) على العمود الأول ، وأثبتوا مع ذلك ذكر إيماراوس الذي رمى بالعمود وفعله ما فعل ، وأوجبوا لعنه والبراءة منه .

ولما أن مات فيليبس وملك الإسكندر^(٤) بعده ، وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم ، وحاز بلاد [آسيا]^(٥) ، صار أرسطاطاليس إلى التبت ، والتخلى مما كان فيه من الاتصال بأمور [الملوك]^(٦) والملاسة لهم . وصار إلى أثينية فهياً موضع التعليم الذي ذكرنا فيما تقدم ، وهو المنسوب إلى الفلاسفة [المشائين]^(٧) وأقبل على العناية بمصالح الناس ، ورفد الضغفاء وأهل الفاقة وتزويج الأيتام ، وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتجئين [للتعلم]^(٨) والتأديب ممن كانوا ، وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ، ومعونتهم على ذلك وإنهاضهم ، والصدقات على الفقراء ، وإقامة المصالح في المدن . وجدد بناء مدينته وهي مدينة اسطاغيرا . ولم يزل في الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوى والضعيف . وأما قيامه بأمور أصدقائه فلا يوصف . ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير ، واتفاقهم جميعاً على ما كتبوه من خبر أرسطاطاليس وسيرته .

وقال الأمير المبشر بن فاتك في كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم »^(٩) : أن

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) ساقط في الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٣) في الأصل « كانوا » . والمثبت وهو الأصح من ج ، د .

(٤) الإسكندر الأكبر المقدوني (٣٥٦ ق . م - ٣٢٣ ق . م) : هو ابن فيليبس المقدوني . وهو البطل الإغريق العظيم الذي مات في ريعان شبابه ، بعد أن فتح معظم العالم القديم . وهو مؤسس مدينة الإسكندرية (٣٢٣ ق . م) وعندما انقسمت إمبراطورية الإسكندر بين قواده ، كانت مصر من نصيب بطليموس سوتير . وظلت في أيدي البطالمة إلى أن انتقلت إلى الرومان . وحكم الإسكندر بين (٣٣٦ - ٣٢٣ ق . م) . [دى لاسى أوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب . ترجمة : د . وهيب كامل ، ص ٨ ، ١١ ، ٢٣ ، سلسلة الألف كتاب ، نشر النهضة المصرية ١٩٦٢] .

(٥) في الأصل « اسطاغيرا » والمثبت وهو الصحيح من ج ، د .

(٦) في الأصل « الملك » والمثبت أصح من م .

(٧) في الأصل « المساس » . والمثبت من ج ، د .

(٨) في الأصل « للمتعلم » والمثبت من ج ، د .

(٩) انظر قول المبشر بن فاتك في « مختار الحكم » في أخبار أرسطاطاليس ص ١٧٩ - ١٨٠ . حيث ينقل عنه ابن أبي عمير باختصار .

أرسطاطاليس لما بلغ ثمان سنين ، حمله أبوه إلى بلاد أثينية وهي المعروفة ببلاد الحكماء ، وأقام فى لوقيين منها فضمه [أبوه إلى] ^(١) الشعراء والبلغاء والنحويين ، فأقام متعلما منهم تسع سنين . وكان اسم هذا [العلم] ^(٢) عندهم « المحيط » ، أعنى علم اللسان ، لحاجة جميع الناس إليه ، لأنه [الأداة] ^(٣) والمراقى إلى كل حكمة وفضيلة ، والبيان الذى يتحصل به كل علم . وإن قوما من الحكماء [أزروا] ^(٤) بعلم البلغاء واللغويين ^(٥) والنحويين وعنفوا المتشاكسين به ، منهم : افيقورس وفوثيغورس . وزعموا أنه [لا] ^(٦) يحتاج إلى علمهم فى شىء من الحكمة ، لأن النحويين معلموا الصبيان ، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب ، والبلغاء أصحاب تمحل ومحابة ومراء . فلما بلغ أرسطوطاليس ذلك [أدركته الحفيظة] ^(٧) لهم ، ففاضل عن النحويين والشعراء والبلغاء ، واحتج عنهم وقال : إنه لا غنى للحكمة عن علمهم ، لأن المنطق أداة لعلمهم . وقال : إن فضل الإنسان على البهائم بالمنطق ، فأحقهم بالإنسية أبلغهم فى منطقهم ، وأوصلهم إلى عبارة ذات نفسه ، [وأوضعهم] ^(٨) لمنطقه فى موضعه ، وأحسنهم اختيارا « لأوجزه وأعذبه » ^(٩) . ولأن الحكمة أشرف الأشياء ، فينبغى أن تكون العبارة عنها بأحكم « المنطق وأفصح » ^(١٠) اللهجة ، وأوجز اللفظ الأبعد من الدخّل ^(١١) ، والزلل ، وسماجة المنطق وفتح اللكنة والعى ، فإن ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الأداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعانى فيورث الشبهة . فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه ، قصّد إلى العلوم الأخلاقية ^(١٢) والسياسية والطبيعية والتعليمية والإلهية ، وانقطع إلى أفلاطون وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة .

(١) فى الأصل « أبو » والإضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « المعلم » . والتصحيح من سياق الجملة بعده .

(٣) فى الأصل ج ، د ، « الدواء » . والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

(٤) فى الأصل « ازدروا » والمثبت من ج ، د .

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٧) فى الأصل « أدركه الحفيظة » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى الأصل « وأوصلهم » . والمثبت من ج ، د .

(٩) فى ج ، د « الأوجز وأعذبه » .

(١٠) فى ج ، د « النطق وأحسن »

(١١) فى الأصل « المدخل » والمثبت من ج ، د .

(١٢) فى ج ، د « الاختلاقية » .

قال المبشر بن فاتك : وكان أفلاطن يجلس ، فيُستدعى منه الكلام فيقول : حتى تحضر الناس . فإذا جاء أرسطاطاليس ، قال : تكلموا ، فقد حضر الناس ، وربما قال : حتى يحضر العقل ، فإذا حضر أرسطاطاليس قال : تكلموا فقد حضر العقل (١) .

قال (٢) : ولما توفي أرسطوطاليس نقل [أهل] (٣) أسطاغيرا رمته بعد ما بليت ، وجمعوا عظامه وصبروها في ناء من نحاس ، ودفنوها في الموضع المعروف بالأرسطوطاليسي ، وصبروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة في جلائل الأمور وما يحزبهم ، ويسترجون إلى قبره ويسكنون إلى عظامه . فإذا صعب عليهم شيء من فنون العلم والحكمة ، أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه ، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ، ويصح (٤) . لهم ما شجر بينهم . وكانوا يرون أن مجيئهم في ذلك الموضع الذي فيه عظام أرسطوطاليس ، [يذكر] (٥) عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم ، وأيضا تعظيما له بعد موته ، وأسفا على فراقه ، وحزنا [لأجل] (٦) الفجعة وما فقدوه من ينابيع حكمته .

وقال المسعودي في كتاب « المسالك والممالك » : إن المدينة الكبرى التي يسمى بالرم (٧) من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الأكبر وكان بيعة للروم ، فيه هيكل عظيم . قال : وسمعت بعض المنطقيين يقول أن حكيم يونان ، يعني أرسطاطاليس ، في خشبة معلقة في هذا الهيكل الذي قد اتخذها المسلمون مجدا ، وأن النصارى كانت تعظمه وتستشفى به ، لما شاهدت اليونانية عليه من إكباره وإعظامه . وأن السبب في تعليقه بين السماء والأرض ، ما كان الناس يلاقونه عند الاستشفاء (٨) والاستسقاء والأمور المهمة ، التي توجب الفرع إلى الله تعالى والتقرب إليه « في الشدة » (٩) والهلكة وعند وطئ بعضهم لبعض .

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) انظر هذا القول للمبشر بن فاتك في كتاب « مختار الحكم » ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) في ج ، د « يتضح » .

(٥) في الأصل « يذكر » والمثبت من ج ، د .

(٦) في الأصل ، ج ، د « لأهل » والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

(٧) كانت في الأصل مستوطنة قرطاجنية اسمها « مشنات » (Machanat) . ثم آلت إلى الرومان . إلا أن عظمة المدينة لم تبدأ إلا بعد أن اتخذها العرب عاصمة لجزيرة صقلية . وقد عرفت بلرم لدى اليونان باسم بنورموس (Panormus) بمعنى « المرسى الأمين » . [أمين توفيق الطيبي : دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية ، ص ١٤٥-١٤٦ ، قمبر دار اقرأ ، ليبيا ١٩٩٠] .

(٨) ساقط في ج ، د .

(٩) في حين ج ، د . « في حين الشدة » .

[١٢] قال / المسعودى : وقد رأيت هناك خشبة عظيمة ، يوشك أن يكون القبر فيها ، والله تعالى أعلم .

وقال^(١) المبشر بن فاتك : وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم . منهم : ثاوفرطس ، وأوديموس^(٢) ، والسكندروس الملك ، وأرمينوس وأسخولوس وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم المبرزين فى الحكمة المعروفين بشرف النسب . وقام من بعده ليعلم حكمته التى صنفها ، وجلس على كرسيه وورث مرتبته ، ابن خالته ثاوفرطس ، ومعه رجلان يُعِينَانِهِ على ذلك ، ويؤازرانه ، أحدهما يسمى أرمينوس والآخر أسخولوس ، وصنفوا كتباً كثيرة فى المنطق والحكمة . وخلف من الولد ابناً يقال له نيقوماخس صغيراً ، وابنة صغيرة أيضاً . وخلف ملاً كثيراً ، وعبيداً وإماء كثيرة ، وغير ذلك .

قال : وكان أرسطوطاليس أبيض أجلج قليلاً ، حسن القامة ، عظيم العظام ، صغير العينين ، كث اللحية ، أشهل العينين ، أفنى [الأنف]^(٣) صغير الفم ، عريض الصدر . يسرع فى مشيته إذا خلا ، ويبطئ إذا كان مع أصحابه ، ناظراً فى الكتب دائماً ، لا يهذى ، ويقف عند كل كلمة ، يطيل الإطراق عند السؤال ، قليل الجواب ، ينتقل فى أوقات النهار فى الفيافى ، ويجوز^(٤) الأنهار ، يحب لاستماع الألحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل ، منصف من نفسه إذا خصم معترفاً^(٥) بموضع الإصاغة والخطأ ، معتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمتكح ، والحركات ، بيده آلة النجوم والساعات .

وقال حنين بن اسحاق فى كتاب « نواذر الفلاسفة والحكماء » : كان منقوشاً على فص خاتم أرسطوطاليس « المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم » .
وقال الشيخ أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى فى تعاليقه : أن ثيوفرسطس

(١) انظر قول المبشر بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم » ص ١٨٣-١٨٤ ، وقد نقل عنه ابن أبي أصيبعة باختصار .

(٢) أوديموس : بطل قبرصى ، استشهد فى سيراكوز سنة ٣٥٤ ق . م . كانت بينه وبين أرسطوطاليس محاورات فى كتابه « كتاب الأخلاق إلى أوديموس » .

محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى ، ج ٢ ص ١٥ ، ١٦ ، طبعة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٨ .

(٣) إضافة للتوضيح من « مختار الحكم » . قنى الأنف قنا : أى ارتفع وسط قصبته وضيق منخره .

[المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٤]

(٤) فى ج ، د « وبحور » ، طبعة مولر « ونحو » .

(٥) فى ج ، د « اعترف » .

كان وصى أرسطوطاليس ، وأن عمر أرسطوطاليس إحدى وستين سنة . قال : وأما أفلاطون فإنه عمر كثيرا .

وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب « الفهرست » : إن أرسطوطاليس توفي وله ستة وستون سنة .

ومن خط إسحاق^(١) ولفظه : عاش أرسطوطاليس سبعا وستين سنة .

وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد [بن صاعد]^(٢) في كتاب « التعريف بطبقات الأمم »^(٣) : أن أرسطوطاليس انتهت إليه فلسفة اليونانيين ، وهو خاتم^(٤) حكمائهم وسيد علمائهم . وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق . وله في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية . فالجزئية : رسائله التي يتعلم منها معنى واحد فقط ، والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه ، وهي السبعون كتابا التي وضعها لاوفاوس ، وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء ، أحدها : علوم الفلسفة ، والثاني : أعمال « الفلسفة »^(٥) ، والثالث : الآلة المستعملة في علم الفلسفة . وغيره من العلوم .

والكتب التي في علوم الفلسفة ، بعضها في العلوم التعليمية [وبعضها في العلوم الطبيعية ، وبعضها في العلوم الإلهية ، فأما الكتب التي في العلوم التعليمية]^(٦) ، فكتابه في « المناظر »^(٧) وكتابه في الخطوط ، وكتابه في الحيل . وأما الكتب التي في العلوم الطبيعية ، فمنها ما يتعلم منه الأمور التي تعم جميع الطبائع ، ومنها ما يتعلم منه الأمور التي تخص كل واحد من الطبائع . [فالتي يتعلم منها الأمور التي تعم جميع الطبائع]^(٨) هي كتابه المسمى بسمع الكيان ، فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية ، وبالأشياء التي هي

(١) في الأصل « ابن إسحاق » . والمثبت من ج ، د .

(٢) إضافة من ج ، د .

(٣) انظر قول القاضي صاعد في كتابه « طبقات الأمم » ص ٣١ - ٣٤ ، حيث ينقل عنه ابن أبي أصيبعة

بتصرف بسيط .

(٤) في ج ، د « خاتمة » .

(٥) في الأصل « الفلسفة » .

(٦) ساقط في الأصل ، ج ، د وإضافة من م .

(٧) في ج ، د « المناظرة » .

(٨) ساقط في الأصل . وإضافة من ج ، د .

كالمبادئ ، وبالأشياء التوالى للمبادئ وبالأشياء المشاكلة للتوالى . أما المبادئ فالعنصر والصورة . وأما التى كالمبادئ وليست مبادئ بالحقيقة بل بالتقريب ، فالعدم . وأما التوالى ، فالزمان والمكان . وأما المشاكلة للتوالى « فالخلاء والملا »^(١) ، وما لا نهاية له . وأما التى يتعلم منها الأمور الخاصة لكل واحد من الطبائع ؛ فبعضها فى الأشياء التى لا كون لها ، وبعضها فى الأشياء المكوّنة . أما فى الأشياء التى لا كون لها ؛ فالأشياء التى تتعلم من المقاتلين الأولتين من كتاب السماء والعالم . وأما التى فى الأشياء المكوّنة ؛ فبعض علمها عامى « وبعض علمها »^(٢) خاصى . والعامى بعضه فى الاستحالات وبعضه فى الحركات . أما الذى فى الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد . وأما الذى فى الحركات ففى المقاتلين الآخرتين من كتاب السماء والعالم . وأما الخاصى فبعضه فى البسائط وبعضه فى المركبات . أما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية . وأما الذى فى المركبات ، فبعضه فى وصف كليات الأشياء المركبة ، وبعضه فى وصف أجزاء الأشياء المركبة . أما الذى فى / وصف كليات المركبات ، ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات . وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس ، وفى كتاب الحس والمحسوس ، وفى كتاب الصحة والسقم ، وفى كتاب الشباب والهرم .

[٢٢ظ]

وأما الكتب التى فى العلوم الإلهية : [فمقالاته الثلاث عشرة]^(٣) التى فى كتابه « ما بعد الطبيعة » .

وأما الكتب التى فى أعمال الفلسفة : فبعضها فى إصلاح أخلاق النفس ، وبعضها فى السياسة . فأما التى فى إصلاح أخلاق النفس ، فكتابه الكبير الذى كتب به إلى ابنه ، [وكتابه الصغير الذى كتب به إلى ابنه]^(٤) أيضا ، وكتابه المسمى « أوديميا » . وأما التى فى السياسة ، فبعضها فى سياسة المدن ، وبعضها فى سياسة المنزل .

(١) الخلاء "Vide, Vide" . قال الخوارزمى فى « مفاتيح العلوم » : عند القائلين به هو المكان المطلق الذى لا ينسب إلى متعكن فيه . وعند أكثر الفلاسفة ، أنه لاخلاء فى العالم ولا خارج العالم . والخلاء بهذا المعنى : فراغ موهوم ، أى لا شىء محض . وعند ابن سينا فى « النجاة » : إن الخلاء لا حركة فيه ، وكذلك لا سكون فيه . ويقول ابن سينا أيضا فى « النجاة » : الخلاء غير موجود أصلا ، وهو كاسمه ، كما قال المعلم الأول أرسطو . [مراد وهبة ، المعجم الفلسفى ص ١٨٦ ، ١٨٧] . والملا "Plein" يقول ابن سينا فى رسائله : الملا هو جسم من جهة ما ، يمنع أبعاده دخول جسم آخر فيه . [المعجم الفلسفى ص ٤٢٢] وبالرجوع إلى قول القاضى صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » لم يذكر « الملا » .

(٢) فى ج ، د ، « وبعضها » .

(٣) فى الأصل « مقالاته الثالثة عشر » وهو خطأ .

(٤) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

وأما الكتب التى فى الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة ، فهى كتبه الثمانية المنطقية ، التى لم يسبقه أحد من علمناه إلى تأليفها ، ولا تقدمه إلى جمعها . وقد ذكر ذلك أرسطاطاليس فى آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا . فقال : وأما صناعة المنطق وبناء ^(١) السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أصلا متقدما يبنى عليه ، لكننا وقفنا ^(٢) على ذلك بعد الجهد الشديد والتعب الطويل . فهذه الصناعة وإن كنا نحن ابتدعناها واخترعناها ، فقد [حصنا] ^(٣) جهاتها وزمنا أصولها ، ولم نفقد شيئا مما ينبغى أن يكون موجودا فيها ، كما فقدت أوائل الصناعات ، لكنها كاملة مستحكمة ، مثبتة أساسها ، مزومة ^(٤) قواعدها ، وثيق بنيانها ، معروفة غاياتها ، واضحة أعلامها ، قد قدمت أمامها أركانها ممهدة ودعائم « موطدة » ^(٥) ، فمن عسى أن يرد عليه هذه الصناعة بعدنا ، فليغتفر خللا إن وجده فيها ، وليعتد بما بلغته الكلفة منا ، اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة . ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره .

وقال أبو نصر الفارابى ^(٦) : إن أرسطو طاليس جعل أجزاء المنطق ثمانية ، كل جزء منها فى كتاب .

الأول : فى قوانين المفردات من معقولات الألفاظ الدالة عليها . وهى فى الكتاب الملقب فى العربية « بالمقولات » ، وبال يونانية « القاطاغورياس » .

والثانى : فيه قوانين الألفاظ المركبة ، التى هى المعقولات المركبة من معقولين مفردين ، والألفاظ الدالة عليها المركبة من لفظتين ، وهى فى الكتاب الملقب فى العربية « بالعبارة » ، وبال يونانية « باريميانياس » .

(١) فى الأصل ، ج ، د « وماء » .

(٢) فى ج ، د « وعنا » .

(٣) فى الأصل « حصنا » والمثبت من ج ، د ، ومن « طبقات الأمم » القاضى صاعد .

(٤) فى ج ، د « مرسومة » .

(٥) فى ج ، د « موطدة » .

(٦) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان . قيل أصله من « فاراب » من أرض خراسان ، وقيل تركى الأصل . من المتقدمين فى صناعة المنطق والعلوم القديمة . ومن كتبه : كتاب « مراتب العلوم » ، وتفسير قطعة من كتاب الأخلاق لأرسطو . وله جوامع لكتب المنطق لطاف . وسمى الفارابى بالمعلم الثانى ، والمعلم الأول هو أرسطو . [الفهرست ص ٣٦٨ ؛ وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٣٥ ؛ الموسوعة الفلسفية ص ٢٠٨] . وسياقى فى أول الباب الخامس عشر من الكتاب . وانظر هذا القول فى « إحصاء العلوم » للفارابى ، تحقيق د . عثمان أمين ، ص ٨٦-٨٩ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثالثة ١٩٦٨ .

والثالث : فيه الأقاويل التى تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس ، وهى فى الكتاب الملقب فى العربية « بالقياس » واليونانية « أنالوطيقيا الأولى » .

والرابع : فيه القوانين التى يمتحن بها الأقاويل البرهانية ، وقوانين الأمور التى تلتزم بها الفلسفة ، وكلما تصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل ، وهو بالعربية كتاب « البرهان » ، وبال يونانية « أنالوطيقيا الثانية » .

والخامس : فيه القوانين التى يمتحن بها الأقاويل وكيفية السؤال الجدلى [والجواب الجدلى . وبالجملة قوانين الأمور التى يلتزم بها صناعة الجدلى]^(١) ، وكلما تصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ ؛ وهو بالعربية كتاب « المواضع الجدلية » ، وبال يونانية « طوبيقا » .

والسادس : فيه قوانين الأشياء التى شأنها أن تغلط عن الحق وتخير ، وأحصى جميع الأمور التى يستعملها من قصده التمويه والمخرقة فى العلوم والأقاويل . ثم من بعدها أحصى ما ينبغى أن ينتفى به الأقاويل المغلطة ، التى يستعملها المستمع والمتموه ، وكيف يفتح [وبأى]^(٢) الأشياء يوقع ، وكيف يتحرز الإنسان ، ومن أين يغلط فى مطلوباته ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية « سوفسطيقا » ومعناه الحكمة الموهمة .

والسابع : فيه القوانين التى يمتحن بها الأقاويل الخطبية ، وأصناف الخطبة وأقاويل البلغاء والخطباء ، هل هى على مذهب الخطابة أم لا ؟ ويحصى فيها جميع الأمور التى بها تلتزم صناعة الخطابة ، ويعرف كيفية^(٣) صنعة الأقاويل الخطبية والخطب فى فن فن من الأمور ، وبأى الأشياء تصير أجود وأجود ، ويكون أفعالها أنفع وأبلغ ، وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطورية ، وهى الخطابة .

والثامن : فيه القوانين التى « بها تشير »^(٤) الأشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة ، والتى تعمل من فن^(٥) فن من الأمور ، وتحصى أيضا جميع الأمور التى بها تلتزم صناعة الشعر ، وكل أصنافها ، وكل أصناف الأشعار والأقاويل الشعرية . « وكيف »^(٦) صنعة كل صنف منها ، ومن أى الأشياء تعمل ، وبأى الأشياء تلتزم وتصير أجود « وأفهم

(١) ساقط من الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « وتأتى » . والمثبت من م .

(٣) فى ج ، د « كيف » .

(٤) فى ج ، د « يشير بها » .

(٥) هكذا فى الأصل .

(٦) فى ج ، د « وكل » .

وأبهى آلة»^(١) . وبأى الأحوال ينبغي أن يكون حتى تصير أبلغ وأبعد . وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا ، وهو كتاب الشعر .

فهذه جملة أجزاء / المنطق « وجملة »^(٢) ما يشتمل عليه كل جزء منها . والجزء [٢٣و] الرابع هو أشدها تقدما للشرف والرئاسة . والمنطق إنما التمس به على القصد الأول الجزء الرابع ، وباقي [أجزائه إنما]^(٣) تحمل لأجل الرابع . فإن الثلاثة التي تتقدمه في ترتيب التعليل ، وهي توطئات ومداخل وطرق إليه ، والأربعة الباقية التي تتلوها فلسيتين : أحدهما : أن في كل واحد منها أرفادا ما ، ومعونة على الجزء الرابع . ومعينة بعضها أكثر وبعضها أقل . والثاني : على جهة التحديد . وذلك أنها لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل ، حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الأخرى ، لم يأمن الإنسان عند التماس الحق واليقين ، أن يستعمل الأشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية ، فيعدل من اليقين إلى الظنون القوية ، ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أمورا خطيبة ، فيعدل [به]^(٤) إلى الإقناع ، أو يكون قد استعمل المغالطات من حيث لا يشعر . وإما أن توهمه فيما ليس [بحق أنه حق]^(٥) . فيعتقده . وأما أن يكون قد استعمل الأشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية ، فيكون قد [عمل]^(٦) في اعتقاداته على التخيلات ، وعند نفسه أنه سلك في كل هذه الأقوال الطريق إلى الحق وصادف ملتزمه ، فلا يكون صادفه على الحقيقة ، كما أن الذي لا يعرف الأزمنة والأدوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل ، حتى تتيقن معرفتها بعلاماتها ، لم يأمن أن يتناولها على أنها داء أو دواء ، من حيث لا يشعر فيتلف . وأما على القصد الثاني ، فإنه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الأربع جميع ما تلزم به تلك الصناعة ، حتى يدري الإنسان إذا أراد أن يصير جدليا بارعا ، كم يحتاج إلى تعلمه ، ويدري بأي شيء يمتحن على نفسه أو على غيره أقاويله . وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ؟ ويدري إذا أراد أن يصير خطيبا [بارعا]^(٧) كم شيء يحتاج إلى تعلمه ، ويدري بأي الأشياء يمتحن على

(١) في جـ ، د « وأفهم حالة وأهيا » .

(٢) ساقط في جـ ، د .

(٣) في الأصل « أبوابه أن » والمثبت من جـ ، د .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) في الأصل « إنه » والإضافة من جـ ، د .

(٦) في الأصل ، جـ ، د « علم » والمثبت من م .

(٧) إضافة من جـ ، د .

نفسه أو على غيره أقاويله ، ويعلم هل سلك فى ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها . وكذلك يدري إذا أراد أن يصير شاعراً بارعاً ، كم شىء يحتاج إلى تعلمه ، ويدرى بأى الأشياء يمتحن على نفسه أو على غيره من الشعر ، ويدرى [هل] ^(١) سلك فى أقاويله طريق الشعراء وعدل عنه وخلط به طريقاً غيره ، وكذلك يدري ^(٢) إذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد ، كم شىء يحتاج إلى أن يعلمه ، فيدري بأى الأشياء يمكن أن يمتحن كل قول وكل رأى ، فيعلم هل غلط فيه أو غولط ، ومن أى جهة كان ذلك .

[وصية أرسطوطاليس]

قال بطليموس فى كتابه إلى غليس فى سيرة أرسطوطاليس : ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة ، أوصى بهذه الوصية التى نحن ذاكروها :

قال : إني جعلت وصيتي أبداً فى جميع ما خلفت أنطيبيرس ، وإلى أن يقدم نيقانر ، فليكن أرسطو مانس وطيمارخس وابرخس وديوطالس معتنين بتفقد ما يحتاج إلى تفقده ، والعناية بما ينبغى أن يعنى به من أمر أهلى ، وأربليس جاريتى وسائر جوارى وعبيدى وما خلفت . وإن سهل على ثاورسطس وأمكنه القيام معهم فى ذلك كان معهم . ومتى أدركت ابنتى تولى أمرها نيقانر . وإن حدث « بها حدث الموت قبل أن تزوج ، أو بعد ذلك ، من غير أن يكون لها ولد ، فالأمر مردود إلى نيقانر فى أمرها ، وفى أمر [ابنى] ^(٣) نيقوماخس . ووصيتى إياه فى ذلك أن يجرى التدبير فى ما يعمل به فى ذلك على ما يشتهى ، وما يليق به لو كان أباً [أو أخاً] ^(٤) وأخاهما . وإن حدث بنيقانر حدث ^(٥) الموت قبل أن تزوج ابنتى أو بعد تزويجها ، من غير أن يكون لها ولد ، فأوصى نيقانر فيما [خلفت] ^(٦) بوصية ، فهى جائزة نافذة . فإن مات نيقانر من غير وصية ، فسهل على ثاورسطس وأحب أن يقوم فى الأمر مقامه ، فذلك ^(٧) له فى جميع ما كان يقوم

(١) فى الأصل « كم » والتصحيح مما سبق .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) إضافة للتوضيح من م .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « وأخا » . والمثبت من م .

(٥) الفقرة بين القوسين ساقطة فى ج ، د .

(٦) فى الأصل ، ج ، د « خلف » والمثبت من م . وهو أولى .

(٧) فى ج ، د « كذلك » .

به نيقانر ، من أمر ولدى وغير ذلك مما خلفت . وإن لم يحب ثاوفرسطس القيام بذلك فليرجع الأوصياء [الذين]^(١) سميت إلى أنطيطرس ، فيشاوروه فيما يعملون به « فيما خلفت »^(٢) ، ويمضوا الأمر على ما يتفقون عليه . وليحفظنى الأوصياء ونيقانر فى أربليس^(٣) ، فإنها تستحق [منى]^(٤) ذلك ، لما رأيت من عنايتها بخدمتى واجتهادها فيما وافقتنى ، ويهيئوا لها جميع ما تحتاج إليه ، وإن هى أحببت التزويج ، فلا توضع إلا عند رجل فاضل . وليدفع إليها من الفضة سوى ما هو لها ، طالنطن^(٥) واحد ، وهو مائة وخمسة وعشرون رطلا^(٦) ، ومن الإماء ثلاث ممن تختار مع جاريتها التى لها وغلماها . وإن هى أحببت المقام بخلقيس فلها السكنى / فى دارى [دار]^(٧) الضيافة التى إلى جانب [٢٣ظ] البستان ، وإن اختارت السكنى فى المدينة بأسطاغيرا فلتسكن فى [منازل]^(٨) آبائى ، وأى المنازل اختارته ، فليتخذ الأوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج إليه ، مما يرون أن لها فيه مصلحة وبها إليه حاجة . وأما أهلى وولدى ، فلا حاجة بى إلى أن أوصيهم بأمرهم . وليعن نيقانر بمرمقس الغلام حتى يردده^(٩) إلى بلده ومعه [جميع]^(١٠) ماله على الحالة التى يشتهيها . وليعتق جاريتى أمبراقيس ، وإن هى أقامت بعد العتق على^(١١) خدمة ابنتى إلى أن تزوج ، فليدفع إليها خمسمائة درخمى ، وجاريتها . ويدفع إلى ثاليس الصبية التى ملكناها قريبا ، غلاما من ممالكنا وألف درخمى . ويدفع إلى سمينس ثمن غلام بيتاعه لنفسه غير الغلام الذى كان دفع إليه ثمنه ، [ويوهب]^(١٢) له سوى ذلك شيئا على ما يرى الأوصياء . ومتى تزوجت ابنتى فليعتق [غلمانى]^(١٣) ثاخن وفيلن وأولمبوس ، ولا يباع ابن أولمبوس ، ولا أحد ممن خدمنى من غلمانى ، ولكن يقرون بماليكى فى الخدمة ،

(١) فى الأصل ، ج ، د « التى » . والمثبت أولى .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) وهى جاريتها كما ذكر أرسطو فى وصيته .

(٤) فى الأصل « من » . والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « قاليطن » .

(٦) فى ج ، د « رطلا وثلاث » .

(٧) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٨) فى الأصل « منزل » والمثبت من ج ، د .

(٩) فى ج ، د « يردده » .

(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(١١) فى الأصل ، ج ، د « أقامت على » . واسقاطها أولى .

(١٢) فى الأصل « وموهبه » . والمثبت من ج ، د .

(١٣) فى الأصل « غلامها » ، ج ، د « غلامى » والمثبت من م .

إلى أن يدركوا مدارك الرجال . فإذا بلغوا ذلك ، فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوجب لهم^(١) ، على حسب استحقاقهم .

قال حنين بن إسحاق فى كتاب « نواذر الفلاسفة » : أصل اجتماعات الفلاسفة ، أنه كانت الملوك من اليونانيين^(٢) وغيرهم ، تعلم أولادها الحكمة والفلسفة ، وتؤدبهم بأصناف الآداب ، وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور . وإنما جعلت الصور لارتياح القلوب إليها ، واشتياق النظر إلى رؤيتها . فكان الصبيان يلزمون بيوت الصور للتأديب ، بسبب الصور التى فيها . ولذلك نقشت اليهود هياكلها ، وصورت النصرانى كنائسها ويعيها ، وزوق المسلمون مساجدهم ، كل ذلك لثرتاح النفوس إليها وتشغل القلوب بها . فإذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا ، صعد على درج إلى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش ، فى يوم العيد الذى يجتمع فيه أهل المملكة إلى ذلك البيت ، بعد انقضاء الصلاة والتبرك ، فيتكلم بالحكمة التى حفظها ، وينطق بالأدب الذى وعاه ، على رؤوس الأشهاد فى وسطهم ، وعليه التاج « والحلل والجواهر »^(٣) ويحىي المعلم ويكرم وير ويشرف الغلام ، ويعد حكيما على قدر ذكائه وفهمه . وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع ، وتبخر بالدخن الطيبة وتزين الناس بأنواع الزينة . وبقي ذلك إلى اليوم ، للصائبة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات فى الهياكل ، وللمسلمين منابر فى المساجد .

وقال حنين بن إسحاق : وكان أفلاطون المعلم الحكيم فى زمن روفسطانيس الملك وكان اسم [ابنه]^(٤) انطافورس . وكان أرسطوطاليس غلاما يتيما قد سمت به همته إلى خدمة أفلاطون [المعلم]^(٥) الحكيم ، فاتخذ روفسطانيس الملك بيتا للحكمة وفرشه لابنه نطافورس ، وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه . وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم بطئ الحفظ ، وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهيما حادا معبرا .

وكان أفلاطون يعلم نطافورس الحكمة والآداب ، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى ج ، د « اليونانية » .

(٣) فى ج ، د « وحلل الجواهر » .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « أبيه » . والتصحيح مما يعده .

(٥) إضافة من ج ، د ،

ولا يعبر حرفاً [واحداً]^(١) . وكان أرسطوطاليس يتلقف ما يُلقى إلى نطافورس فيحفظه ويرسخ في صدره ، ويعي ذلك سرّاً من أفلاطون [ويحفظه]^(٢) وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس وضميره . حتى إذا كان يوم العيد ، زين بيت الذهب وألبس نطافورس الحلّى والحلل ، وحضر [الملك] روفسطانيس^(٣) وأهل المملكة وأفلاطون وتلاميذه ، فلما انقضت الصلاة ، صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس إلى مرتبة الشرف ودراسة الحكم على الأشهاد والملوك ، فلم يؤد الغلام نطافورس شيئاً من الحكمة ، ولا نطق بحرف^(٤) من الآداب ، فأسقط في يد أفلاطون ، واعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه ، وأنه كان واثقاً بفطنته وحكمته . ثم قال : يا معشر التلامذة ! من فيكم يضطلع بحفظ شيء من الحكمة وينوب عن نطافورس ؟ فبدر أرسطوطاليس فقال : أنا يا أيها الحكيم ! فازدراه ولم يأذن له في الكلام . ثم أعاد القول على تلامذته ، فبدرهم أرسطوطاليس فقال : أنا يا معلم الحكمة اضطلع بما ألقيت من الحكمة إلى نطافورس . فقال له : ارق ! فرقى أرسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد في أثوابه الدنية المبتذلة ، وهدركاً يهدر الطير ، وأتى بأنواع الحكمة والأدب الذي ألقاه أفلاطون إلى نطافورس ، لم يترك منها حرفاً واحداً . / فقال أفلاطون : أيها الملك ، هذه الحكمة التي لقيتها [٢٤ د] لنطافورس ، قد وعاهما أرسطوطاليس وحفظها سرّاً ، ما غادر منها حرفاً ، فما حيلتي في الرزق والحرمان .

وكان الملك في مثل ذلك اليوم ، يرشح ابنه للملك ويشرفه ويعلى مرتبته . فأمر الملك باصطناع أرسطوطاليس ، ولم يرشح ابنه للملك . وانصرف الجميع في ذلك اليوم على استحسان ما أتى به أرسطوطاليس ، والتعجب من الرزق والحرمان .

[حكمة أرسطوطاليس]^(٥)

قال حنين بن إسحاق : هذا بعض^(٦) ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس في ذلك اليوم .

(١) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٢) إضافة من ج ، د .

(٣) في ج ، د « السلطان » .

(٤) في ج ، د « بحرف واحد » .

(٥) في طبعة مولر مقالة أرسطوطاليس .

(٦) ساقط في ج ، د .

لبارئنا^(١) التقديس والإعظام ، والإجلال والإكرام . أيها الشهاد : العلم موهبة البارئ ، والحكمة [عطية]^(٢) لمن يعطى ويمنع ، ويحط ويرفع ، والتفاضل فى الدنيا والتفاخر هما الحكمة التى هى روح الحياة ، ومادة العقل الربانى العلوى^(٣) . أنا أرسطوطاليس بن فيلوپيس اليتيم ، خادم نطافورس ابن الملك العظيم ، حفظت ووعيت . والتسبيح والتقديس [للعلم]^(٤) الصواب ، ومسبب الأسباب . أيها الشهاد ! بالعقول تفاضل الناس لا بالأصول . وعيت عن أفلاطون الحكيم ، الحكمة رأس العلوم ، والآداب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان . وبالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب . وبالتأنى تسهل المطالب . وبلين الكلم تدوم المودة فى الصدور ، وبخفض الجناح تنم الأمور . وبطيب^(٥) الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور . وبحسن الصمت جلالة الهيبة . وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف . وبالإنصاف يجب التواصل . وبالتواضع يكتر الحجة . وبالعفاف تزكو الأعمال . وبالأفضال يكون السؤدد . وبالعدل يقهر العدو . وبالعدل^(٦) يكتر الأنصار . وبالرفق يستخدم القلوب . وبالإيثار يستوجب اسم الجود . وبالإلنعام يستحق اسم الكرم . وبالوفاء يدوم الإخاء . وبالصدق يتم الفضل . وبحسن الاعتبار تضرب الأمثال . والأيام تفيد الحكم . يستوجب الزيادة من عرف نقص^(٧) الدنيا . ومن الساعات تتولد الآفات . وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب . وبحلول المكاره ينتقص العيش وتتكدر النعم . وبالمَن يكفر الإحسان . وبالجحد للإلنعام يجب الحرمان . صديق الملوك زائل عنه . السيئ الخلق مخاطر صاحبه . الضيق الباع حسير النظر . البخيل ذليل وإن كان غنيا . والجواد عزيز وإن كان مقلا . الطمع : الفقر الحاضر . اليأس : الغنى الظاهر . لا أدرى نصف العلم . السرعة فى الجواب [توجب]^(٨) العثار . التروى فى الأمر يبعث على البصائر . الرياضة تشد^(٩) القريحة . الأدب يغنى عن الحسب . التقوى شعار العالم .

(١) فى ج ، د « إلى ربنا » .

(٢) ساقط من الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « لعالم » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « وبحسن » .

(٦) فى ج ، د « وبالعلم » ، وطبعة مولر « وبالحكم » .

(٧) فى ج ، د « نقصان » .

(٨) فى الأصل « يورث » والمثبت من ج ، د .

(٩) فى ج ، د « تستحد » .

الرياء لبوس الجاهل . مقاساة الأحق عذاب الروح . الاشتغال^(١) بالنساء فعل النوكى^(٢) .
الاشتغال [بالفائت]^(٣) يضيع الأوقات . المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه . التمنى سبب
الحسرة . الصبر تأييد العزم ، وثمره^(٤) الفرج وتمحيق المحنة . صديق الجاهل مغرور .
المخاطر خائب . من عرف نفسه لم يضع بين الناس . من زاد علمه على عقله كان علمه
وبالا عليه . المجرب أحكم من الطبيب . إذا فاتك الأدب فالزم الصمت . من لم ينفعه
العلم لم يأمن ضرر الجهل . من تأنى لم يندم . من افتخر ارتطم . من عجل تورط .
من تفكر سلم . من روى أغنم . من سأل علم . من حمل ما لا يطيق ارتبك . التجارب
ليس لها غاية ، والعاقل منها فى زيادة . للعادة على كل أحد سلطان ، وكل شىء يستطيع
نقله إلا الطباع . وكل شىء يتهيأ فيه حيلة إلا القضاء . من عرف بالحكمة لحظته العيون
بالوقار . قد يكتفى من خط البلاغة بالإيجاز . لا يؤتى الناطق إلا من سوء فهم المسامع .
ومن وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ، ومن عدم درك ذلك كان مغموراً
بالجهل ، ومفتونا بعجب الرأى ، ومعدولا بالهوى عن باب الثبوت ، ومصرفوا بسوء
العادة عن تفضيل التعليم . الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر ، وصبر المرء
على مصيبته أحمد من جزعه^(٥) . ليس شىء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم .
من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة إلى العطب . الارتقاء إلى السؤدد
صعب ، والانحطاط إلى الدناءة سهل .

قال حنين بن إسحاق^(٦) : وهذا الصنف من الآداب ، أول ما يعلمه الحكيم للتلميذ
فى أول سنة مع الخط اليونانى ، ثم يرفعه من ذلك إلى الشعر والنحو ، ثم إلى الحساب / ثم [٢٤ ظ]
إلى الهندسة ، ثم إلى النجوم ثم إلى الطب ، ثم إلى الموسيقى ، ثم بعد ذلك يرتقى إلى
المنطق ثم إلى الفلسفة وهى علوم الآثار^(٧) العلوية . فهذه عشرة علوم يتعلمها^(٨) المتعلم
فى عشر سنين .

(١) فى ج ، د « الاستهتار » .

(٢) فى ج ، د « السوكا » . وفعل النوكى : أى فعل الحمقى . من : نوك ، نوكاً ، ونوكاً : حمق . ويقال :
مائوكه : أى مأحقه . والأنوك : الأحمق . وتجمع على : نوكى ، ونوك ، وهى نوكاء . [المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٩٦٤] .

(٣) فى الأصل « بالآفات » . والمثبت من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « وثمرته » .

(٥) فى ج ، د « الجزع » .

(٦) ساقط من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « الفلسفة » .

(٨) فى ج ، د « يتعلم » .

فلما رأى أفلاطون الحكيم حفظ أرسطوطاليس لما كان يلقي إلى نطاפורس وتأديته إياه كما ألقاه ، سره حفظه وطبعه . ورأى الملك قد أمر باصطناعه ، اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما [علما] ^(١) حتى وعى العلوم العشرة . وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره .

أقول : ومن كلام أرسطوطاليس ، وهو أصل يعتمد عليه في حفظ الصحة :
عجبت لمن يشرب ماء الكرم ويأكل الخبز واللحم ، ويقتصد في حركته وسكونه ونومه ويقظته ، وأحسن السياسة في جماعة وتعديل مزاجه كيف يمرض .

[آداب وحكم أرسطوطاليس]

ومن آداب كلام أرسطوطاليس وكلماته الحكيمة ، مما ذكره الأمير مبشرين فاتك ^(٢) :
قال أرسطوطاليس : اعلم أنه ليس شيء أصلح للناس من [أولى الأمر] ^(٣) إذا صلحوا . ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم إذا فسدوا . فالوالى من الرعية بمنزلة الروح من الجسد ، لا حياة له إلا بها .

وقال : احذر الحرص . فأما ما هو مصلحك ومصلح على يدك ، فالزهد . واعلم أن الزهد باليقين ، واليقين بالصبر ، والصبر بالفكر . فإذا فكرت في الدنيا ، لم تجدها أهلا لأن تكرمها بهوان الآخرة . لأن الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة ^(٤) .

وقال : [إذا أردت الغنى فاطلبه] ^(٥) بالقناعة ، فإنه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وإن كثر .

وقال : اعلم أن من علامة تنقل الدنيا [وكدر] ^(٦) عيشها ، أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد الجانب الآخر . ولا سبيل لصاحبها إلى عز إلا بإذلال ، ولا استغناء إلا بافتقار . واعلم أنه ربما أصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين . فإن أصبت حاجتك

(١) ساقط في الأصل ، والمثبت من ج ، د .

(٢) انظر كلام المبشرين فاتك عن حكم وآداب أرسطو في كتابه « مختار الحكم » ص ١٨٥ - ٢٢٢ ، حيث

ينقل عنه ابن أبي أصيبعة باختصار .

(٣) في الأصل « الأمراء » . والمثبت من ج ، د .

(٤) في « مختار الحكم » : « قلعة » .

(٥) في الأصل « إن أردت الدنيا فاطلبها » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » . وهو يناسب باقي القول .

(٦) في الأصل « وتكدر » ، والمثبت من ج ، د .

منها وأنت مخطئ ، أو أدبرت عنك وأنت مصيب ، فلا [يستخفك] ^(١) ذلك إلى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب .

وقال : لا تبطل لك عمراً فى غير نفع . ولا تضع لك مالا فى غير حق . ولا تصرف لك قوة فى [غباء] ^(٢) . ولا تعدل لك رأيا فى غير رُشد . فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه . وخاصة فى العمر الذى كل شيء مستفادٌ سواه . وإن كان ولا بد لك من اشغال ^(٣) نفسك بلذة ، فلتكن فى محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة ^(٤) .

وقال : اعلم أنه ليس أحد يخلو من عيب ولا من حسنة ، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما ^(٥) لا نقص به فيه . ولا يحملنك ما فى رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه . واعلم أن كثرة الأعوان السوء ، أضّر عليك من فقد إخوان الصديق .

وقال : العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه ، وبه يؤخذ للضعيف من القوى ، وللمحق من المبطل . فمن أزال ميزان الله تعالى عما وضعه بين عباده ، فقد جهل أعظم الجهالة ، واغتر بالله سبحانه وتعالى أشد اغترار .

وقال : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم ^(٦) لأنه لم يكن عالما .

وقال : ليس طلبى للعلم طمعى فى بلوغ قاصيته ، ولا الاستيلاء على غايته . ولكن التماسا [لما] ^(٧) لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : اطلب الغنى الذى لا يفنى ، والحياة التى لا تتغير ، والملك الذى لا يزول ، والبقاء الذى لا يضمحل .

وقال : اصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعاً لك .

(١) فى الأصل « يستخفك » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « خناة » وفى طبعة مولر « غير غناء » . والمثبت من ج ، د فى خناة : فى غير عناء . وفى « مختار الحكم » : « غباوة » .

(٣) فى ج ، د « اشتغال » .

(٤) فى ج ، د « الحكمة » .

(٥) فى ج ، د « فيها » . وفى « مختار الحكم » الذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة سقطت الجملة من لفظ « الاستعانة » هنا إلى نفس اللفظ بالسطر التالى . لعله خطأ مطبعى .

(٦) ساقط فى ج ، د .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « كما » . والمثبت من م ، « مختار الحكم » .

وقال : كن رءوفا رحيمًا . ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادًا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الأدب .

وقال : خذ نفسك بإثبات السنة فإن فيها كمال [التقى] ^(١) .

وقال : [افترص] ^(٢) من عدوك الفرصة [واعمل] ^(٣) على أن الدهر دول .

وقال : لا تصادم من كان على الحق ، ولا تحارب من كان متمسكا بالدين .

وقال : صبر الدين موضع ملكك ، فمن خالفه فهو عدو للملك . ومن تمسك بالسنة فحرام عليك دمه وإدخال [المذلة] ^(٤) عليه . واعتبر بمن مضى ، ولا تكن عبرة لمن بعد .

وقال : لا فخر فيما يزول ، ولا غنى فيما لا يثبت .

وقال : عامل الضعيف من أعدائك على أنه أقوى منك ، وتفقد جندك تفقد من قد رلت به « الآفة واضطرته إلى مدافعتهم عنه » ^(٥) .

وقال : دار الرعية مداراة من قد انتهكت ^(٦) عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه .

وقال : قدم أهل الدين والصلاح والأمانة ، على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوز وتترين به فى الدنيا .

وقال : اقمع أهل الفجور ، على أنك تصلح دينك ورعيتك بذلك .

وقال : لا تغفل ، فإن الغفلة تورث الندامة .

وقال : لا ترجُ السلامة لنفسك حتى يسلم / الناس من جورك ، ولا تعاقب غيرك على أمر تُرخص فيه لنفسك . [٢٥ د]

وقال : اعتبر بمن تقدم ، واحفظ ما مضى . والزم [الصحة] ^(٧) يلزمك النصر .

وقال : الصدق قوام أمر الخلائق .

وقال : الكذب [أداء] ^(٨) لا ينجو من نزل به .

(١) - فى الأصل « البقاء » ، والمثبت من ج ، د .

(٢) - فى الأصل « افتر » . والتصحيح من ج ، د .

(٣) - فى الأصل « واعلم » وهو خطأ . والتصحيح من ج ، د .

(٤) - فى الأصل « الملة » . والتصحيح من ج ، د .

(٥) - فى ج ، د « الأقدار واضطريت إلى مدافعتهم عنه » .

(٦) - فى ج ، د « انتهكت » .

(٧) - فى الأصل « الصدق » ، ج ، د « الضحك » والمثبت من طبعة مولر وهى كما جاء فى « مختار الحكم » .

(٨) - ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

وقال : من جعل الأجلَ أمامه أصلح نفسه ، ومن وسَّخ نفسه أبغضته خاصته .
[وقال]^(١) لن يسود من [يتبع]^(٢) العيوب الباطنة من إخوانه .
وقال^(٣) : من تجبر على الناس أحب الناس ذلته .
وقال : من أفرط في اللؤم كره الناس حياته .
وقال : من مات محمودًا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما .
وقال : من نازع السلطان مات قبل يومه .
وقال : أيّ ملكٍ نازع السوقه هُتِكَ شرفه .
وقال : أيّ ملكٍ يطنف^(٤) إلى المحقرات فالموت أكرم له .
وقال : من أسرف في حب الدنيا مات فقيرا ، ومن قنع مات غنيا .
وقال : من أسرف في الشراب فهو من السفلى .
وقال : من مات قل حساده .
وقال : الحكمة شرف من لا قديم^(٥) له .
وقال : الطمع يورث الذلة التي لا تستقل .
وقال : اللؤم يهدم الشرف ، ويعرض^(٦) النفس للتلف .
وقال : سوء الأدب يهدم ما بناه شرف^(٧) الأسلاف .
وقال : الجهل شر الأصحاب .
وقال : بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر .
وقال : ينبغي للمدبر أن لا [يتخذ]^(٨) الرعية مالاً وقنية ولكن يتخذهم أهلا وإخوانا ،

(١) غير واضحة في الأصل . وإضافة من ج ، د .
(٢) في الأصل « يتبع » والمثبت من ج ، د .
(٣) « قال » ساقط في طبعة مولر في كثير من الأقوال التالية .
(٤) في ج ، د « تطبق » . طنف نفسه إلى كذا : أدناها الطمع فيه .
[المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٦١]
(٥) في ج ، د « قدم » .
(٦) في ج ، د « ويعرف » .
(٧) ساقطة في ج ، د ، « مختار الحكم » .
(٨) في الأصل « يستخدم » والمثبت من ج ، د . وهو كما في « مختار الحكم » .

ولا يرغب فى الكرامة التى « ينالها من العامة »^(١) كرها ، ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير .

وكتب إلى الإسكندر فى [وصايا له]^(٢) : إن الأردياء ينقادون بالخوف^(٣) ، والأخيار ينقادون بالحياء ، فمميز بين الطبقتين^(٤) ، واستعمل فى أولئك الغلظة والبطش ، وفى هؤلاء الإفضال والإحسان .

وقال أيضا : ليكن غضبك أمرا بين المنزلتين ، لا شديدا [قاسيا]^(٥) ولا فاترا ضعيفا ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان .

وكتب إليه أيضا : إن الأمور التى يشرف بها الملوك ثلاث : سن السن^(٦) الجميلة ، وفتح الفتوح المذكورة ، وعمارة البلدان المعطلة .

وقال : اختصار الكلام طي المعانى .

وقال : رغبتك [فيمن يزهد فيك ذل نفس]^(٧) ، وزهدك [فيمن يرغب فيك قصر همة] .

وقال : النميمة تهدى إلى القلوب البغضاء . ومن واجهك فقد شتمك . ومن نقل إليك نقل عنك . وقال : الجاهل عدو لنفسه ، فكيف يكون صديقا لغيره .

وقال : السعيد من اعتظ بغيره .

وقال لأصحابه^١ : لتكن عنايتكم فى رياضة أنفسكم ، فأما الأبدان ، فاعتنوا بها لما يدعو إليه الاضطراب . « واهربوا من »^(٨) اللذات فإنها تسترق [النفس]^(٩) الضعيفة ، ولا قوة لها على القوة .

وقال : إنا لنحب الحق ونحب أفلاطون ، فإذا افترقا فالحق أولى بالحب .

(١) فى ج ، د « سألها من العامة » .

(٢) فى الأصل « وصايا » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « بالاف » .

(٤) فى ج ، د « المنقبتين » .

(٥) فى الأصل « فاشيا » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « المن » .

(٧) فى الأصل « فى هديتك ذل نفسك » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى الأصل « واهذبوا عن » والمثبت من ج ، د ، « مختار الحكم » .

(٩) فى الأصل « القلوب » والمثبت من ج ، د .

وقال : الوفاء [سجية^(١)] الكرام .
 وقال : لسان الجاهل مفتاح حتفه^(٢) .
 وقال : الحاجة تفتح باب الحيلة .
 وقال : الصمت خير من عجز المنطق .
 وقال : بالإفضال تعظم الأقدار .
 وقال : بالتواضع تتم النعمة .
 وقال : باحتمال المؤن يجب^(٣) السؤدد .
 وقال : بالسيرة العادلة [تقل^(٤)] المساوىء .
 وقال : بترك^(٥) ما لا يعينك يتم لك الفضل .
 وقال : بالسعيات تفشو المكاره . ونظر إلى حَدَثٍ يتهاون بالعلم ،
 فقال له : إنك^(٦) إن لم تصبر على تعب العلم ، صبرت على شقاء الجهل .
 وسعى إليه تلميذ [بآخر^(٧)]
 فقال له : أتحب أن نقبل قولك فيه على أنَّا نقبل قوله فيك^(٨) ؟
 قال : لا .
 قال : فكف عن الشر ، يكف عنك .
 ورأى إنسانا ناقها يكثر من الأكل وهو يرى أنه يقويه ،
 فقال له : يا هذا أليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ، ولكن بكثرة
 ما يقبل منه .

(١) فى أ ، ج ، د « نتيجة » والتصحيح من « مختار الحكم » .

(٢) فى ج ، د « حقنه » .

(٣) فى ج ، د « يكون » . وفى « مختار الحكم » : « يتم » .

(٤) فى الأصل « تفضل » ، والمثبت من ج ، د . وفى « مختار الحكم » : « يقل المناوىء » .

(٥) فى ج ، د « مترك » وهو خطأ .

(٦) فى ج ، د « إن كان » .

(٧) فى الأصل « آخر » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « أن نقبل قولك فيك » .

وقال : كفى بالتجارب تأدياً ، وبتقلب الأيام عظة .
 قيل لأرسطوطاليس : ما الشيء الذى لا ينبغى أن يقال وإن كان حقا ؟
 فقال : مدح الإنسان نفسه .
 وقيل له : لم حفظت الحكماء المال ؟
 فقال : لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقون من المقام .
 وقال : امتحن المرء فى وقت غضبه ، لا فى وقت رضاه ، وفى حين قدرته لا فى حين ذلته .
 وقال : رضى النفس [غاية]^(١) لا تدرك ، فلا تكره سخط من [رضاه]^(٢) الجور .
 وقال : شرف الإنسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فإن سكت ولم يفهم عاد بهيميا .
 وقال : لا تكثرُوا من الشراب فيغير عقولكم وتفسد أفهامكم .
 وأعاد على تلميذ له مسألة ،
 فقال له : [أفهمت]^(٣) ؟
 فقال التلميذ : نعم .
 قال : لا أرى آثار الفهم عليك !
 قال : وكيف ذلك .
 قال : لا أراك مسروراً ، والدليل على الفهم السرور .
 وقال : خير الأشياء أجدها إلا المواد فإن خيرها أقدمها^(٤) .
 وقال : لكل شيء خاصته . وخاصة العقل حسن الاختيار .
 وقال : لا يلام إنسان فى ترك / الجواب إذا سئل ، حتى يتبين أن السائل قد أحسن السؤال . لأن حسن السؤال سبيل وعلة إلى حسن الجواب .

[٢٥ ظ]

(١) فى الأصل « فإنه » والتصحيح من ج ، د .

(٢) فى الأصل « رضا » والتصحيح من ج ، د .

(٣) فى الأصل « فهمت » والمثبت من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « أقدمها » .

وقال : كلام العجلة موكل به الزلل .

وقال : إنما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم ، فله انتفاعه بما قد علم .

وقال : من ذاق حلاوة عمل ، صبر على مرارة طريقه . ومن وجد منفعة علم ، عنى بالتزيد فيه .

وقال : دفع الشر بالشر جَلَد . ودفع الشر بالخير فضيلة .

وقال : [ليكن ما تكتب من خير ما يُقرأ . وما تحفظ من خير ما يُكتب]^(١) .

وكتب إلى الإسكندر : إذا أعطاك الله ما تحبُّ من الظفر ، فافعل ما أحبُّ من العفو .

وقال : لا يوجد الفجور محمودًا ، ولا الغضوب مسرورًا ، ولا الكريم^(٢) حسودًا . ولا الشره غنيا ، ولا الملول دائم الإخاء ، ولا « مفتتح يعجل »^(٣) الإخاء ثم يندم .

وقال : [إنما]^(٤) غلبت الشهوة على الرأي في أكثر الناس ، لأن الشهوة معهم من لدن الصبا ، والرأي إنما يأتي عند تكاملهم . فأنسهم بالشهوة ليقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأي لأنه فيهم كالرجل الغريب .

ولما فرغ من تعليم الإسكندر ، دعا به فسأله عن مسائل في سياسة العامة والخاصة ، فأحسن الجواب عنها ، فناله « بغاية ماكره »^(٥) من الضرب والأذى . فسئل عن هذا الفعل .

فقال : هذا غلامٌ يرشح للملك ، فأردت أن أذيقه طعم الظلم ، ليكون رادعا له عن ظلم الناس . وأمر أرسطوطاليس عند موته^(٦) ، أن يدفن ويبنى^(٧) عليه بيت مثنى . يكتب في جملة جهاته ثمانى كلمات جامعات لجميع الأمور التى بها مصلحة الناس . وتلك الكلم الثمان ، هى هذه على هذا المثال^(٨) :

(١) ساقط فى الأصل . وفى ج ، د « ليكن ما يكتب عليك من خير ما يقرأ ... » . وإضافة من م .

(٢) فى ج ، د « الكرم » .

(٣) فى ج ، د « تفتتح تعجل » .

(٤) فى الأصل ج ، د « إذا » والمثبت من م . وهو كما فى « مختار الحكم » .

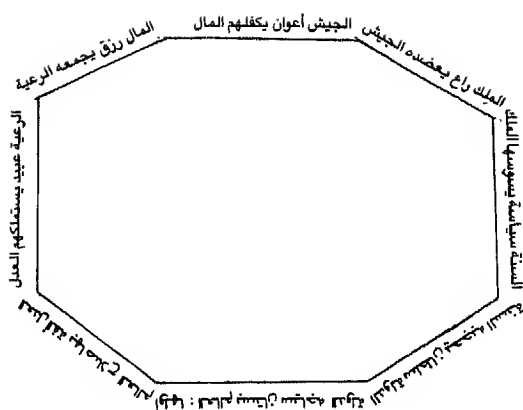
(٥) فى ج ، د « بعناية ما ذكره » .

(٦) فى ج ، د « وفاته » عند أول هذا الخبر ، انتهى نقل ابن أبى أصيبعة من « مختار الحكم » للمبشر بن فاتك .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) فراغ فى نسخة ج ، مقداره مقدار الرسم المثنى الذى عليه الكلم الثمان .

أولها : العالم بستان سياجه الدولة



الدولة سلطان يحججه السنة
السنة سياسة يسوسها الملك
الملك راع يعضده الجيش
الجيش أعوان يكفلهم المال
المال رزق يجمعهم الرعية
الرعية عبيد يستملكهم العدل
العدل ألفة بها صلاح العالم .

كتب أرسطوطاليس المشهورة

ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة مما ذكر بطليموس :

كتاب يحض فيه على الفلسفة ، ثلاث مقالات . كتاب سوفسطس^(١) ، مقالة . كتاب
في صناعة الريطوري^(٢) ، ثلاث مقالات . كتاب في العدل ، أربع مقالات . كتاب في
الرياضة والأدب المصلحين لحالات [الإنسان]^(٣) في نفسه ، أربع مقالات . كتاب في
شرف الجنس ، خمس مقالات . كتاب في الشعراء ، ثلاث مقالات . كتاب في الملل ،
ست مقالات . كتاب في الخير ، خمس مقالات . كتاب أرخوطس ، ثلاث مقالات .
كتاب في الخطوط ، هل هي منقسمة أم لا ، ثلاث مقالات . كتاب [صفة]^(٤) العدل ،
أربع مقالات . كتاب في الالتباس والاختلاف ، أربع مقالات . كتاب في العشق ،
ثلاث مقالات . كتاب في الصور هل لها وجود أم لا ، ثلاث مقالات . كتاب في
اختصار قول فلاطن ، مقالتان . كتاب في اختصار أقاويل فلاطن في تدبير المدن ، خمس
مقالات . كتاب في اختصار قول فلاطن في اللذة^(٥) في كتابه في السياسة ، مقالتان .
كتاب في اللذة ، مقالتان . كتاب في الحركات ، ثمان مقالات . كتاب في المسائل
الحيلية ، مقالتان . كتاب في صناعة^(٦) الشعر على / مذهب فيثاغورس ، مقالتان . كتاب

[٢٦]

(١) هو : كتاب سوفسطيقا ، أى الأقوال المغلفة . [ديور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام . ص ١٩٩] .

(٢) هو : كتاب ريطوريقا : أى كتاب الخطابة لأرسطو . [ديور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ص ١٩٩] .

(٣) فى الأصل الكلمة مطموسة . والمثبت من ج ، د .

(٤) فى الأصل « صيغة » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى د « الذرة » .

(٦) ساقط فى د .

فى الروح ، ثلاث مقالات . كتاب فى المسائل ، ثلاث مقالات . كتاب فى نيل مصر ، ثلاث مقالات . كتاب فى اتخاذ الحيوان المواضع [التى يأوى] ^(١) فيها ويكمن ، مقالة ^(٢) . كتاب فى [جوامع] ^(٣) الصناعات ، مقالة . كتاب فى المحبة ، ثلاث مقالات . كتاب فى قاطيغورياس ^(٤) ، مقالة كتاب ارمينياس ^(٥) ، مقالة كتاب طويقا ^(٦) ، ثمان مقالات . كتاب أنالوطيكا ^(٧) ، وهو القياس ، مقالتان . كتاب أفود قطيكا ، وهو البرهان ، مقالتان . كتاب فى السوفسطائية ^(٨) ، مقالة . كتاب فى المقالات الكبار فى الأخلاق ، مقالتان . كتاب فى المقالات الصغار فى الأخلاق ^(٩) إلى أوديمس ، ثمان مقالات . كتاب فى تدبير المدن ، ثمان مقالات . كتاب فى صناعة الشعر ، مقالتان . « كتاب فى صناعة الريطورى ، ثلاث مقالات » ^(١٠) . كتاب فى سمع الكيان ، ثمان مقالات . كتاب فى السماء والعالم أربع مقالات . [كتاب فى الكون والفساد ، مقالتان . كتاب فى الآثار العلوية ، أربع

(١) فى الأصل « يتأوى » والمثبت من ج ، د .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى الأصل « جامع » . والمثبت من ج ، د .

(٤) قاطيغورياس : (Kategoriai) كتاب المقولات .

واحد من مجموعة الأورجانون فى المنطق لأرسطو . وهو يدور حول البرهنة . وقد بدأ أرسطو بدراسة الحدود فى المقولات التى ترجمها العرب عن اليونانية بلفظة قاطيغورياس ، وسماها بالكلليات العشرة .

[أميرة مطر : الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، ص ٢٣٩ ، طبعة دار المعارف ١٩٨٨] .

(٥) كتاب أرمينياس : كتاب العبارة . هو كتاب [أوبارى أرمينياس] وهو المؤلف الثانى من مجموعة « أورجانون » المنطقية لأرسطو . ويتناول الكتاب تركيب الحدود فى عبارة . ولذلك سمى بالعربية بكتاب العبارة .

[أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ص ٢٣٩] .

(٦) كتاب طويقا : كتاب المواضع الجدلية . من كتب أرسطو التى يتألف منها الأورجانون . وموضوعه القياسات الجدلية ، وهى أقيسة تحتل الصواب والخطأ . أما ابن رشد فيعتبر الطويقا أعم من ذلك .

[مراد وهبة ، المعجم الفلسفى ، ص ٢٥٤ ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩] .

(٧) كتاب أنالوطيكا : هو كتاب القياس ، وهو المؤلف الثالث من مجموعة « الأورجانون » المنطقية لأرسطو . ويعنى بالاستدلال والقياس ، ويسمى بالتحليلات الأولى ، أو أنالوطيكا الأولى (Piror Analytics) [الفلسفة اليونانية ص ٢٣٩] .

(٨) فى ج ، د « السوفسطائيا » .

(٩) فى ج ، د « الاختلاف » .

كتاب الأخلاق إلى أوديمس [أوديموس] : يقصد محاوره « أوديموس » أو النفس . وقد سميت هذه المحاوره باسم البطل « أوديموس » القبرصى الذى استشهد فى سيراكوز سنة ٣٥٤ ق . م . وهذه المحاوره تشبه محاوره « فيدون » الأفلاطونية من حيث المنهج والموضوع ، إذ نجد فيها أسلوب المحاوره . كما نجد استعراضا لنظرية التذكر الأفلاطونية ، وكيف أن النفس قد عانيت المثل فى عالم سابق على الوجود الأرضى ، وأنها فى وجودها الأرضى تكون سجيئة لشهوات البدن وأسيرة لردائله . [محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفى ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٨ ، ج ٢ ص ١٥ - ١٦] .

(١٠) هكذا فى جميع النسخ ، وقد ورد ذكره فيما سبق .

مقالات^(١) . كتاب فى النفس ، ثلاث مقالات . كتاب فى الحس والمحسوس ، مقالة . كتاب فى الذكر والنوم ، مقالة . كتاب فى حركة الحيوان وتشرحها ، سبع مقالات . كتاب فى طبائع الحيوان ، عشر مقالات . كتاب فى الأعضاء التى بها الحياة ، أربع مقالات . كتاب فى كون الحيوان ، خمس مقالات . كتاب فى حركات الحيوان الكائنة على الأرض ، مقالة . كتاب فى طول العمر وقصره ، مقالة . كتاب فى الحياة والموت . مقالة . كتاب فى النبات ، مقالتان . كتاب فيما بعد الطبيعة ، ثلاث عشرة مقالة . كتاب فى مسائل هيولانية ، مقالة . كتاب فى مسائل طبيعية ، أربع مقالات . كتاب فى القسم ، ستة وعشرون مقالة ، يذكر فى هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة ، وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والحجة ، وأنواع الحيوان ، وأمر الخير^(٢) والشر والحركات وأنواع الموجودات .

كتاب فى قسم فلاطن ، ست مقالات « كتاب فى قسمة الشروط التى تشترط فى القول وتوضع ، ثلاث مقالات »^(٣) . كتاب فى مناقضة من يزعم بأن تؤخذ مقدمات النقيض [من]^(٤) نفس القول ، تسع وثلاثون مقالة . كتاب فى الشيء يسمى إيسطاس^(٥) ، ثلاث عشرة مقالة . كتاب فى [الموضوعات]^(٦) ، أربع وثلاثون مقالة . كتاب فى موضوعات عشقية ، مقالة . « كتاب فى موضوعات طبيعية ، مقالة . كتاب فى ثبت الموضوعات ، مقالة »^(٧) . كتاب فى الحدود ، ست عشرة مقالة . كتاب فى « الأشياء التحديدية »^(٨) . أربع مقالات . كتاب فى تحديد طويقا ، مقالة . كتاب فى تقويم حدود طويقا ، ثلاث مقالات . كتاب فى موضوعات يقوم بها الحدود ، مقالتان . كتاب فى مناقضة الحدود ، مقالتان . كتاب فى صناعة التحديد التى استعملها ثاوفرسطس لأنالوطيكا الأولى ، مقالة . كتاب فى تقويم التحديد ، مقالتان . كتاب فى مسائل ، ثمان وستون مقالة . كتاب فى مقدمات المسائل ، ثلاث مقالات . كتاب فى المسائل

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل « بالخير » . والتصحيح من ج ، د .

(٣) ساقط فى د فقط .

(٤) فى الأصل « فى » . والمثبت من ج ، د .

(٥) كتاب فى معنى المعرفة « ثيتاتوس » .

(٦) فى الأصل « المقالات » . والمثبت من ج ، د .

(٧) ساقط فى د .

(٨) فى ج ، د « أشياء التحديد » .

الدورية التي يستعملها المتعلمون ، أربع مقالات . كتاب فى الوصايا ، أربع مقالات . كتاب فى التذكريات ، مقالتان . كتاب فى الطب ، خمس مقالات . كتاب فى تدبير الغذاء ، مقالة . كتاب [فى الفلاحة ، عشر مقالات . كتاب فى الرطوبات ، مقالة . كتاب فى النبض ، مقالة . كتاب^(١) فى الأعراض العامة ، ثلاث مقالات . كتاب فى الآثار العلوية ، مقالتان . كتاب فى تناسل الحيوان ، مقالتان . كتاب آخر فى « تناسل الحيوان ، مقالتان . كتاب فى المقدمات ، ثلاث وعشرون مقالة . كتاب آخر فى^(٢) مقدمات آخر ، سبع مقالات . كتاب فى سياسة المدن وعدد الأمم ، ذكر فيه مائة وإحدى وسبعين مدينة كبيرة . كتاب فى تذكرات عدة ، ست عشرة مقالة . كتاب آخر فى مثل ذلك ، مقالة . كتاب آخر^(٣) فى المناقضات ، مقالة . كتاب فى المضاف ، مقالة . كتاب فى الزمان ، مقالة . كتبه التى وجدت فى خزانة ألبليقون ، عدة مقالات . كتاب فى تذكرات آخر . كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ، ثمانية أجزاء . كتاب فى سير المدن ، مقالتان . رسائل وجدها إندرونيقوس^(٤) فى عشرين جزءاً . كتب عدة فيها تذكرات ، عددها وأسمائها فى كتاب إندرونيقوس « فهرست كتب أرسطو » .

كتاب فى مسائل من عويص شعر أوميرس فى عشرة أجزاء . كتاب فى معانى الطب . قال بطليموس : فهذه / جملة ما شاهدت له من كتب . وقد شاهد غيرى له [٢٦ ظ] كتباً آخر عدة .

أقول : ولأرسطوطاليس أيضاً من الكتب^(٥) : كتاب الفراسة . كتاب السياسة المدنية . كتاب السياسة العملية . مسائل فى الشراب^(٦) . كتاب فى التوحيد على مذهب سقراط . كتاب الشباب والهرم . كتاب الصحة والسقم . كتاب فى الأعداء . كتاب فى الباءة . رسائله إلى ابنه . وصيته^(٧) إلى نيقانر . كتاب الحركة . كتاب فضل النفس .

(١) ساقط فى الأصل . والمثبت من ج ، د .

(٢) سقاط فى د . فقط .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) هو [إندرونيكوس] : من القرن الأول الميلادى . أحد أساتذة معهد الليقيوم الفلسفى . وقد أعد إندرونيكوس « الرودى » أول طبعة علمية لكتب أرسطو وثيوفراستوس ، حين أمره « سلا » أن يحرر مؤلفات أرسطو حوالى سنة ٧٠م وكان يدعى إندرونيكوس الخليفة العاشر أو الحادى عشر للمعلم العظيم . وكانت نسخته تشمل آثار أرسطو وآثار ثيوفراستوس أيضاً والتى بوبها بحسب الموضوعات . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٥ ص ٧٤ ، ج ٦ ص ٨٤ ، ١٩٢] .

(٥) فى طبعة مولر زيادة : « مما وجدت كثيراً منها غير الكتب التى شاهدتها بطليموس » .

(٦) فى طبعة مولر زيادة : « شراب الخمر والسكر ، وهى اثنتان وعشرون مسألة » .

(٧) فى الأصل « وصية » والمثبت من ج ، د .

كتاب في العظم [الذى لا يتجزأ]^(١) . كتاب التنقل . رسالته الذهبية . رسالته
إلى الإسكندر فى تدبير الملك . كتاب الكنايات والطبيعات . كتاب فى علل
النجوم . كتاب فى الأنواء^(٢) . رسالة فى اليقظة . كتاب نعت الأحجار ومنافعها .
السبب فى خلق الأجرام السماوية . كتاب إلى الإسكندر فى الروحانيات وأعمالها فى
الأقاليم .

كتاب الأسماطاليس إلى الإسكندر . رسالة فى طبائع العالم إلى
الإسكندر .

كتاب الاصططماخييس ، وضعه حين أراد الخروج إلى بلد الروم^(٣) . كتاب الحيل .
كتاب المرأة . كتاب القول على الربوبية - كتاب المسائل الطبيعية ، ويعرف أيضا بكتاب
ما بال ، سبع عشرة مقالة . كتاب ماطافوسيقا^(٤) ، وهو كتاب ما بعد الطبيعة ، اثنتا
عشر مقالة . كتاب الحيوان ، تسع عشر مقالة . كتاب نعت الحيوان الغير ناطقة وما فيها
من المنافع والمضار وغير ذلك . كتاب إيضاح الخير المحض . كتاب الملاطيس . كتاب
فى نفث الدم . كتاب المعادن . كتاب اليتيم ، وهو كتاب الغالب والمغلوب^(٥) ، ألفه
للإسكندر الملك^(٦) .

(١) فى الأصل « التى لا تتحرك » . والمثبت من ج ، د .
(٢) من مؤلفات أرسطو التى قام بترجمتها حنين بن إسحق والتى ذكرها بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب
العربى ج ٤ ص ١١٠ إلى ص ١١١ :

- (أ) القياس (بعد ترجمة ثيودورس theodorus) . شتاينشneider .
- (ب) شرح الإسكندر (الافروديسى) على كتاب السماء الطبيعى لأرسطو . المقالة الثانية : شتاينشneider / ٥٢
- (ج) كتاب السماء والعالم (بعد ترجمة ابن البطريق) مع مسائل شتاينشneider / ٥٥ .
- (د) كتاب النفس : شتاينشneider / ٥٦ .
- (هـ) ما بعد الطبيعة ، مع شرح الإسكندر « الافروديسى » : شتاينشneider / ٥٩ .
- (و) شرح فرفوريوس على كتاب الأخلاق : شتاينشneider / ٦٢٠ .
- (ز) مسائل مشكلة problemata : شتاينشneider / ٦٢ .
- (ح) الفراسة : شتاينشneider / ٦٤ ، سراى ٣٢٠٧ : ١ .
- (ط) كتاب السحر المنحول لأرسطو : شتاينشneider / ٦٨ : ٢١ .
- (ى) جوامع لكتاب أرسطو فى الآثار العلوية : الموصل ٣٤ : ١٥٤-١٥٥ .
- (٣) فى ج ، د « الروح » .

- (٤) كتاب ماطافوسيقا (الميتافيزيقا) : أى ما بعد الطبيعة . وهو علم الوجود بما هو موجود . وهو علم المبادئ
أو العلل الأولى للوجود . كما أنه أيضا علم العلة الأولى ، أو الوجود الإلهى الثابت ، علم الإلهيات كما قال العرب ،
أو « الثيولوجيا » . [أميرة مطر ، الفلسفة اليونانية ص ٢٤١] .
- (٥) فى طبعة مولر زيادة نصها « والطالب والمطلوب » .
- (٦) فى طبعة مولر زيادة « كتاب أسرار النجوم » .

ثاوفرستس^(١)

أحد تلاميذ أرسطوطاليس ، وابن خالته ، وأحد الأوصياء الذين وصى إليهم أرسطوطاليس . وخلفه على دار التعليم بعد وفاته . وثاوفرستس من الكتب : كتاب النفس ، مقالة . كتاب الآثار العلوية ، مقالة . كتاب الأدب^(٢) ، مقالة . كتاب الحس والمحسوس ، أربع مقالات . كتاب ما بعد الطبيعة ، مقالة . كتاب أسباب [النبات]^(٣) . كتاب تفسير قاطيغورياس . وقيل إنه منحول إليه . كتاب [إلى]^(٤) ديمقراط في التوحيد . كتاب في المسائل الطبيعية .

الإسكندر^(٥) الأفروديسي الدمشقي

كان في أيام ملوك الطوائف بعد الإسكندر الملك . ورأى جالينوس واجتمع معه . وكان يُلقب جالينوس رأس البغل ، وبينه وبينه مشاغبات ومخاصمات . وكان فيلسوفاً متقناً للعلوم الحكمية . بارعاً في العلم الطبيعي . وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر أكثر كتب أرسطوطاليس . وتفسيره مرغوب فيها مفيدة [للاشتغال]^(٦) بها .

قال أبو زكريا يحيى بن عدي : إن شرح الإسكندر للسمع كله ، ولكتاب البرهان ، رأيته في تركة إبراهيم^(٧) بن عبد الله الناقل النصراني . وإن الشرحين عرضاً

(١) ثاوفرستس (ثيوفراستوس) الأرسوسي : فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد . وكان قد أنشأ مدرسة للفنون والآداب في أثينا ، تخليداً للذكرى أرسطو ، سماها « موسيون » أو هي مدرسة « اللوقيون » . ومن أبرز تلاميذه « ستراتون » ، الذي تولى الإشراف على مدرسته بعد موته . ويعد ثاوفرستس من أشهر تلاميذ أرسطو . وقد فقدت أغلب كتاباته الكثيرة . وقد لبث أرسطو في أساسه ، لكنه نقد أرسطو في نقاط بعينها ، وأضاف إضافات مفيدة إلى مؤلفات أرسطو . ومن آثاره التي وجدت : ١ - « في النبات » وضع فيه أسس علم النبات ، وقدم مفاهيم نباتية هامة . ٢ - « الميتافيزيقا » وقد أثار مشكلات حول نظريات أرسطو الميتافيزيقية ، وبخاصة حول نظرية المحرك الأول . ٣ - صنف مؤلفاً كبيراً يحتوي على آراء فلاسفة اليونان السابقين في الطبيعة والله ... الخ . وأصبح ذلك المؤلف مصدراً لكثير من مؤرخي الفلسفة اليونانية فيما بعد . [الموسوعة الفلسفية ص ١٢٣]

(٢) في طبعة مولر « الأدلة » .

(٣) في الأصل « البغات » والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط في الأصل والإضافة من ج ، د .

(٥) عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي ، وينسب إلى « أفروديسيا » وشرح كتب أرسطو . شرح « السماع » ، « البرهان » . ومن كتبه : كتاب الأبصار ، كتاب الفرق بين الحيولى والجنس .

[الفهرست لابن التديم ص ٣٥٤] .

(٦) في الأصل « للشاعر » . والمثبت من ج ، د .

(٧) ذكره صاحب الفهرست ضمن أسماء النقلة من اللغات إلى اللسان العربي . [الفهرست لابن التديم ص ٣٤١] .

[٣٤٥] .

على بمائة^(١) وعشرين ديناراً ، فمضيت لأحتال فى الدينار ، ثم عدت فأصبحت القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب ، على رجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار . وقيل إن هذه الكتب كانت تحمل فى الكم .

وقال أبو زكريا : إنه التمس من إبراهيم بن عبد الله فص^(٢) - سوفسطيقيا ، وفص الخطابة ، وفص الشعر [بنقل]^(٣) إسحاق بخمسين ديناراً ، فلم يبعه^(٤) وأحرقها وقت وفاته .

ولإسكندر الأفروديسى من الكتب : تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس . تفسير كتاب أريمنياس لأرسطوطاليس . « تفسير كتاب أنالوطيقيا الأولى^(٥) لأرسطوطاليس . والذي فسر منه إلى الأشكال [الحملية]^(٦) . ووجد لهذا الكتاب تفسيران ، أحدهما أتم من الآخر^(٧) . تفسير كتاب أنولوطيقيا الثانية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب طويقا لأرسطوطاليس . والذي وجد من تفسيره لهذا الكتاب ، تفسير بعض المقالة الأولى ، وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . تفسير كتاب السماع الطبيعى لأرسطوطاليس . تفسير بعض المقالة الأولى من كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس . تفسير [كتاب]^(٨) الكون والفساد لأرسطوطاليس . تفسير [كتاب] الآثار العلوية لأرسطوطاليس . كتاب النفس ، مقالة . مقالة فى عكس المقدمات . مقالة فى العناية . مقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس . مقالة فى الرد على من قال أنه لا يكون شئ إلا من شئ . مقالة فى أن الأبصار لا تكون بشعاعات تنبث من العين ، والرد على من قال بانبثاث الشعاع . مقالة فى اللون وأى شئ هو على رأى الفيلسوف . مقالة

(١) فى ج ، د « بمائة دينار » .

(٢) هكذا فى جميع النسخ ، طبعة مولر « نص » كلما تكرر اللفظ .

(٣) فى الأصل « ينقله » والمثبت من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « يبعها » .

(٥) فى ج ، د « الثانية »

وهو سبق نظر من الناسخ حيث سيأتى فيما بعد الكتاب الثانى .

(٦) فى الأصل « الجميلة » والتصحيح من ج ، د .

(٧) فى الأصل ساقط فى طبعة مولر .

(٨) الإضافة من ج ، د .

في الفصل خاصة ما هو على رأى أرسطوطاليس . مقالة في المالمخوليا^(١) . مقالة في/الأجناس والأنواع . مقالة في الرد على جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه في [٢٧ ر] البرهان . مقالة في الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس أن كل ما يتحرك فإنما يتحرك عن محرك^(٢) . مقالة في الرد على جالينوس في مادة الممكن^(٣) . مقالة في الفصول التي تقسم بها الأجسام . مقالة في العقل على رأى أرسطوطاليس . رسالة في العالم وأى أجزائه يحتاج في [ثباتها ودوامها]^(٤) إلى تدبير أجزاء أخرى . كتاب في التوحيد . مقالة في القول في مبادئ الكل على رأى أرسطوطاليس . كتاب آراء الفلاسفة في التوحيد . مقالة في حدوث الصور لا من شيء . مقالة في [قوام]^(٥) الأمور العامة . مقالة في تفسير ما قاله أرسطوطاليس في طريق القسمة على رأى أفلاطون . مقالة في أن الكيفيات^(٦) ليست أجساما . مقالة في الاستطاعة . مقالة في الأضداد وأنها أوائل الأشياء على رأى أرسطوطاليس . مقالة في الزمان . مقالة في الهبولى وأنها [معلولة]^(٧) مفعولة . مقالة في أن القوة الواحدة تقبل الأضداد جميعا على رأى أرسطوطاليس^(٨) مقالة في الفرق بين المادة والعدم والكون . وحل مسألة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من كتاب أرسطوطاليس في سمع الكيان . مقالة في الأمور العامة والكلية ، وأنها ليست أعيانا قائمة . مقالة في الرد على من زعم أن الأجناس مركبة من الصور إذ كانت الصور تنفصل منها . مقالة في أن الفصول التي بها ينقسم جنس من الأجناس ليس واجب ضرورة أن تكون إنما توجد في ذلك الجنس وحده [الذى]^(٩) إياه تقسم ، بل قد يمكن أن يقسم بها أجناسا أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض . مقالة فيما استخرجه من كتاب

(١) المالمخوليا : تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاج سوداوى ، يوحش روح الدماغ ، ويفزعه بظلمة من داخل ، كما توحش وتفزع الظلمة الخارجية . على أن مزاج البرد وليس مناف للروح ، مضعف . كما أن مزاج الحر والرطوبة كمزاج الشراب يلائم الروح . [ابن سينا ، القانون فى الطب ، ج ٢ ص ٦٥] .

(٢) فى ج ، د « متحرك » .

(٣) فى ج ، د « التمكن » .

(٤) فى الأصل « دوامها وبناها » ، ج ، د « نمائها ودوامها » والمثبت من م .

(٥) فى الأصل ، ج ، د « مقام » . والمثبت من م .

(٦) فى ج ، د « الكيان » .

(٧) فى الأصل « معلومة » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى طبعة مولر نصها « مقالة فى الفرق بين المادة والجنس » .

(٩) فى الأصل « التى » والمثبت من ج ، د .

أرسطوطاليس الذى يدعى بالرومية « أثولوجيا »^(١) ومعناه الكلام فى توحيد الله تعالى . رسالة فى أن كل علة مباينة فهى فى جميع الأشياء وليست فى شىء من الأشياء [مقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لا هيولى لها . مقالة فى المعدة]^(٢) . مقالة فى الجنس [مقالة]^(٣) تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب أرسطوطاليس فى النفس . رسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف إلى الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد .

(١) أثولوجيا : هو كتاب الربوية لأرسطو ، أو القول على الربوية . وهو كتاب منحول له . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، هامش ص ٢٧] .

(٢) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د . وفى ط زيادة عليه « مقالة فى العلل التى تحدث فى فم المعدة .

(٣) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

الباب الخامس

في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

جالينوس^(١) :

ولنضع^(٢) أولا كلاما كلياً في أخبار جالينوس وما كان عليه . ثم نلحق بعد ذلك معه جملاً من ذكر الأطباء الذين كانوا منذ زمانه ، وقرباً من وقته .

فنقول : إن الذي قد عُلم من حال جالينوس ، واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام في كثير من الأمم ، إنه كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين ، وهو الثامن منهم . وإنه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب فضلاً عن أن يساويه ، وذلك لأنه عندما ظهر ، وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء « السوفسطائيين ، وانتحت »^(٣) محاسنها ، فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك القوم^(٤) ، وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه ، وآراء التابعين له ، ونصر ذلك بحسب إمكانه . وصنف في ذلك كتباً كثيرة ، كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة . وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها . ولم ينجئ بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته ومتعلم منه .

فنقول^(٥) : مدة حياة جالينوس سبع وثمانين سنة . منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة ، وعالم معلم سبعين سنة . وهذا على ما ذكره يحيى النحوى . وكذلك تقسيم عمر

(١) جالينوس الطبيب : (١٣٠ م - ٢٠٠ م) . درس الطب في اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية . ثم أقام بروما حيث اشتهر شهرة فائقة . وبرع في الفلسفة أيضاً وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة ، وأقنى وهو ابن أربع وعشرين . وجدد من علم أبقراط وكان شارحاً لكتبه التي درسها وغمضت على أهل زمانه . وكتب جالينوس دراسات عديدة فقدت معظمها ، فلم يبق من مؤلفاته الطبية سوى ثلاثة وثمانون مؤلفاً . وكان عالماً بالتشريح ، وجراحاً ماهراً .

[ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٤١]

(٢) في د « ونضع » .

(٣) في ج ، د « السوفسطاس وأبيحت » .

(٤) ساقط في طبعة مولر .

(٥) في ج ، د « وكانت » .

كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الأطباء الكبار المعلمين^(١) إلى وقتي تعلمه^(٢) وتعليمه ، فإنه من قول يحيى النحوى . وقوله هذا يجب أن ينظر فيه . وذلك أنه لا يمكن أن تنحصر معرفته كما ذكره . فإن القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن . وأحده ، ما ذكره ههنا عن جالينوس ، أنه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة ، وعالما معلما سبعين سنة . « ولو لم »^(٣) يكن التتبع على قوله هذا ، إلا ما ذكره جالينوس نفسه واتباع [مثل قول]^(٤) جالينوس عن نفسه ، أولى من اتباع قول غيره عنه .

وهذا نص ما ذكره جالينوس فى كتابه ، فى مراتب قراءة كتبه ، قال : إن أبى لم يزل يؤدبنى بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات ، التى بها يؤدب الأحداث ، حتى انتهيت من السن إلى خمس^(٥) عشرة سنة . ثم إنه أسلمنى فى تعليم المنطق ، وقصد بى حينئذ فى تعليم الفلسفة وحدها . فرأى رؤيا دعتة إلى تعليمى الطب . فأسلمنى فى تعليم الطب / وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة . وإذا كان هذا ، فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه . ولا يبعد أن يكون الكلام فى الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا . [٢٧ ظ]

وكان منذ وقت وفاة أبقرات وإلى ظهور جالينوس ستمائة سنة وخمس وستون سنة . ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الأول ، على ما ذكره يحيى النحوى ، إلى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وستتان^(٦) . وذكر إسحاق بن حنين : أن من وقت وفاة جالينوس إلى سنة الهجرة خمسمائة سنة^(٧) وخمسا وعشرين سنة .

أقول : وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح [بتسع وخمسين سنة]^(٨) على ما أرخه إسحاق . وأما قول من زعم أنه كان معاصره ، وتوجه إليه ليراه ويؤمن به ، فغير صحيح .

(١) فى ج ، د « المعلمين » .

(٢) فى ج ، د « معلمه » .

(٣) فى الأصل « ولم » والمثبت من ج ، د .

(٤) فى الأصل « مثل قوله مثل » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « سن خمسة » .

(٦) فى ج ، د « وستون » .

(٧) فى الأصل « سنة وخمسين سنة » وهو خطأ .

(٨) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

وقد أورد جالينوس فى مواضع مفرقة^(١) من كتبه ذكر موسى والمسيح . وتبين من قوله أنه كان من بعد^(٢) المسيح بهذه المدة التى تقدم ذكرها .

ومن جملة [من]^(٣) ذكر أن جالينوس كان معاصراً للمسيح ، البيهقى^(٤) . وذلك أنه قال فى كتاب « مشارب التجارب وغوارب^(٥) الغرائب » : أنه لو لم يكن فى الحوارين إلا « بولص » ابن أخت جالينوس لكان كافياً ، وإنما بعثه إلى عيسى ، جالينوس ، وأظهر عجزه عن الهجرة إليه لضعفه وكبر سنه . وآمن بعيسى عليه السلام وآمن ابن أخته بولص بمبايعة عيسى عليه السلام . قال جالينوس فى المقالة الأولى من كتابه فى الأخلاق ، وذكر الوفاء واستحسنه ، وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره ، يلتمس منهم أن ييؤحوا بمساوئ أصحابهم وذكر معايبهم ، فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره . وأن ذلك كان فى سنة أربع عشرة وخمسمائة للإسكندر . وهذا أصبح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان .

وقال أبو الحسين على بن الحسين المسعودى^(٦) : كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتى سنة . وبعد أبقرط بنحو ستمائة سنة . وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة . ونيف .

أقول : ووجدت عبيد الله بن جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر فى هذا المعنى . وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس ، وهل كان معاصراً للمسيح ، أو كان قبله أو بعده . فأجاب عن ذلك بما هذا نصه ، قال : إن أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافاً بيناً فيما وضعوه . وكل منهم ثبت جملاً إذا فصلت ، خرج منها زيادات

(١) فى ج ، د « متفرقة » .

(٢) فى الأصل « بعد قول » . والتصحيح من ج ، د .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « ما » والتصحيح من م .

(٤) هو : ظهير الدين ، أبو الحسن ، على بن زيد . من سلالة خزيمة بن ثابت ، الملقب بصاحب الشهاداتين ، صاحب رسول الله ﷺ . ولد بقصبة سابزوار من نواحي بيهق ، من أعمال نيسابور عاصمة خراسان سنة ٤٩٩ هـ . من أب عالم ، وأم حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفسيره . وقد عدد ياقوت كتبه فكانت ٧٤ كتاباً . وكان البيهقى من أهل السنة والجماعة . وكثرة أهل بلده متشعبة غالبية . توفى ٥٦٥ هـ .

[البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ، المقدمة ص ٣-٦] .

(٥) فى ج ، د « وغوامض » .

(٦) انظر قول المسعودى فى : التنبيه والإشراف ص ١١٣ - ١١٤ .

أو نقصان . وبهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ ، لا سيما متى وقفت على كتاب الأزمنة ، الذى عمله مار الياس مطران نصيبين^(١) ، فإنه قد كشف الخلف الذى بين التواريخ العتيقة والحديثة ، وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان ، يجمعه لجمالها فى صدر كتابه وإيراد تفاصيلها ، وتنبهه على مواضع الخلاف فيها ، والزيادات والنقصان ، وذكر أسبابها وعللها .

ووجدت تاريخا مختصرا لهارون بن عزور الراهب ، ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ ، وعول على صحتها . ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلل ذلك بعلل مقنعة ، وأورد شاهداً على صحتها . وذكر هذا الراهب فى تاريخه ، أن جميع السنين من آدم إلى ملك دارا بن سام ، وهو أول ظهور الإسكندر ذو القرنين ، خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة أشهر ، على موجب [التاريخ]^(٢) الذى عند اليونانيين . وهو تاريخ التوراة المنقولة إلى اليونانيين ، قبل ظهور المسيح بمائتى سنة وثمان وسبعين سنة ، وذلك فى زمان قليديقوس الملك . لأنه كان حمل إلى اليهود^(٣) هدايا حسنة ، لما سمع أن عندهم كتابا منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الأنبياء . وكان من جملة ما حمل ، مائدتان من ذهب مرصعتان^(٤) بالجواهر ، لم ير أحسن منها . وسألهم عن الكتب التى فى أيديهم ، وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها . فكتبوا جميع الكتب التى كانت عندهم لليهود ، من التوراة والأنبياء وما جرى مجراها ، فى أوراق من فضة بأحرف من ذهب ، على ما نسبه الراهب إلى أوساييوس القيسرانى^(٥) . فلما وصلت إليه استحسناها ولم يفهم ما فيها ، فأنفذ إليهم^(٦) يقول : أى فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه ، وعين مسدودة لا ينضح

(١) نصيبين (Wisileis) : مدينة من بلاد الجزيرة بالعراق ، على جادة القوافل . من موصل إلى الشام . تقع فى جانب دجلة العزبي . وصفها ابن حوقل وقال هى أجل بقاع الجزيرة وأحسنها ، وهى من أطيب المدن . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٨٨ ، كوركيس ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٤] .

(٢) فى الأصل « تواريخ » والتصحيح من ج ، د . وهكذا كلما تكرر اللفظ .

(٣) فى ج ، د « اليهودية » .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « مرصعة » والمثبت أصح .

(٥) فى ج ، د « القيسرانى » . وهو [أوسايوس] : ٢٦٣ م - ٣٣٩ م . مؤرخ يونانى بفلسطين ، واختير أسقفا لقيصرية (٣١٤ - ٣٣٩ م) . اشتبك فى جدال عنيف مع خصوم مذهب أريوس الدينى . وقد ترجم يرونم الترجمان المعروف باسم القديس ايرونم [ت ٤٢٠م] بيت لحم كتاب : (قرواثة أو قرواثة Chronica) من اليونانية إلى اللاتينية عن أوسايوس « يوسايوس » القيسرانى ، وزاد فيه كثيرا . فأصبح مرجعا رئيسيا للأحداث التاريخية القديمة . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد ، طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ ، ص ٣]

(٦) فى ج ، د « إليه » .

ماؤها ؟ فأنفذوا إليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الأسباط ، من كل سبط ستة رجال . فلما وصلوا ، عمل لهم الملك قليديقوس مراكب ، ونزل كل رجلين منهم^(١) في مركب ، ووكل حفظة بهم حتى نقلوها ، وقابل النسخ ، فلما وجدها صحيحة غير مختلفة ، خلع عليهم وأحسن إليهم [وردهم]^(٢) إلى مواطنهم . وذكر أوساييوس القيسراني ، الذي كان أسقف / قيسارية^(٣) ، أن هذا الملك كان قد نقل الكتب قبل « مجيء اليهود »^(٤) ونقلهم إياها ، وإنما شك فيما نقله منها ، فأحب تصحيحه .

قال [عبيد الله]^(٥) بن جبريل : وهذا مما يشهد به العقل . لأن قليديقوس الملك لو [لم]^(٦) يشك في نقله ، لما احتاط هذا الاحتياط المذكور ، وحرص هذا الحرص على حفظ هذا [النقل]^(٧) . ولولا اتهامه لنقله ، لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط ، لأن من قلدهم في الأول كان أحرى أن يقلدهم في الثاني . ولما أحب^(٨) أن يمتحن ما فسرته ، فعل ما فعل ، وقابل عليه وصححه . ومن ها هنا وجب أن تاريخ اليونانيين أصبح التواريخ ، أعنى تاريخ التوراة والأنبياء التي عندهم . وكانت مدة هذا الملك قليديقوس في المملكة ثمانيا وثلاثين سنة ، وهو الملك الثالث من الإسكندر . على أن تاريخ الإسكندر منذ قتل دارا ، وهو أن مدة ملكه تكون ست سنين . ومنه يؤخذ تاريخ اليونانيين^(٩) من الإسكندر إلى أول من ملك الروم الذين [لقبهم]^(١٠) قيصر مائتين واثنين وسبعين سنة . وأول ملوك الروم الذين لقبهم [قيصر]^(١١) يوليوس جايوس قيصر^(١٢) . وكانت مدته في

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) في الأصل « وزودهم » ، والمثبت من ج ، د .

(٣) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال فلسطين . وهي أيضا مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم ، وهي كرسى ملك بني سلجوق ملوك الروم ، أولاد قليج أرسلان . [معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢١] .

(٤) في طبعة مولر زيادة نصها « استدعاء اليهود وحضورهم عنده » .

(٥) في الأصل « عبد الله » والتصحيح من ج ، د . ومما سيأتى . وهو : أبو سعيد ، عبيد الله بن جبريل بن عبد الله بن بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع بن جورجس بن جبريل . وهو آخر سليل مباشر من أسرة بختيشوع السورية المشهورة التي ظهرت آثارها في جنديسابور وبغداد . أقام بميفارقين . كان معاصرا ابن بطالان توفي في سنة نيف وخمسين وأربعمائة . [الدومبيلي ، العلم عند العرب ص ٢٤١] . وسيأتى في الباب الثامن من الكتاب .

(٦) في الأصل « لولا » ، والمثبت من ج ، د . (٧) إضافة للتوضيح .

(٨) ساقط في ج ، د . (٩) في طبعة مولر زيادة نصها « أرفنون مدة ملك اليونانيين » .

(١٠) في الأصل ، ج ، د « فيهم » والمثبت من م .

(١١) ساقط في الأصل ، ج ، د . وإضافة حسب السياق .

(١٢) الجملة فيها اضطراب في ج ، د لسبق نظر من النسخ . يوليوس جايوس (Gaius) : امبراطور روماني توفي ٤١ م . [أوليري ، علوم اليونان ص ١٣٦] .

المملكة أربع سنين وشهرين . وملك بعده أغوستوس قيصر ، وكانت مدته ستاً وخمسين سنة وستة أشهر . وفى سنة ثلاث وأربعين من ملكه ، ولد المسيح عليه السلام فى بيت لحم . فجميع سنى العالم من آدم إلى مولد المسيح عليهما السلام خمسة آلاف وخمسمائة وأربع سنين . وملك بعده طيباريوس^(١) قيصر ثلاثاً وعشرين سنة . وفى سنة خمس عشرة من ملكه اعتمد المسيح^(٢) ، وفى سنة تسع عشرة صلب^(٣) ، وذلك يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار ، وانبعث حياً يوم الأحد السادس والعشرين من آذار ، وبعد أربعين يوماً صعد إلى السماء بمشهد من الحواريين . ثم ملك بعده يوليوس جايوس الآخر أربع سنين ، وقتل فى بلاطه . وملك بعده كلوديوس^(٤) جرمانيقوس قيصر أربع عشرة سنة . ثم ملك بعده نارون^(٥) بن كلوديوس قيصر ثلاث عشرة سنة . وملك^(٦) اندرونيقوس أربع عشرة سنة ، وهو الذى قتل بطرس وبولس فى السجن ، لأنه ارتد إلى عبادة الأصنام وكفر بعد الإيمان ، وقتل وهو مريض . وذكر أندرونيقوس فى تاريخه ، أنه ملك بعد نارون خلايوس^(٧) سبعة أشهر وبوطليوس ثمانية أشهر وأوثون^(٨) ثلاثة أشهر . ثم ملك بعده فسباسيانوس^(٩) قيصر عشر سنين . وفى آخر ملكه غزا بيت المقدس

(١) طيباريوس القيصر : [أغسطس تيبيريوس] . أحد الأباطرة الرومان . وفى عهده ضربت كثير من العملات الذهبية والفضية ، فتدفقت العملة الرومانية على الهند سداً لأثمان التوابل وسائر الكماليات الهندية بكميات وافرة . [دى لاسى أوليرى ، علوم اليونان ص ١٣٩ ، ١٤١]

(٢) فى طبعة مولر زيادة « بالأردن بيد يوحنا المعمدان » .

(٣) فى طبعة مولر زيادة « ورفع » .

(٤) كلوديوس [كلوديوس الأول] : (١٠ ق م - ٥٤ م) امبراطور روماني حكم من ٤١ م - ٥٤ م . خلفه نيرون ابن زوجته الرابعة أجرينا ، ابنة أخيه . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٤ ص ٢٣٣] .

(٥) نارون [نيرون] : (٣٧ م - ٦٨ م) امبراطور روما من ٥٤ م - ٦٨ م . وهو الذى اتسمت تصرفاته بتلك الوحشية التى جعلته مضرباً للأمثال . فقد قتل أمه ، ثم زوجته أوكافيا ، وتلقى عليه تبعة حريق روما الكبير (٦٤ م) .

[أوليرى ، علوم اليونان ص ٥٤] .

(٦) ساقط فى طبعة مولر .

(٧) خلايوس [سرفيوس - سوليكيوس] الشهير بـ جاليا (٣ ق م - ٦٩ م) امبراطور روماني كان جندياً كفواً . نودى بـ جاليا امبراطوراً عقب مقتل نيرون (٦٨ م) . اتسم حكم جاليا القصير بالنزاهة والتشف . وبعد بضعة أشهر قامت ثورة قتل فيها ، وحلفه أوتو (أوثون) . [الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٩٥] .

(٨) أوثون : (٣٢ م - ٦٩ م) . صديق نارون [نيرون] . انحاز أوثون إلى جانب جاليا أملا فى أن يجعله وريثه ، وعندما خاب أمله ، دبر مقتله . ونودى به امبراطوراً (يناير ٦٩ م) لكن قوات فيتليوس هزمت هزيمة حاسمة ، فانسحروا فى إبريل ٦٩ م . [الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٥٥]

(٩) فسباسيانوس : Vespasian : (٩ م - ٧٩ م) . امبراطور روماني (٦٩ م - ٧٩ م) وهو الذى شيد مدرج الكولوسيوم الشهير بروما ، وأكمله ابنه تيتوس . [سارتون ، تاريخ العلم ، ج ٥ ص ٢٢] .

[وخربه] ^(١) . ونقل جميع آلة البيت إلى القسطنطينية ، وانقطع عنهم ، يعنى اليهود ، الملط والنبوة. وهو الذى وعد الله تعالى به بمجئ المسيح ولا رجعة لهم بعده . وهذه المملكة الأخيرة من الممالك التى وعدهم الله تعالى بها ، ثم ملك بعده طيطوس ^(٢) ابنه سنتين .

ووجدت فى تاريخ مختصر ^(٣) رومى ، أنه ملك بعده ططوس طميديوس وفى زمانه كان بلنياس الحكيم [صاحب] ^(٤) الطلسمات . ثم ملك بعده دوميطانوس [أخو طيطوس] ^(٥) وأن فسباسيانوس ملك خمس عشرة سنة ، وفى زمانه ظهر مائى ، وفى زمانه نهبت مدينة رأس العين ، وفى تاريخ أندرونيقوس أنه ملك ست عشرة سنة . ثم ملك بعده نراوس قيصر سنة واحدة . ثم ملك البيوس طرنيوس ^(٦) قيصر تسع عشرة سنة ، وهو الذى ارتجع أنطاكية من الفرس ، وكتب إليه خليفته على فلسطين يقول له :

إننى كلما « فعلت ، ازدادوا النصارى رغبة فى أذيتهم » ^(٧) ، فأمره برفع السيف عنهم . وفى السنة العاشرة من ملكه . ولد جالينوس على ما سنيين فيما بعد . ثم ملك بعده ألبليوس أدريانوس قيصر إحدى وعشرين سنة ، وبنى مدينة إيلويليس ، وهى مدينة بعلبك . انطونينوس ^(٨) قيصر اثنتين وعشرين سنة ، وبنى مدينة إيلويليس ، وهى مدينة بعلبك . وفى أيام هذا الملك ظهر جالينوس ، وهو الملك الذى استخدمه .

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) طيطوس : تيوس [فلافيوس سيانيوس فسباسيانوس] . (٣٩م - ٨١م) . إمبراطور روماني ، ابن فسباسيانوس وشريكه فى الحكم ، بعد عام ٧١م . استولى على بيت المقدس وخربها فى الحرب اليهودية . خلفه دوميتيانوس الذى أقام قوس تبتوس .

[الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٥٦٨]

(٣) فى ط « مختصر قديم » .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) دو مييطانوس [دوميتيانوس] (٥١م - ٩٦م) . إمبراطور روماني (٨١م - ٩٦م) ابن فسباسيانوس ، وخليفة أخيه تبتوس . كان أكثر صلفا واستبدادا من أبيه ، فدبرت ضده مؤامرات كثيرة ، وأخيرا قتله زوجته ، وخلفه نرفا . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٨٢١] وما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، ج ، د . وإضافة من م .

(٦) البيوس طرنيوس : هو [الامبراطور تراجان] [ترايانوس] (٥٣م - ١١٧م) . إمبراطور روما (٩٨م - ١١٧م) . ولد فى أسبانيا ، وتبناه نرفا ، وتولى الحكم بعده . كان قائدا قديرا وحاكما رشيدا ، لم يستخدم سلطته إلا لصالح شعبه ، وقام بمنشآت كثيرة فى روما ، خلفه هادريانوس .

[الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٥٠٢] .

(٧) هكذا فى الأصل ، ج ، د . وفى طبعة مولر « قتلت النصارى ازدادوا رغبة فى دياتهم » .

(٨) امبراطور بيرس (٨٦م - ١٦١م) امبراطور روماني خلف أدريانوس الذى تبناه . أحسن إدارة الامبراطورية وأعقبه ابنه بالتبنى ماركوس أورليوس . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٢٤٦] .

وبيان ذلك قول جالينوس فى صدر مقاله الأولى من كتاب عمل التشريح ، وهذا قوله بعينه .

قال جالينوس : قد كنت وضعت فيما تقدم فى علاج التشريح كتابا فى مقدّمى [الأول]^(١) إلى مدينة رومية ، وذلك فى أول ملك إنطونينوس الملك فى وقتنا هذا . وما يؤيد هذا ، قول جالينوس فى الكتاب الذى وضعه فى تقييد أسماء كتبه ويعرف بينكس^(٢) جالينوس ، قال : لما رجعت من مدينة [رومية]^(٣) . وعزمت على المقام^(٤) بمدينة والى الزوم لما كانت^(٥) جرت فيه عادتي ، وإذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا ، من/الملكين يأمرانه بأشخاصي لأنهما كانا قد عزمنا على أن يشتيا بأقوليا ، ثم يغزوا أهل جرمانيا^(٦) واضطرت إلى الشخصين إليهما ، وأنا على رجاء أن أعفى إذا استعفيت . لأنه كان قد بلغنى عن أحدهما ، وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب . وهو الذى كان اسمه بيرس .

فلما ملك أنطونينوس من بعد أدريانوس ، وصير بيرس ولى عهده ، أشرك فى ملكه رجلا يقال له لوقيس [وسماه]^(٧) بيرس ، وسمى هذا الذى كان اسمه بيرس ، انطونينوس . فلما صرت إلى بلاد أقوليا عرض فيها من الوباء ما لم^(٨) يعرض قط ، فهرب الملكان إلى مدينة رومية مع عدة من أصحابهما ، وبقي عامة العسكر بأقوليا . فهلك البعض وسلم البعض ، ونالوا جهدا شديدا ليس من أجل الوباء فقط ، ولكن من جهة أن الأمر فاجأهم

(١) إضافة من ج ، د .

(٢) كتاب [بينكس] : فهرست كتب جالينوس ، وضعه بنفسه ، وقال إن أول كتاب يحسن أن يبدأ به المقل على دراسة الطب [جالينوس : فرق الطب للمتعلمين ، نقل حنين بن بن إسحق : تحقيق د . سليم سالم ، ص ٤ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٧]

(٣) إضافة من ج ، د . وساقط فى الأصل

(٤) فى ج ، د « القيام » .

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) أهل جرمانيا : الجرمان مجموعة كبيرة من الأجناس بأوروبا ، تغلب فى تكوين شعوب السويد والنرويج والدانمرك . ولا يعترف عنهم الكثير قبل الميلاد ، فيما عدا هزيمة بعضهم على يد ماريوس (١٠٠ ق . م تقريبا) . وكانوا يسكنون شمال ألمانيا وشواطئ البلطيق ، قبل إنتشارهم جنوبا وإلى الجنوب الشرقى والغرب . وأهم المصادر عن حضارتهم مؤلفات الرومان ، كتاكيتوس ، وقيصير ، وبقايا النظم الجرمانية فى العصور المتأخرة والآثار الباقية . وازداد خطر الجرمان على الإمبراطورية الرومانية فى القرون الأولى للميلاد . ولاسيما الوندال فى الغرب ، والقوط الشرقيون فى الشرق . والقوط الشرقيون جزء من القبائل القوطية التى عرفت بالجرمانية الشرقية . وكانت لغتها القوطية أول لغة جرمانية معروفة . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٦٢٢] .

(٧) فى الأصل « ويسمى » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « مالا » .

فى وسط الشتاء . ومات لوقيوس فى الطريق فحمل أنطونينوس [بدنه]^(١) إلى رومية فدفنه هناك ، وهمّ بغزو أهل جرمانيا ، وحرص الحرص كله أن أصحبه . فقلت : إن الله تبارك وتعالى لما خلصنى من ديلة^(٢) قتاله كانت عرضت لى ، أمرنى بالحج إلى بيته المسمى هيكلى اسقليبيوس ، وسأله الإذن فى ذلك ، فشفعنى وأمرنى بأن أحج ، ثم انتظرتة إلى وقت انصرافه إلى رومية ، فإنه قد كان يرجو أن ينقضى حربه سريعا . وخرج وخلف قومودس^(٣) ابنه صغيرا ، وأمر المتولين لخدمته وتربيته أن يجتهدوا فى حفظ صحته ، فإن مرض دعونى « لعلاجه أتولاه »^(٤) .

ففى هذا الزمان جمعت كلما جمعته من معلمين ، وما كنت استنبطته « وفحصت عن »^(٥) أشياء كثيرة ، ووضعت كتباً كثيرة ، لأروض بها نفسى فى معان كثيرة فى الطب والفلسفة ، احترق أكثرها فى هيكلى أرمنى ، ومعنى أرمنى السلامة . لأن أنطونينوس أيضاً فى سفره أبطأ ، خلاف ما كان يقدر [فكان]^(٦) ذلك الزمان مهله فى رياضة نفسى .

فهذه الأقاويل وغيرها مما لم نورد له لطلب الاختصار ، فقد بان أن جالينوس كان فى أيام هذا الملك ، وكان عمره فى الوقت الذى قدم فيه رومية ، القدوم الأول ، ثلاثين سنة . وذلك دليل قوله فى هذا الكتاب المقدم ذكره ، عند وصفه بما وصفه من الكتب فى التشريح . قال جالينوس : ووضعت أربع مقالات فى الصوت كتبها إلى رجل من الوزراء اسمه بويشس ، يتعاطى من الفلسفة مذهب أرسطو^(٧) . وإلى هذا الرجل كتبت أيضا خمس مقالات وضعتها فى التشريح على رأى بقراط ، وثلاث مقالات وضعتها^(٨)

(١) فى الأصل « بلده » والمثبت من ج ، د .

(٢) الديلة : خراج يحدث مع ورم ، وبلا ورم . وهى رطوبة لرجة غليظة تحتقن فى عضو فيفسد ، ويفسد ما حولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه . ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى الشحمية ، أو إلى الصفرة ويسمى العسلىة ، أو إلى السواد ويسمى العصيدية . ويتولد فى تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، وإذا بُلّت (أى شقت) خرجت هذه الأجسام منها . [أبو منصور القمى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٣٣] .

(٣) قومودوس Commodus (١٦١-١٩٢م) : إمبراطور رومانى حكم بين ١٨٠م - ١٩٢م . وهواين ماركوس أورليوس ، وخليفته . وكانت له سرية اسمها مارسيا ، لها نفوذ قوى فى البلاط . [أولبرى ، علوم اليونان ، ص ٥٦] .

(٤) فى ج ، د « أتولى علاجه » .

(٥) فى ج ، د « ولخصته من » .

(٦) فى ج ، د « يقدر عليه فى ذلك » والإضافة يقتضيها السياق .

(٧) فى طبعة مولر « فرقة أرسطو طاليس » .

(٨) فى طبعة مولر « وضعتها بعدها » .

فى التشريح على رأى أرسطو ، نحت فيها نحو من يجب الغلبة والظهور على مخالفه ، بسبب رجل يقال له مرطيليس^(١) وضع مقالتين فى التشريح ، هما إلى هذه الغاية موجودتان فى أيدى الناس .

وقد كان الناس بهما ، فى وقت ما وضعت هذا الكتاب ، متعجبين . وكان الرجل حسوداً كثيراً^(٢) على كبر سنه . فإنه كان من أبناء سبعين سنة وأكثر . فلما بلغه أنى سئلت فى مجلس عامى عن مسألة فى التشريح ، فأعجب بما أجبت به فيها ، واستحسنه جميع من سمعه ، وكثر مدح الناس لى عليه ، سأل عنى بعض أصدقائنا يقول من أقول من أهل فرق الطب كلها . قال له : إنى [اسمى]^(٣) من ليست^(٤) نفسه إلى فرقة من الفرق ، وقال إنه من أصحاب أبقراط ومن أصحاب بركساغورس وغيرهم . وإنى أختار من مقالة كل [قوم]^(٥) أحسن ما فيها . واتفق يوماً أنى حضرت^(٦) مجلساً عاماً ليمتحن حذقى بكتب القدماء ، فأخرج كتاب أرسطو فى نفث الدم والقيء فيه ، فأمر على العادة الجارية ، فوقع على الموضوع الذى ينهى فيه أرسطو عن فصد العرق ، فزدت فى المعاندة لأرسطو فغم مرطيليس لأنه أدعى أنه « من أصحابه »^(٧) وأعجب ذلك القول من سمعه . وسألنى رجل من أوليائى وأعداء مرطيليس أن [أملى]^(٨) الكلام الذى قلته فى ذلك المجلس على كاتب له « لقب به »^(٩) إلى ، ماهر بالكتاب الذى يكتب بالعلامات سريعاً فيه ، ليقوله لمرطيليس إذا صادفه عند المرضى^(١٠) . فلما اشخصنى الملك إلى مدينة رومية فى المرة الثانية ، وكان الرجل الذى أخذ منى تلك المقالة قد مات ، ولا أدرى كيف وقعت نسخها إلى كثير من الناس ، فلم يسرنى ذلك لأنه كلام جرى على محبة الغلبة فى ذلك الوقت ، أردت به الظهور على مرطيليس فى ذلك المجلس العامى . وكنت فى ذلك

(١) مرطيليس [مريانس] : جاء فى الرواية العربية أن مريانس الراهب كان إسكندراتيا ، ثم انتقل إلى سوريا فيما بعد ، وتعرف على خالد بن يزيد وعلمه الصنعة (الكيمياء) . وقد ذكر باسم « مرطيوس » فى فهرس الصنعويين لخالد بن يزيد ، وباسم « ميانس » فى فهرست ابن النديم ص ٣٥٣ . تاريخ التراث العربى ج ٤ ص ١٦٢ ، ١٦٤ .

(٢) فى طبعة مولر « شديد البغى والمراء » .

(٣) فى الأصل « اشتهى » . والمثبت من ج ، د .

(٤) فى طبعة مولر « يمن مالت » .

(٥) فى الأصل « يوم » . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « حضرته يوماً » .

(٧) فى ج ، د « حضرته يوماً » .

(٨) فى الأصل « اتلى » . والمثبت من ج ، د .

(٩) فى طبعة مولر « بعث به » .

(١٠) فى ج ، د « المرض » .

الوقت حدثا ابن ثلاثين سنة ، فجعلت على نفسى فى ذلك الوقت ، أن لا أخطب فى المجالس العامة ولا أبالى ، لأننى رزقت من السعادة والنجاح فى علاج المرضى ، أكثر مما كنت أتمنى .

وذلك أنى لما رأيت غير أهل المهنة ، إذا مدح أحد الأطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام ، أحببت أن أقطع ألسنتهم عنى . فأمسكت عن الكلام سوى ما لا بد منه عند المرضى ، وعما كنت أفعله من التعليم فى المحافل ،/ ومن الخطب فى المجالس العامة . [٢٩ و] واقتصرت على إظهار^(١) ، مبلغ علمى فى الطب ، على ما كنت أفعله فى علاج المرضى . وأقمت برومية ثلاث سنين أخر ، فلما ابتدأ فيها الوباء ، خرجت منها مبادراً إلى بلادى . وكان رجوعى إلى رومية ، وقد أتى على من السنين سبع وثلاثون سنة .

قال عبيد الله بن جبريل : فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرنىوس الملك . لأنه زعم أن وضعه لكتاب علاج التشريح كان [فى مقدمه]^(٢) الأول إلى رومية ، وكذلك فى ملك أنطونيوس كما ذكرنا . وأنه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة . مضى منها فى^(٣) ملك ادرىانوس إحدى وعشرون سنة . وكان مدة الملك طرنىوس قيصر تسع عشرة سنة . فإن كان هكذا ، أصبح أن مولد جالينوس كان فى السنة العاشرة من ملك طرنىوس ، فتكون المدة التى من صعود المسيح إلى السماء ، وهى من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر ، إلى السنة العاشرة من ملك طرنىوس ، [التى]^(٤) ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة . وعاش جالينوس على ما ذكره إسحاق بن حنين فى تاريخه ونسبه إلى يحيى [النحوى]^(٥) سبعا وثمانين سنة . منها صبي متعلم سبع عشرة سنة ، وعالم ومعلم سبعين سنة .

قال إسحاق : [بين]^(٦) وفاة جالينوس إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، وهى السنة التى عمل [فيها]^(٧) التاريخ ، « ومولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طرنىوس . ويكون ما بين صعود المسيح [إلى السماء وإلى وقت ولد فيه جالينوس ، ثلاث وسبعون

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى الأصل « مقدمى » والمثبت من ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « الذى » والمثبت من ج ، د .

(٥) إضافة للتوضيح .

(٦) فى الأصل « من » والمثبت من ج ، د .

(٧) ساقط فى الأصل والمثبت من ج ، د .

سنة . وعاش جالينوس سبعا وثمانين سنة . فيكون بين صعود المسيح^(١) إلى وفاة جالينوس مائة وستين سنة من الهجرة إلى عمل التاريخ^(٢) ثمانمائة وخمس عشرة سنة .

قال عبيد الله بن جبريل : وينضاف إلى ذلك ما بين هذه السنة التي عملنا فيها الكتاب ، وهي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة للهجرة ، الواقعة في سنة ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين للإسكندر [وبين سنة تسعين ومائتين ، وهو]^(٣) ، ومائة واثنان وثلاثون سنة . فيكون من وفاة جالينوس إلى سنتنا هذه ، وهي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، تسعمائة [وسبع]^(٤) وأربعين سنة . وإذا أضيف إلى هذه الجملة عمر جالينوس ، وما بين مولده إلى صعود المسيح إلى السماء وهو مائة وستون سنة ، يصبح الجميع . أعنى من صعود المسيح إلى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين ، الجملة غلط وهي [تنقص]^(٥) بالتفصيل . ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس ، لأنهم يقلدون أصحاب التواريخ فيضلون^(٦) . ووجه الغلط في هذه الجملة يتبين من جهتين : إحداهما من تاريخ المسيح ، والأخرى من تاريخ جالينوس . وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرًا شافيا ، فمن أحب امتحان ذلك فليرجع إليه . فإنه يتبين له من التفصيل المذكور .

فإن للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة سنة ، وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة . وهذا خلف عظيم وغلط بين :

قال : وأنا أستطرف ، كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التي استدللنا بها من كلام جالينوس ، ومن أوضاع^(٧) أصحاب التواريخ الصحيحة . واستطرف أيضا ، كيف لم يتنبه إلى فصل ورد في كتاب الأخلاق ، يتبين فيه غلط تاريخ هذه المدة ، فصارت المائة سنة . وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر حتى تحصل حجة « يضل بها من لا يفحص^(٨) عن حقائق الأمور . وهذه نسخة الأفضل^(٩) من كتاب الأخلاق بعينه :

(١) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصل ، طبعة مولر . والمثبت من ج ، د ، م .

(٢) الجملة من « ومولد جالينوس في السنة العاشرة ... » ساقط في طبعة مولر .

(٣) ساقط في الأصل ، ج ، د . والإضافة من طبعة مولر يحتاجها السياق .

(٤) ساقط في الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٥) في الأصل ، ج ، د « تنقضى » والمثبت من م .

(٦) في ج ، د « فيغلطون » .

(٧) ساقط في ج ، د .

(٨) في ج ، د « يتفحص » .

(٩) في طبعة مولر « الفصل » .

قال جالينوس : وقد رأينا نحن في هذا الزمان ، عبيدا فعلوا هذا الفعل دون الأحرار ، لأنهم كانوا في طبائعهم أخيارا . وذلك أنه لما مات فرونيموس ، وكان موته في السنة [التاسعة]^(١) من ملك قوموس ، وفي سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الإسكندر . وكان [الوزير]^(٢) في ذلك الوقت ماطروس وايرورس [تتبع]^(٣) قوم كثير عددهم وعدت عبيدهم ليفسدوا^(٤) على مواليتهم ما فعلوا . وهذا خلف عظيم لاسيما لما ذكره ابن إسحاق ، لأنه يحصل بينه اختلاف عظيم إلى وفاة جالينوس ، يقتضى بأن يكون على ما ذكره إسحاق من أن عمره كان سبعا وثمانين سنة في هذه السنة المذكورة ، وهى سنة خمسمائة وست عشرة للإسكندر . ولأن مولده كان في سنة أربعمائة وتسعة وعشرين من تاريخ الإسكندر . ويقتضى أن يكون هذا الكتاب آخر ما عمله ، أعنى كتاب الأخلاق ، لأنه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ .

وقد رأينا ذكره فى كتاب آخر ، يدل على أنه قد عمل بعده ، وأنه عاش بعد هذا الوقت زمان ما يجوز السنة المذكورة عدته ، فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته . ولو فرضنا الأمر على ما ذكره لم يجب أن يغفل / مثل هذا التاريخ البين الجلى^(٥) ، وثبت جملة ما تحصل [٢٩ ظ] ولا يصح . وما يشهد بأن المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ، ما ذكره جالينوس فى تفسير كتاب أفلاطون فى السياسة المدنية ، وهذا نص قوله :

قال جالينوس : من ذلك قد نرى القوم الذين يدعون نصارى ، إنما إيمانهم عن الرموز والمعجزة ، قد تظهر فيهم أفعال المتفلسفين أيضا ، وذلك أن عدم [جزعهم]^(٦) من الموت وما يلقون ، أمرا قد نراه كل يوم ، وكذلك أيضا عفافهم عن الجماع^(٧) . ومنه قوم قد بلغ ضررهم لأنفسهم فى التدبير فى المطعم والمشرب ، وشدة حرصهم على العدل ، أن صاروا غير مقصرين عن الدين يتفلسفون بالحقيقة .

(١) فى الأصل ، جـ بياض . وفى هامش جـ ، د « خمسمائة » والمثبت من ط .

(٢) فى الأصل « الوزير » والمثبت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل ، جـ ، د « ينبعث » ، والمثبت أصح .

(٤) فى جـ ، د « ليفسدوا » .

(٥) ساقط فى جـ ، د .

(٦) فى الأصل « عجزهم » ، والمثبت من جـ ، د .

(٧) فى ط زيادة نصها « أن منهم قوما ، لا رجال فقط لكن نساء أيضا ، قد أقاموا أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع » غير موجودة فى جميع النسخ .

قال عبيدالله^(١) بن جبريل : فبهذا القول قد علم ، أن النصارى لم يكونوا ظاهرين فى زمن المسيح بهذه الصورة [أعنى^(٢)] الرهبة التى نعتها جالينوس ، وإيثار الانقطاع إلى الله تعالى . ولكن بعد المسيح بمائة سنة ، انتشروا هذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير ، وآثروا العدل والتفضل والعفاف ، وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم [الحالان]^(٣) وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين ، أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية . فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس . وهذا آخر ما ذكره عبيدالله بن جبريل من أمر جالينوس^(٤) . قال^(٥) سليمان بن حسان المعروف بابن جليجل : وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصرية بعد بنيان رومية . ومولده ومنشأه بفرغامس . وهى مدينة صغيرة من جملة^(٦) مدائن آسيا شرقى قسطنطينية ، وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية . وهم روم غريقيون يونانيون ومن تلك الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط^(٧) من الروم الذين غنموا الأندلس واستوطنوها . وذكر لشيذر^(٨) الأشبيلي الحراني : أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك . وهناك كانوا يحبسون من [غضبوا]^(٩) عليه .

(١) فى ج ، د « عبدالله »

(٢) ساقط فى الأصل ، ج ، د . وإضافة من م .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « الحالات » والمثبت من م .

(٤) بعد هذا زيادة فى طبعة مولر نصها : « ونقلت من خط الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس بن المطران قال : المواضع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح ، قد ذكر موسى فى المقالة الرابعة من كتابه فى التشرىخ على رأى أبقراط إذ يقول : هكذا يشبهون من تعين من المتطبين لموسى الذى سنّ سنا لشعب اليهود ، لأن من شأنه أن يكتب كتبه من غير برهان إذ يقول : الله أمر ، والله قال . ويذكر موسى والمسيح إذ يقول : « لا الخشبة المتفتلة تستوى ولا الشجرة العتيقة إذا حوّلت تعلق . فيسهل أن يعلم الإنسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الأطباء والفلاسفة الممارين بالأحزاب . ويذكر موسى والمسيح فى مقالته فى المحرك الأول ويقول : لو كنت رأيت قوما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرهم أن يقبلوا كل شيء بالأمان ، لم أكن أريكم أحدا » . (٥) فى طبعة مولر « وفى مواضع أخر قال » . وانظر كلام ابن جليجل عن جالينوس فى [طبقات الأطباء والحكماء ص ٤١ - ٥٠] .

(٦) ساقط فى ج ، د .

(٧) فى ج ، د « بالقوطيين » . والقوط : من أصل جرمانى وسلافي . وينقسمون إلى قوط شرقيون ، وقوط غربيون . وفى ٧١١ م . انهارت مملكة القوط الغربيين بانتهزام جيش القوط عند شرين على أيدي العرب . [طبقات الأطباء والحكماء ص ٤٤ ؛ جوستاف جرونيباوم : حضارة الإسلام ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، د . عبد الحميد العبادى ، ص ١٧ ، سلسلة الألف كتاب (٢) طبعة مكتبة مصر بالفجالة] .

(٨) شيذر الإشبيلي الحراني : هو إيسيدورس الإشبيلي ، أسقف أشبيلية . ومؤلفاته عديدة نشرت فى مجموع الآباء اللاتين ، منها كتاب (Chronicon) ومعناه الحوليات . وعاش من (٥٧٠-٦٣٦ م) . ورد اسمه فى ابن جليجل «بشيذر الإشبيلي المطران» ويبدو أنه تصحيف . [ابن جليجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، مقدمة المحقق ، ص ٤١ ، ٤٤] .

(٩) فى الأصل « يغضبون » والمثبت من ج ، د ، م .

وقال يوسف^(١) بن الداية في تعريف موضع جالينوس ومسكنه [ماهذه]^(٢) حكايته .
 قال : سأل أبو إسحاق^(٣) إبراهيم بن المهدي ، جبريل بن بختيشوع ، عن مسكن
 جالينوس أين كان من أرض الروم ؟ فذكر أن مسكنه في دهره كان متوسطا لأرض
 الروم ، وأنه في هذا الوقت في طرف من أطرافها . وذكر أن حد [أرض]^(٤) الروم كان
 في أيام جالينوس من ناحية الشرق مما يلي الفرات ، القرية المعروفة بنغيا من طوج^(٥)
 الأنبار . وكانت [المسلحة]^(٦) التي يجتمع فيها جند فارس والروم ونواظيرهما^(٧) فيها .
 وكان الحد من ناحية دجلة دارا ، إلا في بعض الأوقات ، فإن ملوك فارس كانت تغلبهم
 على ما بين دارا ورأس^(٨) العين . فكان الحد فيما بين فارس والروم من ناحية الشمال
 أرمينية^(٩) ، ومن ناحية المغرب مصر . إلا أن [الروم]^(١٠) قد كانت تغلب في بعض
 الأوقات على مصر وعلى أرمينية . فلما ذكر جبريل غلبة الروم على أرمينية في بعض
 الأوقات ، تلقيت^(١١) قوله بالإنكار ، وجحدت أن يكون الروم قد غلبت على أرمينية ،

(١) هو : يوسف بن إبراهيم ، أبو الحسن بن الداية . من الحُساب والكتاب ، بغدادى ، من موالى إبراهيم بن
 المهدي . كان ابن دايته ، ونشأ في خدمته . ومات ابن المهدي ٢٢٤هـ . فرحل يوسف إلى دمشق ٢٢٥هـ . ومنها إلى
 مصر ، فكان من جلة كتابها ، ومن أهل الثراء والنعمة فيها . وكانت وفاته بمصر نحو ٢٦٥هـ / ٨٧٨م ، أيام ابن
 طولون . له كتاب في «أخبار الأطباء» وكتاب آخر في «أخبار ابن المهدي» وذكر اسماعيل باشا البغدادي في «هدية
 العارفين» أنه توفي في حدود ٢٥٠هـ . [إسماعيل باشا البغدادي: «هدية العارفين» المجلد ٢ ص ٩٤٥ ، طبعة بغداد ١٩٥٥ ؛
 أحمد عيسى بك: معجم الأطباء ص ١٢٧-١٣٠ ، الطبعة الأولى ، جامعة فؤاد الأول - كلية الطب - ١٩٤٢] .

(٢) في الأصل « وماذا » والمثبت من ج ، د .

(٣) أبو اسحق إبراهيم بن المهدي : هو ابن الخليفة المهدي العباسي ، أخو هارون الرشيد . كانت له اليد الطولى
 في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المئادة . وكان أسود اللون ، لأن أمه كانت جارية سوداء ، واسمها شكلة . ولم
 يُر في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ، ولا أحسن منه شعرا . يبيع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين ، والمأمون
 يومئذ بخراسان ، وقصته مشهورة ، وأقام بها مقدار سنتين . [وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٩] .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) في ج ، د « طسوج » .

(٦) في الأصل ، ج ، د « المصلحة » والمثبت من م ، وهامش ج . حيث ذكر ما نصه : « المسلحة بالسين ،
 مكان في جهة العدو معد لإقامة العساكر به . وهو الرباط . ويكون في الأمانة المخوفة ج . ع » وهو تعليق للشيخ
 حسن العطار .

(٧) في ج ، د « نظائرها » .

(٨) رأس عين : مدينة كبيرة مشهورة ، بين حران ونصيبين وديسر ، وهي إلى ديسر أقرب . وفيها عيون
 كثيرة عجيبة صافية ، تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ١٤]

(٩) أرمينية : بلاد متسعة ، مقسمة بين الروس والفرس وتركيا ، فلاأولى نصفها الشمالى الشرقى ، وللثانية جزء
 في شرقها ، ولتركيا جزؤها الغربى . وقيل هما أرمينيتان ، الكبرى والصغرى ، وحدهما من البردعة إلى باب الأبواب ،
 ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم . [ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ١٦٠]

(١٠) في الأصل ، ج ، د « فارس » والمثبت مما بعده . (١١) في ج ، د « فلقيت » .

إلا الموضع الذى يسمى بلسان الروم أرمنيانس ، فإن الروم يسمون أهل هذا البلد إلى هذه الغاية الأرمن . فشهد له على أبو إسحاق بالصدق ، وأتى بدليل على ذلك لم أصل إلى دفعه ، وهو نمط أرمنى كأحسن^(١) ما رأيت من الأرمن صنعة ، فيه صور جوار يلعبن فى بستان بأصناف الملاهى الرومية ، وهو مطرز بالرومية ، مسمى باسم ملك الروم ، فسلمت لجبريل . ورجع الحديث إلى القول فى جالينوس . قال : واسم البلد الذى ولد فيه وكان سكنه سمرنا^(٢) ، وكان منزله بالقرب من قرعة^(٣) بينها وبينه فرسخان . قال جبريل : فلما نزل الرشد من قرعة ، رأيته طيب النفس ، فقلت له : يا سيدى يا أمير المؤمنين ، منزل أستاذى الأكبر منى على فرسخين ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يطلق لى الذهاب إليه حتى أطمع فيه وأشرب ، فأصول بذلك على متطبى أهل^(٤) دهرى ، وأقول إنى أكلت وشربت فى منزل أستاذى فليفع . فاستضحك من قولى ، ثم قال : ويحك يا جبريل ، أتخوف أن يخرج [جيش]^(٥) الروم أو منسر فيختطفك . فقلت له : من المحال أن يقدم منسر^(٦) الروم على القرب من معسكرك هذا القرب^(٧) كله . فأمر باحضار إبراهيم بن عثمان بن نهيك ، وأمره أن ينضم إلى خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية . فقلت : يا أمير المؤمنين فى خمسين كفاية . فاستضحك ، ثم قال : ضم إليه ألف فارس ، فإنه إنما كره أن يطعمهم ويسقيهم . قال : فقلت ، مالى إلى النظر إلى [منزل]^(٨) جالينوس حاجة . فازداد ضحكاً .

[٣٠] ثم قال : وحق المهدي لننفذ معك الألف فارس . قال : جميعهم على / فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم^(٩) بالا ، قد أعددت لنفسى مالا يكفى عشرة أنفس من الطعام والشراب . قال : فما استقر بى الموضع ، حتى وافانى الخبز والمساليخ والملح ،

(١) فى ج ، د « فأحسن » .

(٢) سمرنا (Samyma) : مدينة وميناء عظيم بتركيا ، سماه الأتراك أزميز . وتقع شمال شرقى بحر إيجه . وهى التى ظفر بها تيمور من الفرسان الإسمائية فى مطلع المئة التاسعة الهجرية . وصفها ابن بطوطة ، وكان فيها سنة ٧٣٣ هـ . [كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٨]

(٣) قرعة : قيل ، قرية قريبة من القادسية . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٥] .

(٤) فى ج ، د « وأهل » .

(٥) فى الأصل « مجلس » والمثبتة من ج ، د .

(٦) ساقط فى طبعة مولر .

(٧) فى د « القريب » .

(٨) فى الأصل ، ج ، د « مجلس » والمثبت من م . وساقط فى طبعة مولر .

(٩) فى ج ، د « وأكثفهم » .

فعمّ من معي وفضل كثير . فأقمت في ذلك الموضع ، فطعمت فيه ، ومضى^(١) فتيان الجند وأغاروا على مواضع خمور الروم ولحومهم ، فأكلوا اللحوم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر . وانصرفت في آخر النهار . فسأله أبو إسحاق : هل تبين في رسم [منزل]^(٢) جالينوس ما يدل على أنه كان له شرف ؟ فقال له : أما الرسم فكثير . ورأيت له أبياتا شرقية وأبياتا غربية وأبياتا قبلية ، ولم أر له بيتا فراتيا^(٣) . وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها ، وكذلك كانت ترى عظماء فارس ، وكذلك أرى أنا إذا صدقت نفسى وعملت^(٤) بما يجب ، لأن كل بيت لا تدخله الشمس يكون بيتا . وإنما كان جالينوس على حكمته خادما لملوك الروم ، وملوك الروم أهل قصد^(٥) في جميع أمورهم . فإذا قست منزل جالينوس إلى منازل الروم ، رأيت من كبر خطته وكثرة [بيوته]^(٦) ، وإن كنت^(٧) لم أرها إلا خرابا ، على أنى قد وجدت فيها أبياتا مسقفة ، استدلت على أنه كان ذا مروءة . فسكت عنه أبو إسحاق . فقلت : يا أبا عيسى ، إن ملوك الروم على ما وصفت في القصد ، وليس قصدهم في هباتهم^(٨) وعطاياهم إلا مثل^(٩) قصدهم في مروءات أنفسهم ، فالنقص يدخل الخادم والمخدوم . فإذا نظرت إلى موضع قصر ملك الروم^(١٠) وموضع جالينوس ، ثم نظرت إلى قصر أمير المؤمنين ومنزلك ، يكون نسبة منزل جالينوس إلى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك إلى منزل أمير المؤمنين . وكان جبريل أحيانا يعجب منى « لكثرة الاستقصاء »^(١١) في السؤال ، ويمدحني به عند أبي إسحاق . وأحيانا يغضب منه^(١٢) حتى يكاد أن يطير غيظا . فقال لى : وما معنى ذكرك النسبة ؟ فقلت له : أردت بذكر النسبة أنها لفظة يتكلم فيها حكماء الروم ، وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء . فأردت التقرب إليك بمخاطبتك بالفاظ أستاذيك .

(١) فى ج ، د « ومضى » .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « فردانيا » .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى ج ، د « صدق » .

(٦) فى الأصل « بنوته » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « كنت » .

(٨) فى ج ، د « هبتهم » .

(٩) ساقط فى طبعة مولر .

(١٠) فى ج ، د زيادة « وموضع ملك الروم » .

(١١) فى ج ، د « بكثرة استقصائى » .

(١٢) فى ج ، د « منى » .

وأما معنى قولى نسبة دار جالينوس إلى نسبة دار ملك الروم ، مثل نسبة دارك إلى دار أمير المؤمنين ، أنه إن كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الأقدار^(١) ، هل يكون قدرها من دار^(٢) ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين أو أقل ؟ فإن دار أمير المؤمنين إن كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ فى عشر فرسخ [ودار ملك الروم إن كانت عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ فى عشر عشر فرسخ]^(٣) . كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم ، مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء . فقال : لم تكن دار جالينوس كذا ، هى أقل مقدارا من دارى عند [دار]^(٤) أمير المؤمنين بكثير كثير . فقلت له : تخبرنى عما أسأل ؟ قال : لست أبى عليك . فقلت له : إنك قد أخبرت عن صاحبك أنه كان أنقص مروءة منك ، فغضب .

وقال : أنت نوماجد ، وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت . فلما رأى غضبى ، قال : إني لم أقذِفك بشيء عليك فيه ضرر ، ووددت أنى كنت نوماجد . فهذا اسم ركب^(٥) من حرفين فارسيين ، وهما الحدة والإتيان . فإنما نوماجد : نوه أمد أى جاء حدثه ، فيقال هذا للحدث . ووددت أنا كنا^(٦) أحداثا مثلك ، وإنما انهاك أن تتقفز تقفز الديوك [المحتلمة]^(٧) ، فإنها بما نازعتها نفسها إلى منافرة الديوك الهرمة ، فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة^(٨) فيظهر دماغه ، فلا يكون للمحتلم بعده حياة . وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس ثم تحكم وتظلم فى الحكم . وإن عيش جبريل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء ، ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود ، وإخوة الخلفاء وعمومهم وقرباتهم ووجوه مواليتهم وقوادهم ، وكل هؤلاء ففى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء . وجميع أصحاب ملك الروم ففى ضنك من العيش وقلة ذات يد ، فكيف يكون مثل جالينوس ، ولم يكن له متقدم نعمة ، لأن أباه كان زراعا وصاحب جنات

(١) فى ط زيادة نصها « من دار ملك الروم » .

(٢) ساقط فى طبعة مولر .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ومثبت من ج ، د .

(٤) ساقط فى الأصل . والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « مركب » .

(٦) فى ج ، د « لو كنا » .

(٧) فى الأصل « المتلحمة » والمثبت مما بعده ، ج ، د .

(٨) ساقط فى ج ، د .

وكروم^(١) ، « فمن معاشه من هذا المقدار يجب أن يكون مثل »^(٢) . ولى أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما ، وغيرهم ممن هو دونهم . وقد أفضل الخلفاء على ورفعوني من حد الطب إلى [المعاشرة]^(٣) والندامة . فإن قلت أنه ليس لأمير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل إلا وهو يداريني . إن لم يكن مائلا بمحبته إلى ، وإن كان مائلا أو شاكرا إلى على علاج عالجته ، أو محضر جميل حضرته ، أو وصف حسن وصفته [به]^(٤) عند الخلفاء فنفعه ، فكل هؤلاء يفضل على ويحسن إلى . / وإذا كان قدر داري من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء ، وكان قدر [دار]^(٥) جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء [فهو]^(٦) أعظم منى مروءة .

فقال أبو إسحاق : إني أرى حدثك على يوسف ، إنما كانت لأنه قدمك في المروءة على جالينوس . فقال : أجل والله ، لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنه . إني^(٧) والله أغضب أن أسوى بجالينوس^(٨) في حال من الحالات ، وأشكر في تقديمه على نفسي في كل الأحوال . فاستحسن ذلك منه أبو إسحاق وأظهر استصوابا له . وقال : هذا لعمري الذى يحسن بالأحرار و[الأدباء]^(٩) ، فانكب على قدم أبي إسحاق ليقبلها ، فمنعه من ذلك وضمه إليه .

قال سليمان بن حسان^(١٠) : وكان جالينوس في دولة [نيرون]^(١١) قيصر ، وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية . وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل إلى مدينة رومية مرتين فسكنها ، وغزا مع ملكها لتدبير الجرحى . وكانت له بمدينة رومية مجالس عامية فخطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبأن علمه .

(١) فى ج ، د « وكرم » .

(٢) فى طبعة مولر :

« فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثل » .

(٣) فى الأصل « المعاصرة » والمثبت من ج ، د .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « وهو » والتصحيح من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « إلى » .

(٨) فى ج ، د « جالينوس » .

(٩) فى الأصل « والأدكياء » ، ج ، د « والقدياء » . والمثبت من م .

(١٠) انظر قول سليمان بن حسان بن جلجل فى كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » فى الطبقة الرابعة من

حكماء اليونانية من تكلم فى الدولة القيصرية بعد ببيان روما ، ص ٤١ - ٤٢ .

(١١) فى الأصل ، ج ، د « تبي » والمثبت من طبعة مولر . وفى ابن جلجل : « قيرة قيصر » .

وذكر جالينوس فى كتابه فى محنة الطبيب الفاضل ، ما هذا حكايته .

قال : إني منذ صباى تعلمت طريق البرهان ، ثم إني لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات ، واستخففت بما يتنافس فيه^(١) من عرض الدنيا ورفضته ، حتى وضعت عن نفسى مؤونة البكور إلى أبواب الناس ، للركوب معهم من منازلهم ، وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم إلى منازلهم وملازمتهم . ولم أفن دهرى وأشقى نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما . لكن اشغلت نفسى دهرى كله ، بأعمال الطب والرؤية والفكر فيه . وسهرت عامة ليلى فى « تقليب الكنوز التى خلفها »^(٢) القدماء لنا . فمن قدر أنه يقول أنه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ، ثم كانت معه طبيعة ذكاء وفهم سريع ، يكن معها قبول هذا العلم العظيم ، فواجب أن [يوثق]^(٣) به قبل أن نجرب قضاياه وفعله فى المرضى ، ويقضى عليه بأنه أفضل من ليس معه ما وصفنا ، ولا فعل ما عددناه . وبهذه الطريق سار رجل من رؤساء الكمرين إلى عند رجوعى إلى مدينة من البلدان التى كنت [أرغب]^(٤) إليها ، على أنه لم يكن تم لى ثلاثون سنة ، إلى أن ولانى جميع [علاج]^(٥) المجروحين من المبارزين فى الحرب ، وقد كان تولى أمرهم قبل ذلك رجلا ن أو ثلاثة من المشايخ . فلما أن سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التى امتحنتنى بها ، حتى وثق فى فولانى أمرهم .

قال : إني رأيت الأيام التى أفناها هذا الرجل فى التعليم ، أكثر من الأيام التى أفناها غيره من مشايخ الأطباء فى [تعلم]^(٦) هذا العلم . وذلك أنى رأيت أولئك يفتنون أعمارهم فيما لا ينتفع به ، ولم أر هذا الرجل يفتنى يوما واحدا ولا ليلة من عمره فى الباطل ، ولا يخلو فى يوم من الأيام ولا فى وقت من الأوقات من الارتياض فيما ينتفع به . وقد رأيناه أيضا فعل أفعالا قريية^(٧) ، هى أصبح فى [الدلالة]^(٨) على حذقه بهذه الصناعة من سننى هؤلاء المشايخ . وقد كنت حضرت مجلسا عاما من المجالس التى يجتمع فيها

(١) ساقط فى ج ، د

(٢) فى ج ، د « تقلب ... خلفتها » .

(٣) فى الأصل « يوافق » ، ج ، د « يوفق » والمثبت من م .

(٤) فى الأصل « نرغب » والمثبت من ج ، د .

(٥) إضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « تعليم » والمثبت أولى من ج ، د .

(٧) فى الأصل « قريبا » والمثبت من ج ، د ، م .

(٨) فى الأصل « الدلائل » والمثبت من ج ، د ، م

الناس لاختبار علم الأطباء ، فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح ، وأخذت حيوانا فشقت بطنه حتى أخرجت أمعائه ، ودعوت من حضر من الأطباء إلى ردها وخياطة البطن على ما ينبغي ، فلم يقدم أحد منهم على ذلك ، وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف . وفجرنا أيضا عروقا كبارا بالتعمد ليجرى منها الدم ، ودعونا مشايخ من الأطباء إلى علاجها ، فلم يوجد عندهم شيء ، وعالجتها أنا . فتيبن لمن كان له عقل ممن حضر ، أن الذى ينبغي أن يتولى أمر المجروحين ، من كان معه من الحذق ما معى . فلما ولانى ذلك الرجل أمرهم ، وهو أول من ولانى هذا الأمر ، اغتبط^(١) بذلك . وذلك أنه لم يمت من جميع من ولانى أمره إلا رجلان فقط . وقد كان مات ممن تولى علاجه طبيب كان قبلى ، ستة عشر نفساً . ثم ولانى بعده [أمرهم]^(٢) رجل آخر من رؤساء الكمريين ، فكان بتوليته إياى أسعد . وذلك أنه لم يمت أحد من ولانيه ، على أنه قد كان بهم جراحات كثيرة جداً عظيمة . وإنما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره ، قبل أن يجرب قوله وعلمه فى المرضى . ولا يكون امتحانه له كما يمتحن الناس اليوم الأطباء ، ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم ، الشغل الذى لا يمكن [معه الفراغ]^(٣) لأعمال الطب ، بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك ، وكان شغله كله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها . قال : وإنى لأعرف رجلا من أهل العقل والفهم قدمنى [من]^(٤) فعل واحد / رآنى فعلته ، وهو تشريح حيوان بينت به بأى^(٥) الآلات يكون الصوت ، وبأى الحركة منها . وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين ، أن سقط من موضع عال ، فتكسرت من [بدنه]^(٦) أعضاء كثيرة ، وبطل عامة صوته ، حتى صار كلامه بمنزلة السرار . وعولجت أعضاؤه ، فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة ، وبقي صوته لا يرجع . فلما رأى منى ذلك الرجل ما رأى ، وثق بى وقلدنى أمر نفسه ، فأبرأته فى أيام قلائل ، لأننى عرفت الموضع الذى كانت الآفة فيه [فقصدت له]^(٧) .

(١) فى جـ ، د « اعتبوا » .

(٢) فى الأصل « أمره » والمثبت من جـ ، د .

(٣) فى الأصل « منه النزاع » ، جـ ، د « معه النزاع » ، والمثبت من م .

(٤) إضافة من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « باقى » .

(٦) فى الأصل « يديه » والمثبت من جـ ، د .

(٧) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د ، م .

قال: وإننى لأعرف وجلا آخر سقط عن دابته ، فتهشم ثم عولج فبراً من جميع ما كان ناله ، خلا أن إصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر ، بقيتا خدرتين زمانا طويلا ، وكان لا يحس^(١) بهما كثير حس ، ولا يملك حركتهما على ما ينبغي ، وكان من ذلك شيء فى الوسطى . فجعل الأطباء يضعون على تلك الأصابع أدوية مختلفة ، وكلها لم تنجح .

وكلما وضعوا دواء ، انتقلوا منه إلى غيره . فلما أتانى سأله عن الموضع الذى قرع الأرض من [بدنه]^(٢) ، فلما قال لى الموضع الذى قرع الأرض منه ، هو ما بين كتفيه ، وكنت قد علمت من التشريح أن مخرج [العصبية]^(٣) التى تأتى هاتين الإصبعين من أول خزمة فيما بين الكتفين ، علمت أن أصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبية من النخاع . فوضعت على ذلك الموضع الذى تنبت [منه]^(٤) تلك العصبية ، بعض الأدوية التى كانت توضع على الأصابع ، بعد أن أمرت فقلعت عن الأصابع تلك الأدوية التى توضع عليها باطلا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى برئ . وبقي كل من رأى ذلك يتعجب ، من أن ما بين الكتفين يعالج فبراً الأصابع . قال : وأتانى رجل آخر أصابته آفة فى صوته وشهوته للطعام معا ، فأبرأته بأدوية وضعتها على رقبته . وكان العارض لذلك الرجل ما أصف لك : كان به خنازير^(٥) عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين ، فعالجه بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير ، وأورثه بسوء احتياظه برداً فى العصبيتين المجاورتين للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة . وهاتان ، العصبيتان ينبتان فى أعضاء كثيرة ، وتأتى منها شعبة عظيمة إلى فم المعدة ، ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس . إلا أن أكثر ما فى المعدة حساً فمها ، لكثرة ما ينبت من تلك العصبية فيها وشعبة يسيرة من كل واحدة من هاتين العصبيتين يحرك واحدة من آلات الصوت ، ولذلك ذهب صوت ذلك الرجل وشهوته . فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواءً مسخناً ، فبراً فى ثلاثة أيام . وما أحد رأى هذا الفعل منى ثم صبر ، لأن يسمع منى رأى الذى أدانى إلى علاجه ، إلا عجب . وعلم أن [احتياج]^(٦) الأطباء إلى التشريح أعظم الحاجة .

(١) فى ج ، د « يحسن » .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « يديه » ، والمثبت من م .

(٣) فى الأصل « القصة » والتصحيح من ج ، د . وهكذا كلما تكرر اللفظ .

(٤) إضافة من ج ، د

(٥) الخنازير : أورام صلبة ، تكون فى اللحوم الرخوة وأكثرها يكون فى العنق . [حنين ، المسائل فى الطب ،

ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٠]

(٦) ساقط فى الأصل . والمثبت من ج ، د .

وقال جالينوس في كتابه في الأمراض العسرة البرء : إنه كان ماراً بمدينة رومية إذ هو برجل خلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول : أنا رجل^(١) من أهل حلب لقيت جالينوس ، وعلمني علومه أجمع ، وهذا دواء ينفع من الدود في الأضراس . وكان الخبيث أعد بندقا من قار وقطران وكان يضعها على الجمر ويبخر بها فم صاحب الأضراس المدودة بزعمه ، فلا يجد بداً من غلق عينيه ، فإذا أغلقهما دس في فمه دوداً ، قد [أعدهما]^(٢) في حق ، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس . فلما فعل ذلك ، ألقى إليه السفهاء بما معهم . ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل .

قال : فلما رأيت ذلك ، أبرزت وجهي للناس ، وقلت أنا جالينوس ! وهذا سفيه . ثم حذرت منه ، واستعدت عليه السلطان فلطمه . ولذلك ألف كتاباً في أصحاب الحيل^(٣) .

قال الأمير « مبشرين فانتك »^(٤) : وسافر جالينوس إلى أثينية ورومية والإسكندرية ، وغيرها من البلاد في طلب العلم . وتعلم من أرمينس الطب ، وتعلم أولاً من أبيه ، وجماعة مهندسين ، ونحاة الهندسة واللغة والنحو ، وغير ذلك . ودرس الطب أيضاً على امرأة اسمها قلاويطرة ، وأخذ عنها أدوية كثيرة ، ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء . وشخص إلى قبرس^(٥) ليرى القلقطار^(٦) في معدنه . وكذلك شخص إلى جزيرة لمنسوس^(٧) ليرى عمل الطين المختوم ، فباشر كل ذلك [بنفسه]^(٨) وصححه برويته .

(١) ساقط في ج ، د .

(٢) في الأصل « أخذها » والمثبت من ج ، د .

(٣) زيادة في طبعة مولر نصها : « وقال جالينوس في « كتاب قاطاجانس » : أنه دبر في الهيكل بمدينة رومية في نوبة الشيخ المقدم الذي كان في الهيكل الذي كان يداوى الجرحى ، وذلك الهيكل هو البيمارستان - فبراً كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم . وبأن بذلك فضله وظهر علمه ، وكان لا يقنع من علم الأشياء بالتقليد دون المباشرة . »
(٤) انظر قول المبشر بن فانتك في كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » في أخبار جالينوس الحكيم ص ٢٨٩ .
(٥) جزيرة ببحر الروم . والقبرس أجود النحاس ، وقبرس جزيرة كبيرة من جزر شرق البحر الأبيض المتوسط ، تقع في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط المكونة من تلالق أسيا الصغرى بشاطئ سوريا .

[ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ، ص ٣٠٥] .

(٦) قال جالينوس : « إن قليقدس قد يستحيل قلقطار » والقلقيقدس هو : الزاج ، ومنه الحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق . وهو الذي يعرف باسم « سلفات النحاس » وطبعه حار يابس ، وخواصه : فيه إحراق شديد ، وقبض للسيلانات الدموية ، ويقع في الإكحال لجلاء العين . [الأدوية المفردة ص ١٢٩] .

(٧) جزيرة لمنس : قرية من جزيرة قبرس . واشتهرت في القديم بصناعة الطين المختوم الذي كان يستخدم في مداواة الجراحات الطرية بدمها ، والقروح العتيقة العسرة الاندمال . قال ابن سينا في القانون : قال بولس ، لادواء أقطع للدم منه ، ويمنع سيلان الفم جداً .

[الأدوية المفردة ص ٧٦ ؛ ابن البيطار : الجامع في الأدوية المفردة ، ج ٣ ص ١٠٨ ، طبع بولاق ١٢٩١هـ] .

(٨) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

وسافر أيضا إلى مصر وأقام بها مدة ، فنظر عقاقيرها ، ولاسيما الأفيون في بلد أسيوط من أعمال صعيدها . ثم خرج منها متوجها نحو بلاد الشام راجعا إلى بلده . فمرض في طريقه ومات بالفرما^(١) ، وهي مدينة على البحر الأخضر في آخر أعمال/مصر . [٣١ ظ]

وقال المسعودي في كتاب « المسالك والممالك » : إن الفرما على شط بحيرة تنيس ، وهي مدينة حصينة ، وبها قبر جالينوس اليوناني . وقال غيره إنه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس ، قيل له إن رجلا قد ظهر في آخر دولة قيصر أكتفيا بيت المقدس يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ، فقال : يوشك أن يكون عنده قوة إلهية يفعل بها ذلك . فسأل هنالك إن كان بقي ممن صحبه بقية ، فقيل له نعم ! فخرج من رومية يريد بيت المقدس . فجاز إلى صقلية ، وهي يومئذ تسمى سبطانية ، فمات هناك وقبره بصقلية . ويقال إن العلة التي مات بها الذرب^(٢) .

وحكى عنه ، أنه لما طالت به العلة ، عالجها بكل شيء فلم ينجح . فقالت تلامذته : إن الحكيم ليس يعرف علاج علته ، وقصروا في خدمته ، فأحسن بذلك منهم . وكان زمانا صائفا ، فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطرحة فيها وتركها ساعة وكسرها ، وإذا بها قد جمدت فأخذ من ذلك الدواء وشرب واحتقن به فلم ينفع . فقال لتلامذته : هل تعلمون لم فعلت هذا ؟ قالوا : لا . قال : لثلاثنوا أني قد عجزت عن علاج نفسي ، فهذه علة تسمى داء مدد^(٣) ، يعنى الداء الذى لا دواء له ، وهو الموت . وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس .

وذكر ابن بختويه^(٤) في كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء في غير وقته . زعم أنه إذا أخذ من الشب اليماني الجيد رطل ويسحق جيدا ، ويجعل في قدر فخار جديدة ، ويلقى عليه ستة أرطال ماء صافٍ ويجعل في تنور ويطين عليه ، حتى يذهب منه الثلثان ، ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص ، فإنه يشتد ثم يرفع في قنينة [ويسد]^(٥) رأسها جيدا .

(١) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والقسطاط ، قرب قُطية وشرقي تنيس على ساحل البحر ، على يمين القاصد لمصر. وبها قبر جالينوس، وعندها يقرب بحر الروم من بحر القلزم [ياقوت، معجم البلدان ج٤ ص٢٥٦ ؛ تقويم البلدان ص١٠٦]

(٢) الذرب : داء في الكبد يعرض للمعدة ، فلا تهضم الطعام فيفسد ولا تمسكه . [المسائل في الطب ص ٤٩١] .

(٣) في جـ ، د ، يد .

(٤) ابن بختويه : هو أبو الحسن ، عبدالله بن عيسى بن بختويه . الطبيب ، من أهل واسط وله من الكتب : كتاب « المقدمات » ، ويعرف بكنز الأطباء ، ألفه ٤٢٠ هـ . كتاب والزهد في الطب ، « القصص إلى معرفة الفصد » . [إسماعيل ، هدية العارفين ، المجلد ١ ص ٤٥٠] سيأتي في الباب العاشر من الكتاب .

(٥) في الأصل « ويشد » والثبت من جـ ، د .

فإذا أردت العمل به^(١) أخذت [ثلجية]^(٢) جديدة وفيها ماء صافٍ ، واجعل فى الماء عشرة متاقيل من الماء المعمول بالشب ، ويترك ساعة [واحدة]^(٣) ، فإنه يصير ثلجا . وكذلك أيضا زعم بعض المغاربة فى صفة تجميد الماء فى الصيف ، قال : اعمد إلى بزر^(٤) الكتان فانقعها فى خل خمر جيد ثقيف ، فإذا جمد فيه فالقه فى جرة أوجب ملئ ماء قال : فإنه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه فى حزيران أو تموز .

قال أبو الوفا الميشر بن فاتك^(٥) : وكان جالينوس يعتنى به أبوه ، العناية البالغة ، وينفق عليه النفقة الواسعة ، ويجرى على المعلمين الجارية الكثيرة ويحملهم إليه من المدن البعيدة . وكان جالينوس من صغره مشتتيا للعلم البرهاني ، طالباً له ، شديد الحرص عليه^(٦) والاجتهاد والقبول للعلم . وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه إذا انصرف من عنده حتى يبلغ إلى منزله . وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه ويقولون [له]^(٧) : يا هذا ، ينبغي أن تجعل لنفسك وقتاً من الزمان ، تضحك معنا فيه وتلعب . فربما لم يجبههم لشغله بما يتعلمه ، وربما قال لهم : ما الداعى لكم إلى الضحك واللعب . فيقولون : شهوتنا لذلك . فيقول : والسبب « الداعى لى إلى ترك »^(٨) ذلك وإيثارى العلم [يُغضى]^(٩) لما أنتم عليه ، ومحبتى لما أنا فيه . فكان الناس يتعجبون منه ويقولون : لقد رزق أبوك مع كثرة ماله ، وسعة جاهه ، ابناً حريصاً على العلم . وكان أبوه من أهل الهندسة ، وكان مع ذلك « يعانى صناعة الفلاحة »^(١٠) ، وكان جده رئيس التجارين ، وكان جد أبيه ماسحاً .

وقال جالينوس فى كتابه فى الكيموس^(١١) الجيد والردىء ، أن أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة . وهذا ما ذكره فى ذلك الموضوع من حاله .

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى الأصل « بلخية » والمثبت من ج ، د .

(٣) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٤) فى د « زر » .

(٥) انظر قول الميشر بن فاتك فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » فى أخبار جالينوس الحكيم ، حيث ينقل عنه ابن أبى أصيبعة باختصار ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٦) ساقط فى ج ، د طبعة مولر .

(٧) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٨) فى د فقط « الداعى إلى »

(٩) فى الأصل ، د « يغضى » والمثبت من ج .

(١٠) فى ج ، د « ... صناعة ... » وفى مختار الحكم « فلاحة » .

(١١) الكيموس : اللفظة سريانية ، معناها : الخلط . وفى المصطلح الطبى تعنى : الطعام الذى انهضم فى

المعدة . [حينئذ ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٩] .

قال : إنك [إن] ^(١) أردت تصديقي أيها الحبيب ، فصدقتى . فإنه ليست لى علة ولا واحدة تضطرنى إلى الكذب . فإننى ربما غضبت إذا رأيت ناسا كثيرين من أهل الأئمة ^(٢) فى الحكمة وفى الكرامة ، كذبوا كثيرا فى كتبهم التى وصفوا بها علم الأشياء . فأما أنا فإننى أقول ولا أكذب ، إلا ما قد عانيت بنفسى وجربت وحدى فى طول الزمان . والله يشهد لى أنى لست أكذب فيما أقص عليكم . أنه كان لى أب حكيم فاضل ، قد بلغ من علم الأمور بلوغا ليست من ورائه غاية ، [أقول] ^(٣) من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى اسطرونميا ^(٤) . وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف . وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ، ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم . وكان القيم على وعلى سياستى وأنا حدث صغير ، فحفظنى الله على يديه بغير وجع ولا سقيم . / وإنى لما راهقت أو زدت توجه أبى إلى ضيعة له وخلفنى ، وكان محبا لعلم الأكرة ^(٥) . فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين [عاما] ^(٦) ، وأنقدمهم فى العلم وأتركهم خلفى ، واجتهد ليلا ونهارا على التعليم . فتناولت يوما مع أصحابى فاكهة وتملأت بها ، فلما كان دخول أول فصل الخريف ، مرضت مرضا حادا ، فاحتجت إلى فصد العرق . وقدم والدى [على] ^(٧) فى تلك الأيام ودخل المدينة وجاء إلى فانتهرنى ، وذكرنى بالتذكير والسياسة والغذاء الذى كان يغذونى به وأنا صبي . ثم أمرنى وتقدم إلى ، فقال : « اتق من الآن وتحفظ » ^(٨) ، وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها وإلحاحهم عليها واقترحامهم . فلما كان الحول ^(٩) المقبل ، حرص أبى [بمحفظ] ^(١٠) غذائى والزمنية ، ودبرنى أيضا وساسنى سياسة موافقة ،

(١) فى الأصل « إذا » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج « الناية » ، د « الماية » .

(٣) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٤) اسطرونميا : هو علم الفلك والنجوم ، وهو من فروع العلوم الطبيعية [القنوجى] ، أبجد العلوم ، ج ٢ ص ٥٥١ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨ م .

(٥) فى ج ، د « الكرة » . وعلم الأكرة : هو علم الزراعة وفلاحة الأرض وطرق استصلاحها . ولغة : أكر الأرض أكرا ، أى حرقها وزرعها . وآكره مؤاكرة : أى زارعه على نصيب معلوم مما يزرع . [المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٢] .

(٦) فى الأصل « خاصة » والمثبت من ج ، د ، م .

(٧) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « اتق من الآن تحفظ » .

(٩) فى ج ، د « العام »

(١٠) فى الأصل « من يحفظ » والمثبت من ج ، د .

فلم أتناول من الفاكهة إلا اليسير منها، وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة ، فخرجت سنتي تلك بلا مرض ولا أذى . ثم إنه نزل بأبي بعد تلك السنة الموت . فجلست أيضا مع أصحابي وإخواني أولئك الشباب ، فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا ، فمرضت مرضا شبيها بمرضى الأول ، فاحتجت أيضا إلى فصد العرق . ثم لازمتني الأمراض بعد تلك السنة سنينا متتابعة، وربما كان ذلك غبا^(١) سنة بعد سنة ، إلى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة . ثم إنى اشتكيت شكاية شديدة، ظهرت بى ديلة فى الموضوع الذى يجتمع فيه الكبد مع ذيفارغما، وهو الحجاب الحاجز^(٢) بين الأعضاء المنتفسة والأعضاء الفعالة^(٣) للغذاء . فعزمت حينئذ على نفسى أن لا أقرب بعد ذلك شيئا من الفاكهة الرطبة ، إلا ما كان من التين والعنب ، وهذان إذا كانا نضيجين، وتركت الإكثار منهما أيضا فوق القدر والطاقة . وكنت أتناول منها قدرا ولا [أجازه]^(٤) . وقد كان لى صاحب أسس منى فوافقنى ، وواتانى^(٥) فى العزم الذى كنت عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد . فالرمتنا أنفسنا الضمور [وتوقى]^(٦) التخم والشبع من الأغذية ، فبقينا [جميعا]^(٧) معا بغير وجع ولا سقم إلى يومنا هذا سنينا كثيرة . ثم لما رأيت ذلك [عمدت إلى]^(٨) أخلائى وأخذانى ومحبى من إخوانى فالزمتهم الضمور ، والغذاء بقدر واعتدال ، فصحوا ، ولم يعرض لهم شيء مما أكره إلى يومى هذا . فمنهم من لزمته الصحة إلى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة . ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة . ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك . وأكثر من أطاعنى ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له من ذلك ، وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الأغذية الردية الكيموسات ، « عاش صحيحا »^(٩) . وقال فى كتابه « علاج التشريح » بأنه دخل رومية فى المرة الأولى فى ابتداء ملك أنطونينوس الذى ملك بعد^(١٠) أذريانوس ، وصنف كتابا فى التشريح لبواثيوس المظفر

(١) غبا : أى على فترات . يقال غَبَّ الرجل فى الزيارة ، أى زار فى الحين بعد الحين . [المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ٦٤٢] .

(٢) فى جـ ، د « الخارج ما بين » .

(٣) فى جـ ، د « الفاصلة » .

(٤) فى الأصل « أواجه » والمثبت من جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « وواسانى » .

(٦) فى الأصل « وتولى » والمثبت من جـ ، د .

(٧) ساقط فى الأصل ، جـ ، د . والإضافة من م .

(٨) فى الأصل « عرفت على » والمثبت من جـ ، د ، م .

(٩) ساقط فى جـ ، د طبعة مولر .

(١٠) فى جـ ، د « بعده » .

الذى كان واليا على الروم ، عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية إلى مدينته التى يقال لها بطولومايس ، وسأله أن يزوده^(١) كتابا فى التشرىح . وصنف أيضا فى التشرىح مقالات وهو مقيم بمدينة سميرنا ، عند باليس معلمه الثانى بعد ساطورس تلميذ قوينطوس . ومضى إلى قورنتوس بسبب إنسان آخر مذكور ، كان تلميذا^(٢) لقوينطس يقال له أفقيانوس . وسار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك جماعة مذكورين من تلامذة قوينطس ، ومن تلامذة^(٣) توميسيانوس . ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسيا ، ثم سار إلى رومية وشرح^(٤) برومية [قدام]^(٥) بواثيوس . وكان يحضره [دائما]^(٦) أوديموس الفيلسوف من فرقة المشائين ، والإسكندر الأفروديسى [الدمشقى]^(٧) ، الذى قد أهل فى ذلك الوقت لتعليم الناس فى أثينية فى مجلس عام ، علوم الحكمة على رأس المشائين . وكان يحضرهم الذى يتولى فى مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس ، فإنه فى أمور الحكمة كلها كان أولى بالقول والفعل جميعا .

وقال جالينوس فى بعض كتبه : إنه دخل الإسكندرية فى أول دفعة ، ورجع عنها إلى فرغامس موطنه وموطن آبائه ، وعمره ثمان وعشرون سنة [وقال فى كتابه فى فينكس كتبه ، أنه كان رجوعه من رومية إلى بلاده ، وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة]^(٨) .

وقال فى كتابه فى نفى الغم : إنه احترق له فى الخزائن العظمى ، التى كانت للملك بمدينة رومية ، كتب كثيرة وأثاث له قدر^(٩) . وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطوطاليس ، وبعضها بخط أنكساغورس وأندروماخس . وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من [رواها]^(١٠) عن أفلاطون ، وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها [وذكر]^(١١) أن من جملة ما ذهب له فى هذا الحريق [كتب كثيرة من كتبه التى صفها .

(١) فى ج ، د « يزوده » .

(٢) فى ج ، د « التلميذ » .

(٣) فى ج ، د « تلامذته » .

(٤) فى ج ، د « وشرح » .

(٥) فى الأصل « قدم » والمثبت من ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٧) إضافة ، من ج ، د .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ج ، د .

(٩) فى طبعة مولر « قدر بمبلغ عظيم » .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د « رواه » والمثبت من م .

(١١) فى الأصل « وذلك » والمثبت من ج ، د .

ولم يكن له بها نسخة سواها . وذهب له فى هذا الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها فى كتابه يطول [حصرها]^(١) وقال المبشر بن فاتك : إن من جملة ما احترق لجالينوس فى هذا الحريق]^(٢) كتاب روفس فى الترياقات ، والسموم وعلاج المسمومين ، وتركيب الأدوية / بحسب العلة والزمان ، وإن من عزته عنده كتبه فى ديباج أبيض بقز أسود ، [٣٢ ظ] وأنفق عليه جملة كثيرة .

أقول : وبالجملة فإن لجالينوس أخبارًا كثيرة جدًا وحكايات مفيدة لمن يتأملها ، [ونبدأ]^(٣) ونوادر متفرقة فى خلال كتبه ، وفى أثناء الأحاديث المنقولة عنه ، وقصصا كثيرة مما جرى له فى مداواة المرضى ، مما يدل على قوته وبراعته فى صناعة الطب ، لم يتهيا لى حينئذ أن^(٤) أذكر جميع ذلك فى هذا الموضع . وفى عزمى أن أجعل لذلك كتابا مفردًا ، ينتظم كلما أجده^(٥) المذكورا من هذه الأشياء فى سائر كتبه وغيرها ، إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر جالينوس فى فينكس كتبه : أنه صنف مقاليتين « ووصف [فيهما] »^(٦) سيرته . فأما [العلاجات]^(٧) البديعة التى حصلت لجالينوس ، ونوادره فى مقدمة^(٨) المعرفة التى تفرد بها عندما تقدم ، فأنذر بمحدثيها^(٩) ، فكانت على ما وصفه . وإنا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا فى كتاب مفرد ، كتبه إلى أفيجانس ، ووسمه^(١٠) بكتاب نوادر مقدمة المعرفة ، وهو يقول فى كتابه هذا : إن الناس كانوا يسمونى أولا لجودة ما يسمعه منى فى صناعة الطب المتكلم بالعجائب [فلما ظهرت لهم المعجزات التى كانوا يجدوها فى معالجتى للمرضى ، سمونى الفاعل للعجائب]^(١١) .

وقال فى كتابه « محنة الطبيب الفاضل » ما هذه حكايته :

(١) فى ج ، د « شرحها » والمثبت من م .

(٢) ما بين الحاصر بين ساقط من الأصل والمثبت من ج ، د وفى طبعة مولر ساقط من أول هذه الفقرة وإلى قوله : « وذهب له فى هذا الحريق » .

(٣) فى الأصل ، ج ، د « وتبدوا » والمثبت من م .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى ج ، د « أخذه » .

(٦) فى الأصل « ووصف فيها » ج ، د « ويذكر فيهما » .

(٧) فى الأصل الكلمة غير واضحة . والمثبت من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « تقديم » .

(٩) فى ج ، د « بمصوها » .

(١٠) فى ج ، د « وأوسمه » .

(١١) ما بين الحاصرتين فى الأصل . والمثبت من ج ، د .

قال : ولم أعلم أحداً من بالحضرة ، إلا وقد علم كيف داوينا ، « الرجل الذى كان يضره كل شياف »^(١) يكتحل به ، حتى برأ . وكانت فى عينه قرحة عظيمة مؤلمة . وكان مع ذلك الغشاء [العنبى]^(٢) « قد نتأ »^(٣) ، فتأثت لذلك حتى سكن ، والقرحة حتى اندملت ، من غير أن استعمل فيها شيئا^(٤) من الشيفات . فاقترصرت على أنى كنت فى كل يوم أهيب له ثلاثة مياه ، أحدها ماء قد طبخت فيه حلبة ، والآخر [ماء]^(٥) قد طبخت فيه وردا ، والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا^(٦) غير [مطحون]^(٧) . وقد رأى جميع الأطباء الذين كانوا بالحضرة وأنا استعمل هذه المياه ، فلم يقدر أحد أن يتمثل استعمالى إياها ، وذلك لأنهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذى يحتاج أن يقدر فى كل يوم من كل واحد من هذه المياه على حسب ما يحتاج إليه العلة . وذلك لأن تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة الوجع وغلبته بنوع ، وعند نفور النتوء بنوع ، وعند كثرة الوسخ فى القرحة أو الزيادة فى [عقنها]^(٨) بنوع . ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه . وبلغت إلى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبى^(٩) الذى كان تنأ ، وتسكين الوجع [وتنقية]^(١٠)

(١) فى د « الرجل كان بصره كان شياف » .

والشيف : أدوية للعين ، أو نحوها . [المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٠٠] .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « العنبى » . والمثبت من م .

والغشاء العنبى : قسم الأطباء القدماء تشرح العين إلى سبع طبقات وثلاث رطوبات ، منها الطبقة العينية . وتنشأ هذه الطبقة من الطبقة المشيمية ، وهى تحوى الرطوبة الشبيهة ببياض العين . وهى شبيهة فى شكلها بنصف عنب ، وذلك أنها من قدام ممائلة لظاهر العين ملساء ، ومن باطنها ممائلة الرطوبة الشبيهة ببياض البويض ذات خمل ، مثل خمل داخل العنب . وهى فى لونها ممتزجة فيما بين اللون الأسود واللون السماجوني (ما بين البياض والسود) . ومنافعها : أولا ، تغذو القرنية لما فيها من العروق . ثانيا ، تجمع الروح الباصر الذى ينبعث من داخل بلونها الأسود ، لئلا يبدده الهواء الخارج . والإنسان متى كل بصره من النظر إلى الأشياء النيرة ، غمض أجفانه ليرجع النور إلى داخل إلى حيث الطبقة العينية .

[د . محمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، طبعة ليبيا ، بدون تاريخ ، ص ١٧٥-١٧٦] .

(٣) فى ج « قد ساقط تنبت » ، د « قد شافت تنبت » وثنا الشيء ، وثنا وثنوا : برز فى مكانه من غير أن

ينفصل .

[المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٨٩٩] .

(٤) فى ج ، د « شيافا » .

(٥) إضافة من ج ، د .

(٦) الزعفران : نبات أصفر الزهر ، له أصل كالبصل .

[المسائل فى الطب ، ص ٤٦٢] .

(٧) فى الأصل « مصحون » ، والمثبت من ج ، د ، م .

(٨) فى الأصل « عقبها » ، والمثبت من ج ، د .

(٩) ساقط فى ج ، د .

(١٠) فى الأصل « تفتيت » ، والمثبت من ج ، د .

القرحة، فى وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها ، وإنبات اللحم فيها فى وقت ما كانت عميقة ، واندماها فى وقت ما امتلأت . ولست أخلو فى يوم من الأيام ، من أن أتبين من مبلغ الخدمة بهذه الصناعة ، ما هذا مقداره فى العظم أو شبيه به . وأكثر من يرى هذا من الأطباء لا يعلم أين هو مكتوب ، فضلا عما سوى ذلك . وبعضهم إذا رأى ذلك ، لقبى البديع الفعل^(١) ، وبعضهم البديع القول . مثل قوم من «كبار الأطباء برومية»^(٢)، حضرتهم فى أول دخلة دخلتها ، عند فتى محموم وهم يتناظرون فى فصده ، ويختصمون فى ذلك . فلما أن طال كلامهم .

قلت لهم : إن خصومتكم فضل ، والطبيعة عن قريب ستفجر عرقا ، ويستفرغ من المنخرين الدم الفاضل فى بدن هذا الفتى . فلم يلبثوا أن رأوا ذلك عيانا ، فبهتوا فى ذلك الوقت ، ولزموا الصمت ، وأكسبني ذلك من قلوبهم البغضة ، ولقبوني البديع القول^(٣).

وحضرت مرة أخرى مريضا ، وقد ظهرت فيه علامات يئنة تدل جدا علة الرعاف . فلم أكف بأن أنذرت بالرعاف ، حتى قلت أنه يكون من الجانب الأيمن ، فلامنى من حضر ذلك من الأطباء ، وقالوا : حسبنا ، ليس بنا حاجة إلى أن تبين^(٤) لنا . فقلت لهم : وأراكم^(٥) مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم ويشتد وجلكم من الرعاف الحادث ، لأنه سيعسر احتباسه^(٦) . وذلك أنى لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذى يحتاج إليه من الاستفراغ ، والوقوف عنده . فكان الأمر على ما وصفته ، ولم يقدر أولئك الأطباء على حبس الدم ، لأنهم لم يعلموا من أين ابتداء حين [ابتدأت حركته]^(٧) وقطعته أنا بأهون [التعب]^(٨) فسمانى أولئك الأطباء^(٩) البديع [الفصل]^(١٠) .

وحكى أيضا من هذا الجنس مما يدل على براعته وقوته فى صناعة الطب ، فى كتابه هذا ما هذه حكايته :

(١) فى جـ ، د « العقل » .

(٢) فى جـ ، د « أطباء كبار رومية » .

(٣) فى جـ ، د « العقل » .

(٤) فى جـ ، د « يتبين » .

(٥) فى جـ ، د « لو أراكم » .

(٦) ساقط فى طبعة مولر .

(٧) فى الأصل « ابتداء » . والمثبت من جـ ، د .

(٨) فى الأصل ، جـ ، د « الشيء » ، والمثبت من م .

(٩) ساقط فى جـ ، د .

(١٠) فى الأصل ، جـ ، د « المفضل » والمثبت من م .

قال : وقد حضرت مرة مع قوم من الأطباء مريضاً قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس ، فتركت أولئك الأطباء [أولاً]^(١) يسقونه الأدوية/ التي ظنوا أنه ينتفع بها ، فسقوه أولاً بعض الأدوية التي تنفع من السعال^(٢) والنزلة ، وهذه الأدوية تشرب عند طلب المريض النوم ، وذلك أنها تجلب طرفاً من السبات ، حتى أنها تنفع من به أرق وسهر ، فنام ليلته تلك بأسرها نوماً ثقيلاً ، وسكن عنه السعال ، وانقطعت عنه النزلة . إلا أنه جعل يشكو ثقلاً يجده في آلة النفس ، وأصابه ضيق شديد في صدره ونفسه . فرأى الأطباء عند ذلك أنه لابد من أن يسقوه شيئاً ، مما « ينفع ويعين »^(٣) على تفت ما في رئته ؛ فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة . ثم إن السعال عاوده في الليلة القابلة ، وسهر وجعل يحس بشيء رقيق ينحدر من رأسه إلى حلقه وقصبة رئته . فاضطربوا في الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم ، فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر ، إلا أن نفسه ازداد ضيقاً وساءت حاله في الليلة القابلة سوءاً . فلم تجد الأطباء معه بدءاً من أن يسقوه بعض الأدوية الملطفة المقطعة لما في الرئة . فلما أن شرب^(٤) نقيت رئته ، إلا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو^(٥) ومن الأرق بسببها ما لم يقو على احتماله . فلما علمت أن الأطباء قد تحيروا ، ولم يبق عندهم حيلة ، سقيته بالعشى دواء لم يهيج به سعال ولا نزلة ، وجلب له نوماً صالحاً ، وسهل عليه قذف ما في رئته . وسلكت بذلك [المريض]^(٦) هذه الطريق ، فأبرأته من العلتين جميعاً في أيام يسيرة ، على أنهما علتان متضادتان فيما يظهر . ويتبين من هذا لمن يريده ، أن من قال من الأطباء أنه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان ، لم يصب . وأنا أول من استخرج استعمال هذه الأدوية ، واستعمال الأدوية التي تعالج بها القرحة العارضة في الرئة من قبل نزلة ينحدر إليها من الرأس ، وغير ذلك من أدوية كثيرة ، سأبين طريق ، استعمالها في كتاب تركيب الأدوية .

وقال جالينوس في كتابه في أن الأخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم من شرح

(١) في الأصل « له لا » ، ج ، د « أن لا » والمثبت من م .

(٢) السعال : اضطراب الرئة لقذف ما يؤذيها .

[التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٢٤] .

(٣) في ج ، د ، م « يعين » .

(٤) في الأصل « ما في ذلك » .

(٥) الربو : علة رئوية لا يجد الوداع (أى المستريح) معها بدءاً من تنفس متواتر . [أبى منصور الحسن بن نوح القمري ، التنوير في الاصطلاحات الطبية هامش ص ٢٣ ، تحقيق وفاء تقى الدين ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، بدون تاريخ] .

(٦) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

[حالة^(١)] ما هذا نصه: قال : فإنني لم أطلب من أحد من تلاميذي أجره ، ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم ، وإنني أعطيت المرضى كل ما يحتاجون إليه ، لا من الأدوية فقط [أو^(٢)] من الأشربة فقط^(٣) ، أو من الأدهان أو غير ذلك مما أشبهه ، لكنني أقيم عليهم من يخدمهم أيضا . إذا لم يكن لهم خدم ، وأهينهم مع ذلك أيضا ما يغتدون به . قال : وإنني وصلت كثيرا من الأطباء بأصدقاء كانوا لي توجهوا في عساكر ، وأطباء أيضا آخر كثير عددهم ، ضمنتهم إلى قوم من أهل القدر ، ولم آخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أو هدية ، بل [كنت^(٤)] أهب لقوم منهم بعض الآلات والأدوية التي يحتاجون إليها ، وبعض لم أكن أقصر به على ذلك فقط ، لكن كنت أزوده ما يحتاج إليه من النفقة في طريقه .

صفة جالينوس وأخلاقه :

وقال المبشر بن فاتك^(٥) : إن جالينوس كان أسمر اللون ، حسن التخاطيط ، عريض الأكتاف ، واسع الراحتين ، طويل الأصابع ، حسن [الثغر^(٦)] . محبا للأغاني والألحان وقراءة الكتب ، معتدل المشية ، ضاحك السن ، كثير الهذر ، قليل الصمت ، كثير الوقوع في أصحابه . كثير الأسفار ، طيب الرائحة ، نقي الثياب . وكان يحب الركوب والتنزه ، مُدْاخِلا للملوك والرؤساء^(٧) ، من غير أن يتقيد في خدمة أحد من الملوك ، بل إنهم كانوا يكرمونه . وإذا احتاجوا إليه في مداواة شيء من الأمراض الصعبة ، دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره في برئها . ذكر ذلك في كثير من كتبه . وأنه كان إذا تطلبه أحد من الملوك أن يستمر عنده^(٨) في خدمته ، سافر من تلك المدينة إلى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو [بسييله^(٩)] . وذكروا أن الأصل كان في اسم جالينوس ، غالينوس ، ومعناه : الساكن أو الهادئ . وقيل إن ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربي : الفاضل .

وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه « الحاوي » : أنه يجوز^(١٠) في اللغة

(١) في الأصل « حالهم » والمثبت من ج ، د ، م .

(٢) في الأصل « ولا » والمثبت من ج ، د ، م . ومثله في باقي الجملة .

(٣) زيادة في الأصل فقط .

(٤) إضافة من ج ، د .

(٥) انظر قول المبشر بن فاتك في كتابه « مختار الحكم وحاسن الكلم » ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٦) في أ ، ج ، د « الشعر » والتصحيح من « مختار الحكم » الذي ينقل عنه ابن أبي أصيبعة .

(٧) من هنا وحتى نهاية الفقرة غير موجود في « مختار الحكم » وزيادة في ابن أبي أصيبعة فقط .

(٨) زيادة في الأصل . (٩) في الأصل « بسبيبه » والمثبت من ج ، د .

(١٠) كذا في هامش الأصل . وفي ج ، د « ينطق » ، ط « ينطلق » .

اليونانية أن ينطق بالحجيم غينا وكافا . فيقال مثلاً جالينوس وغالينوس وكالينوس ، وكل ذلك جائز ، وقد تجعل الألف واللام لامًا مشددة ، فيكون ذلك أصح في اليونانية^(١) .

آداب جالينوس وحكمه

ومن ألفاظ جالينوس وآدابه ونوادره وحكمه ، مما ذكره حنين بن إسحاق في كتاب « نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء » :

[٣٣ ظ] قال جالينوس : /! المهم فناء القلب والغم مرض القلب . ثم بين ذلك فقال : الغم بما كان ، والمهم^(٢) بما يكون . وفي موضع آخر : الغم بما فات والمهم بما هو آت . [فإياك]^(٣) والغم فإن [الغم]^(٤) ذهاب الحياة ، ألا ترى أن الحى إذا غم وجَّبه تلاشى من الغم . وقال فى صورة القلب : إن فى القلب تجويفين أيمن وأيسر ، وفى التجويف الأيمن من الدم أكثر من الأيسر ، وفيهما عرقان يأخذان إلى الدماغ . فإذا عرض للقلب مالا يوافق مزاجه انقبض ، فانقبض لانقباضه العرقان ، فيتشنج لذلك الوجه ، ولم له

(١) فى طبعة مولر زيادة نصها : « أقول : وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى ، وهى : حدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكرىدى قال : حدثنى ابنائناون المطران بشوبك ، وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهى اليونانية ، أن فى لغة اليونان كل ما كان من الأسماء الموضوعة من أسماء الناس وغيرهم ، فأخبرها سين مثل جالينوس ، وديسقوريدس ، وأنكساغورس ، وأرسطوطاليس ، وديوجانس ، وأرياسيوس ، وغير ذلك . وكذلك مثل قولهم قاطيغورياس ، وبارمينياس ، ومثل أسطوخودس ، وأناغالس ، فإن السين التى فى آخر كل كلمة حكمها فى لغة اليونانيين مثل التنوين فى لغة العرب الذى هو فى آخر الكلمة . مثل قولك زيد ، وعمرؤ ، وخالد ، ويكر ، وشجر ، فتكون النون التى تتبين فى آخر التنوين مثل السين فى لغة أولئك . أقول : ويقع لى أن من الألفاظ التى فى لغة اليونانيين وهى قلائل ما لا يكون فى آخره سين مثل سقراط ، وأفلاطن ، وأغاثايمون ، وأغلوقن ، وتامور ، وباغاث . وكذلك من غير أسماء القياس مثل أنالطيقيا ، ونيقوماخيا ، والريطورية ، ومثل جندبيدستر ، وترباق . فإن هذه الأسماء تكون فى لغة اليونانيين ، لا يجوز عندهم تنوينها ، فتكون بلا سين . وذلك مثل ما عندنا فى لغة العرب أن من الأسماء ما لا ينون ، وهى الأسماء التى لا تنصرف مثل إسماعيل ، وإبراهيم ، وأحمد ، ومساجد ، ودنانير ، فتكون هذه كذلك ، والله أعلم .

وقد مدح أبو العلاء بن سليمان المعرى فى كتاب « الاستغفار » كتب جالينوس ومدونى الطب ، فقال :

سقىا ورعيا لجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا
فيكل ما أصلوه غير متعقظ به استغاث أولسو سقم وعواد
كتب لطاف عليهم خف محملها لكنها فى شفاء الداء أطسواد

وكتاب أبى العلاء هو كتاب « استغفر واستغفرى » . انظر ذلك فى [تعريف القدماء بأبى العلاء ، ص ٣٩٧ ، جمع وتحقيق : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الإيبارى ، حامد عبد المجيد ، إشراف ، د . طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م]

(٢) فى ج ، د « الغم » مكررة .

(٣) فى الأصل « فإياك » والمثبت من ج ، د .

(٤) فى الأصل « المهم » ، والمثبت من ج ، د .

الجسد . وإذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط العرقان لانبساطه . وقال : فى القلب عرق ^(١) صغير كالأنبوبة مطبل على [شغاف] ^(٢) القلب وسيدائه ^(٣) ، فإذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العرق ، فقطر منه دم على سويداء القلب [وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصراً على القلب] ^(٤) حتى يحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم . كما يتغشى بخار الشراب الدماغ ، فيكون منه السكر وقيل أن جالينوس أراد امتحان ذلك فأخذ حيواناً [إذا حس] ^(٥) فغمه أياماً ، ولما ذبحه ^(٦) ، وجد قلبه ذابلاً نحيفاً قد تلاشى أكثره ، فاستدل بذلك على أن القلب إذا تواتت عليه الغيوم ، وضائق ^(٧) به الهموم ذبل ونحل ، فحذر حيثئذ من عواقب الهم والغم .

وقال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت له المجازاة . وقال لهم : لا ينفع علم من لا يعقله ، ولا عقل من لا يستعمله . وقال فى كتاب « أخلاق النفس » : كما أنه يعرض للبدن المرض والقبح ، فالمرض مثل الصرع والشوصة ^(٨) ، والقبح مثل [الجذب] ^(٩) وتسقط الرأس وقرعه ، كذلك يعرض للنفس مرض وقبح ، فمرضها كالغضب ، وقبحها [كالجهل] ^(١٠) .

وقال : العلل تجيء على الإنسان من أربعة أشياء : من علة العلل ، ومن سوء السياسة فى الغذاء ، ومن الخطايا ، ومن العدو إبليس .

وقال : الموت من أربعة أشياء : موت طبيعى وهو موت الهرم ، وموت مرض وشهوة مثل من يقتل نفسه أو يقاد منه ، وموت الفجأة وهو بغتة .

وقال ، وقد ذكر عنده القلم : القلم طيب المنطق .

ومن كلامه فى العشق ، قال : العشق استحسان ينضاف إليه طمع .

(١) فى الأصل « عرق عريق » . والمثبت كما فى ج ، د ، م .

(٢) فى الأصل « شقاق » . والمثبت من ج ، د .

(٣) سويداء القلب: السويداء تصغير السوداء، والسويداء من القلب: سواده. [المعجم الوسيط، ج ١ ص ٤٦١]

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، ج ، د . والمثبت من م .

(٥) ساقط من الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « أراد ذبحه » . والحذف أولى كما فى ج ، د .

(٧) فى ج ، د « ضائق » .

(٨) الشوصة : ريح فى البطن تجول تسبب آلاما . [حنين ، المسائل فى الطب ، ملحق المصطلحات ، ص ٤٦٥] .

(٩) فى الأصل « الجذب » ، ج ، د « الحذب » والمثبت من م .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د « كالخيل » والمثبت من م .

وقال : العشق من فعل النفس ، وهى كامنة فى الدماغ والكبد والقلب . وفى الدماغ ثلاث قوى : التخيل ، وهو فى مقدم الرأس . والفكر ، وهو فى وسطه . والذكر ، وهو فى مؤخره ، وليس يكمل أحد اسم عاشق حتى يكون ، إذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره ، وقلبه وكبدته . فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له ، والفكر فيه ، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به . فمتى لم تشتغل به وقت الفراق ، لم يكن عاشقا ، فإذا لقيه خلت هذه^(١) المساكن .

وقال : حنين بن إسحاق : وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس : من كتم داءه ، أعياه شفاؤه .

ومن كلام جالينوس مما ذكره أبو الوفا المبرش بن فاتك فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم »^(٢) :

قال جالينوس : « من رغب عن [الحقائق]^(٣) نafs فى العظام .

وقال^(٤) : إن^(٥) تنل ، واحلم تنبل ، لا تكن معجبا فتمتنهن .

وقال : العليل الذى يشتهى ، أرجى من الصحيح الذى لا يشتهى .

وقال : [لا]^(٦) يمنعك فعل الخير ، ميل النفس إلى الشر .

وقال : رأيت كثيرا من الملوك يزدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات ، وفى ثمن الدواب الفاضلة^(٧) فى أجناسها ، ويغفلون أمر أنفسهم [فى التأدب]^(٨) ، حتى لو عُرِض على أحدهم غلام مثله ، ما اشتراه ولا قبّله . فكان من أقبح الأشياء عندى ، أن يكون المملوك يساوى [جمّله]^(٩) من المال ، والمالك لا يجد من يقبله مجانا .

(١) فى ج ، د « تلك » .

(٢) انظر قول المبرش بن فاتك فى « مختار الحكم » ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .

(٣) فى الأصل ، ج د « الحقائق » والتصحيح من « مختار الحكم » ليستقيم المعنى .

(٤) « ما بين الأفواس ساقط فى طبعة مولر .

(٥) فى ج ، د « لم » .

(٦) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « المتفاضلة » .

(٨) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د ، م .

(٩) فى الأصل ، ج ، د « الجملة » والتصحيح من « مختار الحكم » . والذى ينقل عنه ابن أبى أصيبعة .

قال : كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء ، والمرضى مقام المأمورين الذين [لا يتعدون]^(١) ما يحد لهم . فكان الطب فى أيامهم أنجع . فلما [حال]^(٢) الأمر فى زماننا ، فصار العليل بمنزلة الأمير والطبيب بمنزلة المأمور ، وخدّم الأطباء [رضا]^(٣) الأعداء وتركوا خدمة أبدانهم ، فقل الانتفاع بهم .

وقال أيضا : كان الناس [قدیما]^(٤) يجتمعون على الشراب [والغناء]^(٥) ، فيتفاضلون^(٦) فى ذكر ما عمله الأشربة فى الأمزجة ، والألحان فى قوة الغضب ، وما يرد كل واحد منهما من أنواعه ، وهم اليوم إذا اجتمعوا ، فإنما يتفاضلون بعظم الأقداح التى يشربونها .

وقال : من عود/ فى صباه القصد بالتدبير ، كانت حركات شهواته معتدلة . فأما من [٣٤ د] اعتاد أن لا يمنع شهواته^(٧) منذ صباه ، ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه إليه ، فذلك يبقى شرها . وذلك أن كل شيء يكثر الرياضة فى الأعمال التى تخصه ، يقوى ويشتد^(٨) ، وكل شيء يستعمل السكون يضعف .

وقال : من كان من الصبيان شرها شديد الفحة ، فلا ينبغى أن يُطمع فى صلاحه البته . ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا ، فلا ينبغى أن يؤيس من صلاحه ، و[بقدر]^(٩) أنه إن تأدب يكون عفيفا .

قال : الحياء خوف المستحيى من نقص يقع به [عند من]^(١٠) هو أفضل منه .

وقال : يتهيأ للإنسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه ، فإن معرفة الإنسان نفسه هى الحكمة العظمى . وذلك أن الإنسان لإفراط محبته لنفسه بالطبع ، يظن بها من الجميل ما ليست عليه . حتى أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعاء وكرماء ، وليسوا كذلك . وأما العقل ، فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه ، وأقرب الناس إلى أن يظن ذلك بنفسه ، أقلهم عقلا .

(١) فى الأصل « يستعدون » وقد ضرب عليها . والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « خلّ » ، ج ، د « حل » والمثبت من م .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د ، م .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د ، م .

(٥) ساقط فى الأصل ، ج ، د ، والإضافة من طبعة مولر ، « مختارالحكم » .

(٦) فى ج ، د « فيتذاكرون » .

(٧) فى الأصل « شهواته » . والمثبت من ج ، د ، م .

(٨) ساقط فى طبعة مولر .

(٩) فى الأصل ، ج ، د ، م « ولا يقدر » والتصحيح . من طبعة مولر ، « مختار الحكم » .

(١٠) فى الأصل « ممن » والمثبت من ج ، د .

وقال : [العاقل] ^(١) من قدر على أن يجور ^(٢) ، فلم يفعل . والعاقل من عرف كل واحد من الأشياء التي في طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة .

وقال : العجب ظن الإنسان بنفسه أنه على [الحال] ^(٣) التي يحب نفسه أن تكون عليها ، من غير أن يكون عليها .

وقال : كما أن من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ، [ليس] ^(٤) بمستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا ، بل ملتزم أن يصحح بدنه وإن لم تفده صحة تامة . كذلك ينبغي لنا أن لا نمتنع من أن تزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها ، وإن كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس الحكيم .

وقال : يتهيأ للإنسان أن يسلم من أن يظن بنفسه [أنه أعقل] ^(٥) الناس إذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله في كل يوم ، وتعريفه صواب فعله من خطئه ، ليستعمل الجميل ويطرح القبيح . ورأى رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه ، فسأل عن أعظم ما فعله . فقالوا : إنه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج . فقال لهم : فقد كانت نفس الثور تحمله ، [ولم تكن لها] ^(٦) في حمله فضيلة .

ونقلت من كلام جالينوس أيضا [من] ^(٧) مواضع أخر .

قال جالينوس : إن العليل يتروح بنسيم أرضه ، كما تتروح الأرض الجذبة ببل القطر ^(٨) . وسئل عن الشهوة . فقال : بلية [تعتبر] ^(٩) لا بقاء لها . وقيل له : لم تحضر مجالس الطرب والملاهي ؟ قال : لأعرف القوى والطبائع في كل حال ، من منظر ومسمع ^(١٠) . وقيل له : متى ينبغي للإنسان أن يموت ؟ قال : إذا جهل ما يضره مما ينفعه .

ومن كلامه : إنه سئل عن الأخلاط ، فقيل له : فما قولك في الدم ؟ قال :

(١) في الأصل « الكامل » والمثبت من جـ ، د وهو الأول .

(٢) في جـ ، د « يجوز » .

(٣) في الأصل « الحالة » والمثبت من جـ ، د ، م .

(٤) في الأصل « ليست » والمثبت من جـ ، د .

(٥) في الأصل ، جـ ، د « إذا غفل » والمثبت من م .

(٦) في الأصل ، جـ ، د « ولم يكن له » والمثبت من م .

(٧) ساقط في الأصل والإضافة من جـ ، د .

(٨) في جـ ، د « المطر » .

(٩) في الأصل « تعتبر » ، ط « تعير » والمثبت من جـ ، د .

(١٠) في جـ ، د « ومستمع » .

عبد مملوك ، وربما قتل العبد مولاه . قيل له فما قولك فى الصفراء ؟ فقال : كلب عقور فى حديقة . قيل له فما قولك فى البلغم ؟ قال : ذاك الملك الرئيس ، كلما أغلقت عليه بابا فتح بابا لنفسه . قيل له : فما قولك فى السوداء ؟ قال : هيهات . تلك الأرض إذا تحركت تحرك ما عليها .

ومن كلامه^(١) أيضا : قال : أنا [مثل]^(٢) لك مثالا فى الأخلاط الأربعة .

فأقول : إن مثل الصفراء ، وهى المرة الحمراء ، كمثل امرأة سليطة صالحة تقية ، فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها ، إلا أنها ترجع سريعا بلا غائلة . ومثل الدم كمثل الكلب الكلب ، فإذا دخل دارك فعاجله إما بإخراجه أو قتله . ومثل البلغم إذا تحرك فى البدن ، مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره ، وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه ، بل يجب أن ترفق به وتخرجه . ومثل السوداء فى الجسد ، مثل الإنسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ، ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها إلا يفعلها ، ولا يرجع إلا بعد الجهد الصعب .

ومن تمثيلاته الظريفة أيضا ، قال : الطبيعة كالمدعى ، والعلة كالخصم ، والعلامات كالشهود ، والقارورة والنبض كالبينة . ويوم البحران كيوم القضاء والفصل . « والمريض كالمتوكل »^(٣) والطبيب كالقاضى .

وقال فى تفسيره [كتاب أيمان]^(٤) أبقراط وعهده : كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ، ولا يتنفع بكل كلب فى محاربة السباع ، كذلك أيضا لا نجد^(٥) كل إنسان يصلح لقبول صناعة الطب . لكنه ينبغى أن يكون البدن والنفس منه ملائمين/لقبولها . [٣٤ ظ]

[كتب جالينوس]

ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدًا . وهذا [ذكر]^(٦) ما وجدته منتشرًا فى أيدي الناس ، مما قد نقله حنين بن إسحاق العبادى وغيره إلى العربى ، وأغراض جالينوس فى كل كتاب .

(١) فى ج ، د « ذلك » .

(٢) فى الأصل « أمثل » والمثبت من ج ، د ، م .

(٣) فى ج ، د « والطبيب كالموكل » .

(٤) فى الأصل ، ج ، د « لأيمان » والمثبت من م .

(٥) فى الأصل « إنا لا نجد » والمثبت من ج ، د .

(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

منها كتاب بينكس^(١) : وهو الفهرست . وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب الذى وضعها ، وما غرضه فى كل واحد منها ، وما دعاه إلى وضعه ، ولمن وضعه وفى أى حد^(٢) من سنّه ، وهو مقالتان ، المقالة الأولى ذكر فيها كتبه فى الطب . وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو .

كتاب فى مراتب قراءة كتبه : مقالة واحدة ، وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن يرتب كتبه فى قراءتها ، كتاب بعد كتاب من أولها إلى آخرها .

كتاب الفرق : مقالة واحدة . وقال جالينوس إنه أول كتاب [يقرأه]^(٣) لمن أراد تعليم صناعة الطب وغرضه [فيه]^(٤) أن يصف ما يقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل فى تثبيت ما يدعى والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه فى الحكم على الحق والباطل منها . وكان وُضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخله^(٥) رومية أول دخلة .

كتاب الصناعة الصغيرة : مقالة واحدة . وقد قال جالينوس فى أوله أنه أثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص فى غيره من الكتب وأن ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها .

كتاب النبض الصغير : وهو أيضا مقالة واحدة عنوانها جالينوس إلى طوثرس وسائر المتعلمين . وغرض فيه أن يصف ما يحتاج المتعلمون إلى [علمه]^(٦) من أمر النبض . ويعدد فيه أولا أصناف النبض . وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها . ثم يصف بعد^(٧) الأسباب التى يُغير النبض ما كان منها طبيعيا ، وما كان منها ليس بطبيعى ، وما كان « خارجا »^(٨) عن « الطبيعية » . وكان وضع جالينوس لهذه المقالة ، فى الوقت الذى وضع فيه كتابه فى الفرق^(٩) .

(١) فى ج ، د « نيكش » .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى الأصل « لأبقراط » وهو خطأ . والمثبت من ج ، د .

(٤) فى الأصل « فيها » . والمثبت من ج ، د .

(٥) فى طبعة مولر « دخوله » .

(٦) فى الأصل « تعليمه » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى ج ، د « بعض » .

(٨) فى ج ، د « من » .

(٩) فى ج ، د « الفروق » .

كتاب إلى أغلوقن : فى التأتى (١) لشفاء الأمراض . ومعنى أغلوقن باليونانية الأزرق (٢) ، وكان فيلسوفا ، وعندما رأى من آثار جالينوس فى الطب ما أعجبه سأل أن يكتب له ذلك (٣) الكتاب . ولما كان لا يصل المداوى إلى مداواة الأمراض دون تعرفها [قدم] (٤) قبل مداواتها بدلائلها التى تعرف بها ، وصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها ، لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا (٥) . وهذه المقالة تنقسم قسمين . ويصف (٦) فى القسم الأول من هذه المقالة الحميات التى تخلو من الأعراض الغريبة . ويصف فى القسم الثانى الحميات التى معها أعراض غريبة . ويصف فى المقالة « الثانية دلائل » (٧) الأورام ومداواتها . وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب الفرق .

كتاب فى العظام : هذا الكتاب مقالة واحدة . وعنوانه جالينوس فى العظام للمتعلمين . وذلك أنه يريد أن يقدم المتعلم للطب ، تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ، لأنه لا يمكن عنده بدون معرفة التشريح ، أن يتعلم شيئا من الطب القياسى . وغرض جالينوس فى هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام فى نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره . وكان وضع جالينوس له فى وقت ما وضع سائر الكتب إلى المتعلمين .

كتاب [فى] (٨) العضل : هذا الكتاب مقالة واحدة . ولم يعنونه (٩) جالينوس إلى المتعلمين . لكن أهل الإسكندرية أدخلوه فى عداد [كتبه إلى المتعلمين] (١٠) . وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس إلى المتعلمين . واحدة فى تشريح العصب ، وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة فى تشريح العروق الضوارب ، وجعلوه كأنه كتب كتابا واحدا [ذا] (١١) خمس مقالات [وعنونه] (١٢) فى

(١) فى ج ، د « الثانى » .

(٢) معنى أغلوقن باليونانية اخضر وليس أزرق [ابن جلدل ، طبقات الأطباء والحكماء هامش ص ١٣] .

(٣) فى ج ، د « هذا » .

(٤) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) فى الأصل « وصف » والمثبت من ج ، د ، م . وهكذا فى القسم الثانى وفى المقالة الثانية .

(٧) فى ج ، د « الثالثة دليل » . وهو خطأ .

(٨) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٩) فى ج ، د « يعنى به » .

(١٠) فى الأصل « كتبهم » . والمثبت من ج ، د .

(١١) فى الأصل « دون فيه » ، ج ، د « دون ذو » . والمثبت من م .

(١٢) فى الأصل « وعنونه » والمثبت من ج ، د .

التشريح إلى المتعلمين . وغرض جالينوس فى كتابه هذا ، أعنى كتابه فى العضل ، أن يصف أمر جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء . كم هى ، وأى العضل هى ، ومن أين تبتدى كل واحدة منها ، وما فعلها بغاية الاستقصاء .

كتاب فى العصب : هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها إلى المتعلمين . وغرضه فيها ، [٣٥ و] أن يصف كم زوجا من العصب ينبت من الدماغ والنخاع ، وأى الأعصاب / هى ، وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها^(١) .

كتاب فى العروق : هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة . يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض . كتبه للمتعلمين وعنوانه إلى أنطستانس . فأما أهل الإسكندرية ، فقسموه إلى مقالتين . مقالة فى العروق غير الضوارب ، ومقالة فى العروق الضوارب . وغرضه فيه^(٢) أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد ، وأى العروق^(٣) هى ، وكيف هى ، وأين^(٤) ينقسم كل واحد منها . وكـم شريانا تنبت من القلب ، وأى الشريانات هى ، وكيف هى ، وأين [ينقسم]^(٥) .

كتاب الاسطقسات : على رأى أبقراط . مقالة واحدة ، وغرضه فيه أن يبين أن جميع الأجسام^(٦) التى تقبل الكون والفساد ، وهى أبدان الحيوان والنبات ، والأجسام التى تتولد فى بطن الأرض ، إنما تركيبها من [الأركان]^(٧) الأربعة التى هى : النار والهواء والماء والأرض . وأن هذه هى الأركان الأول البعيدة لبدن الإنسان . وأما الأركان الثانى^(٨) القريبة التى بها قوام بدن الإنسان وسائر ما له دم من الحيوان ، فهى الأختلاط الأربعة ، أعنى الدم والبلغم والمرتين .

كتاب المزاج : ثلاث مقالات . ووصف فى المقاليتين الأوليين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان . فبين كم هى ، وأى الأصناف هى ، ووصف الدلائل التى تدل على كل واحدة

(١) فى الأصل ، جـ ، د « فعله » .

(٢) ساقط فى جـ ، فقط .

(٣) فى جـ ، د « المعروف » .

(٤) فى جـ ، د « وكيف » .

(٥) فى الأصل « وأين هى » ، جـ ، د « وكيف ينقسم » ، والمثبت من م . وقياسا على ما قبله .

(٦) فى جـ ، د « الأقسام » .

(٧) فى الأصل ، جـ ، د « الأبدان » والمثبت من م .

(٨) فى جـ ، د « اللواتى » .

منها . وذكر في المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية . وبين كيف تختبر ، وكيف يمكن [تعرفها]^(١) .

كتاب القوى الطبيعية : ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية ، وهى : القوة « الجالبة » ، والقوة المنمية «^(٢)» ، والقوة الغذائية . وأن القوة [الجالبة]^(٣) مركبة من قوتين ، أحدهما : تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، والأخرى : تركيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد ، الذى يحتاج إليه فى كل واحد من الأعضاء المركبة . وأنه يخدم القوة الغذائية أربع قوى وهى القوة الجاذبة ، والقوة الممسكة ، والقوة المغيرة ، والقوة الدافعة .

كتاب العلل والأعراض : ست مقالات . وهذا الكتاب « أيضا ألف جالينوس مقالاته »^(٤) متفرقة . وإنما الإسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحداً . وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه الست مقالات فى أصناف الأمراض . وصف فى تلك المقالة ، كم أجناس الأمراض^(٥) ، وقسم كل واحد من تلك الأجناس إلى أنواعه ، حتى انتهى فى القسمة إلى أقصى أنواعها . وعنون المقالة الثانية منها ، فى أسباب الأمراض ، وغرضه فيها موافق لعنوانها . وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الأمراض ، وأى الأسباب هى . وأما المقالة الثالثة من هذه الست^(٦) ، فعنونها فى أصناف الأعراض ، ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها ، وأى الأعراض هى . وأما الثلاث مقالات الباقية ، فعنونها فى أسباب الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض وأى الأسباب هى .

كتاب تعريف^(٧) علل الأعضاء الباطنة : ويعرف أيضا بالمواضع [الآلة]^(٨) ، ست مقالات . وغرضه فيها أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذا حدثت بها الأمراض . وعلى تلك الأمراض التى تحدث فيها ، أى الأمراض هى . وصف فى

(١) فى الأصل « تفرقها » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « الحائلة » ، والقوة المهيبة » .

(٣) فى الأصل « الحاملة » ، ج ، د « الحائلة » . والتصحيح مما سبق م .

(٤) فى ج ، د « ألفه جالينوس مقالات » .

(٥) فى الأصل « كل واحد من الأمراض » والحذف أولى كما فى ج ، د ، م .

(٦) فى ج ، د « الست مقالات » .

(٧) فى ج ، د « تعرف » .

(٨) فى الأصل « الآلة » والتصحيح من ج ، د .

المقالة الأولى وبعض الثانية [منه]^(١) السبل العامة التي يتعرف بها الأمراض ومواقعها . وكشف في المقالة الثانية خطأ أرخيغانس في الطريق التي سلكها في طلب هذا الغرض . ثم أخذ في [باقى]^(٢) المقالة الثانية^(٣) وفي المقالات الأربع التالية لها في ذكر الأعضاء [الباطنة]^(٤) وأمراضها عضوًا عضوًا . وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على الولاء ، يصف الدلائل التي بها يستدل على واحد واحد منها إذا اعتل ، كيف يتعرف علته إلى أن انتهى إلى أقصاها .

كتاب النبض الكبير : هذا الكتاب جعله جالينوس في ست عشرة مقالة . وقسمها بأربعة أجزاء ، في كل واحد من الأجزاء أربع مقالات . وعنون الجزء الأول منها في أصناف النبض ، وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول ، وأى الأجناس هي ، وكيف ينقسم كل واحد منها إلى نوعه إلى أن ينتهى إلى أقصاها . وعمد في المقالة الأولى/من هذا الجزء إلى جملة ما يحتاج إليه من صفة أجناس النبض وأنواعها^(٥) ، فجمعه فيها عن آخره . وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك [الجزء]^(٦) للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حدّه . وعنون الجزء الثانى في تعرف النبض ، وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض [بمجسّة]^(٧) العرق . وعنون الجزء الثالث في أسباب النبض ، وغرضه فيه أن يصف من أى الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض . وعنون الجزء الرابع في مقدمة^(٨) المعرفة من النبض ، وغرضه فيه : أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض .

كتاب أصناف الحميات : مقالتان . وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها . وصف في المقالة الأولى منه جنسين من أجناسها . أحدهما يكون فى الروح ،

(١) فى الأصل « منها » والمثبت من ج ، د .
(٢) ساقط فى الأصل ، ج ، د . والإضافة من م .
(٣) فى ج « التالية » ، د « الثالثة » .
(٤) فى الأصل ، ج ، د « البالية » والتصحيح من م .
(٥) فى ج ، د « وأنواعه » .
(٦) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .
(٧) فى الأصل « لمجسّه » ، ج ، د « يجسّه » . والمثبت من م .
(٨) فى ج ، د « مقدمة » .

والآخر فى الأعضاء الأصلية . ووصف فى المقالة الثانية الجنس [الثالث]^(١) منها الذى يكون فى الأخلاط إذا [عفت]^(٢) .

كتاب البحران : ثلاث مقالات ، وغرضه فيه : أن يصف كيف يصل الإنسان إلى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وإن كان يحدث ، فمتى يحدث وبماذا أو إلى أى شىء يؤول أمره .

كتاب أيام البحران : ثلاث مقالات . وغرضه فى المقالتين الأولتين منه : أن يصف اختلاف الحال من الأيام فى القوة . وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه ، وأى تلك التى يكون فيها البحران ، ويكون^(٣) البحران الحادث فيها محموداً . وأيها يكون البحران الحادث^(٤) فيها مذموماً وما [يتصل]^(٥) بذلك . ويصف فى المقالة الثالثة الأسباب التى من أجلها اختلفت الأيام فى قواها هذا الاختلاف .

كتاب حيلة البرء : أربع عشرة مقالة . وغرضه فيها أن يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر^(٦) فيه على الأعراض العامة التى ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلك ، ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ، ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية . وكان وضع ست مقالات منها ، لرجل يقال له أيارن . بين فى المقالة الأولى والثانية منها ، الأصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الأمر فى هذا [العلم ، وفسخ الأصول]^(٧) الخطأ التى أصّلها أراسطراطس وأصحابه . ثم وصف فى المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء ثم إن أيارن توفى فقطع جالينوس استتمام الكتاب إلى أن سألّه أوجانيوس أن يتممه ، فوضع له الثمان المقالات الباقية . فوصف فى السنة الأولى منها مداواة أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض^(٨) الأعضاء المركبة . ووصف فى

(١) فى الأصل « الثابت » والمثبت من ج ، د .

(٢) فى الأصل « عفت » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى الأصل « وأيها يكون » والمثبت أصح من ج ، د .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى الأصل « يتصف » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « يقضى » .

(٧) فى الأصل « العالم ونسخ أصول » ، ج ، د « العلم ونسخ أصول » والمثبت من ج ، د ، م .

(٨) ساقط فى ج ، د .

المقالة الأولى من الست الأولى مداواة أصناف سوء المزاج كلها إذا كانت فى عضو واحد . وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة . ثم وصف فى المقالة التى بعدها ، وهى الثامنة من جملة الكتاب ، مداواة أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم . ثم وصف فى المقالة التى [تتلوها]^(١) وهى التاسعة ، مداواة الحمى المطبقة . ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى [الأعضاء]^(٢) الأصلية ، وهى الدق . ووصف فيها جميع ما يحتاج إلى علم من أمر^(٣) استعمال الحمام . ثم وصف فى الحادية عشر والثانية عشر ، مداواة الحميات التى تكون من عفونة^(٤) الأخلاط . أما فى الحادية عشر فما كان منها خلوا عن أعراض غريبة . وأما الثانية عشر فما كان منها مع أعراض غريبة .

كتاب علاج التشريح : وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير . كتبه فى خمسة عشر مقالة . وذكر أنه قد جمع فيه كلما يحتاج إليه من أمر التشريح . ووصف فى المقالة الأولى منه ، العضل و[الرباطات]^(٥) التى فى اليدين . وفى الثانية ، العضل والرباطات التى فى الرجلين . وفى الثالثة ، العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين . وفى الرابعة ، العضل الذى يحرك الخدين والشفيتين . والعضل الذى يحرك اللحي الأسفل إلى ناحية الرأس وإلى ناحية الرقبة والكتفين . وفى الخامسة ، عضل الصدر « ومراق البطن والمثنين »^(٦) والصلب . ووصف فى السادسة^(٧) آلات الغذاء وهى المعدة والأمعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر / ما أشبه ذلك . وفى السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس^(٨) . أما فى السابعة ، فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق والضوارب بعد موت الحيوان ، وما دام حيا . وأما فى الثامنة ، فوصف ما يظهر من التشريح فى جميع الصدر . وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع . ووصف فى المقالة العاشرة ، تشريح العينين واللسان والمرى وما يتصل

[٣٦]

(١) فى الأصل « تلوها » . والمثبت من ج ، د .

(٢) ساقط فى الأصل . والإضافة من ج ، د .

(٣) فى الأصل « استعمال أمر » . والمثبت من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « عفن » .

(٥) فى الأصل « الرياضات » ، والمثبت من ج ، د . وكذا عند تكرار اللفظ .

(٦) مراق البطن والمثنين : ما رقى من البطن ولان فى أسافله ونحوها .

[المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٣٦٦] .

(٧) فى ج ، د « الثالثة » وهو خطأ .

(٨) فى ج ، د « النفس » .

بهذه [من] ^(١) الأعضاء . ووصف فى الحادية عشرة ، الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع . ووصف فى الثانية عشرة ، تشريح أعضاء التوليد . وفى الثالثة عشرة ، تشريح العروق ^(٢) الضوارب وغير الضوارب . وفى الرابعة عشرة ، « تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة ، تشريح العصب الذى ينبت من » ^(٣) النخاع .

قال جالينوس : وهذا الكتاب هو المضطر إليه من علم التشريح . [وقد وضعت] ^(٤) « كتباً آخر ليست بمضطر إليها لكنها نافعة » ^(٥) فى علم التشريح .

اختصار كتاب مارينس فى التشريح : وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة . وإنما جالينوس اختصره فى أربع مقالات . اختصار كتاب لوقس فى التشريح . وهذا الكتاب أيضاً ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة . وقد ذكر جالينوس أنه اختصره فى مقالتين .

كتاب فيما وقع من الاختلاف بين ^(٦) القدماء فى التشريح ^(٧) ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى « كتب التشريح فيما بين » ^(٨) من كان قبله من أصحاب التشريح . أى شئ منه إنما هو فى الكلام فقط وأى شئ وقع منه فى المعنى وماسبب ذلك . كتاب تشريح الأموات ، مقالة واحدة . يصف فيها الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الأشياء هى .

كتاب تشريح الأحياء ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الأشياء هى .

كتاب فى علم أبقراط بالتشريح . هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات . وكتبه لبويثوس فى حداثة من سنه . وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقاً فى علم التشريح . وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه .

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط فى طبعة مولر .

(٣) ما بين الأقواس ساقط فى طبعة مولر .

(٤) فى الأصل « وضعت » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « كتاباً آخر ليس بمضطر إليه لكنه نافع » .

(٦) فى د « من » .

(٧) فى الأصل « مما وقع فى » وهو تكرار لأول الجملة والحذف كما فى ج ، د .

(٨) فى ج ، د « شكل التشريح فى » .

كتاب فى آراء أراسطراطس بالتشريح . هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا ليوثيوس فى حادثة من سنه . وغرضه فيه : أن يشرح ما قاله أراسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه . ثم بين له صوابه فيما أصاب^(١) وخطأه فيما أخطأ فيه .

كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح ، أربع مقالات .

كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح ، مقالتان .

كتاب فى تشريح الرحم . هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة . كتبه لامرأة قابلة فى حادثة سنه . فيه جميع ما يحتاج إليه من أمر تشريح الرحم وما يتولد فيها للوقت الذى للحمل .

كتاب فى مفصل الفقرة الأولى من فقار الرقبة ، مقالة واحدة .

كتاب فى اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، مقالة واحدة .

كتاب فى تشريح آلات الصوت ، مقالة واحدة . وقال حنين : إن هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس ، وليس هو لجالينوس ، ولا غيره من القدماء ، لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس . وكان الجامع له مع « هذا أيضا »^(٢) ضعيفا .

كتاب فى تشريح العين . هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة . وقال حنين : [إن]^(٣) عنوانه أيضا باطل لأنه ينسب إلى جالينوس . وليس هذا لجالينوس . وخليق أن يكون للوقس^(٤) أو لمن هو دونه .

كتاب فى حركة الصدر والرئة . هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات . وكان وضعه له فى حادثة من سنه بعد عودته الأولى من رومية . وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالقس . وإنما كان سأل إياه بعض^(٥) من كان يتعلم [معه]^(٦) . وصف فى المقالتين الأولتين عنه . وفى أول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه فى ذلك الفن . ثم وصف فى باقى^(٧) المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له .

(١) فى ج ، د « أصاب فيه » .

(٢) فى ج ، د « ذلك » .

(٣) إضافة من ج ، د .

(٤) فى الأصل « الروفس » والتصحيح من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « مع بعض » .

(٦) فى الأصل ، ج ، د « بعد » والمثبت من م .

(٧) ساقط فى ج ، د .

كتاب في علل التنفس . هذا الكتاب جعله في مقالتين في رحلته الأولى إلى رومية لبويثوس . وغرضه فيهما^(١) أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفواً ، ومن أيها يكون باستكراه .

كتاب في الصوت ، هذا الكتاب جعله في أربع مقالات ، بعد الكتاب الذى ذكرته قبله . وغرضه فيه أن يبين كيف يكون الصوت ، وأى شئ هو ، وما مادته / وبأى الآلات^(٢) يحدث ، وأى الأعضاء يعين على حدوثه ، وكيف تختلف [٣٦ ظ] الأصوات .

كتاب في حركة العضل ، مقالتان . وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل ، وكيف هى ، وكيف تكون تلك الحركات المختلفة من العضل . وإنما حركته حركة واحدة . ويبحث فيه [أيضاً]^(٣) عن النفس ، هل هو من الحركات الإرادية ، أو من الحركات الطبيعية . [ويفحص فيه]^(٤) عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن .

مقالة في مناقضة الخطأ الذى اعتقد^(٥) ، فى تمييز البول من الدم .

مقالة فى الحاجة إلى النبض . مقالة فى الحاجة إلى التنفس .

مقالة فى العروق الضوارب ، هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا ؟

كتاب فى قوى الأدوية المسهلة ، مقالة واحدة . يبين فيها أن إسهال الأدوية ، ما يسهل ليس هو [بأن]^(٦) كل واحد من الأدوية يحيل ما يصدافه فى البدن إلى طبيعته ، ثم يندفع ذلك فيخرج لكن كل واحد منها يجتذب خلطاً موافقاً مشاكله له .

كتاب [فى]^(٧) العادات ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أن العادة أحد الأغراض التى ينبغى أن ينظر فيها . ويوجد متصلاً بهذا الكتاب ومتحدداً معه ، تفسير ما أتى به

(١) فى الأصل ، ج ، د « فيها » والتصحيح من م .

(٢) فى ج ، د « الآلة » .

(٣) فى الأصل مشطوب عليها . والأولى إثباتها كما فى ج ، د .

(٤) فى الأصل « ويبحث فيه أيضاً » ، ج ، د « وتفحص » ، والمثبت من م .

(٥) فى ج ، د « انعقد » .

(٦) فى الأصل « بل » والمثبت من ج ، د .

(٧) إضافة من ج ، د .

جالينوس فيها من الشهادات من قول أفلاطن بشرح بروقلس^(١) له وتفسير ما أتى به من قول بقراط بشرح جالينوس له .

كتاب في آراء أبقرات وفلاطن ، عشر مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن أفلاطن في أكثر أقاويله موافق لبقرات ، من قبل أنه عنه أخذها . وأن أرسطوطاليس فيما خالفهما^(٢) فيه قد أخطأ . ويبين فيه جميع^(٣) ما يحتاج إليه من أمر قوة النفس المدبرة ، التي بها تكون الفكرة^(٤) والتوهم والذكر .

ومن [أمر]^(٥) الأصول الثلاثة التي منها [تنبعث]^(٦) القوى التي بها يكون^(٧) تدبير البدن ، وغير ذلك من فنون شتى .

كتاب في الحركة المعتاضة ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ، ثم علمها بعد .

كتاب في آلة الشم ، مقالة واحدة .

كتاب منافع الأعضاء ، سبع عشرة مقالة . يبين في المقالة الأولى والثانية منه ، حكمة البارئ تبارك وتعالى في إتقان خلقه اليد . « ويبين في القول »^(٨) الثالث حكمته في إتقان الرجل . وفي الرابع والخامس حكمته في آلات الغذاء . وفي السادس والسابع [أمر]^(٩) آلات التنفس . وفي الثامن والتاسع أمر ما في الرأس . وفي العاشر أمر العينين . وفي الحادى عشر سائر ما في الوجه . وفي الثانى عشر الأعضاء التي هي مشاركة للرأس والعنق . وفي الثالث عشر نواحي الصلب والكتفين . ثم وصف في المقالتين اللتين بعد

(١) بروقلس (Proclus) : (٤١٠ م - ٤٨٥ م) هو من أهل القسطنطينية ، وقد تلقى تعليمه في الاسكندرية ثم أكملها بعد ذلك في أثينا على يد بلوثارخوس وسيريانوس . وهو صاحب رسالة في « الالهيات الأفلاطونية » ، وله بحث آخر يسمى « العناصر اللاهوتية » وهو يحتوى على بيان لمذهب أفلوطين في صورة معدلة ، بحيث مد الأفلاطونيين المحدثين بأرائهم الفلسفية . ولذلك يأتي بروقلس في المرتبة الثانية بعد أفلوطين ، باعتباره حجة في مذهب الأفلاطونيين المحدثين . [أولييري ، علوم اليونان ص ٣٥] .

(٢) في ج ، د « خالفه » .

(٣) ساقط في ج ، د .

(٤) في ج ، د « الفترة » .

(٥) ساقط في الأصل ، وإضافة مما سبق ، ج ، د .

(٦) في الأصل « تنبث » والمثبت من ج ، د .

(٧) ساقط في ج ، د .

(٨) في ج ، د « وبين في المقالة » .

(٩) إضافة من ج ، د .

تلك ، الحكمة فى أعضاء التوليد . ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله ، وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب . ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الأعضاء ومقاديرها . وبين منافع ذلك الكتاب كله .

مقالة فى أفضل هيئات البدن . وهذه المقالة تتلو المقالتين الأولتين من كتاب المزاج . وغرضه فيها يبين من عنوانها .

مقالة فى خصب^(١) البدن ، وهى مقالة صغيرة . وغرضه فيها^(٢) يبين من عنوانها .

مقالة فى سوء المزاج المختلف . وغرضه فيها يتبين من عنوانها . يذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستوفى^(٣) فى البدن كله ، وكيف يكون الحال فيه ، وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن .

كتاب الأدوية المفردة . هذا الكتاب جعله فى إحدى عشرة مقالة . كشف فى المقالتين الأولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الردية التى سلكت فى الحكم على قوى الأدوية . ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلاً صحيحاً لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية . ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى ، وهى الطعوم والروائح . أخبر بما يستدل [عليه منها]^(٤) على القوى الأولى من الأدوية . ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثالث من الأدوية . وهى أفاعيلها فى البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب . ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك ، قوة دواء من الأدوية التى هى أجزاء من النبات . ثم فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من الأرض ، أعنى أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن . وفى العاشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان . ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح .

مقالة فى دلائل علل العين . كتبها فى حدائثه لغلام كحال . وقد [لخص فيها]^(٥) العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها .

(١) فى ج ، د « غصب » .

(٢) فى ج ، د « فيما » .

(٣) فى ج ، د « مستوى » .

(٤) ساقط فى الأصل . وفى ج ، د « عليه على » . والإضافة من م .

(٥) فى الأصل « يختص » . والمثبت من ج ، د .

[٣٧] / مقالة فى أوقات الأمراض . وصف فيها أمر أوقات [المرض]^(١) الأربعة . أعنى الابتداء والتزيد والانتهاى والإنحطاط .

كتاب الامتلاء . ويعرف أيضا بكتاب الكثرة ، وهو مقالة واحدة . يصف فيها أمر كثرة الأخلاط ، ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها .

مقالة فى الأورام . ووسمها جالينوس أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أصناف الأورام ودلائلها .

مقالة فى الأسباب البادية ، وهى الأورام التى تحدث من خارج [البدن]^(٢) يبين فى هذه المقالة [أن]^(٣) للأسباب البادية عملاً فى البدن . ونقص^(٤) قول من دفع [عملها]^(٥) .

مقالة فى الأسباب المتصلة بالأمراض . ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له . مقالة فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج .

مقالة فى أجزاء الطب . بقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم . كتاب المنى ، مقالتان . وغرض فيه أن يبين أن الشىء الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس . لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية إنما هو من المنى . وهى الأعضاء البيض . وأن الذى يتولد من دم الطمث إنما هو اللحم الأحمر وحده . مقالة فى تولد الجنين المولود لسبعة^(٦) أشهر .

مقالة فى المرة السوداء . يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها .

كتاب أدوار الحميات وتراكيبها . مقالة واحدة « يناقض فيها قوما »^(٧) ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها . وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم فى الرسوم . قال حنين : وقد توجد مقالة أخرى نسبت إلى جالينوس فى هذا الباب^(٨) وليست له .

(١) فى الأصل ، ج ، د « الأمراض » والمثبت من م .

(٢) بياض فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٣) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « بعض » .

(٥) فى الأصل « عملنا » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « لتسعة » .

(٧) فى ج ، د « تناقض فيها قوم » .

(٨) فى ج ، د « الكتاب » .

اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير . مقالة واحدة ذكر جالينوس أنه كمل فيها النبض . قال حنين : وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو . ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة ، لأنها لا تحيط بكل ما يحتاج إليه من أمر النبض ، وليست بحسنة التأليف أيضا . وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيا له وضعها . فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة ، وأثبت ذكرها في الفهرست كيما يصدق فيها . ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة في ذلك غير تلك وقد درست كما درست كثير من كتبه . وافتعلت هذه المقالة عوضها ومكانها .

كتاب في النبض ، يناقض فيه أرخيچانس^(١) . قال جالينوس أنه جعله في ثمان مقالات .

كتاب في رداءة النفس^(٢) ، هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الرديء وأسبابه وما يدل عليه .

وهو يذكر في المقالة الأولى منه ، أصناف النفس وأسبابه . وفي الثانية ، أصناف^(٣) سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها . وفي المقالة^(٤) الثالثة ، يأتي بشواهد من كلام أبقرط على صحة قوله .

كتاب نواذر تقدممة المعرفة ، مقالة واحدة . يبحث فيها على تقدممة المعرفة . ويعلم حيلة لطيفة تؤدي إلى ذلك . ويصف أشياء بدیعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها ، فعجب منه .

اختصار كتابه في حيلة البرء ، مقالتان .

كتاب الفصد ، ثلاث مقالات . قصد في المقالة الأولى ، المناقضة لأرسطاطس ،

(١) أرخيچانس : طبيب اهتم بدراسة نبض المريض . أشار إلى بعض آرائه جالينوس في كتابه في النبض للمتعلمين . [كتاب جالينوس إلى طوثرن في النبض للمتعلمين . تحقيق : د . محمد سليم سالم ، ص ٤٧ ، ٦٨ ، ٨٠ . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ م]

(٢) في ج ، د « النفس » . هكذا كلما تكرر اللفظ .

(٣) في ج ، د « أسباب » .

(٤) ساقط في ج ، د .

لأنه كان يمنع من الفصد^(١) . وناقض في الثانية أصحاب أرسطراطس الذى برومية في هذا المعنى بعينه . ووصف في المقالة^(٢) الثالثة ، ما يراه هو من العلاج بالفصد .
كتاب الذبول ، مقالة واحدة . وغرض [فيه]^(٣) أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه .

مقالة في صفات لصبي يصرع .

كتاب قوى الأغذية ، ثلاث مقالات . عدد فيه جميع ما يغتذى به من الأطعمة والأشربة . ووصف ما فى كل واحد منها من القوى .

كتاب التدبير الملطف ، مقالة واحدة . وغرضه موافق لعنوانه .

اختصار هذا الكتاب الذى فى التدبير الملطف ، مقالة واحدة .

كتاب الكيموس ، الجيد والردئ ، مقالة واحدة . يصف فيها الأغذية ، ويذكر أيها تولد كيموسا محمودًا ، وأيها تولد كيموسا رديا .

كتاب / فى أفكار أرسطراطس فى [مداواة الأمراض] ثمان مقالات . اختبر فيه السبل التى سلكها أسيطراطس فى^(٤) [المداواة تبين صوابها من خطأها] .

كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط ، مقالة واحدة .

كتاب تركيب الأدوية ، جعله فى سبع عشرة مقالة . أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركبة . فعدد^(٥) جنسا جنسا منها ، وجعل مثلا جنس الأدوية التى « تبني اللحم فى القروح على حدته ، وجنس الأدوية التى »^(٦) تحلل على حدته ، وجنس الأدوية التى تدمل ، وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس . وإنما [غرضه]^(٧) فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل ، كذلك جعل عنوان هذه^(٨) السبع مقالات فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس . وأما العشر المقالات الباقية ، فجعل عنوانها فى تركيب

(١) فى ج ، د « المفصد » .

(٢) زيادة فى الأصل فقط .

(٣) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « يعدد » .

(٦) ما بين القوسين ساقط فى ج ، د .

(٧) فى الأصل « عارضه » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى ج ، د « ذلك » .

الأدوية بحسب المواضع . وأراد بذلك أن صفته لتركيب الأدوية فى تلك المقالات العشر ، ليس يقصد بها إلا أن يخبر أن صنفا [صنفا]^(١) منها يفعل فعل^(٢) ما فى مرض من الأمراض مطلقا ، لكن بحسب المواضع . أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض . وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرّا على جميع الأعضاء ، إلى أن انتهى إلى أقصاها .

أقول : وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا الوقت إلا وهو منقسم إلى كتابين ، وكل واحد^(٣) منهما على حدته . ولا يعد أن الإسكندرانيين ، لتبصرهم فى كتب جالينوس ، صنعوا هذا أو غيرهم . فالأول يعرف بكتاب قاطاجانس^(٤) . ويتضمن السبع المقالات الأولى^(٥) التى تقدم ذكرها ، والآخر يعرف^(٦) بكتاب الميامر^(٧) ، ويحتوى على العشر مقالات الباقية . والميامر جمع ميمر ، وهو الطريق . ويشبه أن يكون سميّ هذا الكتاب بذلك إذ مرّ الطريق إلى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب .

كتاب الأدوية التى يسهل وجودها ، وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان ، مقالتان . وقال حنين : [أنه]^(٨) وقد أضيف إليه مقالة أخرى فى هذا الفن ، ونسبت إلى جالينوس ، وما هى لجالينوس لكنها لفلغريوس^(٩) . وقال حنين أيضا : أنه قد ألحق فى هذا الكتاب هديانا كثيرا وصفاتا بديعة ، وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط . كتاب الأدوية المقابلة للأدواء ، جعله فى مقالتين . ووصف فى المقالة الأولى منه ، أمر الترياق . وفى المقالة الثانية منه ، أمر سائر المعجونات .

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) ساقط فى ج ، د .

(٤) كتاب قاطاجانس : هذا العنوان نقل حرفى للعنوان اليونانى "Katagenes" [د/ محمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ص ٢٩٩]

(٥) فى ج ، د « الأول » .

(٦) ساقط فى ج ، د .

(٧) الميامر : جمع ميمر وهو الطريق [الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة .. ص ٢٩٩]

(٨) إضافة من م .

(٩) فلغريوس : يقول ابن النديم فى « الفهرست » : « هذا لم يذكره اسحق بن حنين فى تاريخ الأطباء ، ولا يعلم فى أى زمان كان . وله من الكتب على ما رأيته مئتا بخط عمرو بن الفتح : كتاب من لا يحضرهم طبيب ، مقالة . كتاب وجع النقرس ، مقالة . كتاب الحصاة ، مقالة . كتاب الماء الأصفر ، مقالة . كتاب خناق الرحم ، مقالة . كتاب عرق النسا ، مقالة . كتاب السرطان ، مقالة . كتاب علامات الأسقام ، خمس مقالات . كتاب فى القواء ، مقالة نقلها أبو الحسن الحرانى ولم يتمها » . [ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٠٦ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ]

كتاب الترياق إلى مغيلانوس . مقالة واحدة صغيرة .

كتاب الترياق إلى قيصر . وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة .

كتاب الحيلة لحفظ الصحة ، ست^(١) مقالات . وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته^(٢) تقصر عن غاية الكمال ، ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ، ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد .

كتاب إلى اسبولوس ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يفحص [هل]^(٣) حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب ، أم هو من صناعة^(٤) أصحاب الرياضة . وهى المقالة التى أشار إليها فى ابتداء كتاب تدبير الأصحاء ، حين قال : إن الصناعة التى تتلو القيام على الأبدان واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب .

كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة . هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة يحمد^(٥) فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان . ويقدمه على جميع أصناف الرياضة .

تفسير كتاب عهد أبقرراط ، مقالة واحدة .

تفسير^(٦) كتاب الفصول لأبقرراط . جعله فى سبع مقالات .

تفسير كتاب الكسر لأبقرراط . جعله فى ثلاث مقالات .

[تفسير كتاب رد الخلع لأبقرراط ، جعله فى أربع مقالات .

تفسير كتاب مقدمة المعرفة لأبقرراط ، جعله فى ثلاث مقالات .

تفسير^(٧) كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقرراط . الذى نجده فى تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث [مقالات]^(٨) . وقال جالينوس فى فينكس كتبه أنه فسر فى خمس

(١) ساقط فى د فقط .

(٢) فى د « منحه » .

(٣) فى الأصل « على » . والثبت من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « صحة » .

(٥) فى ج ، د « تحمل » .

(٦) ساقط فى د فقط .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من ج ، د .

(٨) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

مقالات . وأن هذه الثلاث مقالات الأولى^(١) هي تفسير الجزء الصحيح من هذا الكتاب . والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه .

تفسير كتاب القروح لأبقراط . جعله في [مقالة واحدة]^(٢) .

تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط ، مقالة واحدة .

تفسير كتاب إبيديميا^(٣) لأبقراط . فسر المقالة الأولى منه في ثلاث مقالات ، والثانية في ست مقالات ، والثالثة في ثلاث مقالات ، والسادسة في ثمان مقالات ، هذه التي فسرهما . وأما الثلاث الباقية وهي الرابعة والخامسة والسادسة فلم يفسرها . لأنه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط .

تفسير كتاب الأخلاط [لأبقراط]^(٤) ، جعله في ثلاث مقالات .

تفسير كتاب [تقدمة]^(٥) الأنذار لأبقراط . وهذا الكتاب لم أجد له نسخة إلى هذه الغاية .

تفسير كتاب قاطيطريون^(٦) لأبقراط ، جعله في ثلاث مقالات .

تفسير كتاب الهواء [والماء]^(٧) والمسكن لأبقراط . جعله أيضا^(٨) في ثلاث مقالات . وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا في أربع مقالات . إلا أن الأول هو المعتمد عليه .

[٣٨] / تفسير كتاب الغذاء لأبقراط . جعله في أربع مقالات .

تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط . قال حنين : هذا الكتاب لم نجد له تفسيرًا

(١) في الأصل ، ج ، د « الأولى » والمثبت من م .

(٢) في الأصل « أربع مقالات » . والمثبت من ج ، د ، م .

(٣) في ج ، د « أبى زيميا » . وكتاب إبيديميا لأبقراط [إبيديميا] : أى الأمراض الوافدة وتديرها وعلاجها . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٨ هامش ٥] .

(٤) ساقط في الأصل ، ج ، د . والإضافة من م .

(٥) في الأصل « مقدمة » . والمثبت من ج ، د .

(٦) كتاب قاطيطريون لأبقراط : أى كتاب حائوت الطبيب « دكان الطبيب » ، وهو ثلاث مقالات . ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرها من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتكميد ، وجميع ما يحتاج إليه .

[الموجز في تاريخ الطب ، ص ٢٨٨]

(٧) ساقط في الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٨) ساقط في ج ، د .

من قول جالينوس ، ولا وجدنا جالينوس ذكر في فهرست كتبه أنه عمل له تفسيراً .
إلا أنا وجدناه قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء في كتابه الذى عمله فى [علم] ^(١) أبقرات
بالتشريح . وذكر أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط ،
وإنما الصحيح منه الجزء الثانى .

وقد فسر هذا الجزء جاسيوس ^(٢) الاسكندرانى . وقد [وجدنا] ^(٣) لجميع الثلاثة
الأجزاء تفسيرين . أحدهما سريانى موسم بأنه لجالينوس ، قد كان ترجمه سرجس ^(٤) ،
فلما فحصنا عنه ، علمنا بأنه لباليس . والآخر يونانى ، فلما ^(٥) فحصنا عنه وجدناه
لسورانوس الذى من شيعة المثنوذيقيون . وترجم [حنين] ^(٦) نص هذا الكتاب إلا قليلا منه
إلى العربية ، فى خلافة المعتز بالله ^(٧) .

تفسير كتاب طبيعة الإنسان لأبقراط ، جعله فى مقالتين .

كتاب فى أن رأى أبقراط فى كتاب طبيعة الإنسان وفى سائر كتبه واحد . جعله
فى ثلاث مقالات . وقال جالينوس أنه ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الإنسان وذلك
عندما بلغه أن قوما يعيرون ذلك ^(٨) الكتاب ، ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط .

كتاب فى أن الطيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا . مقالة واحدة .

كتاب فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة . مقالة واحدة [كتاب فى
البحث عن صواب ماثل به قوانين أصحاب بقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع ،

(١) فى الأصل ، ج ، د « عمل » والتصحيح من م .

(٢) جاسيوس الاسكندرانى : قال ابن النديم فى « الفهرست » : « جاسيوس ، اصطفن ، انقيلاوس ، مارنيوس ،
هؤلاء اسكندرانيون . وهم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها ، واختصرها وأوجز القول فيها ، ونسيما كتب جالينوس
الستة عشر » [ابن النديم ، الفهرست صفحة ٥١]

(٣) فى الأصل « وجدت » والمثبت من ج ، د .

(٤) سرجس [سرجيوس] المترجم : ت حوالى عام ٥٣٦ م . وكان من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة .
[علوم اليونان ص ١٢٤ ، ١٨٩]

(٥) ساقط فى ج ، د .

(٦) فى الأصل « حصين » ، والتصحيح من ج ، د .

(٧) هو : الخليفة العباسى ، المعتز بالله محمد بن المتوكل بن المتصم بن الرشيد . ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ،
وأمه أم ولد رومية . يبيع له عند خلع المستعين فى سنة اثنتين وخمسين ، وله تسع عشرة سنة . ولم يل الخلافة قبله
أحد أصغر منه . ومات فى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين . [جلال الدين السيوطى : تاريخ الخلفاء ، تحقيق :
محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٥٧٣ ، طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٧٦]

(٨) فى ج ، د « هذا » .

مقالة واحدة^(١) وقال حنين: إن هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة أنه لجالينوس أم لا ، ولا أحسبه ترجم .

كتاب في [السبات]^(٢) على رأى أبقرراط . قال حنين أيضا أن القصة في « هذا مثل »^(٣) القصة في الكتاب الذى ذكر قبله .

كتاب في ألفاظ أبقرراط . قال حنين : أيضا هذا الكتاب ، مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ بقراط فى جميع كتبه . وهو نافع لمن يقرأ باليونانية . فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج إليه ، ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا .

كتاب فى جوهر النفس . ما هى على رأى اسقليبيادس . مقالة واحدة . كتاب فى [التجربة]^(٤) الطيبة . مقالة واحدة يقتص^(٥) فيها حجج أصحاب التجارب وأصحاب القياس بعضهم على بعض .

كتاب فى الحث على تعلم^(٦) الطب . مقالة واحدة . وقال حنين : إن كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب مينودوطس . وهو كتاب حسن نافع ظريف .

كتاب فى جمل التجربة . مقالة واحدة .

كتاب فى [محنة]^(٧) أفضل الأطباء . مقالة واحدة .

كتاب فيما يعتقد رأيا ، مقالة^(٨) ، يصف فيها ما علم وما لم يعلم .

كتاب فى الأسماء الطيبة . وغرضه فيه أن يبين أمر الأسماء التى استعملها الأطباء على أى المعانى استعملوها . وجعله فى خمس مقالات . والذى وجدناه قد نقل منها إلى اللغة العربية ، إنما هى [المقالة الأولى]^(٩) ، ترجمها حبش^(١٠) [الأعشم] .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل والإضافة من ج ، د .

(٢) فى الأصل « السياسة » والمثبت من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « مثل هذه » .

(٤) فى الأصل « الترجمة » والتصحيح من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « يقص » .

(٦) فى ج ، د « تعليم » ، ط « تعميم » .

(٧) فى الأصل « محبة » والمثبت من ج ، د .

(٨) فى طبعة مولر : « مقالة واحدة » .

(٩) فى الأصل ، ج ، د « مقالة واحدة » والمثبت من م .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د « الأعشم » . والتصحيح من م . وهو : ابن أخت حنين ابن سحق وتلميذه . وحبش كان من الأطباء المتقدمين والمهندسين . وله تصانيف كثيرة فى الطب ، وكان مصيبا فى العلاجات . [البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ص ١٩] . سيأتى فى البابين الثامن والتاسع من الكتاب .

كتاب البرهان . هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة . وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبين ما يتبين ضرورة . وذلك كان غرض أرسطاطاليس فى كتابه الرابع من المنطق . قال حنين : ولم يقع إلى هذه الغاية إلى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية . على أن جبريل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة ، وطلبته أنا [أيضا]^(١) بغاية الطلب ، وجلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها ، وفلسطين ، ومصر . إلى أن بلغت إلى الإسكندرية ، فلم أجد منه شيئا إلا بدمشق نحو من نصفه ، إلا أنها مقالات غير متوالية ولا تامة . وقد كان جبريل أيضا وجد منه مقالات . كلها ليست المقالات التى وجدت بأعيانها^(٢) . وترجم له أيوب^(٣) ما وجد منها ، وأما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شىء منها ، إلا باستكمال قراءتها ، لما هى عليه من النقصان والاختلال ، وللطمع وتشوق [النفس]^(٤) إلى وجدان تمام الكتاب . ثم إنى ترجمت ما وجدت منه إلى السريانية ، وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ، ونحوًا من نصف المقالة الرابعة من أولها . والمقالة التاسعة ما خلا شىء من أولها ، فإنه سقط . وأما سائر المقالات الأخر فوجدت إلى آخر الكتاب ، ما خلا المقالة الخامسة^(٥) عشر ، فإن فى آخرها نقصان . وترجم عيسى^(٦) بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة إلى المقالة الحادية عشر . [٣٨ ظ] وترجم إسحاق بن حنين من / [المقالة]^(٧) الثانية عشر إلى المقالة الخامسة عشر إلى العربية .

كتاب فى القياسات الوضعية . مقالة واحدة .

كتاب فى قوام الصناعات . قال حنين أنه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية إلا نتفا منه .

(١) إضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « بعينها » .

(٣) هو أيوب الرهاوى . من الأطباء النقلة . كان عالما سريانيا . صاحب كتاب الكنوز . كان حتى عهد المأمون نشيطا ، يظهر لديه تطور مواز لتطور جابر بن حيان فى اتجاهات علمية مختلفة . [سزكين ، تاريخ التراث العربى ص ٢٢١] . سيأتى فى آخر الباب التاسع من الكتاب .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « الثالثة » .

(٦) فى ج ، د « إسحاق بن حنين عيسى » وواضح أنه سبق نظر مما يأتى وهو عيسى بن يحيى بن إبراهيم : كان حكيما غلب عليه الطب . كان من تلاميذ حنين ومن عملوا معه فى الترجمة . وقد ترجم إلى العربية مؤلفات طبية يونانية . والعلماء البارزين فى الجيل الذى تلى حنين ، كانوا تلاميذ عيسى بن يحيى . ومعنى ذلك أنه عاش بعد حنين زمنا . [اليهقى ، تاريخ حكماء الاسلام ص ٩٥ ؛ علوم اليونان ص ٢٣٢] . سيأتى فى الباب الثامن ، والباب التاسع ، من الكتاب .

(٧) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

كتاب فى تعريف^(١) الإنسان عيوب نفسه . مقالاتان . وقال حين أنه لم يجد منه باليونانية إلا مقالة واحدة ناقصة .

كتاب الأخلاق [أربع]^(٢) مقالات . وغرضه منه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها .

مقالة فى . صرف الاغتمام . كتبها لرجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عندما ذهب جميع ما قد كان تركه فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية . فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب .

مقالة فى أن أخيار الناس قد ينتفعون بأعدائهم .

كتاب فيما^(٣) ذكره أفلاطن فى كتابه المعروف بطيماوس فى علم الطب ، أربع مقالات .

كتاب فى أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن . مقالة واحدة . وغرضه فيه يبين من عنوانه .

كتاب جوامع كتب أفلاطن . قال حين : ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب أفلاطن . فى المقالة الأولى منها ، جوامع خمس كتب من كتب أفلاطن ، وهى كتاب اقراطليس فى الأسماء ، وكتاب سوفسطيس فى القسمة ، وكتاب بوليبيقوس فى المدبر^(٤) ، وكتاب برمينيدس فى الصور ، وكتاب أوثيديمس . وفى المقالة الثانية ، جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطن فى السياسة . وفى المقالة الثالثة ، جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة ، وجوامع الكتاب المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى . وفى المقالة الرابعة ، جَمَل معانى الإثنى عشرة مقالة التى فى السير لأفلاطن .

كتاب فى أن المتحرك الأول لا يتحرك ، مقالة واحدة .

كتاب المدخل إلى المنطق ، مقالة واحدة . يبين فيها الأشياء التى يحتاج إليها المتعلمون وينتفعون بها فى علم البرهان .

(١) فى ج ، د « تعرف » .

(٢) فى الأصل « الأربع » والمثبت من ج ، د ، م .

(٣) فى ج ، د « فى » .

(٤) فى ج ، د « الميامر » .

مقالة فى عدد المقاييس [تفسير الكتاب الثانى]^(١) من كتب أرسطوطاليس ، وهو الذى يسمى بأرمينياس ، ثلاث مقالات . وقال حنين أنه وجد له نسخة ناقصة .

كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه ، سبع مقالات . وقال حنين إن الذى وجدته من هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها .

وقال حنين بن إسحاق : وقد وجدنا أيضا كتبًا أخر قد سمت باسم جالينوس [ولست]^(٢) له ، ولكن بعضها نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتبًا . وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس ، فوسمت [بآخره]^(٣) باسم جالينوس ؛ إما من [قبل أن]^(٤) الفاعل لذلك أحب أن يتكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس مما لم يوجد عند غيره ، وإما من [قبل]^(٥) قلة تمييز^(٦) لانزال تعرض لقوم من الأغنياء ، حتى إذا وجدوا فى الكتاب الواحد عدة مقالات ، ووجدوا على أول المقالة الأولى فيه اسم رجل من الناس ، ظنوا أن سائر تلك المقالات لذلك الرجل .

وبهذا السبب نجد كثيرًا من مقالات روفس فى كتب كثيرة ، موسومة باسم جالينوس ، [مثل مقالة فى اليرقان .

قال حنين : والمقالات التى وجدناها موسومة باسم جالينوس ،^(٧) من غير أن تكون فصاحة^(٨) كلامها شبيهة بمذهب جالينوس فى الفصاحة ، ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معانى ما يعتقد . هى هذه : مقالة فى أئمة الفرق . مقالة فى الرسوم التى رسمها بقراط . مقالة موسومة الطبيب لجالينوس ، وهذه المقالة قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست ، وأخبر أنها منحوالة لا « صحيحة له »^(٩) . مقالة فى الصناعة ، ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة ، لكن مقالة منحوالة إليه كلام واضعها كلام ضعيف مقصر . مقالة فى العظام [ولست]^(١٠) أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا

(١) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٢) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٣) ساقط فى الأصل . وإضافة من ج ، د .

(٤) فى الأصل « كان قبل » والمثبت من ج ، د .

(٥) فى الأصل « قبله » . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « تميز » .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، ج ، د . وإضافة من م .

(٨) فى الأصل ، ج ، د « هناك فصاحة » . والحذف كما فى م . وهو الأولى .

(٩) فى ج ، د « صحة لها » .

(١٠) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

الغرض ، بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة مقالة فى الحدود .
مقالة على طريق المسألة والجواب .مقالة فى علل التنفس صغيرة شبيهة بالتنف . مقالة
فى الكلام الطبيعى .

كتاب فى الطب على رأى أوميرس ، مقالتان ، ونص كلام هاتين المقالتين شبيهة جدا
بكلام جالينوس ، إلا أن الغرض المقصود إليه فيهما ضعيف ، وفى آخر المقالة الثانية منهما
رأى أيضا بعيد لا يشبه مذهب جالينوس .

مقالة فى أن الكيفيات ليست أجساما . مقالة فى الأخلاط على رأى أبقرات .

مقالة يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد فى الرحم تتخلق^(١) كلها معا أم لا .

مقالة يبحث فيها هل الجنين فى الرحم حيوان أم لا .

مقالة فى أن النفس لا تموت . مقالة فى اللبن .مقالة فى تجفيف اللحم .

مقالة فى الرسوم غير تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة .

مقالة فى البول . مقالة [فى الرد]^(٢) على أصحاب الفرقة الثالثة فى الموضوع الذى يذكر
فيه أسباب / الأمراض عند تركيبها . مقالة فى أن بقراط سبق الناس جميعا فى معرفة [٣٩ د]
الأوقات . مقالة فى أسباب العلل . مقالة فى اليرقان .

قال حنين : ما وجد^(٣) جالينوس قد ذكره فى كتبه ما لم يثبته فى الفهرست ولا وقعت
إلينا نسخته . مقالة فى الأخلاط على رأى بوكساغورس .

مقالة فىمن يحتاج فى الربيع إلى القصد .

أقول : وهذا جملة ما تهيأ ذكره ، من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة إليه ،
على ما أثبتته حنين بن إسحاق فى كتابه مما قد وجده ، وإنه قد نقل إلى اللغة العربية .
وكان ذكره لذلك ، وقد أتى عليه من السنين ثمان وأربعون سنة ، وكانت مدة حياته
سبعون سنة . فبالضرورة أنه قد وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ، « ونقلت
إلى العربية . كما قد وجد كثير من كتب جالينوس »^(٤) .

(١) فى ج ، د « تتولد » .

(٢) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « وجدنا » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ج ، د .

ومما هو منسوب إليه بنقل حنين بن إسحاق وغيره ، وليس لها ذكر أصلا في [كتاب حنين]^(١) المتقدم ذكره ، ومن ذلك :

- تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط ، مقالة واحدة .
- تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط ، مقالة واحدة^(٢) .
- تفسير كتاب تدبير الأصحاء لأبقراط ، مقالة واحدة .
- كتاب مداواة الأسقام ، ويعرف أيضا بطب المساكين ، مقالتان .
- كتاب في الجبر ، ثلاث مقالات . كتاب في الموت السريع ، مقالة واحدة .
- مقالة في الحقن والقولنج^(٣) . مقالة في النوم واليقظة والضمور .
- مقالة في تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة . مقالة في عناية الخالق عز وجل بالإنسان . رسالة إلى فيلافوس [الملكة]^(٤) في أسرار النساء .
- رسالة إلى قسطانس القهرمان في أسرار الرجال .
- كتاب في الأدوية المكتومة^(٥) التي كنى عنها في كتبه ورمزها ، مقالة واحدة . وقال حنين بن إسحاق : غرض جالينوس في هذا الكتاب ، أن يصف ما جمعه طول عمره من الأدوية الخفية الخواص ، وجربها مرارًا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر الناس « ضنا بها »^(٦) عنهم ، ولم يطلع عليها إلا الخواص من ذوى الألباب ، [وصحة التمييز]^(٧) من أهل الصناعة . وقد كان غيرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ، ونقص منه ما لم يفهم تفسيره . فساعدت نفسى فيه بحسب الإمكان والطاقة ، وقابلت به على التجارب التي اجتمعت عندي وفسرت ذلك إلى العربى لأبى جعفر بن موسى .
- مقالة في استخراج مياه الحشائش . مقالة في إبدال الأدوية .
- كتاب فيما جمع من الأقاويل التي ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب .

(١) في الأصل « كتابه » ، ج ، د « الكتاب » والمثبت أوضح من م .

(٢) ذكر هذا لكتاب في ج ، د بعد الكتاب التالى وهو كتاب تدبير الأصحاء .

(٣) القولنج : مسمى متصل بالجانب الأسفل من الأعور .

[القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ، ص ٤١٠]

(٤) فى الأصل ، ج ، د « الملائكة » والمثبت من م .

(٥) فى الأصل « المكتوبة » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « ظنا بهم » .

(٧) فى الأصل « منحة التمييز » . والمثبت من ج ، د ، م .

مقالة فى الألوان . جوامع كتابه فى البرهان . كتاب فى الرد على الذين كتبوا فى المماثلات . كتاب طبيعة الجنين . كتاب الرد على أرنيجانس فى النبض . كتاب فى [السبات]^(١) . اختصاره لكتابه فى قوى الأغذية . كتاب فى الأفكار [المسقية]^(٢) لأرسطوطلس . كتاب منافع الترياق . مقالة فى الكيموسات . كلام فى الطعوم . رسالة فى عضلة الكلب الكلب^(٣) . كتاب فى الأسباب الماسكة . تفسير كتاب فولويس فى تدبير الأصحاء . تفسير ما فى كتاب فلاطن المسمى طيمائوس فى علم الطب . كتاب فى الأدوية المنقية^(٤) .

أقول : [وبالجملة فإن لجالينوس]^(٥) كتب آخر كثيرة . مما لم يجده الناقلون منها ، ومما قد اندرس على طول الزمان . وخصوصا ما فى المقالة الثانية مما قد ذكر جالينوس فى فهرست كتبه المسمى فينكس . فمن كانت له رغبة فى النظر إلى أسمائها ، وفى أغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب .

فأما الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس ، قريبا منه ، فمنهم :

اصطفن الإسكندراني . وأنقيلالوس^(٦) الإسكندراني . وجاسيوس الإسكندراني . ومارينوس^(٧) الإسكندراني . وهؤلاء الأربعة ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها . وطيمائوس الطرسوسى . وسمرى الملقب بالهلل ، لأنه كان كثير الملازمة لمنزله ، منغمسا فى العلوم والتأليفات ، فكان [لا يراه الناس]^(٨) إلا فى كل مدة ، فلعب بالهلل من الاستتار . ومغنس^(٩) الإسكندراني . وأرياسيوس صاحب الكنائش ،

(١) فى الأصل ، ج ، د « النبات » والتصحيح من م .

(٢) فى الأصل « السنبة » والتصحيح من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « الأكلب » .

(٤) فى طبعة مولر زيادة نصها : « كتاب فى الأمعاء . كتاب فى تحسين الأصوات ونفى الآفات عنها » .

(٥) فى الأصل « وربما قال جالينوس » والمثبت من ج ، د .

(٦) أنقيلالوس الإسكندراني : رئيس الإسكندرانيين ، ألف من كلام جالينوس المشهور كتابا ، عدة مقالاته ثلاث عشرة مقالة . [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥١] .

(٧) مارينوس الإسكندراني (Marinus) : ت (١٠٠ م) . من أهل صور ، وأحد تلاميذ مدرسة أفلوطين . وكان حجة فى مذهب الأفلاطونية المحدثة . [أوليرى ، علوم اليونان ص ٣٦ ، ٤١] .

(٨) فى الأصل « لا يرى بالناس » ، ج ، د « لا يرى للناس » ، والمثبت من م .

(٩) مغنس الإسكندراني : طبيب أقدم من جالينوس . وله تصانيف منها ، كتاب البول ، مقالة . [ابن جليل ،

طبقات الأطباء والحكماء ص ٣٥] .

طبيب يليان الملك ، ولأرياسيوس من الكتب : كتاب إلى ابنه اسطاث تسع مقالات ، كتاب مزج [الأحشاء]^(١) ، مقالة ، كتاب الأدوية المستعملة ، كتاب السبعين مقالة . وفولس^(٢) . الأجانيطى ، وله من الكتب: كتناش^(٣) الثريا ، مقالة فى تدبير الصبى وعلاجه . واصطفن^(٤) الحرانى . وأرياسوس القوابلى ، ولقب بذلك / لأنه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء . [٣٩ ظ]

ودياسقوريدس الكحال ، ويقال إنه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل . وفافالس الأثينى^(٥) . وافرونيطس الإسكندرانى . ونيطس الملقب بالمخبر^(٦) من الحذاقة . ونارسيوس الرومى ، الذى قدم الإسكندرية فصار واحداً منهم . وإيرون . وزريایل . وممن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا :

فيلغريوس ، وله من الكتب : كتاب من لا يحضره طبيب ، مقالة . كتاب علامات الأسقام ، خمس مقالات . مقالة فى وجع النقرس ، مقالة فى الحصاة . مقالة فى الماء الأصفر . مقالة فى وجع الكبد . مقالة فى القولنج . مقالة فى اليرقان . مقالة فى خلق الرحم . مقالة فى عرق النساء . مقالة فى السرطان . مقالة فى صنعة^(٧) ترياق الملح .. مقالة فى عضبة الكلب الكلب . مقالة فى القوباء .. مقالة فيما يعرض للثة والأسنان .

(١) فى الأصل « الأشياء » والتصحيح من ج ، د .
 (٢) فولس الأجانيطى : يعرف بالقوابلى ، وله من الكتب ، كتاب الكناس فى الطب ، نقل حنين سبع مقالات منه ، كتاب فى علل النساء . [ابن النديم ، الفهرست ص ٤٠٧] .
 (٣) فى ج ، د « كتاب » .
 (٤) هو : اصطفن الراهب ، أصله من الموصل ، عاش فى الغالب فى نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الميلاديين . كان سيميائيا ، من كتبه كتاب « الرشدا » وكتاب « الأوقات والأزمنة » . [سيزكين ، تاريخ التراث العربى ، ج ٤ ص ١٥٩ ؛ ابن النديم ، الفهرست ص ٣٥٩] .
 (٥) فى ج ، د « الأسنى » .
 (٦) فى ج ، د « بالحير » .
 (٧) فى ج ، د « صناعة » .

البَابُ السَّادِسُ

فِي

طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان في أزمنتهم من الأطباء النصارى وغيرهم

قال المختار^(١) بن الحسن بن بطلان : إن الإسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها ، كانوا سبعة وهم : اصطفن ، وجاسيوس ، وثاودسيوس ، وأكيلاوس ، وانقيلاوس [وفلاذبيوس ، ويحيى النحوى ، وكانوا على مذهب المسيح ، وقيل إن أنقيلاوس الإسكندراني هو كان]^(٢) المقدم على سائر الإسكندرانيين ، وأنه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس .

وأقول : وكان هؤلاء الإسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس ، فى موضع تعليم الطب بالإسكندرية . وكانوا يقرؤونها على الترتيب ، ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شىء منها وتفهمه . ثم صرفوها إلى الجمل والجوامع ، ليسهل حفظهم [لها]^(٣) ومعرفتهم إياها . ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر . وأجود ما وجدت من ذلك تفسير [جاسيوس]^(٤) للستة عشر ، وإنه أبان فيها عن فضل^(٥) ودراية . وعمر من هؤلاء الإسكندرانيين :

(١) هو : المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان ، أبو الحسن ، توفى ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م . طبيب ، باحث من أهل بغداد . رحل إلى أنطاكية فترهب ، ومان مسيحياً وسمى « يوحنا » « يوانيس » ومات بأنطاكية ، وكان مشوه الخلقة . من كتبه : « دعوة الأطباء » وقد شرحه على بن هبة الله بن على المعروف بابن أثردى سنة ٥٠٧ هـ ، على طريق السؤال والجواب . « تقويم الصحة » ، « مقالة إلى على بن رضوان » . وسيأتى ذكره فى الباب العاشر من الكتاب . [حاجى خليفة ، كشف الظنون ، المجلد ١ ص ٧٥٦ ؛ الأدميل ، العلم عند العرب ص ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ج ١ ص ٤٨٣] وسيأتى فى الباب العاشر .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٣) إضافة من ج ، د .

(٤) فى الأصل « جالينوس » وهو خطأ . والتصحيح من ج ، د .

(٥) فى ج ، د « فعل » .

يحيى النحوى^(١) الإسكندراني الاسكلاني ، حتى لحق أوائل الإسلام .

قال محمد^(٢) بن اسحاق النديم البغدادي في كتاب الفهرست : إن يحيى النحوى كان تلميذ ساواري . قال : وكان يحيى في أول أمره أسقفا في بعض الكنائس بمصر ، ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية . ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث . واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وأنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك إظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع ، فأسقطوه . ولما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه ، دخل إليه فأكرمه ورأى له موصعا .

ونقلت من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن « بهرام السجستاني » قال : كان يحيى النحوى في أيام عمرو بن العاص رضى الله عنه ، فدخل إليه . وقال إن يحيى النحوى كان نصرانيا بالإسكندرية وأنه قرأ على أميونس^(٣) . وقرأ أميونس على برقلس . قال : وكان يحيى النحوى يقول إنه أدرك برقلس ، وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبير .

وقال عبيد الله بن جبريل في كتاب مناقب الأطباء ، أن يحيى النحوى كان قويا في علم النحو و[المنطق]^(٤) والفلسفة . وقد فسر كتب كثيرة من الطبيات ، ولقوته في الفلسفة [الحق بالفلاسفة لأن أحد الفلاسفة المذكورين في وقته . قال : وسبب قوته في الفلسفة]^(٥) إنه كان في أول أمره ملاحا يعبر الناس في سفينته ، وكان يحب العلم كثيرا ، فإذا عبر معه قوم من دار العلم والمدارس الذى كان يدرس العلم « بجزيرة الإسكندرية »^(٦) يتحاورون ما مضى لهم من النظر ، ويتفاوضون ويسمعه ، فتعش نفسه للعلم . فلما

(١) إضافة مما سبق: وهو يحيى النحوى الإسكندراني اليعقوبى . كان أسقفا في كنيسة الإسكندرية بمصر . وكان عالما يونانيا جليلا في مصر أيام دخول العرب . كانت له حظوة كبيرة عند عمرو بن العاص فاتح مصر . [براون ، الطب العربى ص ٢٢-٢٣] .

(٢) محمد بن اسحق النديم : هو محمد بن اسحق بن محمد بن اسحاق النديم (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م) : هو الوراق المصنف ببغداد . صاحب كتاب « الفهرست » . وله كتاب آخر سماه « التشبيهات » وقد اشتهر باسم ابن النديم ، إلا أنه هو النديم كما ذكر في بروك (Brock. S. I : 226) مات في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة . وقد ذكر له الذهبى ترجمة في تاريخ الإسلام ، فقال إنه شيعى معتزلى ، وأنه صنف الفهرست سنة ٣٧٧ ، ولا يعلم تاريخ وفاته . [ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، ج ٥ ص ٧٢ - ٧٣ ، الطبعة الأولى بمحيدر آباد الركن ١٣٣١هـ] .

(٣) أميونس [أميونس] : قال اسحق بن حنين في تاريخه : إنه من الفلاسفة الذين جاءوا بعد جالينوس . وقد فسر كتب أرسطو . [ابن النديم ، الفهرست ص ٣٥٥] .

(٤) فى الأصل « المنطق » والتصحيح من ج ، د .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، إضافة من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « الإسكندرية » .

قويت رويته في العلم ، فكر في أمره وقال : قد بلغت نيفاً وأربعين سنة من العمر وما [ارتفيت]^(١) بشيء ، وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكنني أن أتعرض إلى شيء من العلوم ؟ !

فبينما هو مفكر ، إذا رأى نملة قد حملت نواة تمر ، وهي تريد أن تصعد بها إلى علو ، وكلما صعدت بها سقطت ، ولم تزل تتجاهد نفسها في طلوعها ، وهي في كل مرة تزيد ارتفاعها عن الأولى . فلم تزل نهارها ، وهو ينظر إليها ، إلى أن بلغت غرضها^(٢) وأطلعتها إلى غايتها . فلما رآها يحیی النحوى ، قال لنفسه : إذا كان هذا الحيوان الضعيف^(٣) قد بلغ غرضه بالمجاهدة ، فأنا أولى إلى أن ابلغ غرضي بالمجاهدة . فخرج من وقته وباع سفينته ، ولازم دار العلم ، وبدأ بعلم^(٤) النحو واللغة والمنطق . فبرع في هذه الأمور وبرز ، لأنه أول ما ابتدأ بعلم^(٥) النحو ، فنسب إليه واشتهر به ، ووضع كتباً كثيرة منها تفاسير وغيرها .

ووجدت في بعض تواريخ النصارى : أن يحيى النحوى كان في المجمع الرابع الذى اجتمع في مدينة يقال لها خلكدونية^(٦) / وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون اسقفا على أنوشوس ، وهو يحيى النحوى وأصحابه ، وأوتوشوس ، وتفسيره بالعربى أبو سعيد . وهذا أوتوشوس كان طبيباً حكيماً ، وأنهم لما [أحرموه لم]^(٧) ينفوه كما نفوا المحرومين . وكان ذلك لحاجتهم إلى طبه . وترك^(٨) في مدينة القسطنطينية ، ولم يزل مقيماً بها حتى مات مرقيان^(٩) الملك . ولهذا يحيى النحو لقب آخر بالرومى ، يقال له فيلوبيئوس ، أى المجتهد . وهو من جملة السبعة الحكماء ، المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها في

(١) فى الأصل « أوقفت » ، ج د « أومعت » والمثبت من م .

(٢) فى ج ، د « غرضها بالمجاهدة » .

(٣) فى ج ، د « ضعيفا » .

(٤) فى ج ، د « يتعلم » .

(٥) زيادة فى الأصل فقط .

(٦) هى [خلقدونية] : مدينة إغريقية قديمة فى آسيا الصغرى . وهى الصبق الذى منه المصيصة وطرسوس . وفيها عقد المجمع الدينى للكنائس المسيحية الشهير ، وذلك فى عام ٤٥١ م [أوليرى ، علوم اليونان ص ٧٣ - ٧٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٤] .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « أخرجه أن » والتصحيح من م .

(٨) ساقط فى ج ، د .

(٩) مرقيان [ماريان] : (٣٩٠ - ٤٥٧ م) امبراطور رومانى شرقى ، حكم بين (٤٥٠ - ٤٥٧ م) . عقد مجمع خلقدونية ٤٥١ م [محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٧٥] .

مدينة الإسكندرية . وله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره . وترك فى مدينة القسطنطينية^(١) لعلمه وفضله وطبه . وقام بعد مرقيان الملك أسطيرىوس الملك . فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة ، وذلك من بعد سنتين^(٢) من حرم أوتوشىوس المذكور . فدخل على الملك وعالجه وبرأه^(٣) من علته . فقال له الملك : سلنى كل حاجة لك . فقال أوتوشىوس : حاجتى إليك ياسيدى ، أن أسقف ذوراليه وقع بينى وبينه شر شديد ، وبغى على ، وقوى عزم أفلايانوس بطرك القسطنطينية ، وحمله على أن جمع لى سوندى ، أى مجمع ، وحرمنى ظلما وعدوانا ، فحاجتى إليك يا سيدى^(٤) ، أن تجمع لى جمعا ينظرون فى أمرى . فقال له الملك : أنا أفعل [لك]^(٥) هذا إن شاء الله تعالى .

فأرسل الملك إلى ديسقوروس صاحب الإسكندرية ويوانيس بطرك أنطاكية ، فأمرهم أن يحضروا « عنده » . [فحضر]^(٦) ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا ، وأبطاً صاحب أنطاكية ولم يحضر^(٧) . وأمر الملك لديسقوروس أن [ينظر]^(٨) فى أمر أوتوشىوس وأن [يجله]^(٩) من حرق على أى الجهات كان ، وقال له متوعداً : إنك إن حللته من حرق بررتك بكل بر وأحسنست إليك غاية الإحسان ، وإن لم تفعل ذلك قتلتك قتلا ردياً . فاختر لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلسا [هو]^(١٠) وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ، ومن حضر معه [أيضاً]^(١١) فحسنوا قصته وحلوه من حرق . وخرج أسقف ذوراليه وأصحابه ، وانصرفوا من القسطنطينية وقد [خلطوا]^(١٢) رأى الكنيسة . وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لأوتوشىوس المذكور ، المعروف بيجيى النحوى . ومات مخالفاً لمذهب الروم المعروفين بالملكية . ومات وهو يعقوبى مخالف للروم المذكورين .

(١) هى استانبول الحالية بتركيا . [معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٧] .

(٢) فى ج ، د « سنتين » .

(٣) فى ج ، د ، « برأ » .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) إضافة من ج ، د .

(٦) فى الأصل « فأحضر » والمثبت من ج ، د .

(٧) ما بين الأقواس ساقط فى ط .

(٨) فى الأصل « ينظروا » والمثبت من ج ، د .

(٩) فى الأصل « يجله » والمثبت من ج ، د .

(١٠) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(١١) إضافة من ج ، د .

(١٢) فى الأصل « خلطوا » ، ج د « خلطوا » والمثبت من م .

وليحيى النحوى من الكتب : تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس . تفسير كتاب أنا لوطيقيا الأولى لأرسطوطاليس ، فسر منها إلى الأشكال الحملية .

تفسير كتاب أنولوطيقيا الثانية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب طوييقا لأرسطوطاليس . تفسير كتاب السماع الطبيعية لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس . تفسير كتاب مايل لأرسطوطاليس . تفسير كتاب الفرق لجالينوس . تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . [تفسير]^(١) كتاب النبض الصغير لجالينوس . تفسير كتاب أغلوقن لجالينوس . تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس . تفسير كتاب المزاج لجالينوس . تفسير [كتاب]^(٢) القوى الطبيعية لجالينوس . تفسير كتاب التشرح الصغير لجالينوس . تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس . « تفسير كتاب »^(٣) تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس . تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس . تفسير كتاب الحميات لجالينوس . تفسير كتاب البهران لجالينوس . تفسير كتاب أيام البهران لجالينوس . تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس . تفسير كتاب تدبير [الأصحاء]^(٤) لجالينوس . تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس . جوامع كتاب الترياق لجالينوس . جوامع كتاب الفصد لجالينوس . كتاب الرد على برقلس ثمان عشرة [مقالة]^(٥) . كتاب فى أن كل جسم متناه [فقوته]^(٦) متناهية ، مقالة . كتاب الرد على أرسطوطاليس ، ست مقالات . مقالة يرد فيها على نسطورس . كتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون ، مقالتان . ومقالة أخرى يرد فيها على قوم آخر . مقالة فى النبض : [نقضه]^(٧) للثمان عشرة مسألة لديدوخس برقلس الأفلاطوني . شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريس .

قال أبو الحسن على بن رضوان فى كتاب المنافع فى كيفية تعليم صناعة الطب : وإنما اقتصر الإسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ، ليكون [المشتغل]^(٨) بها إن كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة ، وحرص على التعليم ، فإنه

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من م . وقد سقط ذكر هذا الكتاب فى ج ، د .

(٢) ساقط فى الأصل ، والإضافة من ج ، د .

(٣) فى ج ، د « كتاب تفسير » .

(٤) فى الأصل « الأصحاب » ، والمثبت من ج ، د .

(٥) ساقط فى الأصل ، ج ، د ، والإضافة من م .

(٦) فى الأصل « فتوته » والمثبت من ج ، د .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « نقيضة » وفى هذا خلط مع المقالة السابقة لها . والتصحيح من م .

(٨) فى الأصل ، ج ، د « المستعمل » والمثبت أولى .

[٤٠ ظ] إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت/ نفسه بما يرى فيها من عجيب^(١) حكمة جالينوس في الطب ، إلى أن ينظر في باقى ما يجد من كتبه . وكان ترتيبهم [لهذه]^(٢) الكتب فى سبع مراتب .

أما المرتبة الأولى : فإنهم جعلوها بمنزلة المدخل إلى صناعة الطب . فإن من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية . فإن كان ممن له فراغ ودواعى تدعوه إلى التعليم والأزدياد ، تعلم ما بعدها . وإن لم يكن له ذلك لم يكده يخفى عليه منافعه فى علاج الأمراض . وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب :

(الأول)^(٣) كتاب الفرق ، وهو مقالة واحدة . يستفاد منها قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة ، وقوانينه أيضا على رأى أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس^(٤) جميع ما فى الصنائع ، وما « اتفقا عليه ، فهو الحق وما اختلفا »^(٥) فيه نظر ، فإن كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه . وإن كان [طريقه]^(٦) التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

(والثانى) : كتاب الصناعة الصغيرة ، مقالة واحدة . يستفاد منها جمل صناعة الطب كلها ، النظرى منها والعملى .

(والثالث) : كتاب النبض الصغير ، وهو أيضا مقالة واحدة . يستفاد منه جميع^(٧) ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض^(٨) .

(والرابع) : الكتاب المسمى بأغلقن وهو مقالتان ، ويستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الأمراض . ولأن من يتعاطى الأعمال الجزئية من الطب يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية . وإلى أن يياشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، لزمه أن ينظر فيما تدعوه إليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة ، أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقينا ومشاهدة . فصارت هذه الأربعة كتب التى فى

(١) فى ج ، د « عجائب » .

(٢) فى الأصل ، ج ، د « فى هذه » والمثبت من م .

(٣) فى ج ، د « أولها » . وما فى الأصل أولى قياسا على ما سيأتى فى تعداد الكتب .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) فى ج ، د « اتفق .. اختلف » .

(٦) فى الأصل « على طريقة » والمثبت قياسا على ما سبق ، ومن ج ، د .

(٧) ساقط فى ج ، د .

(٨) فى د « الأرض » .

المرتبة الأولى مقنعة^(١) للمتعلّم في « تعليم صناعة الطب »^(٢) . فأما الكامل فإنه يتذكر بها جميع ما فهمه من « صناعة الطب »^(٣) .

أما المرتبة الثانية : فإنها أيضا أربعة كتب .

(الأول) منها : كتاب الاسطقسات ، وهو مقالة واحدة . يستفاد منها أن بدن الإنسان وجميع ما يحتاج إليه فيه ، سريع التغير قابل للاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه ، وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء . أعنى ، العظام ، والأعصاب ، والشرابين ، والعروق ، والأغشية ، واللحم والشحم ، وغير ذلك . واسطقسات هذه الأعضاء الأخلاط ، أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم . واسطقسات هذه الأخلاط . النار والهواء ، والماء والأرض . فإن مبدأ التكوين من هذه الأربعة ، وأخذ الانحلال إليها . وإن هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال [تعليم]^(٤) صناعة الطب .

(والثانى) : كتاب المزاج ، وهو ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة أصناف المزاج ، وبها يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه إذا حدث .

(والثالث) : كتاب القوى الطبيعية ، وهو أيضا ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن [وأسبابها]^(٥) ، والعلامات التى يستدل عليها .

(والرابع) : كتاب التشريح الصغير ، وهو خمس مقالات . وضعها جالينوس متفرقة ، وإنما الإسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا ، يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها ، وجميع ما يحتاج إليه منها . وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية ، يستفاد من [جميعها]^(٦) الأمور الطبيعية للبدن ، أعنى التى قوامه بها . وإذا نظر فيها [محب]^(٧) التعليم ، اشتاق أيضا إلى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن .

أما كتاب المزاج ، فيشوق إلى مقالته فى خصب البدن ، ومقالته فى الهيئة الفاضلة ،

(١) فى ج ، د « صنعة » .

(٢) فى ج ، د « صنعة الطب » .

(٣) فى ج ، د « الصناعة » .

(٤) ساقط فى الأصل ، والاضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل ، ج ، د « وأسبابها » والمثبت من م .

(٦) فى الأصل « جمعها » ، والمثبت من ج ، د .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « محب » ، والمثبت من م .

ومقالاته فى سوء المزاج المختلف ، وكتابه فى الأدوية المفردة ، ونحو هذا . وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوق إلى كتابه فى المنى ، وكتابه فى آراء بقراط وفلاطن ، وكتابه فى منافع الأعضاء ، وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والأفعال والأرواح . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق إلى كتابه فى عمل التشريح ونحوه .

وأما المرتبة الثالثة : فكتاب واحد فقط ، فيه ست مقالات . وهو كتاب العلل والأعراض . وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة . وإنما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الأمراض « وأسبابها »^(١) والأعراض الحادثة عن الأمراض ، وهذا باب عظيم الغناء^(٢) / فى صناعة الطب ، على رأى أصحاب القياس ، وهو أصل عظيم . إذا وقف الإنسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه ، لم يخف عليه شئ من صناعة الطب . وأما المرتبة الرابعة : فكتابان . أحدهما : كتاب [تعرف علل]^(٣) الأعضاء الباطنة ، ست مقالات . يستفاد منه تعريف^(٤) كل علة من العلل التى تحدث فى الأعضاء الباطنة . فإن هذه الأعضاء لا تدرك [أمراضها]^(٥) بالعيان ، لأنها خفية عن الحس^(٦) ، فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات تقوّم كل واحد منها . فإذا ظهرت العلامات المقومة ، تبين أن بالعضو الفلانى علة كذا . مثاله : ذات الجنب^(٧) ، ورم حار تحدث فى الغشاء المستبطن للأضلاع ، والعلامة^(٨) التى تعوق ضيق النفس ، والوجع الناحس والحمى والسعال . فإن هذه إذا اجتمعت ، علم أن فى الغشاء المستبطن للأضلاع ورم حار . ولم يضع^(٩) جالينوس كتاب فى تعرف علل الأعضاء الظاهرة ، إذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان ، فيكتفى فى تعرفها نظرها بين يدي [المعلمين]^(١٠) عيانا فقط . والثانى : كتاب النبض الكبير ، وهو ينقسم إلى أربعة أجزاء ، وكل جزء منه أربع

(١) فى ج ، د « وأسبابها » .

(٢) ساقط فى ح ، د .

(٣) فى الأصل « يعرف على » والتصحيح من ج ، د .

(٤) فى ج ، د « تعرف » .

(٥) فى الأصل « أمراضا » والمثبت من ج ، د .

(٦) فى طبعة مولر « الجنس » .

(٧) فى طبعة مولر « ذات الجنس » وهو خطأ .

(٨) فى ج ، د « والعلامات » .

(٩) فى ج ، د « يصنع » .

(١٠) فى الأصل ، ج ، د « المتعلمين » والمثبت من م .

مقالات . يستفاد من الجزء الأول منه ، معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها . ومن الثانى ، تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض . ومن الثالث ، تعريف أسباب النبض . ومن الرابع ، تعريف منافع أصناف النبض . وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ، ومعرفة قواها ونسبتها إلى قوة البدن . وأما المرتبة الخامسة : فثلاث كتب . الأول منها : كتاب الحميات ، مقالتان . يستفاد منه ، معرفة طبائع أصناف^(١) الحميات ، وما يستدل به على كل صنف منها . والثانى منها : كتاب البحران ، ثلاث مقالات . يستفاد منه ، معرفة أوقات المرض ، ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول إليه الحال فى كل واحد من الأمراض . هل يؤول أمره إلى السلامة أم لا ؟ وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟ .

(والثالث) : كتاب أيام البحران ، وهو أيضا ثلاث مقالات . يستفاد منه ، معرفة أوقات البحران ، ومعرفة الأيام التى يكون فيها ، وأسباب ذلك وعلاماته .

وأما المرتبة السادسة : فكتاب واحد ، وهو كتاب حيلة البرء ، أربع عشرة مقالة . يستفاد منه ، قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان ، اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة ، وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة . أعنى ، قاطاجانس ، والميامر ، وكتاب المعجونات ، ونحوها^(٢) .

وأما المرتبة السابعة : فكتاب واحد ، وهو كتاب تدبير الأصحاء ، ست مقالات . يستفاد منه ، حفظ صحة كل واحد من الأبدان . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان ، اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأغذية ، وفى [كتابه]^(٣) من جودة الكيموس وردائه ، وفى كتابه فى التدبير الملطف ، وفى شرائط الرياضة . مثال ذلك : [ما فى كتاب جالينوس من الرياضة بالكرة الصغيرة ، ونحو هذا . فالكتب الستة عشر ، التى اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها ، تدعو الناظر فيها إلى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب . مثال ذلك]^(٤) ، أن النظر فى كتاب آلة الشم يتعلق بما فى المرتبة الثانية ،

(١) فى ج ، د « أصحاب » .

(٢) فى طبعة مولر « ونحو هذه الكتب » .

(٣) فى الأصل « كتاب » والمثبت من ج ، د .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د ، م .

والنظر فى كتابه فى علل التنفس^(١) ، وفى كتابه فى منفعة التنفس ، وكتابته فى منفعة النبض ، وكتابته فى حركة الصدر والرئة ، وكتابته فى الصوت ، وكتابته فى الحركات المعتاضة ، وكتابته فى أدوار الحميات ، وكتابته فى أوقات الأمراض ، وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله . كل واحد منها له تعلق بوحدة من المراتب السبعة ، أو بأكثر من مرتبة واحدة . تدعوا « الضرورة إلى »^(٢) النظر فيه . فإذا^(٣) ما فعله الإسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة ، فى حث المشتغل بها على التبصر فى صناعة الطب . وأن تؤديه العناية والاجتهاد إلى النظر فى سائر^(٤) كتب جالينوس .

قال أبو الفرج^(٥) بن هندو فى كتاب مفتاح الطب : إن هذه الكتب التى اتخذها الإسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، وزعموا أنها تغنى عن متن^(٦) كتب جالينوس ، وتكفى كلفة ما فيها من التوابع والفضول .

قال أبو الخير^(٧) بن الخمار ، وهو أستاذ أبو الفرج بن هندو : أنا أظن أنهم قد قصّروا فيما جمعه من ذلك . لأنهم يعوزهم الكلام فى الأغذية ، والأهوية ، والأدوية . قال : والترتيب أيضا قصّروا فيه . لأن جالينوس بدأ من التشريح ، ثم صار إلى القوى [٤١ ظ] والأفعال ، ثم / إلى الاسطقسات .

قال أبو الفرج : وأنا أرى أن الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر ،

(١) فى طبعة مولر زيادة ، نصها : « يتعلق أيضا بهذه المرتبة ، والنظر فى كتابه فى سوء التنفس » .

(٢) ساقط فى ج ، د .

(٣) فى ج ، د « إلى » .

(٤) ساقط فى ج ، د .

(٥) هو : على بن الحسين بن محمد بن هندو ، أبو الفرج . توفى ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . كان أدبيا حكيما ، نشأ بنيسابور ، وكان من كتاب الإنشاء فى ديوان عضد الدولة . وتوفى بجرجان . وله كتب منها : « الكلم الروحانية من الحكم اليونانية » ، « أنموذج الحكمة » ، « الرسالة المشرقية » و « مفتاح الطب » ورسائل وديوان ، وقد أورد له الباخيزى نموذجات من شعره فى دمية القصر .

[ظهر الدين البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٩٣ ترجمة ٤٦] . سيأتى فى الباب الحادى عشر من الكتاب .

(٦) فى ج ، د « معين » ، ط « متون » .

(٧) هو : الحكيم ، أبو الخير ، الحسن بن بابا سوار بن بهنام . كان بغدادى المولد ، وقد حمل إلى خوارزم . ثم استولى السلطان محمود بن سبكتكين على خوارزم حمله إلى غزنة . وقد أفرد السلطان محمود للحكيم أبى الخير ناحية يقال لها خمار ، ونسب أبو الخير إلى تلك الناحية ، وقيل له أبو الخير بن الخمار . وله تصانيف كثيرة فى أجزاء العلوم الحكيمية .

[البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٦-٢٧ ترجمة ١٣] . وسيأتى أيضا فى الباب الحادى عشر من الكتاب .

[لا]^(١) من حيث هى كافية فى الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت للمعلم واحتاجت إلى المفسر . ولم يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها والمعانى الغامضة فيها ، من غير مذاكرة ومطارحة ، ومن دون مراجعة ومفاوضة .

فأما الكتب التى ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الخمار ، فإن الطبيب مضطر إلى معرفتها ، وإضافتها إلى الكتب التى عددها . غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها ، واستنباط الأغراض منها ، بالقوة المستفادة من الستة عشر التى هى القوانين لما سواها والمراقى إلى ماعداها . فإن قلت ، ما حجة الإسكندرانيين فى ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا : إنهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه فى نفسه ، بمنزلة كتاب الفرق ، فإنه وجب تقديمه لتنتقى^(٢) به نفس المتعلم ، من شكوك أصحاب التجربة والمختالين^(٣) ومغالطاتهم . ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدى بهم . وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فإنها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ، ويجعل مدخلا إلى الطب ، ورتبوا بعضها بحسب ما توجهه إضافته إلى غيره . بمنزلة الكتاب الصغير فى النبض ، فإنه جعل تابعا للصناعة [الصغيرة]^(٤) ، لأن جالينوس ذكر فيها النبض ، عند ذكره لمزاج القلب ، ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس إلى أغلوقن . لأنه تكلم فى هذا الكتاب فى [الحميات]^(٥) ، والنبض هو أول شيء يعرف منه الحميات . على أن الترتيب الذى ذكره الأستاذ أبو الخير أن جالينوس أشار إليه ، فهو لعمري الترتيب الصناعى . وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها ، من الأظهر إلى الأخفى ، ومن الأخير إلى المبدأ . والتشريح هو علم البدن وأعضائه . وهذه هى أول ما يظهر لنا من الإنسان ، وإن كانت^(٦) آخر ما تفعله الطبيعة . فإن الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ، ثم تمزجها فيحصل منها الأنحلاط ، ثم تفعل القوى والأعضاء . فيجب أن يكون طريقنا^(٧) فى التعليم ، بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين . ولكننا ندع هذا

(١) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٢) فى ج ، د « ليتيقن » .

(٣) فى الأصل « والمختالين » ، والمثبت من ج ، د .

(٤) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

(٥) فى الأصل « الحميات » . وهو خطأ . والمثبت من ج ، د .

(٦) فى ج ، د « كان » .

(٧) فى ج ، د « طريقا » .

الاضطرار ، ونرضى ترتيب الإسكندرانيين ، لأن العلم حاصل على كل حال . وخرق إجماع الحكماء معدود [من الخرق]^(١) .

أقول : ولالإسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكيمية والطب ، لاسيما لكتب جالينوس [وشروحاتها]^(٢) لكتب أبقرات .

فأما الأطباء المذكورين من النصارى وغيرهم ممن كان معاصراً هؤلاء الأطباء الإسكندرانيين ، وقريبا من أزمنتهم :

فمنهم : شمعون الراهب ، المعروف بطيبويه . وأهران^(٣) القس ، صاحب الكناش ، وألف كناشه بالسريانية ، ونقله مارسرجيس « إلى العربية . وهو ثلاثون مقالة ، وزاد عليها مارسرجيس »^(٤) مقالتين . ويوحنا بن سراييون ، وجميع ما ألف سريانى ، وكان والده سراييون طبيباً من أهل باجرمى^(٥) ، وخرج ولداه^(٦) طبيبين فاضلين وهما يوحنا ، وداود . وليوحنا بن سراييون من الكتب : كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة ، كناشه الصغير^(٧) سبع مقالات . ونقله الحديثى^(٨) الكاتب لأبى الحسن بن نفيس المتطبب ، فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة . وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الأوانى الطبرهاني . ونقله أيضا أبو البشر متى^(٩) . ومنهم : انطيلس ، وبرطلاوس ، وسندهشار ، والقهلمان ، وأبو جريج الراهب ، وأوراش ، وبوينوس البيروتى ، وسيورخنا ، وفلاغوسون ، وعيسى بن قسطنطين ، ويكنى أبا موسى ، وكان من جملة

(١) ساقط فى الأصل ، والإضافة من جـ ، د .

(٢) فى الأصل « وشروحها » والمثبت من جـ ، د .

(٣) كان يجيد السريانية . وله من الكتب كتاب الكناش ، وجعله ثلاثين مقالة ، وزاد عليها مارسرجيس مقالتين . [ابن النديم ، الفهرست ص ٤١٣] .

(٤) ما بين القوسين ساقط فى جـ ، د .

(٥) فى جـ ، د « ناجرين » . وباجرمى : بفتح الجيم وسكون الراء ، قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة . والبليخ نهر يصب فى الفرات تجاه أرض صفين . [ياقوت ، معجم البلدان جـ ١ ص ٣١٣] .

(٦) فى جـ ، د « والداه » .

(٧) فى طبعة مولر : « الصغير وهو المشهور » .

(٨) فى جـ ، د « الحديثى » . وهو موسى بن ابراهيم الحديثى . من النقلة المترجمين للكتب من السريانى إلى العربى . سيأتى فى الباب الثامن .

(٩) أبو البشر متى بن يونا (ت ٣٢٨ هـ) : هكذا سيأتى فى الباب العاشر من الكتاب . وفى تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى (الحكيم متى بن يونس المترجم) . كان حكيماً نصرانياً ، شرح كتب أرسطو ، وله تصانيف فى المنطق وغير ذلك . [البيهقى ، تاريخ حكماء الإسلام ص ٧٨ ترجمة ١٤] .

أفاضل الأطباء ، وله من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، كتاب فى البواسير وعلاجها^(١) .
وأرس ، وسرجس الرأس عيني^(٢) ، وهو أول من نقل [كتب]^(٣) اليونانيين على ما قيل
إلى لغة السريانيين ، وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة . وأطنوس
الآمدى ، صاحب الكناش المعروف بيقوقيا . وغريغوريوس صاحب الكناش . وأكثر
كتب هؤلاء موجودة . وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم إلى كناشه الكبير الجامع ،
المعروف بالحاوى .

(١) فى طبعة مولر : « وعللها وعلاجها » .

(٢) من أعظم من ترجموا الأدب الإغريقى إلى السريانية . عاش فى القرن السابق على ولادة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ، وتوفى ٥٣٦ م بالقسطنطينية . ترجم كثيرا من كتب جالينوس الطبية إلى السريانية ، ونقحها فيما بعد
حنين بن إسحق وترجمها للعربية . [الدوميلي ، العلم عند العرب ص ١٢١ ؛ علوم اليونان ص ٤٤] وسيأتى فى
الباب التاسع من الكتاب .

(٣) ساقط فى الأصل ، وإضافة من ج ، د .

البَابُ السَّابِعُ^(١) فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي [أَوَّلِ^(٢)] ظُهُورِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَطْبَاءِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ

الحارث^(٣) بن كَلْدَةَ الثَّقَفِيُّ :

كان من الطوائف ، وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس ، وتمرن هناك ، وعرف الداء والدواء . وكان يضرب بالعود ، تعلم ذلك أيضا^(٤) بفارس واليمن . وبقي أيام رسول الله ﷺ /^(٥) وأيام أبي بكر [وعمر]^(٦) وعثمان وعلى بن أبي طالب ومعاوية ، رضى الله عنهم . وقال له معاوية^(٧) : ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأزم ، يعنى الجوع ،

(١) من هنا تبدأ نسخة (ك) وهى أقدم النسخ من هذا الباب . وقد كتبها المستشرق الألماني رايسكه [انظر وصف النسخ فى المقدمة] . وسنعمد عليها عند الخلاف بين النسخ . ولولا كثرة الاختصار بها والمشار إليها بالعلامة (ـ) لاعتمدنا أصلا للتحقيق من هنا وحتى بداية نسخة (ب) الأقدم منها . ولن نشير إلى مواضع الاختصار لكثرتها فى الترجمة الواحدة بل وفى الفقرة الواحدة أحيانا .
(٢) ساقط فى أ .

(٣) هو : الحارث بن كَلْدَةَ بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غَيْرَةَ بن عوف بن قس ، وهو ثقفى - هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي فى كتاب « الجمهرة » - وهو الطبيب العربى الأول الذى جاء ذكره فى تراجم الأطباء ، عاصر النبى ﷺ ، مات ولم يصح إسلامه . أخذ الطب فى مدرسة جند يسابور . [ابن خلكان ، وفیات الأعيان ج ٦ ص ٣٦٢ ؛ ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٤ ترجمة ١٦ ؛ ابن حجر : الإصابة فى معرفة الصحابة ، ج ١ ص ٢٨٨ ، طبعة مصر ١٩٣٩ م ؛ براون ، الطب العربى ص ١٦] .

(٤) ساقط فى ج ، د .
(٥) دأبت نسخة ك على إسقاط « صلى الله عليه وسلم » . فلن نشير إلى ذلك فيما بعد .
(٦) ساقط فى ك .

(٧) فى هامش نسخة ج استدرارك بخط الناسخ نصه : «سؤال معاوية الحارث بن كلدَةَ عن الطب فقال: الأزم. من كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للقاضى تقى الدين الفاسى فى ترجمة الحارث بن كلدَةَ الثقفى . كان طبيبا فى العرب حكيما. وأن رسول الله ﷺ أمر سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يأتيه يستوصف به ، فدل ذلك على أنه جاز (أن يشاور) أهل الكفر فى الطب (إذا كانوا من) أهله (والله أعلم).. » الكلمات بين الأقواس ساقطة نتيجة عيب فى تصوير الميكروفيلم من المخطوط. وعند استكمال النقص من المخطوط كان الكلام فى ترجمة « الحارث بن الحارث بن كلدَةَ » . انظر [تقى الدين الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين مخطوط ٦ تاريخ قوله] ميكروفيلم (١٣١٤٥) بدار الكتب المصرية ، ق ٩٤ و]

ذكر ذلك ابن جلدل ، قال الجوهري فى كتاب الصحاح : الأزم ، المَسْكُ . يقال أزم الرجل عن الشيء ، أمسك عنه . وقال أبو زيد : الأزم ، الذى ضم شفثيه . وفى الحديث : أن عمر رضى الله عنه ، سأل الحارث بن كلدة [ما] ^(١) الدواء ؟ فقال : الأزم ، يعنى [الحمية] ^(٢) . قال : وكان طبيب العرب . ويروى عن سعد بن أبى وقاص ، رضى الله عنه ، أنه مرض [بمكة] ^(٣) مرضا فعاده رسول الله ﷺ . فقال : ادعوا له الحارث بن كلدة ، فإنه رجل متطبب ^(٤) . فلما عاده الحارث ، نظر إليه وقال : ليس عليه بأس . اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة ، يطبخان ، فتحساها ، فبرئ .

وكانت للحارث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة . وله كلام [مستحسن] ^(٥) فيما يتعلق بالطب .

[كلام الحارث مع كسرى]

فمن ذلك : أنه وفد على كسرى ^(٦) أنوشروان ، فأذن له بالدخول عليه . فلما وقف بين يديه منتصباً ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا الحارث بن كلدة الثقفى . قال : فما صناعتك ؟ قال : الطب . قال : أعرابى أنت ؟ قال : نعم ^(٧) . قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أغذيتها ؟ !

قال : أيها الملك ، إذا كانت هذه صفتها ، كانت أحوج إلى من يصلح جهلها ^(٨) ويقيم عوجها ، ويسوس أبدانها ويعدل أمشاجها ^(٩) . فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ،

(١) فى أ « عن » .

(٢) فى أ « الجهة » .

(٣) ساقط فى أ .

(٤) فى ج ، د « يتطبب » . وهذا الكلام ليس من حديث رسول الله ﷺ .

(٥) فى أ ، ج ، د « حسن » والمثبت من ك .

(٦) كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) : من أعظم ملوك دولة ساسان الفارسية . ملك أنوشروان بعد أبيه قباد بن فيروز حوالى ثمانيا وأربعين سنة . ولما ملك أنوشروان قتل مزدك وأتباعه ، وجمع أهل مملكته على المجوسية ، ومنعهم النظر والخلاف والحجاج فى الملل . [المسعودى ، مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٤] .

(٧) فى طبعة مولر : « نعم ، من صميمها وبجوحة دارها » .

(٨) فى ج ، د « شأنها » .

(٩) أمشاج : المشيج ، والمشيج : كل شعين مختلطين ، أو كل لونين اختلطا ، والجمع أمشاج . وفى التنزيل العزيز ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ . وفى علم الأحياء : تطلق الأمشاج على الخلايا الذكرية كالحيوان المنوى ، والخلايا الأنثوية كالبيضة ، قبل أن تندمجا لتكوين اللاقحة . [المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٨٧٠] .

ويميز موضع دائه ، ويحتز عن الأدواء كلها بحسن سياسته لنفسه . قال كسرى : فكيف تعرف ما تورده عليها ؟ ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل ؟ قال : الطفل يناغى^(١) فيداوى ، والحية ترقى [فتحاوى]^(٢) . ثم قال : أيها الملك ! العقل من قسم الله تعالى . قسمه بين عباده كقسمة الرزق بينهم . فكل من قسمته أصاب ، وخص بها قوم وزاد ، فمنهم مثر^(٣) ومعدم ، وجاهل وعالم ، وعاجز وحازم . وذلك بتقدير العزيز العليم^(٤) . فأعجب كسرى من كلامه ، ثم قال : فما الذى تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذهبها وسجاياها^(٥) ؟

قال الحارث : أيها الملك ! لها أنف سخية ، وقلوب جرية ، ولغة قسيحة ، وألسن بليغة ، وأنساب صحيحة ، وأحساب شريفة . يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام ، [أعذب]^(٦) من هواء الريح [وألين من]^(٧) سلسيل المعين . مطعموا الطعام فى الجذب ، وضاربوا [الهام]^(٨) فى الحرب ، لا يرام غرهم ، ولا يضام جارهم ، ولا يستباح حريمهم ، ولا يذل كريمهم^(٩) . ولا يقرون بفضل للأنام إلا للملك الهمام ، الذى لا يقاس به أحد ، ولا [توازنه]^(١٠) سوقة ولا ملك .

قال : فاستوى كسرى جالسا ، وجرى ماء رياضة الحلم فى وجهه لما سمع من محكم كلامه . وقال لجلسائه : إني وجدته راجحا ، ولقومه مادحا ، وبفضيلتهم ناطقا ، وبما يورده من لفظه صادقا . وكذا العاقل من أحكمته التجارب . ثم أمره بالجلوس فجلس . فقال : كيف بصرك بالطب ؟ قال : ناهيك ! قال : فما أصل الطب ؟ قال : الأزم . قال : فما الأزم ؟ قال : ضبط الشفتين ، والرفق باليدين . قال : أصبت ! قال :

(١) يناغى ، ناغى الصبى : لطفه بالمحادثة والملاعبة .
[المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٩٣٧] .

(٢) فى أ « فتداوى » .

(٣) فى ج ، د « موسر » .

(٤) فى ك « الحليم » .

(٥) فى ك « سخائها » .

(٦) فى أ « أرق » .

(٧) فى أ « وأعذب » .

(٨) فى أ « الخيام » .

(٩) فى ك « كرمهم » ، م « أكرمهم » .

(١٠) فى أ ، ج ، د « يوازيه » ، والمثبت من ك . م .

فما الداء الدوى ؟ قال : إدخال الطعام على الطعام ، هو الذى يفنى [الرية]^(١) ، ويهلك السباع فى جوف البرية . قال : أصبت ! قال : فما العلة التى تصطبلم منها الأدواء ؟ قال : هى التخممة^(٢) ، إن بقيت فى الجوف قتلت ، وإن تحللت أسقمت^(٣) . قال : فما تقول فى الحجامة^(٤) ؟ قال : فى نقصان الهلال ، فى يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة ، والعروق ساكنة لسرور يفاجئك ، «أوهمّ بياعدك»^(٥) . قال : فما تقول فى دخول الحمام ؟ قال : لا تدخله شعبانا ، ولا تغش أهلك سكرانا ، ولا تقم بالليل عريانا ، ولا تقعد على الطعام غضبانا ، وأفرق بنفسك يكن [أرضى]^(٦) لبالك . وقل من طعمك يكن أهنأ لنومك . قال : فما تقول فى الدواء ؟ قال : ما لزمك الصحة فاجتنبه ، فإن هاج داء^(٧) فاحسمه بما [يردعه]^(٨) قبل استحكامه ، فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت ، وإن تركتها خربت .

قال : فما تقول فى الشراب ؟ قال : أطيبه أهنأه ، وأرقه أمرأه ، وأعذبه أشهاه ، لا تشربه صرفا فيورثك صداعا^(٩) ، ويثير عليك من الأدواء أنواعا . قال : فأى اللحمان أفضل ؟ قال : الضأن [الخداء الرضع]^(١٠) الفتى ، والقديد^(١١) المالح مهلك للآكل^(١٢) . واجتنب لحم الجزور^(١٣) . والبقر . قال : فما تقول فى الفواكه ؟ قال : كلها فى إقبالها وحين أوانها / ، واتركها إذا أدبرت [وولت وانقضى]^(١٤) زمانها . وأفضل الفواكه [٤٢ ظ]

-
- (١) فى أ ، ج ، د ، م « البرية » ، والمثبت من ك .
(٢) التخممة : داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠١٩] .
(٣) بعده زيادة فى طيبة مولر : « قال : صدقت » .
(٤) الحجامة : المداواة والمعالجة بالحاجم . والحجم كالفأس يوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجا ويجذب الدم .
(٥) . والحجم : القارورة التى يجمع فيها دم الحجامة .
[حين ، المسائل فى الطب ، فهرس المصطلحات ص ٤٥٨ ؛ المعجم الوسيط ج ١ ص ١٥٨] .
(٦) فى ج ، د « وهم فيما عندك » .
(٧) فى أ ، ج ، د « أرجى » ، والمثبت من ك .
(٨) فى أ « يرد عليه » .
(٩) فى ج ، د « ذلك » .
(١٠) الصداع : وجع فى الرأس تختلف أسبابه وأنواعه . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٥١٠]
(١١) ساقط فى أ ، ج ، د وإضافة من ك . الخداء الرضع : يقصد صغيرة السن ، والرضع : ذوات الدرّ واللين . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٥٠] .
(١٢) القديد المالح من اللحم : ما قطع طولا ومُلح وجفف فى الهواء والشمس . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧١٨] .
(١٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٢١) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٣١) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٣٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٤١) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٤٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٥١) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٥٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٦١) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٦٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٧١) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٧٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٨١) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٨٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٠) فى ج ، د « للأكل » .
(٩١) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٢) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٣) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٤) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٥) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٦) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٧) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٨) فى ج ، د « للأكل » .
(٩٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٠٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١١١) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١١٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٢٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٣٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٤٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٥٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٦٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٧٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٨٩) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٠) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩١) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٢) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٣) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٤) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٥) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٦) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٧) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٨) فى ج ، د « للأكل » .
(١٩٩) فى ج ، د « للأكل » .
(٢٠٠) فى ج ، د « للأكل » .

الرمان والأترج^(١) . وأفضل الرياحين الورد والبنفسج ، وأفضل البقول الهندباء والجنس^(٢) .
قال : فما تقول فى شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن ، وبه قوامه . ينفع ما شرب منه
بقدر ، وشربه بعد النوم ضرر . وأفضله أمرأه ، وأرقه أصفاه . ومن عظام الأنهار البارد
الزلال ، لا يختلط بماء « الآجام والآكام »^(٣) . قال : فما طعمه ؟

قال : لا [يوصف]^(٤) له طعم ، [لأنه]^(٥) مشتق من الحياة . قال : فما لونه ؟

قال : اشتبه لونه عن الأبصار ، لأنه يحكى لون كل شيء فيه . قال : فاخبرنى عن
أصل الإنسان ، ما هو ؟ قال : أصله من حيث شرب^(٦) الماء ، يعنى رأسه . قال :
فما هذا النور الذى فى العينين ؟ قال : مركب من ثلاثة أشياء : فالبياض شحم ، والسواد
ماء ، والناظر ريج . قال : فعلى كم طبع وجبل ؟ قال : على أربع طبائع ، المرة السوداء ،
وهى باردة يابسة . والمرة الصفراء ، وهى حارة يابسة . والدم ، وهو حار رطب .
والبلغم ، وهو بارد رطب . قال : فلم لم يكن خلق^(٧) من طبع واحد ؟ قال : لو خلق
من طبع واحد ، لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك . قال : فمن طبيعتين لو كان
اقتصر عليهما ؟ قال : لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان^(٨) .

قال : فمن ثلاث ؟ قال : لم يصلح^(٩) موافقان ومخالف . فالأربع هو الاعتدال
والقيام . قال : فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة .

قال : كل حلو حار ، وكل حامض بارد . وكل حريف حار ، وكل مر معتدل . وفى
المّر ، حار وبارد . قال : [أفضل]^(١٠) ما عولج به [المرة]^(١١) الصفراء ؟ قال : كل بارد

(١) الأترج : ثمر من جنس الليمون . [المسائل فى الطب ، ص ٤٥٣ .]

(٢) فى ك « الجنس » .

(٣) الآجام والآكام : الآجام ، مفردا : أجم . وأجم الماء إذا تغير . والآكام ، مفردا أكم واستأكم الموضع : أى
ارتفع ، والجمع إكام وإكام : أى التلال . [القاموس المحيط للفيروز ابادى (أجم) ، المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٣] .
من هذا يبدو أن المقصود المياه الراكدة المتغيرة . وبعد ذلك فى ك ، طبعة مولر زيادة نصها : « يدل على صراخ
المسطن بتسلسل عن الرضراض وعظام الحصى بالإيقاع » .

(٤) فى أ ، ج ، د « لا يوهم » ، والمثبت من ك ، م .

(٥) فى أ ، ج ، د « إلا أنه » ، والمثبت من ك .

(٦) ساقط فى ك .

(٧) ساقط فى ك .

(٨) ساقط فى ج ، د .

(٩) ساقط فى ج ، د .

(١٠) فى أ « فما أفضل » .

(١١) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

لَيْن . قال : فالمرّة السوداء ؟ قال : كل حار لين . قال : والبلغم ؟ قال : كل حار يابس .
قال : والدم ؟ قال : إخراجُه إذا زاد وتطفئته إذا سخن بالأشياء الباردة اليابسة . قال :
والرياح ؟

قال : بالحقن اللينة والأدهان الحارة اللينة . قال أفتأمر بالحقنة ؟

قال : نعم . قرأت في بعض كتب الحكماء^(١) ؛ أن الحقنة تنقى الجوف وتكسح
الأدواء عنه . والعجب لمن احتقن ، كيف يهرم أو يعدم الولد . وإن الجهل كل الجهل ،
من أكل ما قد عرف مضرته ، ويؤثر شهوته على راحة بدنه .

قال : فما الحمية ؟ قال : الاقتصاد في كل شيء . فإن الأكل فوق المقدار يضيق
على الروح ساحتها ويسد مسامها . قال : فما تقول في النساء وإتيانهن ؟

قال : كثرة غشيانهن رديئ . [وإياك وإتيان المرأة المسنة ، فإنها كالشن البالي]^(٢)
تجذب قوتك ، وتنسقم بدنك . ماؤها سم قاتل ، ونفسها موت عاجل . تأخذ منك
الكل ولا تعطيك البعْض . والشابة ماؤها عذب زلال ، وعناقها غنْج^(٣) ودلال ، فوها
بارد ، وريقها عذب وريحها طيب^(٤) ، وهنها^(٥) ضيق ، تزيدك قوة إلى قوتك ، ونشاطا
إلى نشاطك . قال : فأيهن القلب إليها أميل ؟ والعين بروئيتها أسر ؟ قال : إذا أصبتها ،
المديدة القامة ، العظيمة الهامة ، واسعة الجبين ، أناة^(٦) العرْثين ، كحلاء لعساء^(٧) ،
صافية الخد ، عريضة الصدر ، مليحة النحر^(٨) . في خدها رقة ، وفي شفثيها لعس .

(١) ساقط في ك .

(٢) « وإياك » ساقط في أ ، والجملة كلها ساقطة في ك ، وإضافة من أ ، ج . والشن : القرية الخلق
الصغيرة ، والشن البارد يكون فيها الماء أبرد من غيرها . والجمع شنان . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٩٧]

(٣) الغنج : الدلال وملاحة العينين . والأغنوجة : ما تنتج به المرأة من عبارات وحركات تزيدها ملاحه .
والجمع أغانيج . [المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٦٦٤]

(٤) ساقط في أ ، ج ، د ، والمثبت من ك .

(٥) في ج ، د « وفهما » .

(٦) أناة : من قَبِي الأنف قَنّا : أى ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه [المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٤] .
والعرْثين : الأنف كله أو ما صلب من عظمه [القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٣]

(٧) في ج ، د « العين » . ولعساء : لَعِسَتْ الشفة لَعْسًا : أسود باطنها (وهو مستحسن فيها عند العرب) فهي
لعساء ، والجمع لُئس . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٢٨] .

(٨) النحر : أعلى الصدر . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٠٦]

مقرونة الحاجيين ، ناهدة الثديين ، لطيفة الخصر والقدمين . بيضاء فرعاء جعدة^(١) غضة بضبة ، تخالها في الظلماء بدرًا [زاهرًا]^(٢) . تبسّم عن أقحوان^(٣) ، وعن مبسم^(٤) كالأرجوان . كأنها بيضة مكنونة . ألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأنزه من الفردوس والخلد . وأزكى ريحا من الياسمين والورد . تفرح بقربها ، وتسرك الخلوة [بها]^(٥) . قال : فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه . قال : ففي أى الأوقات إتيهانهن أفضل ؟ قال : عند إدبار الليل يكون الجوف أخلى ، والنفس أهدى ، والقلب أشهى ، والرحم أدفى . فإن أردت الاستمتاع بها نهارًا ، فسرّح عينيك في جمال وجهها ، ويجتنى فوك من ثمرات حسننها ، ويعى سمعك من حلاوة لفظها ، وتسكن الجوارح إليها . قال كسرى : لله درك من أعرابى . لقد أعطيت علما ، وخصصت [فطنة و]^(٦) فهما . وأحسن صلته ، وأمر بتدوين ما نطق به .

وقال الواثق^(٧) بالله في [كتابه المسمى بالبستان]^(٨) : إن الحارث بن كلدة مرّ يقوم وهم في الشمس ، فقال : عليكم بالظل ، فإن الشمس [تنهج]^(٩) الثواب ، وتثقل^(١٠) الريح ، وتشعب اللون ، وتهيج الداء الدفين .

ومن كلام الحارث : البطنة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء . وعودوا^(١١) كل بدن بما اعتاد . وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر . وقد نسب قوم هذا الكلام إلى

(١) في أ ، ج ، د « جدعاء » وهو يتتالي مع صفات الجمال التي يعدها . والجعدة : الجعْدُ ، يقال وجّه جَعْدٌ مستدير قليل اللحم

[المعجم الوسيط ج ١ ص ١٢٥]

(٢) ساقط في أ ، ج ، د ، والمثبت من ك ، م .

(٣) الأقحوان : نبت زهره أبيض أو أبيض ، ورقه كأسنان المنشار . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٢]

(٤) في ك « مبسم » . والأرجوان : شجر من الفصيلة القرنية ، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر وليست له رائحة .

[المعجم الوسيط ج ١ ص ١٣]

(٥) في أ ، ج ، د ، م « معها » ، والمثبت من ك .

(٦) ساقط في أ .

(٧) هو ، الواثق بالله هارون ، أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم ، ابن المعتصم بن الرشيد . أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس . ولد لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة هجرية . ولى الخلافة بعهد من أبيه المعتصم ، وبويع له في تاسع عشر ربيع الأول سنة ٢٢٧ هـ . ومات ٢٣٢ هـ . [السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٥٤٢ - ٥٤٨] .

(٨) في أ ، ج ، د ، م « كتاب البستان الذي له » والمثبت من ك .

(٩) في أ ، ج ، د ، م « تخلق » والمثبت من ك . ونهج الثوب : يلى . وأخلق [المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٥٧]

(١٠) في ك ، م ، طبعة مولر : « وتثقل »

(١١) في ج ، د « وأعودوا » .

رسول الله ﷺ ، وأوله : « المعدة بيت الداء »^(١) ، وهو أبلغ من لفظ البطنة . وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه / قال : من أراد البقاء والإبقاء ، [٣٤ و] فليجود الغذاء ، وليأكل على نقاء ، وليشرب على ظمأ ، وليقل من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء . ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء . ودخول الحمام^(٢) على البطنة من شر الداء . ودخلة إلى الحمام في الصيف خير من عشرة في الشتاء . وأكل القديد اليابس في الليل معين على الفناء . ومجامعة العجوز تهدم أعمار الأحياء^(٣) .

وروى حرب بن محمد ، قال « حدثنا أبي »^(٤) ، قال : قال الحارث بن كلدة ، أربعة أشياء تهدم البدن : الغشيان على البطنة . ودخول الحمام على الامتلاء . وأكل القديد . ومجامعة العجوز .

وروى داود بن رشيد^(٥) عن عمرو بن عوف^(٦) ، قال : لما احتضر الحارث بن كلدة ، اجتمع إليه الناس ، فقالوا : مرنا بأمر ننتهي إليه من

(١) هذا الحديث غير موجود في الكتب التسعة . ولكن هناك حديث في نفس المعنى . فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمى وعاءاً شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلاث لطعامة ، وثلاث لشرابه ، وثلاث لنفسه » أخرجه الترمذي ، وقال هذا حديث حسن صحيح . ورواه أيضاً ابن حبان ، وابن ماجه ، والحاكم . ورواه الذهبي كما في جامع الأصول وأخرجه أحمد والنسائي ، وابن السني في الطب ، وأبو نعيم في الطب ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) في ج ، د « الخلاء » .

(٣) في طبعة مولر زيادة نصها : « وروى بعض هذه الكلمات عن الحارث بن كلدة وفيها « من سره النساء والنساء ، فليكر العشاء ، وليباكر الغذاء ، وليخفف الرداء . وليقل غشيان النساء - ومعنى فليكر : يؤخر ، والمراد بالرداء الدين ، ومعنى الدين رداء لقولهم « هو في عنقي وفي ذمتي » . فلما كانت العنق وضع الرداء سمي الدين رداء . وقد روى من طريق آخر وفيه : « وتعجيل العشاء » وهو أصبح . وروى أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال ، قال الحارث ابن كلدة : « من سره البقاء ولا بقاء ، فليباكر الغذاء وليعجل العشاء ، وليخفف الرداء ، وليقل الجماع » .

(٤) ساقط في ج ، د .

(٥) ساقط في ج ، د . وهو داود بن الهاشمي ، مولاهم أبو الفضل الخوارزمي . سكن بغداد . روى عند مسلم ، أبو داود ، ابن ماجه . وروى له البخاري حديثاً بواسطة ، وروى له في غير الجامع بغير واسطة . قال أبو حاتم : صدوق ؛ وقال الدارقطني : ثقة نبيل وقال محمد بن عبد الله الحضرمي وغيره مات سنة ٢٣٩ هـ . [ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٣ ص ١٨٤ ، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٧ هـ] .

(٦) في ك ، م ، طبعة مولر « عمر بن معروف » . والثابت هو الصواب . وهو : عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة . قال ابن سعد ، كان قديم الإسلام . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر أبو حاتم بن حبان في الصحابة ، أنه مات في ولاية معاوية . وقال الواقدي ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على حرم المدينة . [ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ٨ ص ٨٥ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٧ هـ]

بعدك . فقال^(١) : لا تتزوجوا من النساء إلا شابة . ولا تأكلوا الفاكهة إلا فى أوان نضجها . ولا يتعالجن أحدٌ منكم ما احتمل بدنه الداء . وعليكم بالنورة^(٢) فى كل شهر فإنها مذيبة^(٣) للبلغم مهلكة للمرة ، منبئة للحم . وإذا تغدى أحدكم فليتم على إثر غدائه ، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة . ومن كلام الحارث أيضا ، قال : دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ، ولا تشربه إلا من ضرورة ، فإنه لا يصلح شيئا [إلا]^(٤) أفسد مثله .

قال^(٥) سليمان بن جلدجل ، أخبرنا الحسن بن الحسين الأزدي^(٦) ، قال : أخبرنا عمى محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير ، قال : كان أخوان من ثقيف من بنى كنة يتحابان ، لم يرقط أحسن ألفه منهما ، فخرج الأكبر إلى سفر ، فأوصى الأصغر بامرأته . فوقع عينه^(٧) عليها يوما غير متعمد^(٨) لذلك ، فهويها وضنى . وقدم أخوه ، فجاءه بالأطباء فلم يعرفوا ما به ، إلى أن جاءه بالحارث بن كلدة ، قال : أرى عينين^(٩) محتجنتين ، وما أدرى ما هذا الوجع ، وسأجرب . فأسقوه نبذا ، فلما عمل النبيذ فيه ، قال :

[ألا رفقا ألا رفقا قليلا ما أكونه
أما بى لأبيات إلى الخيف أرزئه]^(١٠)
غزالا ما رأيت اليو م فى دور بنى كنه^(١١)
أسيل الخد مريبوب وفى منطقته غنه

فقالوا له : أنت أظب العرب . ثم قال : ردوا النبيذ عليه . فلما عمل فيه قال :

-
- (١) فى جـ ، د « فقالوا » .
(٢) النورة: حجر الكلس، يزال به الشعر فى الحمام. [المسائل فى الطب، فهرس المصطلحات لابن حنين ص ٤٧٢] .
(٣) فى جـ ، د « مذهبه » .
(٤) فى أ « إلما » .
(٥) بالرجوع إلى « طبقات الأطباء والحكماء » لابن جلدجل ، الذى بين أيدينا ، لم نجد هذه الحكاية عن الحارث . انظر ترجمة الحارث فى « ابن جلدجل ، طبقات الأطباء والحكماء » ص ٥٤ .
(٦) فى طبعة مولر زيادة نصها : « قال أخبرنا سعيد بن الأموى » .
(٧) ساقط فى جـ ، د .
(٨) فى ك « معتمد » .
(٩) ساقط فى جـ ، د . وعينين محتجنتين: حَجْنٌ وَحَجْنٌ : التوى واعوج . [المعجم الوسيط ج ١ ص ١٥٨] .
(١٠) وردت فى الأبيات الأربعة على شكل بيتين فى أ ، جـ ، د . وفيها جاء البيت الثانى هكذا : أما بى لأبيات إلى الخيف أرزئه وما أثبتناه هو الأصح وهو على غرار باقى الأبيات فى اللسان .
(١١) ورد البيت فى لسان العرب (كنن) : غزال ما رأيت اليو م فى دار بنى كنه

[أيها الجيرة اسلموا وقفوا كى تكلموا [الخفيف]
وتقضوا لبانة وتحيا وتنعموا]^(١)
خرجت مزنة من [ال * بحر]^(٢) ربا تحمحم
[هى^(٣) ما] كنتى وتر عم أنى لها حم
قال : فطلقها أخوه . ثم قال : تزوج بها يا أخى . فقال : والله لا [تزوجتها]^(٤) ،
فمات وما تزوجها .

وللحارث بن كلدة الثقفى [من الكتب]^(٥) كتاب المحاورة فى الطب ، بينه وبين
كسرى أنو شروان .

النضر^(٦) بن الحارث بن كلدة الثقفى :

هو ابن خالة النبى ﷺ . وكان النضر قد سافر البلاد أيضا
كأبيه ، واجتمع [مع]^(٧) الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها . وعاشر الأخبار
والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر . واطلع
على علوم الفلسفة وأجزاء [الحكمة ، وتعلم]^(٨) أيضا من أبيه ما كان يعلمه
من الطب وغيره . وكان النضر يواتى أبا سفيان فى [عداوة]^(٩) ، النبى
صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم :
قريش والأنصار [حليفان]^(١٠) ، وبنو أمية وثقيف وحليفان] وكان النضر

(١) فى أورد البيتين هكذا :

أيها الجيرة هلموا وقفوا كى تحيا وتكرموا وتقضوا لبانات وتحيا وتنعموا
والمثبت من باقى النسخ ، ومن [لسان العرب « حما »]

(٢) فى أ ، ج ، د « البحور » والمثبت من ك ، ومن [لسان العرب « حما »]

(٣) فى جميع النسخ « فهما » والمثبت من هامش ك .

(٤) فى أ « أتزوجها » .

(٥) ساقط فى أ ، ج ، د . والمثبت من ك .

(٦) لم نجد فى المصادر المتداولة ما يثبت أن النضر من أولاد الحارث بن كلدة الثقفى . ولا ما يفيد أنه ابن خالة
النبى صلى الله عليه وسلم . والموجود ، هو : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار القرشى العبدري .
وهو شخص آخر ، ولكنه معاصر . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥٦ - ٣٦٢ ؛ براون ، الطب العربى
ص ١٧ هامش ٢ ؛ ابن حجر العسقلانى ، الإصابة ج ٣ / ٥٢٥ ، ٥٢٨] .

(٧) فى أ « على » .

(٨) فى أ ، ج ، د « الطب ، وتعاطى » والمثبت من ك .

(٩) فى أ ، ج ، د « غزوات » والمثبت من ك .

(١٠) فى أ ، ج ، د « حلفاء » وسقط باقى الجملة . والإضافة من ك . وهذا ليس بحديث للرسول ﷺ ،
فهو غير موجود فى الكتب التسعة للحديث .

كثير الأذى والحسد للنبي ﷺ ، ويتكلم فيه بأشياء كثيرة ، كما يحط من قدره عند أهل مكة ، ويبتل ما أتى به بزعمه . ولم يعلم بشقاوته أن النبوة^(١) أعظم ، والسعادة أقدر ، والعناية الإلهية أجل ، والأمور المقدرة أثبت . وإنما النظر اعتقد بمعلوماته وفضائله وحكمته أنه يقاوم النبوة ، وأين الثرى من الثريا ، والحضيض من الأوج ، والشقى من السعيد .

وما^(٢) أحسن ما وجدت ، حكاية ذكرها أفلاطون فى كتاب النواميس ، فى أن النبى وما يأتى به لا يصل إليه الحميم بحكمته ، ولا العالم بعلمه .

قال أفلاطون : وقد كان مارينوس^(٣) ملك اليونانيين [الذى يذكر أوميرس الشاعر باسمه وجبروته ، وما تهيأ لليونانيين]^(٤) فى سلطانه ، رمى بشدائد فى زمانه ، والخوارج فى سلطانه . ففرغ إلى فلاسفة عصره ، فتأملوا [مصادر أموره]^(٥) ومواردها ، وقالوا : قد [تأملنا]^(٦) أمرك فلم نجد / فيه من جهتك شيئا يدعو إلى ما لحقك ، وإنما يعلم الفيلسوف الإفراطات وسوء النظام الواقعين فى الجزء . فأما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة ، وإنما يوقف عليه من جهة النبوة . وأشاروا عليه ، أن يطلب نبى عصره ، ليجتمع له مع علمهم ما ينبنى به ، وقالوا : إنه لا يسكن فى البلدان العامرة ، وإنما يكون فى الأقاليم المقفرة^(٧) ، بين فقراء ذلك العصر . فسألهم ما يجب [أن يكون عليه رسله]^(٨) إليه ، وما يكون

(١) فى ج ، د « النبى صلى الله عليه وسلم » .

(٢) سقطت هذه الحكاية فى ك .

(٣) مارينوس (مارنيون) : من ملوك اليونان الطغساء زمن أفلاطون . وقد ذكره المسعودى ضمن ملوك بابل .

[ابن جلدل ، طبقات الأطباء والحكماء ، هامش ص ١٤] .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ ، ج ، د . وإضافة من طبعة مولر ليستقيم المعنى .

(٥) فى أ ، ج ، د « مصادرها » ، والمثبت من م .

(٦) فى أ ، ج ، د « تأملنا » ، والمثبت من م .

(٧) فى ج ، د « المقفرة » .

(٨) فى أ « عليه أن يكون ليرسله » ، ج ، د « عليه أن يكون رسله » . والمثبت من ج ، د ، م .

دليلاً لهم عليه . فقالوا : اجعل رسلك إليه ، من لانت سجيته ، وظهرت قناعته ، وصدقت لهجته ، وكان رجوعه إلى الحق أحب من الظفر به . فإن بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدل عليه^(١) .

أقول : ولما كان يوم بدر ، والتقى فيه المسلمون ومشركوا قريش ، كان المقدم على

(١) في طبعة مولر زيادة نصها : وتقدم إليهم في المسألة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته في هذه المواضع فإنك تجده زاهداً في التعميم راغباً في الصدق مؤثراً للخلو بعيداً من الحيلة غير حظي من الملوك ، ينسبون إلى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه أهل طبقته وتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة إذا تكلم في الأمر توهمت أنه عالم بأصوله وليس يعرف ما يترقى إليه به . وإذا سئل عما يصدر عند ذكر أنه يلقي على لسانه وفي خاطره في اللحظة وبين النوم واليقظة ما لم يرفيه . وإذا سئل عن شيء رأيته كان يقتضى الجواب من غيره ، ولا يفكر فيه تفكير القادر عليه ، والمستنبط له . وإذا وجدوه فسيجمع لهم إلى ما تقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ويده . فجمع سبعة نفر وأضاف إليهم أمثل من وجدته من الفلاسفة فخرجوا يلتمسونه فوجدوا على مسافة خمسة أيام من مستقر ماريئوس في قرية قد خرج أكثر أهلها عنها ، وسكنوا قريباً من مدينة ماريئوس لما أثروه من لين جواره وكثرة الانتفاع به . ولم يبق فيها إلا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ، ومشايخ وزماني خلفهم الجهد . وهو بينهم في منزل شعث وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم قد شغفهم جواره وألهاهم عن الحظوظ التي وصل إليها غيرهم فتلقاهم أهل القرية بالترحيب .. وسألوه عن سبب دخولهم قريتهم الشعثى التي ليس فيها ما يحبس أمثالهم عليه . فقالوا رغبتنا في لقاء هذا الرجل ومشارككم في فوائده وسألوه عن وقت خلوته فقالوا ما له شيء يشغله عنكم . فدخلوا إليه فوجدوه مختبياً بين جماعة قد غصوا أبصارهم من هيئته فلما رآه السبعة نفر سبقتهم العبرة ، وغمرتهم الهية ، ومهمم الفيلسوف ممسك لنفسه ومتهم لحسه ، يريد أن يستبرئ أمره ، فسلموا عليه فرد عليهم السلام رداً ضعيفاً وهو كالناعس المتحير ، ثم زاد نعاسه حتى كادت حيوته أن تنحل . فلما تبين من حوله ما تغشاه غصوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلئ . فقال : يا رسل الخاطئ الذي ملك جزءاً من عالمي ، فنظر إلى صلاحه في سوق الخيرات الجسدية إليه ، فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار ، فصرف إليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن أنه أصلح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصاً من طعم ثماره وروائح أزهاره ، وسبباً لجفاف أشجار جزء منه ، وتصوبج نبتة . فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى قاموا مع أولئك فوقفوا وقوف المصلئ . قال الفيلسوف : فقيت جالساً خارجاً عن جملتهم لاستبرئ أمره ، وأتقصى عجائب فصاح بى : أيها الحسن الظن بنفسه ، الذي كان أقصى ما لحقه أن سلك بفكره بين المحسوسات الجزيئية والمغولات الكلية ، واستخلص منها علماً وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها ، فظن أنه يبلغ به كل علة ومعلول ، إنك لا تصل إلى بهذه الطريق لكم بمن جعلته بيني وبين خلقي ، ونصبتة للدلالة على إرادتي . فاصرف أكثر عنايتك الاستدلال عليه ، فإذا أصيبته فاردد إليه ما فضل عن معرفتك فقد حملته من جودى ما فرقت به بينه وبين غيره وجعلته سمة له يستعرضها افهام المخلصين للحق ، ثم تماسك وقوى طرفه ، فرجع من حوله إلى ما كانوا عليه وخرجت من عنده فلما كان العشية عدت إليه فسمعتة يخاطب أصحابه والسبعة نفر بشيء من كلام الزهاد ، يتهاهم فيه عن طاعة الجسد . فلما انتفضى كلامه قلت له : قد سمعت ما سلف لك في صدر هذا اليوم وأنا أسألك زيادتي منه . فقال : كلما سمعته فإنما هو شيء صور في نفسي وأتلق به لسانى ، وليس لى فيه إلا التبليغ . وكان منه شيء ستقف عليه . فأقمت عنده ثلاثة أيام أدير السبعة نفر على الرجوع إلى أوطانهم فيابون ذلك على ، فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه ، فما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه في اليوم الذى دخلنا عليه . ثم قال : يا رسول الخاطئ المستبطن نفسه في الرجوع له ، ارجع إلى بلدك فإنك لا تلحق صاحبك ، وإنى أنسخه بمن يعدل ميل الجزء الذى فى يده فخرجت من عنده فلحقت بلدى وقد قضى نجي . وتولى الأمر كهل من أهل بيت ماريئوس فرد المظالم وخلص الأرواح مما غشيتها من لبوسات الترفه والبطالة » . وحسب قول ابن جليل يكون النبى المقصود فى هذه القصة هو اسقلايوس . ولم يذكر ذلك ابن أبى أصيبعة . انظر ، [ابن جليل، طبقات الأطباء والحكماء ص ١٢] .

المشركين أبو سفيان ، وعدتهم ما بين التسعمائة إلى الألف ، والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأيد الله تعالى الإسلام ، ونصر نبيه ﷺ [ووقعت الكسرة في] (١) المشركين ، وقتلت في جملتهم صناديد قريش ، وأسر جماعة من المشركين . فبعضهم استفكوا أنفسهم ، وبعضهم [أمر النبي] (٢) ﷺ [بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث بن كعدة فقتلهما النبي ﷺ] (٣) بعد منصرفه من بدر (٤) .

وعن (٥) أبي سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبي القاسم الصيرفي البغدادي ، عن أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي الواسطي ، عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، عن أبي الفرج (٦) علي بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهاني ، قال : «حدثنا محمد بن جرير الطبري» (٧) ، قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مسلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة (٨) ، ويزيد بن رومان قال : إن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبراً (٩) ، أمر [عاصم بن] (١٠) ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري فضرب عنقه ، ثم أقبل

(١) في أ ، ج ، د « وقع الكسرة على » والمثبت من ك .

(٢) في أ « آمن بالنبي » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في أ .

(٤) سقط في ك من هنا وحتى آخر ترجمة النضر بن الحارث بن كعدة .

(٥) في طبعة مولر قبل هذا زيادة نصها : « حدثني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي بن الكريم ، قال : حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن الميمون ، عن أبي الحسن علي ابن أحمد بن الحسين بن محمود الشافعي البزدي » .

(٦) هو : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب الأصبهاني . أصبهاني الأصل ، بغدادي المنشأ كان من أعيان أدباؤها وأفراد مصنفاتها . كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير . قال التنوخي كان من المتشيعين ، وكان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أرقط من يحفظ مثله . وله المصنفات المستملحة ، منها : كتاب « الأغاني » الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في باب مثله ، ومنها كتاب « القيان » ، « الإماماء الشواعر » ، « الديارات » ، « مجرد الأغاني » و « آداب الغرباء » . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٣٧ - ٣٨] .

(٧) في ج ، د « أثبتنا » بدلا من « حدثنا » في هذه الفقرة . محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م) : هو الإمام المفسر ، المقرئ ، المحدث ، المؤرخ ، الفقيه . ولد بآمل بطبرستان ، واستوطن بغداد . من تصانيفه : جامع البيان في تأويل القرآن ، والمعروف بـ « تفسير الطبري » ، تاريخ الأمم والملوك ، والمعروف بـ « تاريخ الطبري » ، « اختلاف الفقهاء » و « آداب القضاء والحاضر والسجلات » . [ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ١ ص ٥٥٧-٥٧٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم جـ ٦ ص ١٧٠-١٧٢ ، ط حيدر آباد ١٣٥٨ هـ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٦٢-١٦٩] .

(٨) في ج ، د « عمرو » .

(٩) قتل صبرا : حبس حتى مات .

(١٠) ساقط في أ .

من بدر، حتى إذا كنا بالصفراء^(١)، قتل النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي، أحد بني عبد الدار. أمر على بن أبي طالب رضى الله عنه أن يضرب عنقه.

فقال فتيلة بنت الحارث ترثيه :

يا راكبا إن الأثيل مطيّة
بلخ به ميتا فإن تحية
منى إليه وعبرة مسفوحة
فليسمعن النضر إن نأديته
ظلت سيوف بنى أبيه^(٢) تنوشه
صبرا يقاد إلى المنية متعا
أحمد ولأنت نسل نجية
ما كان ضرك لو منت وربما
والنضر أقرب من أخذت بركة
لو كنت قابل فدية لفديته

من صبح خامسة وأنت موفق
ما إن تزال بها النجائب^(٣) تخفق
جادت بدرتها وأخرى تختق
إن كان يسمع ميت أو ينطق
لله أرحام هناك تمزق
رسف^(٤) المقيد وهو عان موثق
في قومها والفحل فحل مرق^(٥)
من الفتى وهو المغيظ المخنق
وأحقهم إن كان عتق يعتق
بأعزما يفدى به من ينفق

قال أبو الفرج الأصبهاني : فبلغنا أن النبي ﷺ قال : « لو سمعت هذا قبل أن أقتله ، ما قتلتنه » . فيقال : إن شعرها أكرم شعر [موتورة]^(٦) . وأعفه وأكرمه^(٧) وأحلمه^(٨) .

(١) وادى الصفراء من ناحية المدينة ، وهو واد كثير النخل والزرع فى طريق الحاج سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٣] .
(٢) فى ج ، د « بنى أمية » .
(٣) فى طبعة مولر « الركائب » .
(٤) فى أ ، ج ، د « رشف » والمثبت أصح . والرُسْفُ والرُسْفَان : مَشَىُ المفيد [لسان العرب (رسف)] . وهو كما فى طبعة مولر .
(٥) ورد البيت فى ج ، د هكذا :

« أحمد ولأنت مثل نجية فى قوسها والفحل فحل يعرق »
(٦) فى أ « مأثورة » ، والمثبت من ج ، د . والمؤتور ، من وتر فلانا ، يتره وترًا وتره : قتل حميه ، وتر فلان : أدركه مكروه . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٠٩ - ١٠١٠] .
(٧) فى طبعة مولر « وأكفه » .

(٨) زيادة فى طبعة مولر نصها : « أقول : كأنه عليه السلام إنما أخر قتل النضر بن الحارث إلى أن وصل الصفراء ليتروى فيه . ثم إنه رأى الصواب قتله ، فأمر بقتله . ويروى أيضا فى قولها : والنضر أقرب من قتلت قرابة » . تشير إلى أنه قرابة النبي عليه السلام . وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة . ويدر موضع ، وهو اسم ماء . قال الشعبي : « بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرًا . ومنه يوم بدر . والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ، ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد » .

ابن^(١) أبي رمثة التميمي :

كان طبيبا على عهد رسول الله ﷺ ، مزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراح . وروى
نعيم ، عن [ابن]^(٢) عيينة ، عن ابن أبيجر ، عن [إياد بن لقيط عن]^(٣)

أبي رمثة قال : أتيت رسول الله ﷺ [مع ابني ، فرأى]^(٤) بين كتفيه الخاتم ، فقلت :
إني طبيب ، فدعني أعالجه . فقال ﷺ : « أنت رفيق ، والطبيب الله »^(٥) . قال سليمان بن
حسان : علم رسول الله ﷺ أنه رفيق اليد ، ولم يكن فائقا في العلم . فبان ذلك من
قوله ﷺ : « والطبيب الله » .

[عبد الملك]^(٦) بن أبيجر الكنانى :

كان طبيبا عالما ماهرا . وكان في أول أمره «مقيما في الإسكندرية»^(٧) ، لأنه كان
المتولى التدريس بها من بعد الإسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم . وذلك عندما كانت البلاد
في ذلك الوقت^(٨) ملوك النصارى ، ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا
الإسكندرية ، أسلم ابن أبيجر ، على يد عمر بن عبد العزيز ، وكان حينئذ أميراً قبل أن

(١) انظر ترجمة ابن أبي رمثة في [ابن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ،
تهذيب التهذيب ج ١ ص ٩٧] .

(٢) في أ ، ج ، د «أبي» وهو خطأ . فهو ابن عيينة (سفيان) بعد الرجوع للحديث بمسند أحمد .

(٣) في أ ، ج ، د «زيد عن لقيط عن ابن» .

(٤) في أ ، ج ، د «فرأيت» والصواب ما أثبتناه من المسند .

(٥) أورد ابن أبي أصيبعة هذه الترجمة عن ابن جليل ، ونقل عنه نفس الأخطاء التي وقع فيها في الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلط فيه بين ابن أبي رمثة ، وأبيه أبي رمثة . كما أن هناك تصحيف في أسماء رجال
هذا السند . وبالرجوع لمسند ابن حنبل ، ورد الحديث من طرق عدة وروايات مختلفة وكلها تنتهي في السند عند
«إياد عن لقيط عن أبي رمثة» ، وليس فيها عبارة «الخاتم» . [انظر ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣١٥ ، ج ٤
ص ١٦٣ ، القاهرة ١٣١٣] . انظر قول سليمان بن حسان بن جليل في «طبقات الأطباء والحكماء» ص ٥٧ .

(٦) سقط «عبد الملك» من أ ، ج ، د ، والإضافة من ك . وفي جميع النسخ «ابن أبيجر» بالخاء المهملة .
وهو: عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبيجر - بالجيم المعجمة - الممداني ويقال الكنانى الكوفى . [تهذيب التهذيب
ج ٦ ص ٣٩٤-٣٩٥] .

(٧) قول ابن أبي أصيبعة «أن ابن أبيجر كان مقيما في الاسكندرية» ، وأنه كان المتولى التدريس بها بعد
الإسكندرانيين «قول يحتاج إلى نظر . فمن المعروف عن ابن أبيجر أنه كان من علماء الكوفة ، ولعله خلط بين اسمه
وبين اسم عالم سكندري مسيحي اسمه «أدفر» الذى كان يقوم بالتدريس في مدرسة الاسكندرية قبل الفتح الاسلامى .
وأن ابن أبيجر لم يكن نصريا ثم أسلم ، وسلسلة نسبه توضح ذلك . ومن المعروف أن بنى أبيجر كما ذكر ابن قتيبة
«كانوا الأطباء بالكوفة» .

[ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق د. ثروت عكاشة، ص ٦٦ . طبعة دار المعارف الثانية ١٩٦٩ م] .

(٨) ساقط في ج ، د .

وصل إليه الخلافة، وصحبه . فلما أفضت الخلافة إلى عمر ، وذلك في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة [النوبة] ^(١) نقل التدريس إلى أنطاكية ^(٢) وحران ، وتفرق في البلاد . وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبيجر ^(٣) ويعتمد عليه في صناعة الطب . وروى الأعمش/ عن ابن أبيجر قال: دع الدواء ما احتمل بذنك الداء . وهذا من قول [٤٤] و النبي ﷺ : «سر بدائك ما حملك» ^(٤) .

ابن أثال ^(٥) :

كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين في دمشق ، نصراني المذهب . ولما ملك معاوية [بن أبي سفيان] ^(٦) دمشق ، اصطفاه لنفسه ، وأحسن إليه . وكان كثير الاقتياد ^(٧) له والاعتقاد فيه والحادثة له ليلا ونهارا .

وكان ابن أثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها ، ومامنها سموم قاتل وكان معاوية رحمه الله يقره لذلك كثيرا . ومات في أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمرء بالسسم .

ومن ذلك حدثنا « أبو عبد الله » ^(٨) محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ، قال ^(٩) : إن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم .

(١) ساقط في أ ، ج ، د ، والمثبت من ك .

(٢) أنطاكية : بلدة كبيرة بالشام ذات أعين ، وسور عظيم ، وقلة . يمر بها نهر العاصي والنهر الأسود . [تقويم البلدان ص ٢٥٧]

حران : مدينة عظيمة مشهورة . وهي على طريق الموصل والشام والروم . [معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٥] .

(٣) في أ « بحران » .

(٤) في طبعة مولر زيادة نصها : « وروى عن سفيان بن أبيجر أنه قال : للعدة حوض الجسد ، والعروق تشرع فيها ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » .

(٥) أوردت النسخ أ ، ج ، د ، م في هذا المكان ترجمة «تباذوق»، «زينب طيبة بنى أود» . وفي ك ، طبعة مولر وردت الترجمتين في آخر الباب السابع ، وهو الذي أخذنا به . وانظر ترجمة ابن أثال في [براون الطب العربى ، ص ٢٠] .

(٦) ساقط في أ ، د . وإضافة من ك .

(٧) في ج ، د « الانقياد » ، طبعة مولر « الانفتاد » .

(٨) في ج ، د « عبد الله » . وذكر ظهير الدين البيهقي أنه مؤرخ ، وهو صاحب تاريخ آل سبكتكين . [تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٧] . وفي طبعة مولر بعد هذا الاسم زيادة في الأسناد عشرة رواة حتى « عن

أبي سهيل

(٩) ساقط في ك .

فمن ترون؟^(١) فقالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فسكت وأضرعها . ودس بن أثال النصراني الطبيب إليه ، فسقاه سماً فمات . فبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة . وكان أسوء الناس رأياً في عمه ، لأن أباه المهاجر^(٢) ، كان مع على رضى الله عنه بصفين^(٣) ، وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب . فلما قتل عمه عبد الرحمن ، مرّ به عروة بن الزبير فقال له : يا خالد أتدع [ابن أثال ، هى أوصال عمك]^(٤) بالشام ، وأنت بمكة مسبل^(٥) إزارك تجره وتخطر فيه متخيلاً ، فحمى خالد ودعى مولى له يقال له نافع ، فأعلمه الخبر وقال : لا بد من قتل ابن أثال . وكان نافع جلدًا شهماً ، فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يتمسّى عند معاوية . فجلس له فى مسجد دمشق إلى اسطوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى حتى خرج ، فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنى أضربه ، ولكن احفظ ظهري ، واكفنى من ورائى^(٦) فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله . وثار^(٧) إليه من كان معه ، فصاح بهم نافع فانفرجوا . ومضى خالد ونافع ، وتبعهما من كان معه . فلما غشوهما حملاً عليهم ففترقوا ، حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً ، فقاتا الناس وبلغ معاوية الخبر ، فقال [معاوية]^(٨) : هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذى دخل فيه/ ففتش عليه ، فأتى^(٩) به .

فقال له : لا جزاك الله خيراً من زائر ، قتلت طبيي . فقال : قتلت المأمور وبقي الأمر . فقال له : عليك لعنة الله . أما والله لو كان « قال لا إله إلا الله » أو لو كان يشهد مرة واحدة^(١٠) لقتلتك به . أمعك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى ، والله ما اجترأت

(١) فى ج ، د « تريدون » .

(٢) فى أ سبق نظر من الناسخ لجملة ستأتى فيما بعد .

(٣) صفين : موضع بقرب الرقة ، على شاطئ الفرات من الجانب الغربى ، بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين على رضى الله عنه ومعاوية رضى الله عنه فى سنة ٣٧ هـ فى غرة صفر . [ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٥] .

(٤) فى أ ، ج ، د « لابن أثال بقاء أوصى لعمك » والمثبت من ك .

(٥) فى ج ، د « تسيل » .

(٦) فى طبعة مولر زيادة « فإن رأيت شيئاً يردنى من ورائى » .

(٧) فى ج ، د « وسار » .

(٨) ساقط فى أ ، ج ، د والإضافة من ك .

(٩) فى ج ، د « فجاء » .

(١٠) فى ك عبارة موضوعة بين حاصرتين هذا نصها : [قلت وهذا يناقض من أبى يزيد أميرى عبد الرحمن بن خالد والحسن بن على والأشتر النخعى ما كانوا مسلمين حتى دس عليهم من قتلهم بالسهم على ما شهدت به التواريخ تمت] . ولعلها منقولة من نسخة أخرى .

إلا به . ثم أمر بطلبه فوجد ، فأتى به فضرب مائة سوط ولم ينجح خالداً بشيء أكثر من حبسه . وألزم^(١) بنى مخزوم دية ابن أثال ، اثني عشر ألف درهم ، أدخل بيت المال منها ستة آلاف ، « وأخذ ستة آلاف »^(٢) . ولم يزل ذلك [يجرى]^(٣) في دية المعاهد ، حتى ولى عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه ، واثبت الذى يدخل بيت المال^(٤) .

وقال أبو عبيد القاسم^(٥) بن سلام البغدادي فى كتاب « الأمثال » أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه كان [قد]^(٦) خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد

(١) فى جـ ، « أمر » .

(٢) ساقط فى جـ ، د .

(٣) ساقط فى أ ، جـ د والمثبت من ك .

(٤) بعد هذا زيادة فى طبعة مولر نصها : « قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن :

(الكامل)

أما خطاى فقاربت مشى المقيد فى الحصار
فيمّا أمشى فى الأبا طح يقتفى أثرى ازوارى
دع ذا ولكن هل ترى نارا تشب بذى مرار
ما إن تشب لقوة بالمصطلين ولا قفار
ما بال ليلك ليس يذ قص طولها طول النهار
أقاصر الأزمان أم غرض الأسير من الإسار

قال : فبلغت ألياته معاوية فأطلقه ، فرجع إلى مكة ، فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أثال فقد قتله وهذا ابن جرموز نقي أوصال الزبير بالبصرة فاقتله إن كنت تائرا فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فأقسم عليه أن يمسك عنه ففعل .

أقول : كان ابن العوام مع عائشة يوم الجمل ، فقتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لأبيه يعيره بذلك . وما يحقق هذا فإن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوام قالت ترضيه لما قتله ابن جرموز:

(الكامل)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نهته لوجدته لا طائشا رعى الجنان ولا اليد
الله ربك إن قتلت لمسلما وجبت عليك عقوبة التعمد
إن الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يشته عنها طرادك يا ابن فقح القرد
فأذهب مما ظفرت يداك بمثله فيما مضى مما يروح ويغتنى

(٥) أبو عبيد الله القاسم بن سلام البغدادي : كان قاضيا بطرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك . ثم صار فى ناحية عبد الله بن طاهر . وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن . روى عن كثير من العلماء منهم أبو عمرو الشيباني ، والكسائي ، والفراء ، ومن البصريين عن الأصمعي ، وأبى عبيدة . وله من الكتب الكثير ، منها : كتاب « غريب القرآن » ، « غريب الحديث » ، « معانى القرآن » ، « الأمثال السائرة » ، « الناسخ والمنسوخ وغيرها . انظر [ابن التديم ، ص ١٠٦] .

(٦) غير موجود بالأصل ، وإضافتها أفضل .

ابن الوليد ، فاشتكى عبد الرحمن ، فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته . فعند ذلك قال معاوية . [لأحد^(١)] الإمام : [اقصص^(٢)] عنك من تكره قال : وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الأشتر^(٣) سقى شربة عسل فيها سم فمات ، أن لله جنودًا منها العسل .

ونقلت من تاريخ أبي عبد الله محمد^(٤) بن عمر الواقدي قال لما كان في سنة ثمان وثلاثين ، بعث على بن أبي طالب رضى الله عنه الأشتر واليا على مصر ، بعد قتل محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما . وبلغ معاوية مسيره ، فدس إلى دهقان بالعريش ، فقال : إن قتلت الأشتر ، [فذلك^(٥)] خراجك عشرين سنة . فلطف له الدهقان ، فسأل :

أى الشراب أحب إليه ؟

فقليل العسل .

فقال : عندي عسل من بركة ، فسمه [وأتى^(٦)] به ، فشربه فمات .

« فبلغ ذلك معاوية ، فقال : لليدين وللنم »^(٧) .

في تاريخ الطبرى : أن الحسن بن علي رضى الله عنهما ، مات مسموما في أيام معاوية . وكان عند معاوية ، كما قيل ، دهاء . فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس ، وكانت زوجة الحسن رضى الله عنه ، شربة ، وقال لها : إن قتلت الحسن ، زوجتك يزيد . فلما توفي الحسن رضى الله عنه ، بعثت إلى معاوية بطلب قوله . فقال لها في الجواب : أنا أضمن بيزيد .

(١) فى أ ، ج ، د « لا أحد » والمثبت من ك ، م .

(٢) فى أ ، ج ، د « اقصع » والمثبت من ك ، م .

(٣) الأشتر : هو مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعي . كان من الأبطال المشهورين ، وهو من خواص أصحاب على بن أبي طالب رضى الله عنه . تماسك فى يوم وقعة الجمل المشهورة .

[ابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٩٥-١٩٦]

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن عمر الواقدي : كان من أهل المدينة ، انتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون ، بعسكر المهدي . كان عالما بالمغازي والسير والفتوح والأخبار . توفي ٢٠٧ هـ . وله الكتب الكثير ، منها : « التاريخ والمغازي » ، « أخبار مكة » ، « الطبقات » ، « فتوح الشام » ، « فتوح العراق » ، « السيرة » وغيرها .

[البغدادى ، تاريخ بغداد ج ٣ / ١ - ٢١] .

(٥) فى أ ، ج ، د « فلك » . والمثبت من ك .

(٦) فى أ ، ج ، د « فاته » . والمثبت من ك ، م .

(٧) الجملة بين الأقواس ساقطة فى طبعة مولر .

وقال كثير يري الحسن رضى الله عنه :
يا جعد بكيه ولا تسألى
لن تسترى الميت^(١) على مثله
فى الناس من « حافٍ ومن ناعل »^(٢) [السريع]

أبو حكم^(٣) :

كان طبيباً نصرانياً ، عالماً بأنواع العلاج [والأدواء]^(٤) وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة . وكان يستطبه معاوية بن أبى سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات أدويته لأغراض قصدها منه . وعمر أبو حكم هذا [عمرًا]^(٥) طويلاً حتى تجاوز المائة سنة^(٦) .
قال يوسف بن إبراهيم : وحدثنى عيسى بن حكم عن أبيه ، أن جده أعلمه ، [أنه كان حمى عبد الملك بن مروان من شرب الماء فى علته التى توفى فيها ، وأعلمه]^(٧) أنه متى شرب الماء قبل نضج علته ، توفى . قال فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث .

(١) فى ك « البيت » .

(٢) فى ج ، د « خاف ومن فاعل » . انظر الأبيات فى [ديوان كثير ، القصيدة رقم ١٢٩ ، ص ٤٩٣ ، تحقيق : د . إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩١٧] . وبعده زيادة فى طبعة مولر نصها :
وقال عوانه بن الحكم : لما كان قبل موت الحسن بن على عليهما السلام ، كتب معاوية إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أقبل المطلبى فيما بينى وبينك يخبر الحسين بن على قال : فلم يلبث إلا يسيراً حتى كتب مروان بموته . وكان ابن عباس إذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره ، فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم ، وجاء ابن عباس فلم يمهل معاوية أن يسلم حتى قال : يا ابن عباس ! هل أتاك موت الحسن بن على ؟ قال لا ! قال معاوية فإنه قد أتانا موته . فاسترجع ابن عباس وقال : إن موته يا معاوية لا يزيد فى عمرك ولا يدخل معك فى قبرك وقد بلينا بأعظم ، فقدنا منه جده محمد ﷺ فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده . فقال له معاوية : أقعد يا ابن عباس ، فقال ما هذا بيوم قعود وأظهر معاوية الشمامسة بموت الحسن رضى الله عنه فقال قثم بن عباس فى ذلك :

(الرمل)	أصبح اليوم ابن هند شامتاً	ظاهر النخوة أن مات حسن
	رحمة الله عليه إنه	طال ما أشجى ابن هند وأذن
	ولقد كان عليه عمره	عدل رضى وثبير وحضن
	وإذا أقبل حيا رافعا	صوته والصدر يغلى بالأحن
	فارتع اليوم ابن هند آمناً	إنما يغمض بالعبير السمن
	واتق الله وأحدث توبة	إن ما كان كشىء لم يكن

(٣) اسم «عبد الحكيم» من النصارى غير العرب، عاش وجاوز المائة من العمر . [براون ، الطب العربى ص ٢١] .

(٤) فى أ ، ج ، د « والأدوية » . والمثبت من ك .

(٥) فى أ ، ج ، د « دهر » ، والمثبت من ك .

(٦) فى طبعة مولر زيادة نصها :

« حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم قال ، حدثنى أبى قال حدثنى عيسى بن حكم الدمشقى المتطبب قال ، حدثنى أبى عن أبيه قال : ولى الموسم فى أيام معاوية بن أبى سفيان يزيد بن معاوية فوجهنى أبوه معه متطياً له وخرجت مع عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس إلى مكة متطياً له . وقعد عبد الصمد مثل قعد يزيد ، وبين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة . قال يوسف بن إبراهيم وحدثنى عيسى بن حكم عن أبيه : أن جده أعلمه » .
(٧) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

قل : فإنني عنده جالس ، وعنده بناته ، إذ دخل عليه الوليد ابنه ، فسأله عن حاله ، وهو يتبين في وجه الوليد السرور بموته . فأجابه بأن قال :

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم [الطويل]

وكانت استفتاحه النصف الأول وهو مواجه للوليد ، ثم واجه^(١) بناته عند قوله النصف^(٢) الثاني . ثم دعا بالماء فشربه ، فقضى^(٣) من ساعته .

حكم^(٤) الدمشقي :

كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية [والصفات البديعة . وكان مقيما بدمشق وعمر أيضاً عمراً طويلاً مثل أبيه]^(٥) .

قال يوسف^(٦) بن إبراهيم : حدثني عيسى بن حكم أن والده توفي ، وكان عبد الله^(٧) بن طاهر بدمشق ، في سنة عشر ومائتين ، وأن عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه ، فأعلمه أنه عمر مائة وخمس سنين ، ولم يتغير عقله ، ولم ينقص علمه . وقال عبد الله : عاش حكم نصف التاريخ . قال يوسف : وحدثني عيسى ، أنه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق ، إذ اجتازوا بحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير . فلما بصر بنا بعض الوقوف قال : أفرجوا ، هذا حكم التطيب وعيسى ابنه . وأفرج القوم ، فإذا رجل قد فصده الحجام « العرق الباسليق »^(٨) وقد فصده فصداً واسعاً . وكان الباسليق على الشريان ، فلم يحسن

(١) في ج ، د « أوجه » .

(٢) ساقط في ك .

(٣) في ج ، د « فقضى عليه » .

(٤) هو : حكم بن عبد الحكيم ، من الأطباء النصارى غير العرب ، أيام حكم الأمويين . كان مثل والده . ولم يترك هو ولا والده مؤلفات طبية [براون ، الطب العربي ص ٢١] . وفي هامش نسخة ج مائمه : « هذه الترجمة والتي بعدها تأتي في الباب الخامس عشر » . وبالرجوع لما تبين أنهما مختلفان عن حكم وابنه اللذين هنا . فالذي في الباب الخامس عشر هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الأندلسي المتوفى ٥٤٩ هـ بدمشق في أيام مجير الدين أبي بن محمد بن بوري بن طغتكين . وابنه أبوالمجد محمد كان في دولة العادل نورالدين محمود بن زنكي .

(٥) سقط في أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٦) في ج ، د « أبو يوسف » .

(٧) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي ، بالولاء أبو العباس (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) ولاء أمير المؤمنين المأمون الشام حرباً وخراجاً ، فخرج من بغداد إليها واحتوى عليها ، وبلغ إلى مصر . ثم عاد مولاه المأمون إمارة خراسان ، فخرج عليه وأقام بها حتى مات سنة ثلاثين ومائتين وهو والي خراسان . [تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٨٣ - ٤٨٩ ؛ وفيات الأعيان ج ٣ ص ٨٣ - ٨٩]

(٨) العرق الباسليق : الباسليق والقيفال : لفظان معربان . فالقيفال هو عرق في اليد يُفصد . والباسليق هو العرق الذي عليه مما يلي الباطن . [القمري ، التنوير في الاصطلاحات الطبية ص ٣٨] .

الحجام تعليق العرق ، فأصاب/ الشريان . ولم يكن عند الحجام حيلة فى قطع الدم^(١) . [٥٤ و] واستعملنا الحيلة فى قطعه بالرفائد^(٢) ونسج العنكبوت والوبر ، فلم ينقطع بذلك . فسألنى والدى عن حيلة ، فأعلمته أنه لا حيلة عندى . فدعى بفستقة فشققها وطرح ما بها ، وأخذ أحد [نصفى]^(٣) القشر^(٤) فجعله على موضع الفصد ، ثم أخذ حاشية من ثوب كتان غليظ ، فلف بها على موضع الفصد على قشر الفستقة لفًا شديدًا ، حتى كان يستغيث المفتصد من [شدته]^(٥) .

ثم شد ذلك بعد اللف شدًا شديدًا . وأمر بحمل الرجل إلى نهر بردى^(٦) ، وأدخل يده فى الماء ووطأ له على شط النهر ونومه عليه . وأمر فحسى محات بيض [نيمبرشت]^(٧) . ووكل به تلميذا من تلامذته ، وأمر بمنعه من إخراج يده من موضع الفصد من الماء إلا عند وقت الصلاة ، أو بتخوف عليه الموت من شدة البرد . فإن تخوف ذلك « أذن له فى إخراج »^(٨) يده هيبة ، ثم أمره بردها ، ففعل ذلك إلى الليل . ثم أمر بحمله إلى منزله ، ونهاه عن تغطيه موضع الفصد ، وعن حل الشد قبل استتمام خمسة أيام ، ففعل ذلك . إلا أنه صار إليه فى اليوم الثالث ، وقد ورم عضده وذراعه ورمًا شديدًا ، فنفس من الشد شيئًا^(٩) سيرًا ، وقال للرجل : الورم أسهل من الموت . فلما كان فى اليوم الخامس ، حل الشد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل . فقال والدى للرجل : بهذا القشر نجوت من الموت ، فإن خلعت هذا القشر قبل انخلاءه وسقوطه من غير فعل منك ، تلفت نفسك . قال عيسى : فسقط القشر فى اليوم السابع ، وبقي فى مكانه دم يابس فى خلقة الفستقة ، فنهاه والدى عن العبث به أو الحك ما حوله ، أوفت^(١٠)

(١) فى أ « العرق » .

(٢) الرفائد جمع رفاة : وهى خرقه يضمد بها الجرح وغيره . [المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٥٩]

(٣) فى أ « فصى » .

(٤) فى ك « القشرين » ، ج ، د « القشرة » .

(٥) فى أ ، ج ، د « ذلك » . والمثبت من ك .

(٦) فى ج ، د « بارد » .

(٧) فى جميع النسخ « نيمرشت » والصحيح ما أثبتناه . فالنيمبرشت من الفارسية . « نيم » معناها نصف ، و « برشته » معناها المحمص أو المشوى . والبيض النيمبرشت : بيض مسخن بالنار حتى يقارب الانعقاد ثم يُحسى . [القمرى ، التنوير فى الاصطلاحات الطبية ص ٥٣] .

(٨) فى ج ، د « أمره بإخراج » .

(٩) فى ج ، د « شدًا » .

(١٠) فى ج ، د « نحت » .

شيء من ذلك [الدم]^(١) . فلم يزل الدم ينجاب ، حتى انكشف موضع الفصد ، في أكثر من أربعين ليلة ، وبرأ الرجل .

عيسى^(٢) بن حكيم الدمشقي :

وهو المعروف بمسيح ، صاحب الكناش الكبير الذي يعرف به وينسب إليه .
قال يوسف بن إبراهيم : حدثني عيسى بن الحكم أنه عرض لغضيض^(٣) أم ولد الرشيد^(٤) قولنج ، « فأحضرتة ، وأحضرت الأبح^(٥) ، والطبرى^(٦) ، الحاسيين . وسألت عيسى عما يرى معالجتها به . قال عيسى : فأعلمتها أن القولنج قد استحکم فيها استحكما ، إن لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف . فقالت للأبح والطبرى : إختارا لي وقتا أتعالج فيه . وقال لها الأبح : علتك هذه ليست من العلل التي يمكن أن يؤخر لها العلاج إلى وقت يحمد المنجمون - وأنا أرى أن تبادري بالعلاج قبل أن تعمل عملا - وكذلك يرى عيسى بن حكيم . فسألتني ، فأعلمتها أن الأبح قد صدقها . فسألت الطبرى عن رأيه ، فقال : القمر اليوم مع زحل وهو في الغد مع المشتري ، وأنا أرى لك أن تؤخرى العلاج إلى مقارنة^(٧) القمر مع المشتري . وقال الأبح : أنا أخاف أن يصير القمر مع المشتري وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه إلى علاج . فطيرت من ذلك غضيض وابنتها أم محمد ، وأمرت بإخراجه من الدار ، وقبلت قول الطبرى ، فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشتري . « فلما وافى القمر المشتري »^(٨) ، قال الأبح لأم محمد : هذا وقت

(١) ساقط في أ .

(٢) هو عيسى بن الحكم بن عبد الحكيم الدمشقي ، صاحب الكناش ، وهو : الكناش الكبير أو رسالة في الطب . لكن لم يصلنا ، شيء من هذا الكتاب . [براون ، الطب العربي ص ٢١]

(٣) غضيض : هي أم ابنة الرشيد « حمدونة » . كانت حظية عنده ومقربة لديه ، ماتت في خلافته [ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٥٣ ، دار المعارف]

(٤) هو : هارون الرشيد بن المهدي . أفضت إليه الخلافة سنة ١٧٠ هـ . يكنى أبا جعفر وولد له « الأمين » و« المأمون » . غزا هارون سنة ١٩٠ هـ « الروم » فافتتح « هرقل » . مات بطوس في ١٩٣ هـ . وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما . [ابن قتيبة ، المعارف ص ٣٨١ - ٣٨٣]

(٥) في أ ، ج ، د « الأبح » وصححت بعد ذلك في ج ، د . وهو : الحسن بن إبراهيم البغدادي الشهير بالأبح (ت ٢٣٠ هـ) . وهو عالم رياضيات عاش في أيام المأمون ، وله من الكتب : كتاب « الاختيارات » عمله للمأمون ، كتاب « المطر » ، كتاب « المواليد » . [الفهرست ص ٣٨٤ هدية العارفين ، المجلد ١ ص ٢٦٦]

(٦) هو : عمر بن فرخان الطبرى (ت حوالي ٨١٥ م) . كان مهتما بالفلك والتنجيم . وقد وضع تفسيراً للترجمة العربية لكتاب عن التنجيم وهو عبارة عن مقالات بطليموس الأربعة (Tetrabiblas) والذي ترجمه أبو يحيى البطريرق (ت ما بين ٧٩٨ ، ٨٠٦ م) . [أوليري ، علوم اليونان ص ٢١٨]

(٧) في ج ، د « مقام » .

(٨) ما بين الأقواس ساقط في ج ، د .

اختيار الطبرى للعلاج ، فأين العليل حتى يعالجه ؟ فزادتها رسالته غيظا عليه . ولم تزل سيئة الرأى فيه حتى توفيت .

قال يوسف : نزلت^(١) على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق ، سنة خمس وعشرين ومائتين ، وبى نزلة صعبة . فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقيني الثلج . فكنت أنكر ذلك ، وأعلمه أن تلك الأغذية مضرّة بالنزلة ، فيعتل علىّ بالهواء ، ويقول : أنا أعلم بهواء بلدى^(٢) منك . وهذه الأشياء المضرّة بالعراق ، نافعة بدمشق . فكنت اغتذى بما يغذونى به . فلما خرجت عن البلد ، خرج مشيعا لى حتى صرنا إلى الموضع المعروف بالراهب ، وهو الموضع الذى فارقتى فيه . فقال لى : قد أعددت لك طعاما يُحمل معك ، يُخالف الأطعمة التى [كنت] تأكلها ، وأنا آمرك أن لا تشرب ماء باردا ، ولا « تأكل من مثل الأغذية »^(٣) التى كنت تأكلها فى [منزلى]^(٤) شيئا . فلمته على ما كان يغذونى به ، فقال : إنه لا يحسن بالعاقل أن يلزم قوانين الطب مع ضيفه فى منزله . قال يوسف : وتجارت وعيسى يوما بدمشق ذكر البصل ، فأنبرك فى [ذمه ووصف]^(٥) ، وذكر معاييه . وكان عيسى وسلمويه^(٦) بن بنان يسلكان طريق الرهبان ، ولا يحمدان شيئا مما يزيد فى الباءة ، ويذكرا أن ذلك مما يتلف الأبدان ، ويذهب الأنفس . ولم [أستج]^(٧) الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباءة . فقلت له : قد رأيت له فى سفرى / هذا ، [٤٦ و] أعنى فيما بين سر من^(٨) رأى ودمشق ، منفعة^(٩) . فسأل عنها ، فأعلمته أنى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل وأصيبه مالحا ، فأكل البصل النيئ ، ثم أعاد شرب الماء فأجد

(١) ساقط فى ج ، د .

(٢) فى ج ، د « بلدك » .

(٣) ساقط فى أ .

(٤) فى ج ، د « ولا تغذى بالأغذية » .

(٥) فى أ « منزلك » .

(٦) فى أ ، ج ، د « وصفه وذكر » ، والمثبت من ك .

(٧) فى الأصل ، ج ، د « سلمويه بن بيان » ، أ « سلمونة بن بيان » . وهو : سلمويه بن بنان (توفى ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م) . طبيب فاضل ، اختاره المعتصم العباسى لنفسه سنة ٢١٨ هـ ، وله معه أخبار . اكتسب من خدمة الخلفاء معرفة بالسياسة . كان من أصدقاء حنين بن اسحق ، ومن الأطباء الذين تخرجوا من مدرسة جند يسابور ، ورحلوا إلى بغداد ، واستعملوا اللغة العربية . [أوليرى ، علوم اليونان ص ٢٢٧]

(٨) فى أ « استنجد » ، ج ، د « استنجد » والمثبت من ك .

(٩) سر من رأى [سامرا] : مدينة بالعراق . بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين . وهى على دجلة فوق بغداد . [معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٢] . (١٠) فى أ « منفعة بالغة » .

ملوحته قد نقصت . وكان عيسى قليل الضحك ، فاستضحك من قولى ، ثم رجع إلى إظهار جزع منه . فقال : يعزّ علىّ أن يغلط مثلك [هذا الغلط] ^(١) ، لأنك صرت إلى أسمع نكتة فى البصل ، وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا . ثم قال : أليس متى [فسد الدماغ] ^(٢) فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر . « فأعلمته أن الأمر كذلك . فقال لى : إن خاصية البصل إحداث فساد فى الدماغ » ^(٣) ، فإنما قلل حسك بملوحة الماء ، ما أحدث البصل فى دماغك من الفساد .

قال يوسف : قال عيسى وقد شيعنى إلى الراهب ، وهو آخر كلام دار بينى وبينه : أن والدى توفى وهو ابن مائة [سنة] ^(٤) وخمس سنين ، لم يشج له وجه ، ولم ينقص من ماء وجهه لأشياء كان يفعلها ، وأنا الآن مُزوّدكها ، فاعمل بها . وهى : ألا تذوق القديد ، ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام أبداً إلا بماء بارد ، [ما يمكنك] ^(٥) . والزم ذلك ، فإنه ينفعل . فلزمت ما أمرنى به « من هذا الباب إلا أنى ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد فى السنة ، وفى الأكثر من ذلك » ^(٦) . ولعيسى [بن حكم] ^(٧) من الكتب كناش منافع الحيوان ^(٨) .

تياذوق ^(٩) :

كان طيبيا فاضلا . وله نوادر وألفاظ مستحسنة [فى صناعة الطب ، وعمر] ^(١٠) .

(١) ساقط فى أ ، ج ، د ، وإضافة من ك .

(٢) فى أ ، ج ، د « حدث فى الدماغ فساد » والمثبت من ك .

(٣) ما بين الأقواس ساقط فى ك .

(٤) ساقط فى أ ، ج ، د . وإضافة من ك .

(٥) فى أ ، ج ، د « لُبرد ما يكون » . والمثبت من ك .

(٦) ما بين الأقواس ساقط فى ج ، د .

(٧) ساقط فى أ ، ج ، د ، وإضافة من ك .

(٨) نسب إلى عيسى بن حكم مسيح الدمشقى « الرسالة الكافية الهارونية : ألفها هارون الرشيد ، ولكن يحتمل أنها ملحونة » بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٩) هو : « ثيودوسيوس » أو « ثيودورس » من أصل يونانى - لم يبق من الكتب التى تنسب إليه شيء ، وإنما بقيت أقواله عن طريق الرواية . [براون ، الطب العربى ص ٢١ ، ٢٥]

(١٠) ساقط فى أ .

وكان فى أول دولة بنى أمية ، ومشهوراً عندهم بالطب . وصحب أيضا الحجاج ^(١) بن يوسف الثقفى ، المتولى من جهة عبد الملك ابن مروان ، [وخدمه أيضا] ^(٢) .

ومن كلام تياذوق للحجاج ، قال : لا تنكح إلا شابة . ولا تأكل من اللحم إلا فنيا [نضيجا] ^(٣) . ولا تشرب الدواء إلا من علة ، ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها ، وأجد مضغ الطعام . وإذا أكلت نهاراً فلا بأس أن تنام ، وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشى خمسين خطوة . فقال له بعض من حضر : إذا كان الأمر كما تقول ، فلم هلك بقرط ؟ ولم هلك جالينوس وغيرهما [ولم ينج واحد منهم] ^(٤) ؟ قال : يا بنى قد احتججت فاسمع . إن القوم دبّروا أنفسهم بما يملكون وغلبهم مالا يملكون ، يعنى الموت وما يرد بسبب من الخارج ، كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم ، وما أشبه ذلك .

وأوصى يتاذوق أيضا الحجاج ، فقال : لا تأكلن حتى تجوع ، « ولا تتكارهن على الجماع » ^(٥) ، ولا تحبسن البول . وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك . وقال للحجاج : أربعة تهدم العمر ، وربما قتلن : دخول الحمام على البطنة ، والمجامعة على الامتلاء ، وأكل القديد الجاف ، وشرب الماء البارد على [الريق] ^(٦) ، «وما مجامعة العجوز ببعيدة» ^(٧) منهن .

ووجد الحجاج فى رأسه صداعاً ، فبعث إلى تياذوق وأحضره ، فقال : اغسل رجلك بماء حار ، وادهنهما . وخصى للحجاج قائم على رأسه ، فقال : والله ما رأيت طبيباً أقل معرفة منك [بالطب] ^(٨) ، شكى الأمير الصداع فى رأسه ، فتصف له دواء فى رجليه .

(١) الحجاج بن يوسف الثقفى : هو : أبو محمد ، الحجاج بن يوسف بن الحكم ، الثقفى . عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان . فلما توفى عبد الملك وتولى الوليد ، أبقاه على ما بيده . وكان للحجاج فى القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلا . وهو الذى بنى مدينة واسط سنة ٨٤ هـ . وتوفى سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م . [ابن خلكان ، وفیات الأعيان ج ٢ ص ٢٩ - ٥٤] .

(٢) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك . وفى طبعة مولر « وخدمه بصناعة الطب ، وكان يعتمد عليه وثيق بمداواته . وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير » .

(٣) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٤) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٥) ساقط فى أ ، ج ، د ، والإضافة من ك .

(٦) فى أ « الامتلاء » .

(٧) فى ج ، د « وأما ... فبعيدة » .

(٨) ساقط فى أ .

فقال : أما إن علامة ما قلت فيك بيّنة . قال الخصمى : وما هى ؟ قال : نزعت
خصيتاك فذهب شعر لحيتك ، فضحك الحجاج ومن حضره .

وشكى الحجاج ضعفا فى معدته وقصوراً فى الهضم إلى تياذوق . فقال : [يكون]^(١)
الأمير يحضر بين يديه الفستق الأحمر ، القشر البرانى ، ويكسره [ويأكل]^(٢) من لبه ، فإن
ذلك يقوى المعدة . فلما أمسى الحجاج بعث إلى حظاياه ، فقال : إن تياذوق وصف لى
الفستق . فبعثت إليه كل واحدة منهن صينية فيها قلوب فستق ، فأكل من ذلك حتى
امتلاً ، وأصابته بعقبه هيضة^(٣) ، كادت تأتى على نفسه .

فشكى ذلك إلى تياذوق ، فقال : وصفت لى شيئاً أضربى ، وذكر له ما تناول .
فقال له : إنما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البرانى ، فتكسر الواحدة بعد
الواحدة ، وتلوك قشرها البرانى ، وفيه العطرية والقبض ، فيكون بذلك تقوية للمعدة .
[وأنت عملت غير ما قلت لك . وداواه مما عرض له]^(٤) .

قيل ، ومن أخباره مع الحجاج : أنه دخل عليه يوماً ، فقال له الحجاج : أى شىء دواء
أكل الطين ؟ فقال : عزيمة مثلك أيها الأمير . فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد إليه أبداً .
وقيل إن بعض الملوك ، لما رأى تياذوق قد شاخ وكبر سنه ، وخشى أن يموت
ولا يعتاض عنه ، لأنه كان أعلم الناس ، وأحذق الأمة فى وقته بالطب .

فقال له : صف لى ما أعتمد عليه ، وأسوس به نفسى ، وأعمل به أيام حياتى ،
فلمست آمن من أن يحدث عليك حدث الموت ولا أجدر مثلك . فقال تياذوق : أيها
الملك ، [بالخيرات أقل]^(٥) لك عشرة أبواب ، إن عملت « واحدها لم تعتل »^(٦) مدة
حياتك . [وهذه عشر كلمات]^(٧) :

لا تأكل طعاماً وفى معدتك طعام . ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه ، فتضعف
معدتك عن هضمه . ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين ، فإن أصل الداء
التخمة ، وأصل التخمة الماء على الطعام . وعليك بدخول الحمام كل يومين مرة واحدة ،

(١) ساقط فى أ ، ج ، د ، وإضافة من ك .

(٢) فى أ ، ج ، د « ويأخذ » . والمثب من ك .

(٣) هيضة : من هاض الشىء : ألانه . فهى لين . [المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٠٣]

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط فى أ .

(٥) فى أ ، ج ، د « أقول » والمثب من ك .

(٦) فى أ ، ج ، د « بها لم تسقم » . والمثب من ك .

(٧) ساقط فى أ ، ج ، د ، وإضافة من ك .

فإنه يخرج من جسدك مالا يصل إليه الدواء . وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك .
وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة . ولا تحبس البول وإن كنت راكبا . واعرض نفسك
على الخلاء قبل نومك . ولا تكثر الجماع ، فإنه يقتبس من [نار]^(١) الحياة . وليكثر أو
يقل لا تجامع العجوز ، فإنه يورث موت الفجأة .

فلما سمع الملك ذلك ، أمر كاتبه أن يكتب هذه الألفاظ بالذهب الأحمر ، ويضعه في
صندوق من ذهب مرصع . ويقي ينظر إليه في كل يوم . ويعمل به . فلم يعتل مدة حياته ،
حتى جاءه الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه .

وذكر إبراهيم^(٢) بن القاسم الكاتب قال : قال الحجاج لابنه محمد : يا بني إن تياذوق
[الطبيب]^(٣) قد كان / أوصاني في تدبير الصحة بوصية كنت استعملها ، فلم أر إلا خيرا . [٤٤ ط]
ولما حضرته الوفاة دخلت / عليه أعوده ، فقال : إلزم ما وصيتك به ، وما نسيت [٢٦]
فلا تنس . لا تشرب دواء حتى تحتاج إليه . ولا تأكلن طعاما وفي جوفك طعام ، وإذا
أكلت فامش أربعين خطوة . وإذا امتلأت من الطعام فم على جنبك الأيسر . ولا تأكلن
الفاكهة وهي مولية . ولا تأكلن من اللحم إلا فتيا . ولا تنكحن عجوزا . وعليك
بالسواك . ولا تبعن اللحم اللحم ، فإن إدخال اللحم على اللحم يقتل^(٤) الأسود في
الفلوات .

قال أيضا إبراهيم بن القاسم الكاتب ، في كتاب « أخبار الحجاج » : إن الحجاج
لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله تعالى ، وكان من خيار التابعين ، وجرى بينهما كلام
كثير ، وأمر به فذبح بين يديه ، وخرج منه دم كثير استكثره وهاله ، فقال الحجاج
« لتياذوق طبيبه »^(٥) : ما هذا ؟ قال : لاجتماع نفسه وإنه لم يجزع من الموت ، ولا هاب
ما فعلت به . وغيره تقتله وهو « مفترق النفس »^(٦) ، فيقل دمه لذلك .

(١) في أ ، ج ، د « ماء » . والمثبت من ج .

(٢) إبراهيم بن القاسم البغدادي : يعرف بالرقيق القيرواني ، والرقيق لقب له . رجل فاضل ، له تصانيف كثيرة
في علم الأخبار ، ومنها : كتاب تاريخ إفريقية والمغرب ، كتاب النساء ، كتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك .
ذكره ابن رشيقي فقال : هو شاعر سهل الكلام محكمه ، تلوح الكتابة على ألفاظه ، قليل صنعة الشعر ، علم التاريخ
وتأليف الأخبار . قدم مصر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهدية من نصير الدولة باديس بن زيري إلى الحاكم . [ياقوت
الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨ ترجمة ٢٨ ، طبعة القاهرة] .

(٣) في أ ، ج ، د « الحكيم » والمثبت من ك .

(٤) في ج ، د « يقتل » .

(٥) في ك « لطيبه » .

(٦) في ج ، د « معترف للنفس » .

ومات تياذوق بعدما أسن وكبر ، وكانت وفاته بواسط^(١) بنحو سنة تسعين للهجرة .
وكان لتياذوق من الكتب : كناش كبير ألفه لابنه . كتاب أبدال الأدوية وكيفية دقها
وانقاعها^(٢) وإذابتها ، وشيء من تفسير أسماء الأدوية .

زينب^(٣) طيبة بنى أود :

كانت عارفة بالأعمال الطبية . خبيرة [بمداواة]^(٤) آلام العين والجراحات . / مشهورة
بين العرب بذلك .

[٢٧]

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الكبير ، قال : أخبرنا^(٥) كناسة ، عن أبيه ،
عن جده قال : أتيت امرأة من بنى أود لتكحلني من رمد كان أصابني ، فكحلتنني ثم قالت :
اضطجع قليلا حتى تدور الدواء في عينيك ، فاضطجعت فتمثلت قول الشاعر :

[الطويل]

أُمَجِّتْ مِي^(٦) رَبِّبَ المَنُونِ ولم أزر طيب بنى أود على النأى زينبا
فضحكت ، ثم قالت : أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا . قالت : في والله
قيل ، أنا زينب التي^(٧) عناها ، وأنا طيبة بنى أود . أفترى من الشاعر ؟ قلت : لا .
قالت : عمك أبو سمك [الأسدي]^(٨) .

* * *

(١) واسط : سميت بذلك لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز . بناها الحجاج ابن يوسف الثقفي في أيام
الخليفة عبد الملك الأموي نحو سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م . وذكر اليعقوبي أن الجانب المشرقي من واسط كان مدينة قبل
زمن الحجاج . [كنى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، وكوركس عواد ، نشر الرسالة ،
بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥]

(٢) في ج ، د « اتباعها » .

(٣) زينب الأودية : طبيبة بدوية ، ظهرت أيام حكم الأمويين . وكانت تعالج أمراض العيون . [الطب العربي :
براون ص ٢١]

(٤) في أ ، ج ، د « بالعلاج ومداواة » . والمثبت من ك .

(٥) في طبعة مولر زيادة في الإسناد قبل « كناسة » .

(٦) في ج « أمجترمي » ، د « امجترمي » .

(٧) في ج ، د « الذي » .

(٨) ساقط في أ .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
- تعريف بالمؤلف والكتاب	٧ - ١٠
■ المبحث الأول : مدخل إلى الطب	١١ - ٢٨
- الطب فى مصر القديمة	١٣ - ١٦
- الطب فى وادى الرافدين	١٦ - ٢٠
- الطب عند الإغريق	٢٠ - ٢٤
- مدرسة الإسكندرية فى عهد البطلمة	٢٤ - ٢٨
■ المبحث الثانى : الطب فى الدولة الإسلامية	٢٩ - ٣٤
- تمهيد إلى الطب فى العصر الأموى	٢٩ - ٣٤
■ المبحث الثالث : عصر الترجمة	٣٥ - ٦٠
- تمهيد	٣٥ - ٣٨
- دور الترجمة فى ازدهار الفكر الإسلامى فى العصر الذهبى	٣٨ - ٤٢
- الترجمة وأثرها فى نضج الطب وعلومه	٤٣ - ٤٥
- خصائص الترجمة عند حنين بن إسحق	٤٥ - ٤٨
● طبقات الترجمة	٤٩
- الترجمة من اليونانية والسورانية والفارسية والهندية	٤٩ - ٦٠
■ المبحث الرابع : العصر الذهبى للطب فى الدولة الإسلامية	٦١ - ٩٧
● أبو بكر الرازى	٦٣ - ٧٠
- الرازى كمعلم للطب	٧٠ - ٧١
- الرازى طبيبا حاذقا	٧١ - ٧٣
- أهم مجهودات الرازى الطبية والعلمية	٧٤ - ٧٧
- اهتمام الرازى بالتجربة	٧٧ - ٧٩
- أهم الآثار الطبية للرازى	٧٩ - ٨٣
● ابن سينا	٨٤ - ٨٩

- ١ - أهم مجهودات ابن سينا الطبية ٨٩ - ٩٢
- ٢ - أهم الكتب الطبية لابن سينا ٩٢ - ٩٧

ثانياً: تحقيق كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

- وصف النسخ الخطية المعتمدة للتحقيق ١٠١ - ١١٠
- ١ - نسخة دار الكتب المصرية « أ » رقم ٢١٠٤ تاريخ طلعت . . .
- ٢ - نسخة دار الكتب المصرية « ب » رقم ٢١٩ تاريخ . . .
- ٣ - نسخة دار الكتب المصرية « ج » رقم ١٨٢ تاريخ . . .
- ٤ - نسخة دار الكتب المصرية « د » رقم ١٣٤١ تاريخ تيمور . . .
- ٥ - النسخة الألمانية « م » (١/١١٤٤ تاريخ) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
- ٦ - النسخة الدانمركية « ك » (٢/١١٤٤ تاريخ) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
- ٧ - النسخة التركية الأولى « هـ » (١/٣٤٦) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
- ٨ - النسخة التركية الثانية « و » (٢/٣٤٦) تصوير معهد المخطوطات العربية . . .
- النسخة المطبوعة - (طبعة مولر) . . .
- المصادر التي نقل عنها ابن تيمية ١١١ - ١١٤
- خطة العمل أو منهج التحقيق ١١٤ - ١١٦
- صور لصفحات من بعض نسخ المخطوطات التي اعتمدنا عليها في التحقيق ١١٧ - ١٤٧
- نص كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة [الجزء الأول] ١٤٩ - ٤١٣
- المقدمة ١٤٩ - ١٥٢
- الباب الأول : في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها . . . ١٥٣ - ١٧٩

- الباب الثاني : فى طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها ١٨٠ -
- اسقليبيوس ١٨٠ - ١٩٥
- الباب الثالث : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس ١٩٦ - ٢٠٠
- غورس ١٩٦ - ١٩٧
- مينس ١٩٧ - ١٩٨
- برمانيدس ١٩٨
- أفلاطن [أفلاطون] ١٩٨ - ١٩٩
- اسقليبيوس الثانى ٢٠٠
- الباب الرابع : فى طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقرات فيهم صناعة الطب ٢٠١ - ٣٠٥
- أبقرات : ٢٠١ - ٢٠٣
- قسم أبقرات ٢٠٤ - ٢٠٥
- ناموس أبقرات ٢٠٥ - ٢٠٦
- وصية أبقرات ٢٠٦
- علم أبقرات بالطب ٢٠٧ - ٢١٠
- من ألفاظ أبقرات الحكمة ونوادره المفردة فى الطب ٢١٠ - ٢١٧
- كتب أبقرات ٢١٧ - ٢٢١
- بعض الأطباء المذكورين فى الفترة التى بين أبقرات وجالينوس ٢٢٢ - ٢٢٥
- دياسقوريدس ٢٢٥
- كتاب دياسقوريدس ٢٢٥ - ٢٢٦
- بندقليس ٢٢٩ - ٢٣٠
- فيثاغورس ٢٣٠ - ٢٣٩
- آداب فيثاغورس ومواعظه ٢٣٩ - ٢٤٢
- وصايا فيثاغورس وكتبه ٢٤٢ - ٢٤٤
- سقراط ٢٤٤ - ٢٤٦

الموضوع	الصفحة
- كلام سقراط	٢٤٦ - ٢٤٨
- سقراط فى سجنه	٢٤٩ - ٢٥٣
- آداب سقراط	٢٥٣ - ٢٥٩
● أفلاطون	٢٦٠ - ٢٦٣
- آداب أفلاطون ومواعظه	٢٦٣ - ٢٦٩
- كتب أفلاطون	٢٦٩ - ٢٧٠
● أرسطو طاليس	٢٧٠ - ٢٧٨
- كتب أرسطو طاليس	٢٧٨ - ٢٨٣
- وسطية أرسطو طاليس	٢٨٣ - ٢٨٦
- حكمة أرسطو طاليس وآدابه	٢٨٦ - ٢٩٦
- كتب أرسطو طاليس المشهورة	٢٩٧ - ٣٠١
● ثاوفرسطس	٣٠٢ - ٣٧١
● الإسكندر الأفروديسى الدمشقى	٣٠٢ - ٣٠٣
- كتب الإسكندر الأفروديسى	٣٠٣ - ٣٠٥
■ الباب الخامس : فى طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس	
وقريبا منه	٣٠٦
● جالينوس	٣٠٦ - ٣٣٧
- صفة جالينوس وأخلاقه	٣٣٨ - ٣٣٩
- آداب جالينوس وحكمه	٣٣٩ - ٣٤٤
- كتب جالينوس	٣٤٤ - ٣٧٠
- الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس ، وقريبا منه	٣٧٠ - ٣٧١
■ الباب السادس : فى طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان فى	
أزمته من الأطباء النصارى وغيرهم	٣٧٢
- يحيى النحوى	٣٧٣ - ٣٧٥
- كتب يحيى النحوى	٣٧٦ - ٣٨٤
- الأطباء الإسكندرانيون والكتب الستة عشر بجالينوس فى تعليم	
الطب ومراتبها السبع	٣٧٧ - ٣٨٤

■ الباب السابع : فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الإسلام

- من أطباء العرب وغيرهم ٣٨٥ - ٤١٣
- الحارث بن كلدة الثقفى ٣٨٥ - ٣٨٦
- كلام الحارث مع كسرى ٣٨٦ - ٣٩٤
- النضر بن الحارث بن كلدة الثقفى ٣٩٤ - ٣٩٨
- ابن أبى رمثة التميمى ٣٩٩
- عبد الملك بن أبجر الكنانى ٣٩٩ - ٤٠٠
- ابن آثال ٤٠٠ - ٤٠٤
- أبو حكم ٤٠٤ - ٤٠٥
- حكم الدمشقى ٤٠٥ - ٤٠٧
- عيسى بن حكم الدمشقى ٤٠٧ - ٤٠٩
- ثيادوف ٤٠٩ - ٤١٣
- زينب طيبة بنى أود ٤١٣

تنويه

الفهارس التفصيلية للمراجع والأعلام ، والأماكن ، وأسماء النباتات ، والأدوية ، والفرق ، والشعر ، والقرآن الكريم ، وتخرىج الأحاديث الشريفة ، وسائر الفهارس التفصيلية توضع بإذن الله تعالى بعد طبع الجزء الثالث فى جزء مستقل .. هذا .. وبالله تعالى التوفيق والسداد .

١٩٩٦/٣٥٢١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5247-6	الترقيم الدولي

٣ / ٩٥ / ٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء . أحد الأعمال التراثية الكبرى .. والتحقيق العلمى لهذا الكتاب يُعدُّ بحق أحد الأعمال العلمية الكبرى فى نهايات القرن العشرين .
- هذا الكتاب التراثى القيم ، والذي رجع فيه محققه إلى مخطوطات الكتاب العديدة يعد ثروة علمية هائلة للقراء والباحثين .
- كتاب لا غنى عند لأى متقف أو قارئ أو باحث فى التاريخ أو العلوم والطب والآدب والتراث الإنسانى .
- قالوا عنه :
- إن كتاب عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة يزودنا بأسم المعلومات عن تاريخ الطب ..
- يمد . . عيون الأنباء « لابن أبى أصيبعة .. مرجعا لدراسة تاريخ الطب والعلوم فى العهد الإسلامى .. وهو الكتاب الذى لا غنى عن العودة إليه عند البحث فى طب العرب وأطبائهم » .
- « بول غليونجى »
- إنه كتاب حق أن يقول فيه القارئ بعد قراءته « كل الصيد فى جوف القرا »
- هذا كتاب لو يباع بمثلته ذهباً لكان البائع المنبونا

٥٨٤٠١١



دارالمعارف